

عبد العزيز عثماني

ليسانس في الآداب والعلوم من جامعة باريس
ودكتوراه في الآداب

محمد الباقي عبد الرحمن

ليسانس في الجغرافيا من جامعة الاسكندرية
ودكتوراه في الجغرافيا من جامعة القاهرة

الوطن العربي

سيرة ولبنان

وراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية



Suriyah wa-Lubnan

DATE	ISSUED TO
SEP 18 '56	Bindery
NOV 1 2 '56	Sy
JUN 24 1959	A. R. Haffar

[illegible]



سُورِيَا وَلُبْنَانُ

Sūriyāh wa-Lubnān

وراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية

تأليف

محمد البقي عبد الرحمن

لها تدر في الجغرافيا بجامعة الاسكندرية
والمجلة معها الترتيب العالي

عبد العزيز عثماني

لها تدر في الآداب والعلوم بجامعة القاهرة
والمجلة معها الترتيب العالي

الطبعة الاولى

(كل نسخة غير موقعة تعد مزورة)



١٩٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وضعنا هذا الكتاب بعد ان لمسنا حاجة الجيل الصاعد والمتعلم الى كتاب يعرفهم بهـذا الجزء الصغير من الوطن العربي الكبير ، واملنا ان يقدم اليهم صورة صادقة عنه وعن امكانياته وثرواته وحاجاته ، ليزداد حبهم له وتعلقهم به وايمانهم بمستقبله واندفاعهم في خدمته ورفعة شأنه .

فاذا تحقق هذا الامل ، نكون قد بلغنا الهدف من وضعه والغاية التي نرجوها من تأليفه والله ولي التوفيق .

المؤلفان
حسبك

الفصل الاول

مقدمة عامة

عن البلاد العربية

١ - الموقع والحدود والمساحة

تقع البلاد العربية في غرب قارة آسيا وشمال قارة إفريقيا ، في قلب العالم القديم ، فهي تحتل شاطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقي والجنوبي ، وشاطئ البحر الأحمر ، ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي ، ومن الشرق خليج البصرة وخليج عمان وجبال زاغروس ، بختياري ، التي تفصلها عن إيران ، ومن الشمال الشرقي جبال طوروس التي تفصلها عن تركيا والبحر الأبيض المتوسط الذي يفصلها عن أوروبا . أما في الجنوب ، فيحدها من الجنوب الشرقي البحر العربي وخليج عدن ، وفي إفريقيا تفصلها الصحراء الكبرى في الجنوب الغربي عن العالم الزنجي ما عدا منطقة وادي النيل إذ تمتد حدودها جنوباً حتى تتصل بالعالم الزنجي عند بحر الغزال في جنوب السودان . فهي تمتد من خط عرض ١٠° شمالاً حتى ٣٧° شمالاً ومن خط طول ١٥° شرقاً حتى طول ٥٧° شرقاً أي بطول ٧٥٠٠ كم من جبال زاغروس حتى المحيط وعرض يتراوح بين ٣٠٠٠ كم ما بين عدن واسكندرون و ١٠٠٠ كم في الشمال الغربي من إفريقيا .

وتبلغ مساحة البلاد العربية حوالي ٩ ملايين كم^٢ ، منها ٣١/٢ مليون كم^٢ ، في آسيا والبلاد في إفريقيا . ويبلغ عدد سكانها حوالي ٧٠ مليون نسمة تقريباً .

2276

٠٩3755

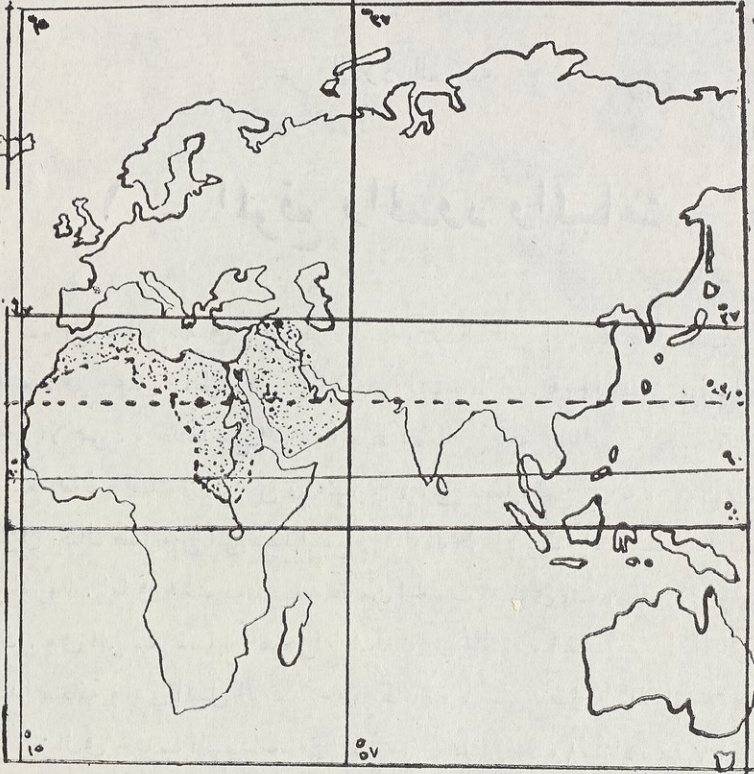
389

٢ - موقع البلاد العربية وأثره

لقد كان لموقع البلاد العربية ابعـد الاثر في تشكيلهم الجنسي ونظام حياتهم ونشاطهم وعبقريتهم الفكرية وفي الدور الهام الذي لعبوه في تاريخ الانسانية .

فامتداد هذه البلاد من خط ١٠° حتى خط ٣٧° شمالاً ، ومرور مدار السرطان في وسطها ، جعلها تشمل ثلاثة اقاليم مناخية ونباتية

اولاً :



شكل رقم ١ « موقع البلاد العربية »

متباينة . ففي الشمال وعلى شواطئ البحر الابيض المتوسط ، حيث يعتدل المناخ ، وتسقط الامطار شتاء بكثـره ، وحيث يوجد وادي النيل ودجلة والفرات ، نشأت اقدم الحضارات الانسانية التي تعتمد على الزراعة والصناعة . وبلي هذه المنطقة ، منطقة صحراوية تمتد من اقصى شرقها الى اقصى غربها ،

يعيش سكانها عيشة تنقل وترحال طلباً للرعى والكلاء . وكانت اواسط شبه الجزيرة العربية الصحراوية ، المنبع الذي خرج منه العرب على شكل موجات متعاقبة كلما اصابهم القحط وضائق بهم الصحراء نحو مناطق الاستقرار الشمالية ، حيث توجد الاراضي الخصبة والامطار والانهار . واخيراً منطقة شبه موسمية في الأطراف الجنوبية ، وتعتبر من المناطق الخصبة ذات الحضارة القديمة كالين .

لم تتعرض مناطق الاستقرار الشمالية الخصبة هذه لهجرات العرب الخالص من اواسط الجزيرة فحسب ، بل تعرضت كذلك لهجرات بعض سكان المناطق الشبه صحراوية الرحل من سكان الأناضول وايران وهضاب ارمينيا واواسط آسيا (في الشمال والشمال الشرقي من البلاد العربية الآسيوية) ، وهجرات سكان شبه الصحاري الحاميين (في افريقيا) ولذلك نجد بعض التأثيرات الجنسية لهذه الشعوب وان كانت المميزات الجنسية لسكان البادية العرب هي الغالبة . وكذلك سادت عاداتهم القبلية المتوارثة التي اكتسبوها من حياة البداوة والبيئة الرعوية حتى بين السكان المستقرين .

ثانياً : وقوع هذه البلاد في قلب العالم القديم ، هياً لها ان تكون مهبط الاديان ، وبذلك اتاحت الفرصة لأن يقدم العرب للانسانيه اجل خدمة تحسدهم عليها شعوب الارض جميعاً ، انشرهم هذه الاديان في جميع اجزاء المعمورة . وقد وهبت البيئة العرب استعداداً طبيعياً لقبول فكرة التوحيد فبلادهم امارعوية تعتمد على سقوط المطر لانبات الكلاء الذي ترعاه الماشية أو زراعية تعتمد في زراعتها على المطر ايضاً ، فهم تحت رحمة الطبيعة ، باستطاعتها ان تهبطهم الازدهار أو الاقفار . وهذا ما جعلهم يرهبونها ويتأملون في سر هذا الكون ، فاعتقدوا بوجود قوى عليا تنظمه ، عبروا عنها بعبوداتهم المختلفة واوثانهم ، فلما جاءت الاديان المنزلة بدعوة التوحيد ، آمنوا بها وجاهدوا وضحوا في سبيل نشرها ، وسجل التاريخ حافل بأفعالهم وتضحياتهم .

ثالثاً : وقد ساعد هذا الموقع من الناحية الاقتصادية على الاتصال تجارياً ببعضهم بعضاً ، حسب نص الآية الكرمة «لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف» وبالشعوب المجاورة لهم : أوروبا في الشمال ، وجنوب وواسط آسيا

في الشرق ، وخاصة جزر الهند الشرقية ، واتجهوا شطر افريقيا الشرقية فنشروا افكارهم ودينهم واستوطن بعضهم في تلك المناطق البعيدة ، فلما جاء الاوربيون الى تلك المناطق لاستعمارها ، وجدوا عدداً كبيراً من العرب فيها فاستخدموهم كوسطاء بينهم وبين شعوبها . والآن وقد جاء عهد تحرر تلك البلاد من سلطان الأجنبي ، تنظر تلك الشعوب الى العرب كملهمين وموجهين واحياناً كقادة لهم في نضالهم .

رابعاً : أثر هذا الموقع في تاريخهم فقد كانت اما كن الاستقرار في الشمال والجنوب مركزاً لحضارات قديمة منذ فجر التاريخ ، نقلت الانسانية من عهدالهمجية الى عهود المدنية والحضارة . وما تزال آثار تلك الحضارات القديمة تكتشف حتى اليوم في سوريا والعراق ومصر واليمن . وقد انتقلت منها الى انحاء العالم ، واتصلت بحضارات العالم القديمة في الصين والهند وايران واليونان والرومان ، ثم انتقلت ابان العصور الوسطى ، عن طريق الاندلس ، الى أوروبا .

خامساً : كانت هذه البلاد ممراً لطرق المواصلات بين هذه الحضارات القديمة . وقد سيطر العرب على هذه الطرق الهامة كما هي الحال في عهد الفينيقيين العرب قديماً . وفي عهد الخلافة الاسلامية في العصور الوسطى . فلما انتقلت الطرق العالمية التجارية الى طريق رأس الرجاء الصالح ضعفت البلاد العربية مادياً فكان ذلك سبباً في تسهيل الفتح العثماني لها ، وانتقل النشاط التجاري العالمي الى المحيط الاطلسي بعد اكتشاف امريكا .

وفي العصر الحديث ، كان نابليون بونابرت ، اول من عرف قيمة هذاالموقع الجغرافي اثناء حربه مع انكلترا ، فاستولى على مصر وحاول الاستيلاء على سورية لكي يقطع المواصلات بين انكلترا وامبراطوريتها ، فقاومته انكلترا وساعدت السكان الاصليين ضده ، فلما فشلت الحملة ، اصبحت سياسة انكلترا منحصرة في عدم قيام دولة عربية قوية تسيطر على عقدة المواصلات في قلب العالم القديم حتى لا تهدد مصالحها . فوقفت في وجه محمد علي وألبت عليه دول اوربا ، ولم يهدأ بالها الا حينما قيده بماهدة دواية اوقفت خطره .

وعندما حفرت قناة السويس ، وقفت انكلترا موقف المعارض ، خوفاً من نفوذ فرنسا في هذا الجزء الهام من العالم ، فلما تم حفر القناة رغم معارضتها ، وانتقلت طرق التجارة العالمية من جديداً الى البلاد العربية ، اخذت تتحين الفرص للسيطرة على القناة ، فلما افلست الحكومة المصرية ، اشترت اسهمها ، حتى تكون لها حصة الأسد في ادارة القناة ، ثم اخذت تعمل لهدف أعم وأكبر وأوجدت الفرصة لاحتلال مصر .

ولقد حاول الألمان السيطرة على طريق عالمي آخر يصل برلين ببغداد ، وفي الحرب العالمية الاولى حاولوا مع الاتراك ، اخراج انكلترا من مصر ، كما جددوا المحاولة في الحرب العالمية الثانية مع ايطاليا ، ففشلوا في المرتين ولو نجحوا لتغير اتجاه تاريخ العالم وضاعت الامبراطورية البريطانية . وها هي انكلترا اليوم ، بعد ان تمهدت اقامة دولة اسرائيل برعايتها وحمايتها ، ترفض الرحيل عن القناة ، بعد ان اعترفت باستقلال مصر الكامل ، وتتعلى بشق العلل ، تارة للمحافظة على طرق مواصلات امبراطوريتها ، وطوراً باسم الدفاع عن مصالح العالم الحر ، لتحفظ لنفسها مركزاً ممتازاً في هذه العقدة الحيوية يتضمن شروط عودتها الى هذا المركز الحيوي عند حلول الخطر ، ولكنها لن تجد لها نصيراً من المصريين ، فلامفر لها من قبول مطالب مصر الوطنية ، التي تستند الى حقها في الحياة الحرة وتقرير مصيرها .

وقد زاد عهد الطيران الحديث ، من قيمة موقع البلاد العربية في العالم فاصبحت جميع الطرق الجوية بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب تمر بالبلاد العربية ، لتوسطها بين القارات الثلاث . واصبحت تمر اعظم طائرات النقل الجوي التجاري في مطاراتها ، فنشأت محطات للترانزيت العالمي فيها سواء أكان ذلك الركاب ام البضائع ، وتنافست شركات الطيران العالمي وشركات السياحة على اقامة مكاتبها ومراكزها فيها ، كما ان الدول الاجنبية المختلفة تتنافس في عقد المامهات معها لتأمين مصالحها .

وأخيراً ، وبعد اكتشاف البترول حول خليج البصرة وشمال
ساراً : العراق ، اخذت شركات البترول ، تعقد الاتفاقات مع الدول

العربية لاستخراج البترول او لمد انابيب البترول عبر اراضيها ، الى الساحل السوري ، توفيراً لتفقات النقل ، ونظلياً من الحاجة لسفن نقل البترول التي تكلف كثيراً ويزداد الخطر عليها اثناء الحروب .

وقد كان لازدياد اهمية موقع بلادنا العربية من الوجة العسكرية والتجارية ، تأثير سيء على مستقبلها السياسي ، إذ اخذت الدول الاجنبية الكبرى تهتم بجميع الحركات الداخلية السياسية وغير السياسية في بلادنا ، وتحاول ان تتدخل في الكبيرة والصغيرة ، لتأمين مصالحها . وقد عملت على اضعافنا والهائنا عن اهدافنا ، باشاء دولة اسرائيل المصطنعة في قلب بلادنا ، لقطع الاتصال بين آسيا العربية وافريقية العربية ، ثم منعت تزويدنا بالسلاح ومعامل الاسلحة ، زيادة في اضعافنا والمساومة على مصالحنا ، وجاء التصريح الثلاثي الذي يؤكد ضرورة ابقاء الوضع الحالي كما هو ، للمحافظة على اسرائيل صديقة الغرب المدللة ، الشوكة في جنب العالم العربي ، الدولة المعتدية التي تشعل الحكومات العربية في اعتداءاتها المتكررة ، عن كل اصلاح ، والتي يستغل وجودها لابقاء المنافسة بين الملوك والرؤساء العرب ، كما يستغل وجودها تهديدهم في كل حين وخاصة لاجبارهم على الانحياز الى معسكر هذه الدول الثلاث ، لان اسرائيل على استعداد لوضع اراضيها وموائها وطرق مواصلاتها وشركاها الاميركية ، تحت تصرفهم في وقت الحرب وغير الحرب .

ولكن اهمية موقع البلاد العربية ، ومصيتها باسرائيل ، وبالذول الخليفة الحرة قولاً ، الاستعمارية فعلاً ، لن يكون الا حافزاً للعرب ودافعاً لتكتلمهم ، فالمصيبة تجمع بين الاخوان ، وقد ابتلي العرب بمصائب اعظم في تاريخهم ، كهجوم المغول على بغداد وتقويض دعائم الخلافة فيها ، وهجوم الصليبيين وسيطرة العثمانيين . فاستطاع الشعب العربي في كل مصيبة من هذه المصائب ، ان يرد المغيرين والمحتلين ، ويطردهم من البلاد . وهذا ما سيفعله بالصهيونيين عندما يستجمع اسباب القوة المادية والروحية ويحين الوقت المناسب .

على ان اسرائيل المصطنعة تتخبط منذ الآن في أزمة اقتصادية واجتماعية ، ولو ضيقت الحكومات العربية الخناق عليها اكثر مما تفعل الآن لزهقت روحها ،

ولما نفعها ملايين الاعانات التي تدفق عليها من الدول ... الحرة . اذ لا ينفع الدواء ولا مهارة الطبيب في احياء مولود ولد بصورة غير طبيعية .

ولا بد أن تتضافر جهود الشعب العربي ، لتجعل من موقع بلاده الهام المطموع فيه حالياً ، مصدر خير وقوة ، تتنافس الدول ، لا على اقتسام النفوذ فيه ، ولكن على مدى الصداقة اليه ، ليؤدي رسالته كاملة ، وليعلم سكان هذا العالم المضطرب القلق ، من جديد ، خير درس في الانسانية الحقة والحرية الحقة والاخوة والمحبة ، كما علمه اياها من قبل .

* * *

٣ - التشكل الجنسي للبهرد العربية

يرجع اصل سكان البلاد العربية الأوائل الى سلالة البحر الأبيض المتوسط التي يرجح انها نشأت في احدى مناطق الشرق الأدنى ، ثم انتشرت على سواحل البحر الابيض وفي شبه جزيرة العرب .

وتعتبر الفئة التي هاجرت الى شبه الجزيرة العربية وتمركزت فيها وانضمت بطابع بيئتها واتخذت اللغة العربية السامية لغتها ، أصلاً للعرب .

واهم مميزات هذه السلالة : ١ - في الرأس : الرأس الطويل اذ تبلغ

نسبة عرض الرأس الى طوله (الدايل الرأسي) $٧٢\% - ٧٦\%$ ، و بروز مؤخر الجمجمة ، والشعر الأسود او الكستنائي المتموج او الجعد . ويكون الشعر غزيراً في الرأس متوسطاً في بقية انحاء الجسم .

٢ - في الوجه : يكون وجه افراد هذه السلالة بيضاوي الشكل ، وسم

الملاح ، ذا ذقن صغيرة غير بارزة ، وجهة لا تميل ميلاً شديداً ، وحواب غير بارزة ، وانف معتدل طويل مستقيم (تبلغ نسبة عرض الانف الى طوله $٦٨\% - ٦٩\%$) مقعر الجانب قليلاً ، ضيق اشم احياناً ، وتكون شفاه افراد هذه السلالة متوسطة السمك .

٣ — ومن سمات هذه السلالة ايضاً : البشرة ذات اللون الاسمر او الحنطي والعيون العسلية والقامة المتوسطة (١٦٤ سم تقريباً) والبنية المتوسطة .

وقد اختلط بعض سكان آسيا العربية بالعناصر المجاورة وخاصة بالسلالة الارمنية القديمة التي تعتبر أهم سماتها :

١ — في الرأس العريض نسبياً (الدليل الرأسي من ٨٦ . / — ٨٨ . /) ذي المؤخر المبسط والجهة العريضة المسائلة وفي الشعر الاسود او الكستنائي المتموج او المسبل الغزير في الرأس والوجه والجسم والحاجبين .

٢ — في الوجه : يكون وجه أفراد هذه السلالة طويلاً وضيقاً بالنسبة للرأس ، ولهم انف عالي القنطرة مقوس ، طويل عريض نسبياً ولكنه غير أفطس نظراً لطوله الا انه مبسط قليلاً ويظهر في المنظر الجاني خط الانف سائراً في خط واحد مع انحدار الجهة . وتكون شفاه افراد هذه السلالة شبه غليظة والشفة السفلى متقدمة قليلاً .

٣ — ومن سمات هذه السلالة ، البشرة ذات اللون الأبيض او الحنطي والعيون العسلية والقامة المتوسطة (١٦٧ سم تقريباً) والبنية الضخمة .

وتلاحظ هذه السمات في الارمن الحاليين الذين هم من السلالة الارمنية وهي منتشرة في غرب ايران وآسيا الصغرى وهضبة ارمنيا وأواسط اوربا ولوحظ وجودها في مصر القديمة في عهد بناء الاهرام .

اما في شمال افريقيا فقد اختلطت في مصر سلالة البحر الابيض المتوسط بالعناصر الحامية التي تمتاز بطول القامة واللون النحاسي والشعر الصوفي والعيون السوداء . فالصريون القدماء يتألفون من مزيج من سلالة البحر الابيض والحاميين الاثيوبيين (سكان الحبشة) ولذا كان لونهم نحاسي ، طوال القامة ولقمتهم القديمة ذات اصل حامي ، وقد طغى عليهم العرب ولقمتهم بعد الفتح الاسلامي . ويتألف سكان بلاد المغرب من خليط من سلالة البحر الابيض المتوسط والحاميين

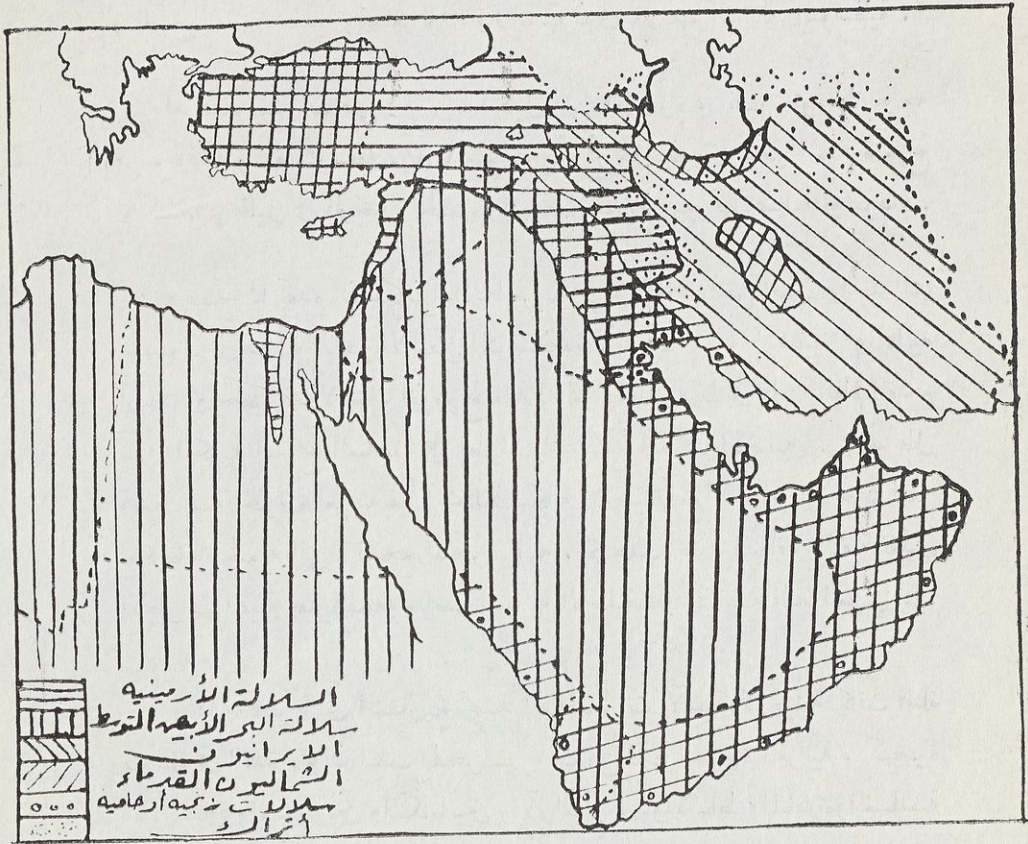
مع تأثيرات قليلة شمالية (نوردية Nordique) من ذوي البشرة الشقراء والعيون الزرقاء ، وذلك نتيجة لهجرة قديمة من غرب اوربا . وقد نتج عن ذلك ان البربر الذين ما يزال بعضهم موجوداً في المغرب ، قد اختلطوا بالعرب وتمازجوا معهم جنسياً واستعربوا ، وهم يشبهون في مميزاتهم السلالة المتوسطية .

اما هذه المميزات فهي : رأس مستطيل بارز المؤخرة ، انف متوسط ، وجه مربع وقامة وبنية متوسطة ، ١٦٧ سم تقريباً ، أرجل طويلة وشعر اسود متموج او كستنائي قليل في الوجه والجسم . وبشرتهم حنطية وعيونهم عسالية اوسوداء .

ويتضح مما تقدم ان سكان البلاد العربية هم في الغالب من اصل واحد اي ينتسبون الى سلالة البحر الابيض المتوسط مع تأثيرات آسية ارمينية او شمالية آريه ، او حامية ، ولا شك ان موقع البلاد العربية المتوسط في قلب العالم القديم سهل امكانية امتزاج العناصر على اطراف البلاد مع السكان الاصليين . وقد ظل وسط شبه الجزيرة العربية نقياً لم يختلط سكانه الا قليلاً مع الاجناس الاخرى لفقر امكانياته الحيوية التي لم تشجع الهجرة اليه . كما ظلت هذه المنطقة النقية تغذي الاطراف الفينة بعد الفينة بالعناصر العربية الاصلية فتزداد نسبة الدم العربي فيها .

واذا ما نظرنا الى التاريخ نجد ان الهجرات الآسية الارمنية كانت قليلة متوغلة في القدم ، وان اغلب الهجرات جاءت من قلب الجزيرة العربية ، كهجرة الاكاديين والآشوريين والكنعانيين والآراميين... والانباط والمناذرة والغساسنة والهجرة الاسلامية الاخيرة الكبرى . وهذه الهجرات المتعددة هي التي ظهرت آثارها الغالبة في اللغة العربية والدم العربي واعطت الشعب العربي صبغة النهائية وقد حدثت هجرات حديثة ، كهجرة الأكراد والارمن الحديثين والشر كس والتركمان والأتراك ، وظل اصحابها محتفظين رداً من الزمن بشخصيتهم ، الا ان الذين سكنوا منهم المدن ، اخذوا في الاندماج مع السكان الاصليين ، وبدأت تزول شخصيتهم . أما الذين سكنوا في القرى ، فما زالوا يحافظون على طابعهم الاصلي واغتهم الاصلية ، وان تعلم عدد كبير منهم اللغة العربية ، واصبح يشعر بوحدة مصالحة مع السكان الاصليين . على ان عدد هؤلاء قليل جداً لا يكاد يؤثر أي تأثير في شخصية

السكان العامة وقوميتهم .
ويمكننا مما تقدم تقسيم العرب الحاليين حسب امتزاجهم بالعناصر
الآخري الى الاقسام التالية :



شكل "٢" الشكل الجني

١ - عرب الشمال : وهم الذين اختلطوا اختلاطاً بسيطاً بعدة عناصر
آسية وارمنية وشمالية آرية وأهم مميزاتهم :
الرأس الطويل ذو الذقن الصغيرة او البارزة قليلاً ، والوجه البضاوي الطويل
الضيق ، والانف المعتدل الطويل الاشم الدقيق الطرف الضيق الفتحات ، والبشرة
الحنطية اللون او السمراء ، والعيون العسلية او السوداء ، والشعر الاسود المتعرج
او الاجعد ، والبنية المتوسطة والقامة المتوسطة ايضا (من ١٦٤ - ١٦٨ سم)

وينتشر هذا القسم في شمال آسيا الغربية وشمال افريقيا . ونلاحظ ان اغلب
مميزاته آتية من سمات سلالة البحر الأبيض المتوسط .

ب - **عرب الجنوب** : وقد اختلط بهم عنصر ارميني جاء من جهات
ارمينيا الى ايران ومنها الى جنوب العراق وسواحل
خليج البصرة فهمان فحضر موت . وقد تأثر ساحل تهامة والساحل الجنوبي
بتأثيرات طفيفة اخرى نتيجة للعلاقات التجارية التي كانت تحدث مع الهنود
وشرق افريقيا وجنوب شرق آسيا . وأهم سمات عرب الجنوب : الرأس العريض
المبسط المؤخر ، اما الانف فلا يختلف عن افق عرب الشمال وكذلك الوجه
والقامة والبنية . ويزداد لون البشرة سمرة في الجنوب ، وأما الشعر فأسود
جمدي . وتشاهد احيانا عناصر حنطية اللون ذات عيون زيتونية وشعر
أسود مسبل .

وهذه الفروق الطفيفة بين عرب الشمال وعرب الجنوب ترجع في غالبيتها
الى العوامل المحلية والبيئة الجغرافية وعلاقات الجوار .

ج - **عرب أوسط الجزيرة العربية** : وتشمل أيضاً بادية الشام وهؤلاء
العرب هم العرب الخالص الانقياء
الذين لم يختلطوا مع غيرهم من العناصر الا اختلاطاً جزئياً لا يكاد يذكر
وتنطبق عليهم جميع سمات سلالة البحر الأبيض المتوسط .

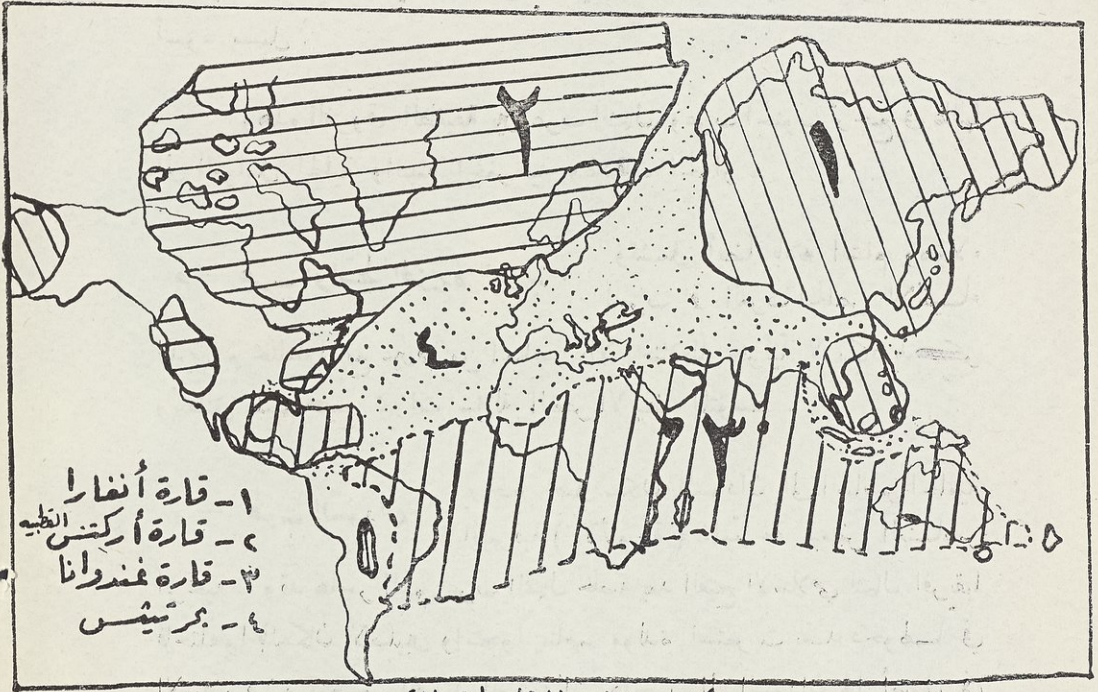
د - **عرب السودان** : يرجع أصل سكان السودان الى العناصر الحامية
الشرقية (الاثيوبية) الممزجة ببعض العناصر
الزنجية . وقد هاجر اليهم عرب الشمال خاصة بعد الفتح الاسلامي لشمال افريقيا
فاختلطوا بالسكان الاصليين وانتجوا عناصر مولدة استعربت بعد دخولها في
الاسلام ، (وكثير من القبائل العربية التي هاجرت الى السودان لها أصول في
صعيد مصر) . وقد نشر العرب والمستعمرون اللغة العربية والدين الاسلامي
في شرق السودان وغربه وفي المناطق الزنجية واحتفظ قسم من قبائل عرب
الشمال بعروبته فلم يختلط الا قليلاً بالسكان الاصليين .

ويمكننا ان نقول بأن سكان القسم الشمالي من السودان والافوسط هم من عرب الشمال والمستعربين السودانيين الذين يدينون بالاسلام . أما جنوب السودان فخليط من المستعربين والزنوج . وقد اعتنق المستعربون الديانة الاسلامية وبقي الزنوج على الديانة الوثنية وقليل منهم من أسلم أو تنصر على ايدي المبشرين .

* * *

٤ - البنية او التركيب الجيولوجي للبلاد العربية

في الدور الابتدائي (الأركي) تكونت القشرة الارضية من الصخور النارية البلورية ، بعضها تبلور من السطح فبلوراته كانت دقيقة ، وبعضها تبلور



شكل « ٣ » القارات القديمة

في الداخل فبلوراته كانت كبيرة ، وأهم صخوره هي الصخور الغرانيتية . وعندما بردت القشرة ، تجمدت ثم تكثفت الابخرة وتحولت الى ماء ملاً

المنخفضات وكون البحار والمحيطات، ولم يعثر في صخور هذا الدور على مستحاثات لحيوانات او نباتات ، وذلك اما لعدم وجود حياة او لانها كانت دنيئة رخوة ليست لها هياكل تحفظ وهذا هو الأرجح . ولذلك لانستطيع ان نعرف شكلا لقارات هذا الدور ولكن صخوره موجودة في الجزيرة العربية وافريقيا واستراليا وهضبة الدكن وشرق البرازيل .

الدور الاول : كان دوراً طويلاً حصلت فيه كثير من التقلبات والالتواءات والارسابات ولو ان هذه الالتواءات

أزيلت بعوامل التعرية ، وظهرت حياة نباتية وحيوانية اكثر تعقيداً ، لها قواقع أو هياكل . وبعد دراسة صخور هذا الدور والمستحاثات القديمة ، والحياة الباقية حتى الآن ، ومقارنتها ، استطاع الجيولوجيون ان يجزموا بأن شبه الجزيرة العربية كانت متصلة مع افريقيا وهضبة الدكن بالهند ومدغشقر واستراليا وهضبة البرازيل في قارة كبيرة تحتل النصف الجنوبي من العالم سميت قارة « غندوانا » ويحدها من الشمال بحر كبير يسمى بحر (تيتس Tythis) يمتد من اميركا غرباً حتى المحيط الهادي شرقاً ، يفصلها عن القارة السيرية (انغارا) والقارة القطبية (آركتس) في الشمال . وقد كان هذا البحر يغطي على جزء من شبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا فتشكلت من ذلك بعض الصخور الرسوبية .

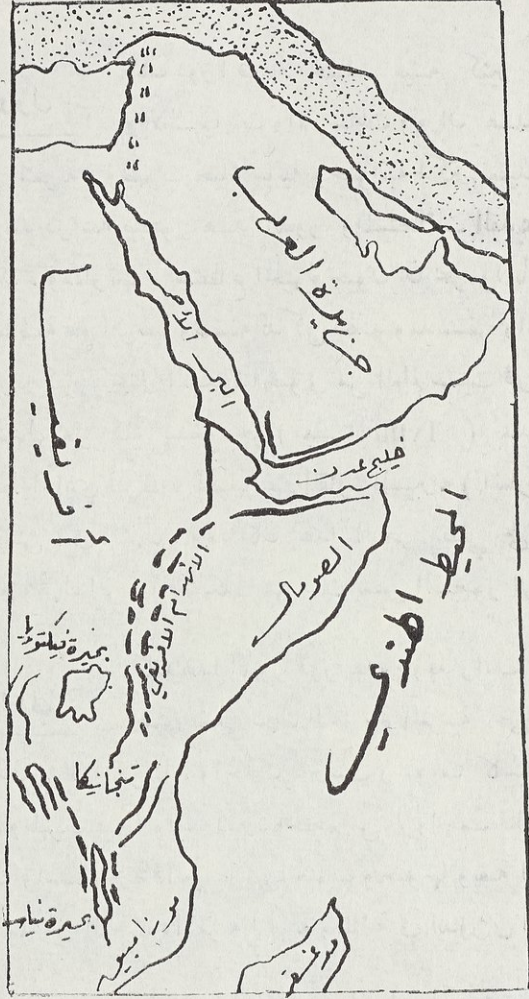
الدور الثاني : كان هذا الدور دور هدوء وقد زادت مساحة الماء الذي يغطي شمال الجزيرة العربية حتى خليج البصرة

وافريقيا حتى شمل ثلثها تقريباً ، واخذت تترسب رسوبات كلسية سمكية بلغت آلاف الامتار وظهرت فيه انواع كبيرة الحجم من الزواحف المائية والبرية . وقد ظلت اواسط الجزيرة العربية حتى الجنوب وجنوبها وبقية افريقيا لاتعلوها المياه متعرضة لعوامل التآكل والتعرية الجوية والمائية في الدورين الاول والثاني .

الدور الثالث : كان هذا الدور عصر هزات ارضية عنيفة، في النصف الاول منه اخذت تتقلص القشرة الارضية فالتوت

الرسوبات البحرية مكونة ألتواءات الالبية الحديثة التي بلغت ذروتها في زمن الميوسين وظهرت من آثارها جبال الاطلس والجبل الاخضر ببرقة في افريقيا

وجبال طوروس وزاغروس والشام الساحلية والجبل الاخضر بعمان في آسيا العربية.
 اما قارة « غندوانا » الصلدة فلم تلتو لقساوتها فمزقتها الانهدامات وانخسفت
 اقسام منها غمرتها المياه مكونة المحيط الاطلسي والهندي والبحر العربي ، وحدث
 انهدام عظيم في افريقيا والجزيرة العربية طوله (٥٠٠٠) كم تقريباً ، ابتداءً من بحيرة



شكل « ٤ » الانهدام الافريقي العظيم

« نياسا » الواقعة في جنوب تنجانيكا متجهاً نحو الشمال في فرعين يمتد احدهما
 فيشمل بحيرتا « البرت و « ادوارد » عند منابع النيل ويعتمد الآخر نحو الشمال

الشرقي شاطئاً الهضبة الشرقية في افريقيا الى شطرين ، وفاصلاً افريقيا عن شبه الجزيرة العربية بخليج عدن والبحر الاحمر . وتعمل في شاطئها حافتا هذا الاخدود . وقد امتد في سوريا مكوناً غوراً انهدامياً من خليج العقبة حتى شمال سهل العمق فشطراً الجبال الساحلية الى سلسلتين شرقية وغربية . وقد حدث ، كرد فعل لهذا الانهدام الكبير ، ان ارتفعت هذه الجبال الالتوائية عن ذي قبل ، كما ارتفعت حافات البحر الاحمر وخليج عدن مكونة جبال السراة في الشرق ومرتفعات حضرموت في آسيا العربية ومرتفعات سيناء . والبحر الاحمر والصومال ، في افريقيا . فأدى هذا الارتفاع الى حدوث انهدامات عرضانية قطعت هذه الجبال الى اقسام اصغر وكونت وديانا انهدامية سلكتها الانهار والوديان واصبحت ممرات الى الداخل .

وقد سببت حركة الالتواءات ثورات بركانية غطت بركاماتها وغطاءاتها البازلتية السوداء مساحات كبيرة تسمى الحرات في الحجاز وانتشرت في اليمن وعمان ونجد وسورية وجبال طوروس وزاغروس .

وفي آخر هذا الدور اخذ البحر يتراجع عن شمال افريقيا وشمال الجزيرة العربية تاركاً بحيرات في المناطق المنخفضة اخذت تحف مياهها بالتدرج وبقي خليجان يمتدان نحو الداخل امتداداً كبيراً من خليجي البصرة واسكندرون . وظهرت الصخور الكلسية البيضاء التي تكونت من الرسوبات البحرية في القسم الشمالي من البلاد العربية الآسيوية والافريقية .

وفي هذا الدور أخذت القارات شكلها الحالي الذي تم نهائياً في الدور الرابع .
الدور الرابع : في اول هذا الدور اي في زمن البلايوسين تكونت القارات نهائياً حيث أخذ الجليد يرسب بركاماته في اوربا واميركا الشمالية ، واخذ المطر ينهمر في شمال افريقيا وغرب آسيا ووسطها ، وأخذت السيول والانهار بمساعدة العوامل الجوية في ازالة الرواسب من اعالي الجبال والهضاب وتوضيعها في المنخفضات مكونة تربات لحقية ، كالسهول الساحلية في البلاد العربية ووادي النيل والدلتا ومنطقة ما بين النهرين والسهول الانهدامية والغوطة وحوران والجزيرة العليا في سورية . وقد تم ردم القسم الاكبر من الخليجين السالفين ، وفي نهاية العصر الطير جفت البحيرات الداخلية مخلقة الملح او الجبس كبهيرة الجبول وحيروود في سورية .

٥ - وحدة البلاد العربية وضرورتها

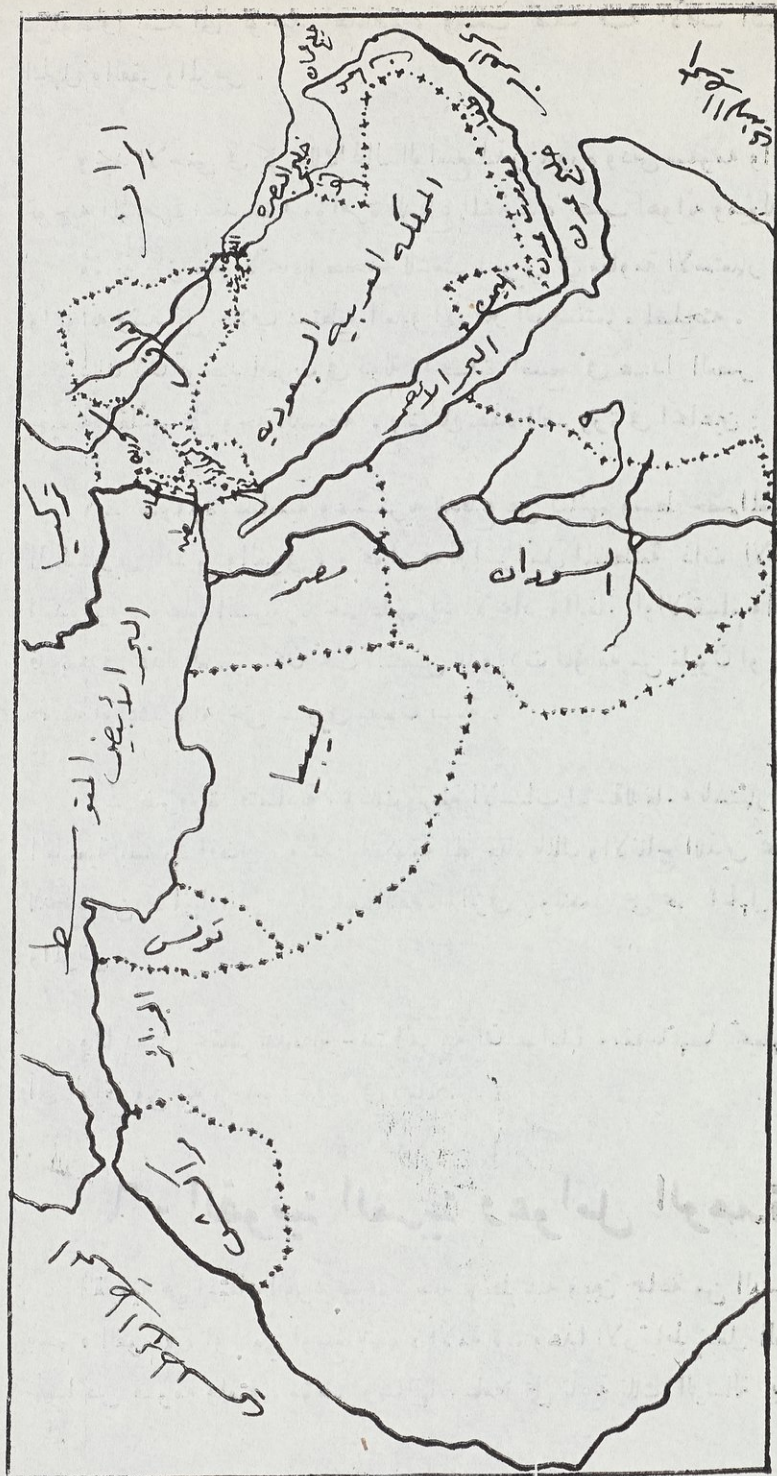
رأينا فيما سبق كيف ان البلاد العربية تشكل وحدة جنسية ووحدة جغرافية ، ولكن الدول الاجنبية الاستعمارية استثمرت ضعف العرب في العصر الحديث فعملت على تقسيم الشعب الى دويلات صغيرة ، واقامت في كل دويلة نظاماً للحكم جعلت اسباب بقائه مرتبطة بحمايتها له . ثم استثمرت داخل كل دويلة من هذه الدويلات ، اصغر الاختلافات القومية والدينية لمآربها ، فحسمتها واولجت مصالح نفعية خاصة دائمة لمن يعمل على اذكاء نارها كلما خمدت . وهكذا تفرقت كلمة العرب . وبدلاً من قيام رد فعل لمقاومة محاولات الاستعمار من اساسها ، قامت مجادلات بيروقراطية أحياناً ، على مسائل تتعلق في القومية وحدودها ، والانفصال الديني وضرورته ، مع ان امثال هذه الخلافات لا تخلو منها امة من الامم ، وهي موجودة في الدولة الاستعمارية نفسها ، ولكنها لا تعتبر شيئاً مذكوراً لعدم وجود من يذكي نارها بالمال والنفوذ والضغط المادي والمعنوي .

وقد اكمل الاستعمار عمله بأن وسع الخلافات بين الاسر الحاكمة فأوقع الخصومة فيما بينها وساعدها بقوته وماله ودهائه على الخضي في هذه الخصومة ووقف من بعيد يستثمرها حسب رغباته .

ووجد الاستعمار حليفاً قوياً في الصهيونيين الطامعين في احتلال فلسطين ، فتآمر معهم المؤامرة الكبرى واقتسم معهم الغنيمة الباردة . للمستعمر البترول والمركز الممتاز عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولليهود فلسطين العربية . ولم ينس الحليفان من توزيع فئات الغنيمة على اعوانهما ودعاتهما ومؤيديهما الموجودين داخل البلاد العربية .

* * *

وافاق العرب بعد النكبة ، مذهولين من هول النكبة ، فأطاحوا بالعرش والرئاسات ، ولكن المستعمرين وحلفاءهم الصهيونيين ، ارادوا استثمار القلق الذي ساور النفوس ، والحيرة التي اعترت القلوب فحاولوا اللعب حسب مصالحهم وسط الثورة اللاهبة . وهم يعملون الآن لئلا السداس والضغط والتهديد تارة والترغيب اخرى للوصول الى مآربهم . وما زال العرب منقسمين الى اسر متنافسة وحكام



شكل ٥٥ " مخطط الحدود العربية "

لم يتوصلوا بعد الى توحيد اهدافهم ، وشعب تفتك فيه الآفات الثلاث :
الجهل والفقر والمرض .

ويجد الاجنبي في كل ذلك المجال الواسع لبذر بذوره ودس سمومه والعمل على
توجيه المؤامرة الجديدة ، مؤامرة الدفاع المشترك ، حسب اهوائه وميوله .
ولم يتركز بعد الاتجاه الصحيح للشعب العربي في مقاومة الاستعمار وحلفائه
واعوانه ونبذ كل خلاف يستطيع العدو الاكبر ان يستثمره لمصلحته .
ذلك لان توحيد العرب في دولة واحدة اصبح في هذا العصر ضرورة
حيوية لبقائهم على وجه البسيطة . وتمثل هذه الضرورة في اتجاهين :

١ - ضرورة سياسية وعسكرية للدفاع عن كياناتهم وسط خضم المعسكرين
الكبيرين الشرقي والغربي ، وبحوار دولة اسرائيل المصطنعة ذات الاهداف
العدوانية . وهذه الضرورة تحتم عليهم إما الاتحاد والبقاء او الانقسام والفتن ،
فلم يعد في هذا العصر مكان تحت الشمس للدويلات المؤلفة من مليون او ثلاثة او
خمسة او عشرة او حتى عشرين مليون نسمة .

٢ - ضرورة اقتصادية ، وذلك لتهيئة الاسباب المادية للبقاء ، باستثمار الثروات
الطبيعية بصورة افضل ، وبعد الحكومة الموحدة بالمال والانتاج اللذين تحتاج اليهما
الدفاع عن كياناتها ، تهني اسباب التقدم والرفق ، ولتعمل على محو الجهل والفقر
والمرض .

ومما يسهل تحقيق هذه الوحدة العربية ان عواملها ومقوماتها تجعلها اقرب
الى الواقع من اية وحدة اخرى في العالم .

٦ - القومية العربية وعوامل الوحدة

القومية هي اعتقاد الفرد بوجود صلة تربط بينه وبين جماعة من البشر تعرف
باسم « القوم » ، او بمعنى اوسع باسم « الامة » . وهذا الارتباط يجعل الفرد محباً
لخصائص قومه وادبه ، مؤمناً برسالتها ، عاملاً على تأدية تلك الرسالة باخلاص

واندفاع . وتستمد القومية قوتها الاجتماعية من شعور الافراد والجماعات بمثانة الصلة التي تربط فيما بينهم . وهذه الصلة قد تكون قرابة في الدم ، اي وحدة في الاصل ، او ارضاً مشتركة يعيشون عليها ، او لغة واحدة يتكلمونها ، او ديناً واحداً ، او تاريخاً مشتركاً ، او عقلية واحدة ، او مصالح مشتركة ، او هدفاً واحداً في الحياة يكون اوسع من اهداف الاسرة ، والقبيلة ، والطائفة ، والمذهب الديني او السياسي . وهكذا نرى ان نمو المجتمعات القومية ، قد احل وحدة الشعور القومي محل العائلية والقبلية والاقليمية والتعصب الديني او المذهبي ، وعمل على توحيد الافراد في وحدات اجتماعية أكبر واوسع .

والقومية العربية ، هي تلك الصلة التي تربط بين الافراد الذين يعيشون في البلاد العربية ، ويؤلفون المجتمع العربي . وقد تكون تلك الصلة قوية ، وقد تكون ضعيفة ، ولكن لاشك في وجودها بين افراد المجتمع العربي ، وتشكل هذه الروابط العوامل الاساسية في الوحدة العربية .

العامل الاول من عوامل الوحدة : أصل السكان :

يتألف سكان البلاد العربية من اغلبية عظمى من العرب الساميين الذين يرجع اصلهم الى سلالة البحر الابيض المتوسط كما بينا سابقاً . واذا كانت هنالك اقلية من السكان تنتمي الى اصل او سلالات اخرى ، فان هذه الاقليات العنصرية لاتعد شيئاً مذكوراً بجانب اغلبية السكان العرب الاصليين .

وقد حاول المستعمرون استغلال تلك الاقليات ، وبذر بذور التفرقة والاشك في نفوس السكان عامة ، فقامت دعايات تنادي بالفينية ، واخرى بالقومية السورية وارادوا بعث الفرعونية من مرقدھا ، وحرصوا السودانيين ضد مصر العربية ، والبربر ضد عرب شال افريقية ، ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع ، لان ما يوحد بين سكان البلاد العربية ، اقوى واثبت من ان تزعزعه مثل هذه المحاولات التي يوحيا الاجنبي لتأخير الوحدة وعرقلة النهضة العربية الحديثة .

واذا كانت تلك الاقليات ترجع الى اصل يختلف عن الاصل السامي العربي ، فلا شك في ان هنالك عوامل اخرى سنأتي على ذكرھا ، تربطھا بالعرب . كما

انه لا شك في انها امتزجت بالعرب مع مرور الزمن فاسعربت . ونحن لا ننكر ان العرب اختلطوا بكثير من الالام ولم يحافظوا تماماً على نقائهم العنصري . كما انه مما لا جدال فيه ان وحدة الاصل والدم في اي بلد من البلاد انما هي وهم من الاوهام ، لا يستند الى حقيقة علمية او برهان . لان جميع الشعوب تمازجت بعضها مع بعض منذ القدم الازمنة ، ولا يوجد شعب واحد ظل تقي الدم مائة في المائة . واذا كان سكان البلاد العربية قد اختلطوا بالالام الاخرى بعض الاختلاط ، فان سكان الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية وغيرها يشكلون فسيفساء من العناصر والقوميات . ومع ذلك فان اكثرية السكان يمكن ارجاعها الى اصل انكلوساكسوني في الولايات المتحدة ، وسلافي في روسيا السوفياتية . اما في فرنسا فلا تعرف بصورة اكيدة العنصرية الغالبة ، هل هي اللاتينية ام الجرمانية ، لان لغة الافرنسيين لاتينية ، ولكن القبائل الجرمانية تشكل في كثير من اجزاء فرنسا اغلبية السكان .

ويمكننا تشبيه الاصل العربي ، بالنهر الكبير الذي ترفده عدة روافد ، فكما ان مياه هذه الروافد لا تؤثر في مياه النهر الا قليلا ، فانها تزول بوجوده . وهكذا نحن لا نتذكر ان بعض الالام قد اختلطت بالعرب ، وان تمازج الدم مشى جنباً الى جنب مع تمازج الثقافة والحضارة ، ولكن ذلك الدم قد استعرب ، كما استعربت حضارة تلك الالام ، وتكون من ذلك المزيج نوع من الاخوة يقوم مقام الوحدة في الاصل .

وقد ساعدت العوامل الاخرى التي سندكرها على تمكين هذه الاخوة ، فعدت لا تقل عن وحدة الاصل وقوة ومثانة ورسوخا .

العامل الثاني من عوامل الوحدة : الارض والبيئة الجغرافية :

العامل الاساسي الثاني من العوامل المقومة للقومية العربية ، والمساعدة على وحدتها ، هو الارض العربية . فهذه الارض ذات بيئة جغرافية متشابهة في تضاريسها ، اذ تحتوي على جبل وسهل وصحراء في كل جزء من اجزائها .

متشابهة في تكوينها الجيولوجي، تقع جميعها - ما عدا أجزاء بسيطة منها - في المنطقة المعتدلة، فمناخ القسم الشمالي من البلاد العربية الآسيوية، يشابه تماماً مناخ القسم الشمالي من البلاد العربية الأفريقية، لأنها ينتميان إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط وبذلك تتشابه الزراعة والمحاصيل وطرق استثمار الأرض وطراز المعيشة، كما أن مناخ القسم الجنوبي من البلاد العربية كمناخ الجزيرة العربية الصحراوية يشابه مناخ مصر العليا وشمال السودان وصحراء ليبيا والمغرب، وتبعاً لذلك تشابه الحياة الاجتماعية. وما وادي النيل الواحة كبيرة، يغذيها النيل بمياهه، وهذه الواحة تتشابه مع الواحات الأخرى التي تغذيها العيون والآبار وتحيط بها الصحراء من جميع جهاتها، سواء أكانت في جزيره العرب، أم في صحراء ليبيا، أم في الصحراء الكبرى.

كذلك تشابه المناطق المدارية، ذات الرياح الموسمية، في جنوبي جزيرة العرب، مع المناطق المدارية في أواسط السودان.

فالتشابه عام في المناخ، وإذا كانت هنالك فروق بين الشمال والجنوب، أو كانت هنالك بعض الظروف المحلية التي تسبب الاختلاف، فإن تلك الاختلافات، أقل بكثير من اختلاف المناخ بين شرق الولايات المتحدة وغربها، أو بين شمالها وجنوبها، وكذلك فإن اختلاف المناطق الشمالية من روسيا السوفياتية، عن مناخ القوقاز والقرم أو تركستان، أكثر من اختلاف مناخ مناطق البلاد العربية بعضها عن بعض.

وإذا قلنا نظرة على سطح البلاد العربية، نلاحظ أن الجبال العالية، تقع قرب الشواطئ بصورة عامية. ويحصر بينها وبين البحر، شريط ضيق من السهول الساحلية، ويوجد نطاق من الجبال العالية، في الشمال والشمال الشرقي، يفصلها عن بقية العالم الآسيوي، وصحاري في الغرب تفصلها عن العالم الأفريقي. وهكذا تكون السواحل الجبلية والجبال الشمالية والشرقية والصحاري حدودها الطبيعية.

كذلك نلاحظ امتداد البلاد العربية من جبال زاغروس شرقاً إلى المحيط

الاطلسي غرباً ، دون وجود حدود طبيعية فاصلة تماماً ، او دولة اجنبية غير عربية . فالبحر الاحمر الذي يقع بين القسم الاسيوي منها والقسم الافريقي ، يُبعد بحيرة عربية بجميع سواحله تقريباً . وتأتي قناة السويس في الشمال ، لتكون واسطة ربط هذين القسمين ، لا واسطة انفصالهما .

اما اسرائيل التي جاءت لتشطر بين أجزاء هذا العالم العربي ، ففي وجودها نفسه يكمن الخطر الكبير ، فهي طعنة أراد الاستعمار ان يسدها الى قلب البلاد العربية الموحدة جغرافياً ليشطرها شطرين ويضعفها . ذلك ان أهمية موقع البلاد العربية الجغرافي والعسكري والاقتصادي ، لا تعادلها أهمية اي موقع آخر في العالم ، لوقوعها في ملتقى القارات الثلاث ، بين الشرق عامة والغرب عامة ، وخاصة . بين المعسكرين الكبيرين الشرقي والغربي .

العامل الثالث : اللغة :

اللغة تعبير عن أعماق ما في نفسية الأمم من معانٍ ومدلولات . والكلمات التي تتكون منها اللغة ، تحيا وتتطور بتطور الامة ، فهي خلاصة تجربتها ، وأصدق دليل على عبقريتها ، وسجل حافل لآثارها وحضارتها ، وهي ركن كيانها الروحي الأعظم ، اذا فقدته فقدت شخصيتها ، وتفكك بنائها المتين .

واللغة العربية دليل حي على عبقرية العرب ، اذ ان ميزتها عن بقية اللغات ، تتجلى في العلاقة الوثيقة بين الصوت والمعنى والصورة الخارجية ، كما تتجلى في قابلية الاشتقاق ، ففرداتها ومعانيها تنفرع من اصل واحد او من اسرة واحدة . اما اللغات الاخرى فلا يوجد فيها مثل تلك العلاقة ولا مثل تلك القابلية .

وقد كانت اللغة العربية وما تزال ، من اعظم العوامل في توحيد العرب مع الأقليات العنصرية التي اختلطت بهم وتمازجت . فهي التي جعلت تلك الاقليات ، (كالأكراد والشركس والارمن والبربر والسودانيين) تتفاهم مع العرب تفاهما مادياً وروحانياً ، تأخت فيما بينهم ، وصهرتهم في بوتقة واحدة ، لأنها اللغة الوحيدة التي يتكلم بها جميع سكان الوطن العربي ، من أقصاه الى اقصاه . وما

اختلاف اللهجات ، من بلد الى آخر ، او من مدينة الى مدينة ، إلا دليل على حيوية هذه اللغة ومرونتها وامكانياتها المتعددة ، وعلى كل حال فإن مثل هذا الاختلاف موجود في جميع اللغات ، وعند جميع الأمم .

واقصدت هذه اللغة في الماضي ، أمام جميع النكبات التي نكب بها العرب في تاريخهم ، ولكنها ظلت امينة على تراثهم ، حافظة لمجدهم وحضارتهم . وها هي تصمد في الوقت الحاضر ، أمام الدعايات المغرضة التي شنّها الاستعمار لتزيق شمل العرب ، وتكذب ابواقهم الذين نادوا بالفرعونية في مصر ، وبالفينيقية في لبنان ، وبالقومية السورية في سوريا ولبنان ، وباقليمية سودانية او بربرية ، في كل ما يقولونه وما ينشرونه ، لانهم لا يستطيعون احياء قومية ماتت واندرت ، وماتت معها لغتها منذ أمد بعيد ، وذابت في التيار العربي الكبير . اذ لا يستطيع انصار الفرعونية أن يخاطبوا الناس بالفرعونية القديمة ، وأن يكتبوا لهم بالهيروغليفية ، كما لا يستطيع انصار الفينيقية والقومية السورية ، ان يتكلموا او يكتبوا بالفينيقية والسريانية .

واذا كانت اللغة العربية قد أصابها المحنة كما أصابت العرب ، فانتشرت العامية التي نحتت من الفصحى انتشاراً كبيراً بين عامة الناس ، فقد ظلت الفصحى تهيمن بالقرآن والكتب والشعر ، ولم يبؤد انتشار العامية الى تكوين لغات متعددة منفصلة كما حدث للغة اللاتينية . وقد حفظت اللغة العربية عروبة بعض الاقطار المستعمرة ، كالجزائر وتونس ومراكش ، رغم سني الاستعمار الطويلة ، ورغم محاولات المستعمرين في الدمج والمزج والفرنسة .

وها هي النهضة الحديثة ، تساعد اليوم على تطور اللغة العربية وريقها . فتنتشر الفصحى ، بانتشار التعليم والكتب والصحف والمجلات والراديو والسينما . وتتضال الفوارق الكبيرة بين اللهجات العامية ، وتسبق وحدة اللغة والثقافة بين العرب ، وحدتهم الاقتصادية والسياسية .

العامل الرابع - التاريخ :

يعد تاريخ الآباء والاجداد وتراثهم ، من اكبر عوامل الوحدة ودوافعها .

فما قامت وحدة في امة من الامم ، إلا بعد احياء التاريخ الغابر ، واطلاع الحفدة على اجماد الاجداد ، التي تثير في انفسهم الحماس الكامن ، والدوافع الخفية للقيام بأعمال مجيدة مماثلة ، فيؤلف ذلك بين قلوبهم ، ويوحد اهدافهم المثلى ، ويزيل اختلافاتهم الصغيرة . ومثالنا على ذلك ، الوحدة الايطالية والاتحاد الالماني .

والتاريخ العربي حافل بمثل هذه الاجماد ، والحضارة العربية كانت اساساً متيناً من اساس النهضة الاوربية ، وهذا التاريخ خاصة ، يمكن ان يعد أقدم تاريخ ، لا أقدم امة على وجه الأرض . فقد رأينا ان جزيرة العرب اصبحت موطناً لاقوام تنتمي الى سلالة البحر الابيض المتوسط ، منذ أقدم الازمنة ، اي منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة . وقد اطلق على هذه الاقوام ، اسم « عرب » او « عربي » ، ومعناها البدو الرحل . وكانت بعض هذه القبائل العربية ، تصل في تنقلاتها الى المناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية ، ذات الاراضي الخصبية والانهار الجارية ، فتستوطنها وتتوغل فيها ، وتبتعد عن موطنها الاصلي ذي الاقليم الشديد والمدى الحيوي المحدود . وقد وصلت بعض هذه القبائل الى مصر منذ دور السلالات الاولى ، ووجدت صور بعض افرادها على ادوات وأوائل ترجع الى ما قبل ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة ق.م . وهكذا اصبحت الجزيرة العربية ، كلما مر الزمن ، وتزايد السكان ، وضاعت بهم سبل العيش ، تقذف بسكانها الى البلاد المجاورة فخلت الموجات العربية السامية المختلفة . فالأكاديون والآشوريون والآموريون البابليون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والانباط والتدمريون والمناذرة والغساسنة ، كانوا من سكان الجزيرة العربية ، وهاجروا من قلبها على موجات متتالية الى اطرافها ، ثم استقروا في مصر او في المناطق الزراعية الواقعة في الهلال الخصيب اي في سوريا والعراق . وكانت آخر موجة من هذه الموجات ، موجة العرب المسلمين ، الذين وصلوا في فتوحاتهم الى الهند والصين شرقاً والى فرنسا غرباً ، واستولوا على سوريا والعراق وإيران وجزء من الهند وتركستان في آسيا ، وعلى مصر وليبيا وبلاد المغرب في افريقيا ، واسبانيا وجزيرة صقلية وجزء من فرنسا وايطاليا واوروبا . كما امتد نفوذهم الى افريقيا الشرقية وجزر الهند والصين .

وعلى هذا ، تكون شبه جزيرة العرب ، أعرب البلاد العربية ، لأنها مهد العرب الساميين ، ولأن العرب لم يختلطوا فيها إلا قليلاً بالأمم الأخرى . ويلها في العروبة سوريا والعراق ، لأن أقدم الموجات العربية السامية طفت عليهما . وقد جاء الدليل على ذلك ، حينما أخذ العرب المسلمون يبحرون اخوانهم عرب سوريا والعراق ، أثناء الفتح الاسلامي ، فوجدوا مساعدة كبرى من السكان الاصليين الذين كانت يحكمهم الروم والفرس . ومع انه دخلت إلى سوريا والعراق ، عناصر جديدة أثناء الحكم العربي ، كالكرد والشرکس والأتراك ، بسبب ديموقراطية الاسلام ، فقد استعربت جميع هذه العناصر ، وذابت في بوتقة الاسلام والعروبة ، فلم يعمل نور الدين وصلاح الدين لنصرة الاسلام فقط وانما عملاً لنصرة العروبة ايضاً .

اما في مصر ، فقد تسرب اليها الساميون العرب ، منذ فجر التاريخ كما رأينا وربما كانت هذه الموجة ، أولى الموجات التي خرجت من جزيرة العرب . وقد اختلط هؤلاء العرب بالسكان الاصليين ، الذين ينتمون الى سلالة البحر الابيض المتوسط ، واثروا وتأثروا بهم ، حتى ان اللغة المصرية التي كانت تكتب بالهيروغليفية ، تحتوي على كثير من الكلمات السامية .

وفي منتصف الالف الثاني ، هاجم العرب الهيكسوس مصر ، وحكوها ما يزيد عن قرنين ، وامتزجوا بسكانها ، فقويت نسبة العنصر السامي العربي فيها . ثم فتح الآشوريون والبابليون والتدمريون مصر ، فازدادت من جديد نسبة العنصر السامي العربي . فلما جاء الاسلام وفتح العرب مصر ، توغلت العروبة الى كل قرية والى كل بيت ، وامتزج العرب بالسكان امتزاجاً كبيراً ، حتى وصلوا الى السودان ، فانتشر الدين الاسلامي واللغة العربية انتشاراً كبيراً ، وتغلبت العادات والتقاليد الاسلامية العربية على كل ما عداها .

وفي المغرب العربي ، كانت اكثرية السكان الاصليين من البربر الذين ينتمون الى سلالة البحر الابيض المتوسط المختلطين ببعض العناصر الشمالية الآرية والافريقية الحامية ، وكان اول اختلاط لهم بالعرب ، حينما اسس الفينيقيون ، أثناء تجوالهم في البحر الابيض المتوسط ، مراكز تجارية على السواحل المغربية

فبنوا مدينة فرطاجة المشهورة ، وهاجر اليها عدد كبير منهم ، وامتزجوا
بالسكان الاصليين . على أن العنصر السامي العربي ، لم يؤثر في بلاد المغرب
تأثيراً كبيراً بقلب الاوضاع القديمة رأساً على عقب ، إلا بعد الفتح العربي
الاسلامي . وقد تغلبت العروبة من جديد في هذه البلاد ايضاً ، بعد ان
امتزج العرب بالبربر ، وحاربوا معاً متآخين في اسبانيا وفرنسا . وازدادت
عروبها ، حينما هاجرت اليها قبائل عربية كبيرة ، كبنى هلال وبنى سليم ،
وازدادت تأصلاً بعد جلاء عرب اسبانيا وهجرتهم اليها .

هذا هو ملخص تاريخ العرب في الوطن العربي ، منذ ان خرجوا من
شبه جزيرتهم حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م ، حتى انتشار الاسلام . ونحن نلاحظ
ان لهذه البلاد تاريخاً مشتركاً عربياً منذ اقدم العصور . وقد اقام العرب
الساميون في كل قطر سكنوه ، مدينة راقية ، حتى أصبحت بلادهم مهد
الحضارة الانسانية جمعاء .

واذا لم تكن هذه الحقبة القديمة من التاريخ ، قد خللت في الوجدان
العربي اثرأ كبيراً ، للبعد السحيق الذي يفصلها عن واقع الجماهير الشعبية ،
فقد ظلت آثارها حية في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية ، التي انتقلت
اليها عبر القرون ، وتوارثتها جيلاً بعد جيل .

على ان تاريخ العصرين الجاهلي والاسلامي ، ترك اثرأ عميقاً في نفوس
تلك الجماهير ، ظل حياً حتى هذه الايام .

فقد ظلت ذكرى العصر الجاهلي ماثلة في القصص الشعبية العربية ،
كقصة عنبرة والملك سيف بن ذي يزن ... وغيرها ، فتناقلتها الاجيال
وخلدت عصرها ، كما خلده اشعار العرب وحكمهم .

فلما جاء الاسلام ، قضى على العصبية القبلية ، وحدد بين مختلف القبائل
العربية ، واصبح الدين الجديد دين الدولة الجديد ، ورسائله رسالتها ، فتكونت
من ذلك طاقة جبارة ، نشرت المثل الاعلى الجديد . في كثير من انحاء العالم .
اذ اتجهت تلك الطاقة نحو البلاد التي كان سواد سكانها من العرب الساميين ،

كالعراق وسوريا ومصر فأثقتها وحررتها ، ثم اجتازت تلك الحدود ، الى بلاد اخرى تربطها بالعرب صلات الاخوة والقرباة ، كشبالي افريقية ، فضمتها اليها ، والى بلاد لا تربطها بالعرب إلا روابط الجوار الجديد ، فألحقها بالدولة الجديدة . ولكن هذه البلاد ، كبلاد فارس وتركستان والهند والافغان واسبانيا ... وغيرها ، التي انتشر الاسلام فيها ، واختلط العرب بأهلها ، لم تصبح عربية في قوميتها ولغتها ، رغم انها ظلت تابعة للعرب قرونًا طويلة ، لأن سكانها الأصليين ، لم يكونوا من العرب الساميين ، أو بمن تربطهم بالعرب صلات الاخوة والقرباة ، فلم يستعربوا ، وظلوا محافظين ، رغم اسلامهم ورغم تمازجهم بالعرب ، على اصلهم .

وكانت ديموقراطية العرب المسلمين ، ومبدأ المساواة التامة الحقيقية ، المثل الأعلى الذي لم يكن ولن يكون له نظير في تاريخ العالم ، عاملاً أساسياً في جمع الكلمة ، وتوحيد القلوب وتآلفها ، وانتشار الدين الجديد والروحية الجديدة والعقلية الجديدة ، انتشاراً لم يذكر التاريخ له مثيلاً .

وهكذا تأثرت ثقافة العالم وحضارته بالاسلام والعروبة ، واتجهت وجهة جديدة ، جمعت خلاصة الحضارات العربية السابقة ، وحضارات الامم الاخرى ، من يونانية ورومانية وبيزنطية وفارسية وهندية ، وصبغت صبغة جديدة ، جمعت بين روح الاسلام الانسانية الاممية ، وبين عقلية العرب القومية .

وقد ظل تاريخ الاسلام حياً في اذهان العرب ، لأن الاسلام مازال حتى اليوم ، ماثلاً في كل جزء من أجزاء حياة العرب والمسلمين . فالقرآن الذي تتردد آياته كل يوم ، وسيرة الرسول واحاديثه ، وتاريخ الخلفاء والفتوحات ، والمساجد القائمة ، والمآذن التي تشرئب بهاماتها نحو السماء ، والآثار الفنية ، والعلوم والآداب ، كل ذلك من أهم دواعي وحدة العرب ، المسلمين منهم وغير المسلمين ، لأن هذه الاشياء ، تمثل التراث المشترك منذ الف واربعمئة سنة تقريباً . فكيف لا يكون التاريخ المشترك الذي يحرص عليه العرب كل الحرص ، عامل وحدة اساسي فيما بينهم ؟

لقد ظلت الدولة العربية الاسلامية موحدة في دولة واحدة ، طوال عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ، وبدأ انفصال بعض الأقطار النائية عن جسم الدولة في عهد العباسيين كالآندلس ، التي تأسست فيها دولة الأمويين الثانية ، ولكن البلاد العربية الاصلية ، ظلت تابعة للخليفة واحد ، حتى ظهر الفاطميون ، فانفصلت مصر مؤقتاً عن جسم الدولة العربية العباسية ، لتعود اليها بعد زوال حكمهم . ولم تكن الدويلات التي انفصلت في عهود الضعف تستقل إلا استقلالاً داخلياً ، لأنها ظلت تابعة للخليفة العباسي في بغداد . وهكذا بقي تاريخ البلاد العربية ومصيرها واحداً تقريباً ، حتى العهد العثماني ، فخضعت جميعها للحكم الجديد ، اي ان مصيرها ظل واحداً ايضاً حتى في أيام المحنة . ولما زال هذا الحكم ، خضعت كلها للاستعمار ، وان اختلفت اسماءه واسماء المستعمرين . قسموا هذه البلاد ، بعد أن ظل مصيرها موحداً قروناً طويلة ، وأذكوا في نفوس بعض افرادها روح التفرقة ، وفي نفوس بعض رؤسائها وملوكها ، روح التنافس ، فانشغل كل قطر بمشاكله الخاصة ، وعاد لا يفكر في اجزاء الوطن الواحد الاخرى إلا لماماً .

ولكن النهضة العربية الحديثة ، التي تشب اليوم رغم جميع ما يبذله الاستعمار لمقاومتها والقضاء عليها ، ستكون كفيلة باعادة الوضع الى ما كان عليه ليعود العرب فيحتلوا مكانهم السامية تحت الشمس .

العامل الخامس - الدين :

لقد بينا أثر الاسلام في توحيد العرب وتآلفهم ، والاسلام دين الاغلبية العظمى من سكان البلاد العربية ، فهو عامل هام من عوامل وحدتهم ، رغم ان الامم الحديثة أصبحت لا تؤسس كيائها على أساس ديني بحت . ذلك ان الاسلام لم يكن دين الاغلبية فحسب ، بل صبغ الحياة الاجتماعية في البلاد العربية بصبغة خاصة ، عمت المسلمين وغير المسلمين . ولم يقتصر تأثيره على الناحية الدينية ، بل جمع الى جانبها الحضارة العربية ، والمجتمع العربي ، والتاريخ العربي ، والعقلية العربية .

على أن سكان البلاد العربية ، التي كانت مهد الاديان ، يتميزون بروحهم

الدينية السامية ، وبالتسامح والتساهل ، لأن المثل العليا الدينية التي خرجت من ارضهم وأخذها البشر عنهم وكانوا رسلها الاوائل ، تهدف الى غايات واحدة ، وهي احلال روح الاخوة والمحبة والمساواة والسلام بين افراد البشر ، ولا شك في ان سكان هذه البلاد العربية ، الذين يعيشون في الارض التي نبتت فيها هذه المبادئ العليا ، يفهمونها ويعملون بها بتسامح كبير ، وان اختلفت طرائقهم وطقوسهم الدينية ، لان الهدف واحد والمبادئ واحدة .

على ان الاجنبي المستعمر ، أراد استغلال اختلاف الاديان ، لبث بذور التفرقة واحلال التنافر والخصام محل المودة والاخوة والوئام ، ولكن الاديان نفسها ، في روحها الحقيقية العميقة ، تقف في وجه هذه المحاولات ، لأن مبادئها توصي بالتحاب والتآف والتسامح بين جميع بني البشر ، فكيف بين الاخوان الاقربين ؟ فهي عند من يفهمها على حقيقتها ، عامل تقارب وتوحيد لا عامل تباعد وتفرق .

العوامل الساسية - العقلية والتقاليد الاجتماعية :

نقصد بهذا العامل تشابه العرب في النظرة العامة لأمور الحياة ، وفي اخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن تاريخهم المشترك وعن دياناتهم . وهذا العامل يتساوى فيه المسلمون وغير المسلمين . فالعرب في جميع اقطارهم ، ومهما كان الدين الذي يدينون به ، ورغم اختلاط بعضهم بالانتم الاخرى ، ينظرون الى الحياة والانسان بمنظار واحد ، قد يرى فيه كل فرد صور الحياة والناس مختلفة ، ولكن عقليته بالنسبة الى بعض التقاليد الاجتماعية تبقى واحدة . فنظرة العربي الى المرأة والشرف والشهامة والمروءة والوفاء والكرم والاخذ بالثأر واحدة . وهذه النظرية مستمدة من روح عميقة ، ناتجة عن تشابه البيئة الجغرافية والحياة القبلية القديمة . ومع ان هذه الحياة القبلية قد زالت إلا قليلاً ، فان تأثيراتها الاجتماعية ، ما زالت ثابتة ، يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل .

ومما يوحد العقلية والتقاليد الاجتماعية بين البلاد العربية ، انتشار الكتب

والصحف والمجلات بلغة واحدة يفهمها الجميع ، كذلك يجب ان لا ننكر اثر الراديو والسينما في هذا السبيل .

العامل السابع - المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة :

ساهم بعض رجال السياسة وبعض الكتاب ، كما ساهمت بعض الاحزاب السياسية ، في تكوين أمل واحد عند جماهير الشعب العربي ، وهو التخلص من الاستعمار والاستثمار الاجنبي ، وتكوين دولة محترمة موحدة تضم سبعين مليوناً من العرب ، لأن الدول الصغرى لا يؤبه لها في هذا العصر الذي تتشكل فيه القوى والدول المختلفة في قوميتها المتفقة في مصالحها ، ولا تستطيع ان تلعب اي دور سياسي ، كما تكون عرضة لضغط الدول الكبرى السياسي والاقتصادي والعسكري . ورغم التجزئة التي يستغلها الاستعمار لمنفعته ، ويساهم فيها بعض ذوي المنافع الخاصة ، فان القسم الاكبر من سكان الوطن العربي يرغبون في هذه الوحدة لاسباب سياسية واقتصادية أيضاً . فالبلاد العربية بكل بعضها بعضاً اقتصادياً ، ومن الممكن عند استغلال ثرواتها الطبيعية ، وامكانياتها الصناعية والزراعية والتجارية استقلالاً كاملاً ، ان تصل الى درجة كبيرة من الثنى والرفاه ، حيث يصبح مستوى المعيشة فيها لا يقل عن مستوى المعيشة في أغنى دول العالم . فهي تحتوي على البترول والمعادن المختلفة ، ويجري في ارضها ثلاثة انهار من اكبر انهار العالم ، عدا عن الانهار الصغيرة الكثيرة ، كما ان اراضيها الزراعية تستطيع ان تنتج جميع المحصولات لاحتوائها على مناخ متنوع متكامل ، وأراض فيها الجبل وفيها السهل وفيها الصحراء وأخيراً لانها تقع في ملتقى القارات الثلاث ، وفي مركز اتصال الشرق بالغرب ، ولذا فان الوحدة الاقتصادية لا بد ان تسبق الوحدة السياسية ، لتمهد لها الطريق ، ويشعر كل فرد بصورة عملية بفوائد هذه الوحدة المادية والمعنوية .

ان آلام الفقر والمرض والجهل ، التي يسببها الاستعمار ، واحدة في كل جزء من اجزاء الوطن العربي ، وآمالها واحدة ايضاً ، تنحصر في هدف اسمي وهو التخلص من هذا الاستعمار ، ومن جميع ألوان السيطرة الاجنبية ، السافرة

المسترة ، وجمع العرب في دولة موحدة ، تستطيع ان تعيد مجدهم ، وتحقق مثلهم العليا ، وتحول ثروة بلادهم من ايدي المقتصبين ، الى ايدي المواطنين ، حتى يتمكنوا من القضاء على العدو الداخلي المتمثل في الآفات الثلاث التي تفتك بهم .

إن آلام الشعب العربي ، وآماله الموحدة ، ومصالحه المشتركة ، وشعوره بضرورة العيش في وطن واحد ، هي من أكبر أسباب بعث النهضة الحديثة ، التي ستعمل على تحقيق الوحدة العربية .



الفصل الثاني

اقسام الوطن العربي

بعد هذه الدراسة العامة الطبيعية والبشرية ، يمكننا ان نقسم الوطن العربي لسهولة البحث ؛ الى قسمين : آسيا العربية وافريقيا العربية .

١ - آسيا العربية وتشمل :

١ - سورية الطبيعية او بلاد الشام .

٢ - العراق .

٣ - شبه الجزيرة العربية .

ب - افريقية العربية وتشمل :

١ - وادي النيل اي مصر والسودان .

٢ - ليبيا .

٣ - المغرب العربي الذي يشمل تونس والجزائر ومراكش .

آسيا العربية

دراسة عامة

١ - الموقع والحدود والمساحة :

تقع آسيا العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا في وسط العالم القديم . وهي وحدة جغرافية واضحة الحدود الطبيعية . يحدها من الشمال جبال طوروس

التي تفصلها عن تركيا ، ومن الشرق جبال زاغروس وخليج البصرة وخليج عمان التي تفصلها عن ايران ، ومن الغرب البحر الاحمر وخليج السويس وبرزخ السويس الذي حفرت فيه قناة السويس والبحر الابيض المتوسط ، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن . فهي مفصولة عن بقية آسيا بحاجز جبلي من الشمال والشمال الشرقي ، وممتدة بافريقيا العربية ببرزخ السويس ، وتحيط بها البحار من الجهات الاخرى . ولهذا فقط اطلق عليها الجغرافيون العرب ، اسم الجزيرة العربية او شبه الجزيرة العربية ، لانهم اعتبروا نهري الدجلة والفرات ، كأنهما امتداد للبحر من الشمال الشرقي والشمال .

وتمتد الجزيرة العربية ٢٥ درجة عرضاً ، اي من خط عرض ١٢° شمالاً ، حتى خط عرض ٣٧° شمالاً ، ويقطعها في وسطها مدار السرطان ، ويبلغ اعظم طول لها ، من الشمال الى الجنوب (٣٠٠٠ كم) ، واعظم عرض لها من خليج البصرة الى البحر الابيض المتوسط (١٣٠٠ كم) . وتزيد مساحتها عن ٣،٥ مليون كم^٢ ، أي حوالي ثلث مساحة قارة اوروبا تقريباً .

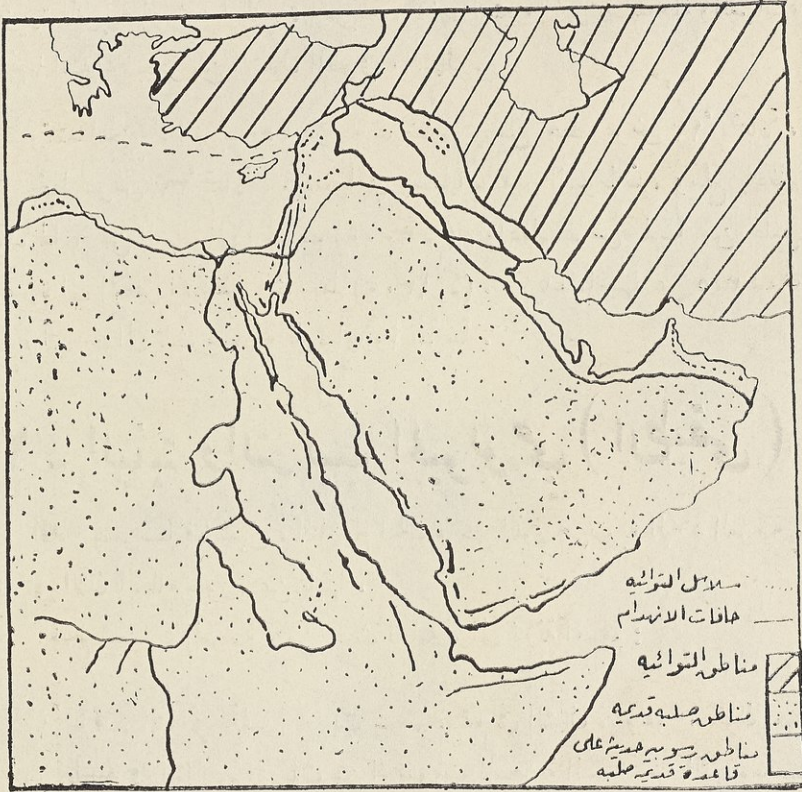
٢ - البنية والتكوين الجيولوجي (الطبقي)

لقد استعرضنا فيما سبق ، التاريخ الجيولوجي الذي مرت به البلاد العربية ، ونكتفي الآن باعطاء صورة عن بنيتها .
تنقسم الجزيرة العربية ، من حيث البنية ، الى ثلاثة اقسام :

١ - قسم التوائتي ألبني حديث ضخيم ، يقع في الشمال ، وهو مكون من صخور كلسية في الغالب ، تشكلت من الرسوبات البحرية السميكة ، التي توضع خلال الادوار الجيولوجية الطويلة ، ثم التوت في الدور الثالث . وقد غطيت بعض اجزائها بصخور بركانية من البازلت ، وهي جبال طوروس وزاغروس .

٢ - شبه الجزيرة في الجنوب ، ماعدا الساحل الشرقي وعمان ، ويتكون هذا القسم من صخور نارية قديمة صلبة غرانيتية ، او متحولة كصخور الشيست والنايس ، لم يعلها البحر ولم تلتو ، بل انكسرت حاقها الغربية ،

فانفصلت عن إفريقية ، وظلت معرضة لموامل الأشكال والتعرية الجوية والمائية واعمال الرياح ، فتكونت نتيجة لذلك ، كثبان من الرمال تعلو الصخور القديمة ، تسمى بالنفوذ ، كما نحتت الرياح منخفضات كبيرة وعميقة فشكّلت الواحات . وتغطي هذه الصخور القديمة ، على حافة الاخدود الغربي ، غطاءات بركانية هائلة ، حدثت في زمن متأخر في الدور الثالث ، وهي تشاهد الآن في اليمن والحجاز وغربي نجد وتسمى بالحرّات.



شكل « ٦ » بنية الجزيرة العربية

٣ - قسم يقع بين المنطقتين ، ويربط بينهما ، ويتكون من رواسب وصخور أحدث من صخور القاعدة ، تكونت في الدورين الثاني والثالث وغطتها الرواسب اللاحقة في بعض اجزائها . وهي تتركز على قاعدة غرائمية قديمة ، تختفي في أقصى الشمال ، حيث تصبح الرواسب سميكة جداً في القسم الجبلي . ويشمل هذا

القسم ، سورية والعراق وعمان وخليج البصرة ، وشاطئه الغربي ، وخليج عمان ، كما تمتد نحو الجنوب الغربي ، حيث تشمل اقساماً من شمالي مصر وبرقة ، ويستمر حتى تصل الى جنوب شرق تونس . وقد تأثر هذا القسم بالاتواءات الالامية ، فالتوت منطقة عمان كامتداد لالتواء جبال زاغروس ، كما التوت جبال الشام كامتداد لالتواء جبال طوروس . وكان التواء هذا القسم ابسط من



شكل « ٧ » التركيب الجيولوجي لآسيا العربية

الالتواء الشمالي ، لقلعة الترسبات بالنسبة اليه . ونظراً لارتباط هذا القسم بقارة غندوانا في القاعدة ، فانه عندما تحطمت قارة غندوانا ، وحدث الاختداد

الافريقي الذي فصل الجزيرة العربية عن إفريقية ، تأثر هذا القسم به ايضاً ، وانفصلت سلسلة جبال الشام ، بمحاذاة الاخدود الافريقي ، الى سلسلتين احدهما شرقية واخرى غربية ، وكانت نهاية الاخدود عند انتهاء القاعدة الغربية في الشمال على حدود جبال طوروس .

وتغطي الصخور الرسوبية البحرية في جبل الدروز وحوارات ، وما بين حمص وطرابلس ، وما بين حلب وحماة ، وفي الجزيرة العليا ، وبعض المناطق الاخرى ، غطاءات بركانية حدثت في نهاية الدور الثالث ، كما غطى بعضها رسوبات لحقية من الطمي ، حدثت في اوائل الدور الرابع (بلايستوسين) كالسهول الساحلية والسهول الانهدامية ، والغوطة وفيما بين النهرين ومناطق اخرى ، من جراء عمل الانهار والسيول إبان العصر المطير .

اما باقي القسم الاوسط ، فقد ظلت تغطيه صخور الدور الثالث ، ماءدا جبال لبنان وجبال العلويين ، وبعض المناطق في جبل الامانوس ، ومناطق اخرى ، بقيت مغطاة برواسب الدور الثاني .

٣ - تضاريس آسيا العربية :

يحد آسيا العربية من الشمال والشمال الشرقي ، حافة جبلية شاهقة تسمى جبال طوروس وجبال زاغروس ، وتحيط بها البحار من جميع الجهات ، ماءدا برزخ السويس الضيق ، الذي يربطها بإفريقيا ، ويتألف القسم الاكبر منها من هضبة في الجنوب ، تسمى الهضبة العربية العظمى ، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر ، وهي ذات حافة مرتفعة من الغرب ، تطل على البحر الاحمر بارتفاع ٣٠٠٠ متر تقريباً ، وتسمى جبال السراة أو الشراة ، وحافة في الجنوب اقل ارتفاعاً ، تسمى مرتفعات حضرموت ، وتندرج هذه الهضبة في الانحدار من الغرب نحو الشمال الشرقي ، حيث توجد سهول ما بين النهرين وشط العرب . ويحف بالهضبة من الشرق جبال عمان الالتوائية . اما في الشمال الغربي ، حيث توجد سورية ، فتتمد سلاسل التوائية محاذية للشاطئ ، يقسمها

الى سلسلتين متوازيتين ، ا حدود انهدامي . تقع اعماق اجزائه في الجنوب . حيث يوجد البحر الميت .



شكل « ٨ » تضاريس آسيا العربية

وهكذا نلاحظ ان نطاقاً من الجبال يحيط بآسيا العربية ، ويفصلها عن السهول الضيقة الساحلية الممتدة حولها ، والتي تشكل نطاقاً آخر يحيط شبه الجزيرة العربية . ويسمى القسم الممتد من هذا النطاق على ساحل البحر الابيض المتوسط بسهول سورية وفلسطين ، والقسم الممتد منه على ساحل البحر الاحمر بسهول تهامة ، والقسم الممتد في الجنوب على ساحل البحر العربي بسهول حضرموت ، والقسم المطل على خليج عمان بسهول عمان ، والقسم الممتد على ساحل خليج البصرة بسهول الاحساء .

وفي شمال آسيا العربية توجد سهول واسعة ، هي سهول وادي الرافدين في

الشرق . وسهول سورية الداخلية في الغرب . ويتألف من مجموعة هذه السهول ، ومن سهول سورية الساحلية ، منطقة دعيت منذ القديم باسم الهلال الخصيب .

وهكذا يمكننا تقسيم تضاريس آسيا العربية . الى اربعة اقسام :

١ - السهول الشمالية والشمالية الشرقية .

٢ - الهضاب الوسطى .

٣ - الاطار الجبلي الذي يحيط بها .

٤ - السهول الساحلية الضيقة التي تشكل اطاراً ثانياً يحيط بالاطار الجبلي .

٤ - مناخ آسيا العربية :

يمر في وسط الجزيرة العربية مدار السرطان . ولذلك يتمثل فيها ثلاثة أنواع من الاقاليم المناخية :

١ - مناخ البحر الابيض المتوسط : الخصيب ، لان خط عرض ٣٤°

شمالاً ، يمر شمال بيروت ودمشق وبغداد ، ولذلك فان القسم الشمالي من هذا الخط ، يقع دائماً في منطقة البحر الابيض المتوسط المناخية ، وهذه المنطقة دافئة شتاء على السواحل الغربية ، وتنخفض الحرارة كلما اتجهنا شرقاً ، كما انها باردة في اعالي الجبال . وتهطل امطارها شتاء بفعل اعاصير البحر الابيض المتوسط ، وتكثر الامطار على السواحل والجبال العالية ، وتقل في الداخل . وتكون رياحها في هذا الفصل جنوبية غربية وغربية ، وتهب عليها احياناً الرياح الشمالية الشرقية . اما في الصيف فهي حارة جافة ، ماء الجبال ، فحرارتها معتدلة ، وقد يعلوها الضباب ، ورياحها غربية وشمالية .

وتنبت في هذه المنطقة نباتات البحر الابيض المتوسط الدائمة الخضرة ، والحبوب التي تزرع في فصل الشتاء ، كما يزرع القطن والرز والذرة حينما توجد المياه الكافية . أما اعالي الجبال ، فتكسو بعضها احراش الصنوبر والارز والدلب .

٢ - المناخ الصحراوي :

وهو يشمل المنطقة الوسطى التي

تتمركز فيها منطقة ضغط ثقيل في الشتاء

فكون مصدرًا للرياح . وهي جافة قليلة الامطار ، واذا سقطت ، تكون شتوية لتوغل بعض اعاصير البحر الابيض المتوسط اليها . وفي الصيف تكون منطقة ضغط خفيف ، لحرارتها الشديدة، فتهب عليها رياح غربية لاتسقط امطاراً لعدم وجود شروط تكثفها ، كما تهب عليها رياح شمالية جافة . والفرق اليومي لدرجات الحرارة فيها اكبر من الفرق الفصلي .

وتنبت فيها بعض الاعشاب الفقيرة ، وخاصة في الوديان الشمالية ، وبعض النباتات الشوكية التي ترعاها الابل ، وينبت في الواحات على مياه الآبار، النباتات الدائمة الخضرة وخاصة النخيل . اما القسم الجنوبي من هذه المنطقة حيث يوجد الربع الخالي ، فانه جاف جداً، ولا توجد فيه حياة نباتية .

٣ - المنطقة الجنوبية القصوى :

ومناخها شبه موسمي ، تغلب عليها

الحرارة ، ما عدا الاقسام الجبلية منها

وتهب عليها رياح موسمية غربية في الصيف، تسقط امطاراً غزيرة على اليمن والعسير وغرب حضرموت ، وتهب عليها رياح موسمية شرقية في الشتاء آتية من قلب قارة آسيا ، تتشبع بالبخار عند مرورها على خليج البصرة وعمان ، فتسقط امطاراً على جبال عمان .

وينبت في هذه المنطقة نباتات المنطقة الحارة وخاصة البن والنخيل .

٥ - الحياة البشرية لاسبيا العربية :

اقد تكلمنا فيما سبق ، عن التشكل الجنتي للبلاد العربية ، اما كثافة السكان فنجدها تتبع المياه وخصب التربة ، حيث تشكل الزراعة اهم اعمال السكان ، لان الصناعة ما تزال في فجر نهضتها . ولم تستغل معادن اسيا العربية بعد استغلالاً كافياً ، ما عدا البترول . ولذلك نجد ان وسط شبه الجزيرة قليل السكان ، لا تتجاوز كثافته (٣) اشخاص في الكيلو متر المربع وتزداد نسبة

الكثافة في الهلال الخصيب ، فتبلغ في العراق (١١) نسمة في الكيلومتر المربع ، وفي سورية (١٨٥٠) في الكيلومتر المربع وتزدحم في لبنان فتبلغ (١٢٥) في الكيلومتر المربع ، اما في فلسطين فقد بلغت الكثافة (٧٦) نسمة في الكيلومتر المربع وذلك قبل الحرب الفلسطينية .



شكل « ٩ » كثافة السكان في آسيا العربية

طراز المعيشة : ينقسم السكان الى حضر وبدو ، فالحضر هم سكان المدن ويتمنون التجارة والصناعة والخدمات العامة ، ويعيش البدو على حافة الصحراء متنقلين من مكان الى آخر طلباً للرعي والكلأ وهم يسكنون بيوتاً من الشعر، ويقوم بعض البدو المستقرين في القرى في الاعمال الزراعية والرعي معاً ، ويشكلون السواد الاعظم من السكان ويعيشون معيشة شبه قبلية .

الفصل الثالث

سورية (بلاد الشام)

الموقع والحدود والتقسيمات السياسية

تمتد بلاد الشام من جبال طوروس شمالاً ، حتى خليج العقبة وصحراء سيناء جنوباً ، ومن البحر الأبيض المتوسط غرباً ، حتى المملكة العراقية شرقاً . اي من خط عرض ٢٩،٥ الى ٣٧،٥ شمالاً ، ومن خط طول ٣٦ الى ٤٢ شرقاً .

وقد انفصلت سورية عن الدولة العثمانية عام ١٩٢٠ بموجب معاهدة (سيفر) بعد ان ظلت تحت حكمها مدة اربعة قرون ، واعلنت دولة مستقلة تحت حكم الملك فيصل الاول في ٨ آذار ١٩٢٠ . ولكن الحلفاء الذين اتفقوا سرّاً سنة ١٩١٦ بموجب معاهدة (سايكس - بيكو) على اقتسام سورية والعراق ، عادوا فاتفقوا في مؤتمر (سان ريمو) على وضعهما تحت الانتداب . فوضعت سورية الشمالية تحت الانتداب الفرنسي ، وسورية الجنوبية والعراق تحت الانتداب الانكليزي . وقد قسمت سورية الشمالية الى جمهوريتين ، جمهورية سورية وجمهورية لبنان . كما قسمت سورية الجنوبية الى حكومة فلسطين ، وامارة شرقي الاردن التي اصبحت الآن المملكة الاردنية الهاشمية .

وهذه التقسيمات السياسية رسمتها اغراض استعمارية ، وما زالت مع الاسف موجودة حتى الآن رغم استقلال سورية ولبنان . وهكذا تكون الحدود الموجودة بين الحكومات الحالية حدوداً اصطناعية ، يعمل الشعب السوري العربي على ازالتها مهيئاً لوحدة مع البلاد العربية الاخرى . وسوف ندرس الآن سورية الشمالية اولاً ثم سورية الجنوبية :

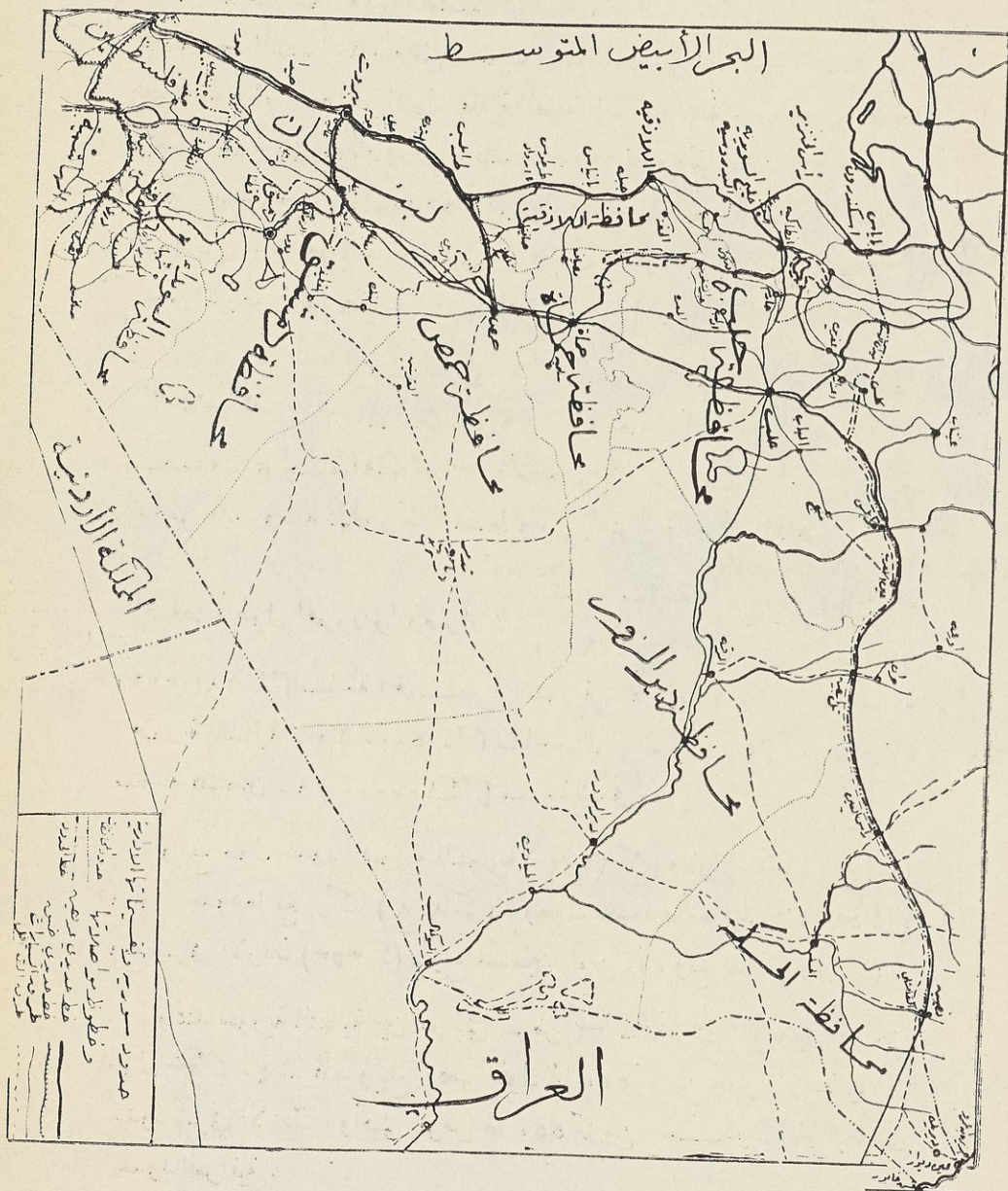
سورية الشمالية

الحدود الشمالية : تشمل بلاد الشام الشمالية الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية : وتقع حدودها الطبيعية شمالاً عند قمم جبال طوروس ، اما حدودها السياسية الحالية فقد رسمتها الاتفاقات التي جرت بين الافرنسيين والأتراك في معاهدة أنقرة سنة ١٩٢٠ ، ثم عدلت في معاهدة لوزان ١٩٢٣ . وكانت هذه الحدود تبدأ من باباس شمالي خليج اسكندرون ، ثم تسير شرقاً مخترقة جبال الامانوس ووادي النهر الاسود حتى ميدان أكبس ، ثم تعبر جبل الاكراد متجهة نحو الشرق مكونة عدة أقواس ، فيصبح الخط الحديدي الشمالي الذي اعطته معاهدة لوزان الى تركيا فاصلاً بين تركيا وسوريا . وتمر هذه الحدود بخذاء المدن السورية التالية : جرابلس على نهر الفرات ، تل أبيض على نهر البليخ ، ورأس العين على نهر الخابور ، ثم تنحرف قليلاً نحو الشرق الشمالي فتصل الى القامشلي التي تقابل مدينة نصيبين التابعة لتركيا ، (وعندئذ يدخل الخط الحديدي الشمالي في الاراضي السورية ويخرج منها الى العراق عند تل كوجك) وتتابع اتجاهها نحو الشمال الشرقي حتى تصل الى نهر الدجلة ، عند جزيرة « ابن عمرو » التركية المقابلة لمدينة عين ديوار السورية .

على ان هذه الحدود الشمالية قد عدلت بموجب اتفاقية انقرة سنة ١٩٣٩ ، المعقودة بين تركيا من جهة ، وفرنسا التي كانت منتدبة على سورية من جهة اخرى . فقد كانت فرنسا مكافئة من قبل جمعية الامم بالمحافظة على اراضي سورية ، ولكنها تأمرت مع تركيا على سحب لواء اسكندرون من سورية وتقديمه الى تركيا ، لضمان بقائها على الحياد في الحرب العالمية الثانية (١) .

(١) قامت جمعية الامم باجراء استفتاء في لواء اسكندرون للتصويت على الرأي العام العربي ، ورغم الاحتياطات التي اتخذتها الدولة المنتدبة ، ومنع كثير من العرب من التصويت ، فقد جاءت نتائج الاستفتاء بجانب سورية ، فلم تعلن النتائج رسمياً ، وتأمر الحلفاء سراً بفقدت فرنسا مع تركيا الاتفاقية المذكورة وقبضت تركيا ثمن حيادها مقدماً قبل بدء الحرب ، وشرد أبناء اللواء العرب .

الحدود الشرقية : تبدأ الحدود الشرقية من عين ديوار ، وتوجه نحو الجنوب محاذية لنهر الدجلة بطول ٥٠ كم ، ثم تنعطف نحو الجنوب مارة جنوبي تل كوجك ، ثم تسير نحو الغرب فتقطع الطرف الغربي



شكل « ١٠ » حدود سورية السياسية

جبل سنجار ، وتجه نحو الجنوب في خط متعرج حتى البوكمال .

الحدود الجنوبية : وتبدأ الحدود الجنوبية من البوكمال ، فتسير في خط الدروز فتفصل سورية عن المملكة الأردنية ، ثم تسير مع نهـر اليرموك ، محاذية خط السكة الحديدية من الجنوب . من درعا حتى القرب من سمخ جنوب بحيرة طبرية ثم تجه نحو الشمال محاذية الضفة الشرقية لبحيرة طبرية ونهر الاردن وبحيرة الحولة حتى مدينة بانياس ، فتجه نحو الغرب وتقطع وادي الاردن حتى المطلة فتسير نحو الجنوب محاذية وادي الاردن حتى تصبح مقابل بحيرة الحولة ، فتجه من جديد نحو الغرب جنوبي مدينة بنت جبيل اللبنانية حتى تصل الى البحر الابيض المتوسط عند رأس الناقورة .

الحدود الغربية : يحد سورية الشمالية من الغرب البحر الابيض المتوسط . وكانت حدودها تبدأ من بانياس شمال خليج اسكندرون بموجب معاهدة لوزان ، فأصبحت الآن بعد سلب اللواء من سورية ، تبدأ من البدروسية شمال رأس البسيط وتنتهي جنوباً عند رأس الناقورة .

المساحة ، طول الحدود والامتداد : تبلغ مساحة سورية الطبيعية (٤٧٩ ، ٣٣٣ كم^٢) منها (٣٧٩ ، ١٨٤ كم^٢) مساحة الجمهورية السورية ، و (١٠٠ ، ٤٠٠ كم^٢) مساحة الجمهورية اللبنانية ، و (٥٠٠٠ كم^٢) مساحة اللواء السليب ، و (٢٧٠٠٠ كم^٢) مساحة فلسطين ، و (١٠٧٠٠٠ كم^٢) مساحة شرقي الاردن .

ويبلغ طول حدود الجمهورية السورية (٢٢٧٤ كم) وطول ساحلها (١٧٣ كم) وطول حدودها مع تركيا (٨٠٨ كم) ، وطول حدودها مع العراق (٥٩٢ كم) . ومع شرقي الاردن (٣٥٣ كم) ، ومع فلسطين (٧٠ كم) ، ومع لبنان (١٧٨ كم) .

وتمتد سورية الشمالية بين درجي عرض ٣٢° - ٣٧° شمالاً ، وبين درجي طول ٣٣° - ٤٠° شرقاً . ويبلغ اقصى طول لها ٥٥٠ كم من حدود تركيا الى حدود شرقي الاردن ، وأقصى عرض لها ٥٥٠ كم من الحدود التركية الى الحدود العراقية .

الفصل الرابع

الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

التركيب الجيولوجي (الطبقي) والتضاريس

١ - التركيب الجيولوجي :

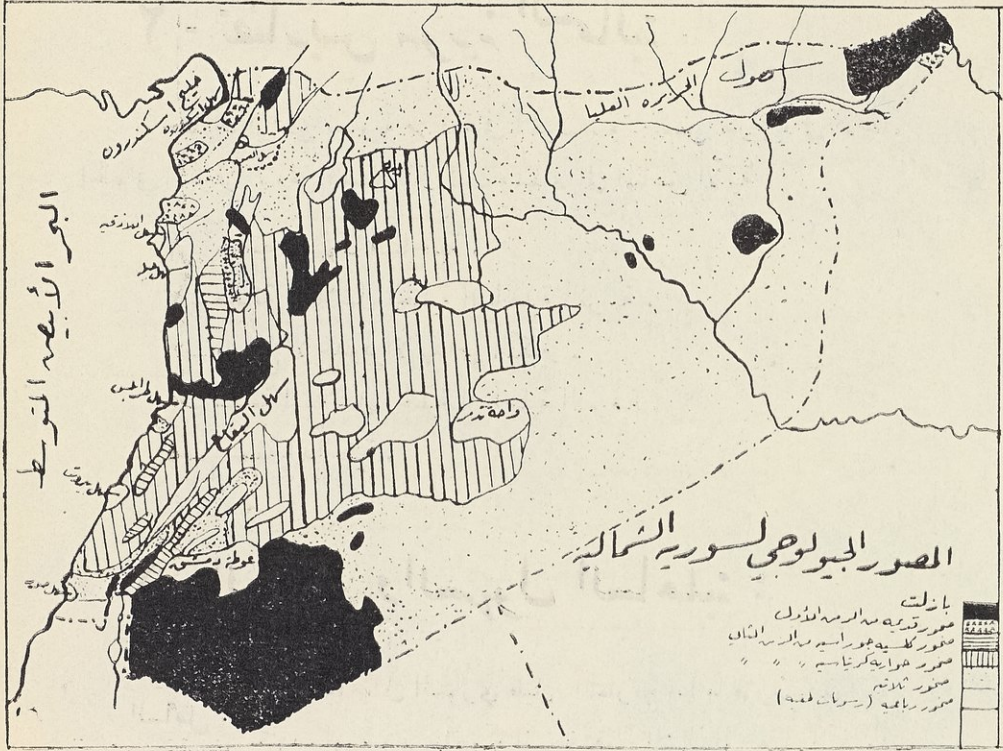
مرت الاراضي السورية بجميع الادوار الجيولوجية ؛ فقد تكون اساسها في الدور الابتدائي حيث كانت رصيفاً لقارة « غندوانا » ، مؤلفاً من صخور بلورية قديمة غرانيتية ، وفي الدور الاول تكونت صخور الشيست في جبال الامانوس ، وقد غمرتها المياه في اواخر هذا الدور وطيلة الدور الثاني والثالث ، ولم تنحسر عنها المياه إلا منذ منتصف الدور الثالث ، ولذلك فقد ترسبت رواسب مختلفة السمك على الاساس الغرانيتي . وتظهر صخور الدور الثالث تعلو صخور الدور الثاني ، ما عدا في أعالي جبال لبنان والعلوين والهضاب الغربية المحاذية لهذه الجبال ، فان صخورها تعود الى الدور الثاني . وفي الدور الثالث اخذت تتكون الالتواءات الالبية ، التي كونت السلاسل الساحلية وبلغت ذروتها في زمن الميوسين ، وكذلك أخذ الانهدام يتكون بشكل واضح من سهل العمق شمالاً حتى غور فلسطين جنوباً ، وتكونت معه انهدامات عرضانية قطعت الجبال الى اقسام اصغر وزادت في ارتفاعها وتكونت منها وديان بعض الانهار ، كوادى بردى ووادي النهر الكبير الشمالي والجنوبي ... وغير ذلك . وحدثت في هذا الدور ايضاً الاندفاعات البركانية التي غطت اجزاء كبيرة من سورية . ثم اخذ البحر ينحسر عما تبقى من سورية بعد ارتفاع اراضيها نتيجة الالتواءات ، وكان

آخر قسم انحسر عنه البحر خليجاً في الشمال ، كان ممتداً من خليج اسكندرون نحو الداخل . وجفت المناطق الداخلية ، بعد ان تركت بعض البحيرات في المنخفضات ، وأخذت تتكون الانهار في زمن البلايستوسين ، حيث تعرضت البلاد في هذا الزمن لأمطار غزيرة تكونت منها المجاري المائية السطحية ، وتكونت من هذه المجاري بعض الرسوبات الحقيقية المشكلة من مزيج من التراب والحلاُميد والحصى ، واثاب البادية التآكل فتكونت الكثبان الرملية .

واذا نظرنا الى صخور سورية الطبيعية ، نلاحظ وجود رواسب حديثة في شرقها وجنوبها . وهذه الرواسب غير سمكية ومتقطعة احياناً ؛ اذ لا تغطي القاعدة الغرائبية القديمة تماماً ، بل تظهر هذه القاعدة في بعض الاماكن بوضوح . اما في الشمال والغرب فنلاحظ ان الرواسب اسماك واكثر تنوعاً ، ولهذا فان صخور القاعدة القديمة لا تظهر بوضوح على السطح . ففي فلسطين وشرقي الاردن ، تكون صخور القاعدة القديمة قريبة من السطح ، حيث تكون نواة جبال غربي الاردن ، وكذلك نلاحظ تنوع الصخور في الجنوب قليلاً ؛ ونظراً لصلابة القاعدة القديمة ، فقد كانت هذه الصخور أقل تأثراً بالحركات الارضية من التواءات وانهدامات ، ولهذا كانت الجبال الجنوبية اقل ارتفاعاً من الجبال الشمالية . أما في الشمال ، فاننا نلاحظ ان اقدم صخور السلاسل الجبلية ترجع الى الزمن الجوراسي والحواري (الكريتاسي) في الدور الثاني ، وقد تأثرت بالاتواءات والانهدامات كثيراً ، فأصبحت الصخور أكثر تنوعاً والجبال أكثر ارتفاعاً .

تظهر صخور الدور الاول وهي الشيست في جبال صخور سورية : الأمانوس ، وصخور الدور الثاني الجوراسية والحوارية في جبال لبنان الغربية والشرقية وجبال العلويين وجبل الزاوية ، وفي الهضاب المحاذية لها من الشرق حتى تدمر ، وفي المنطقة الممتدة من حلب حتى دمشق . وتوجد صخور الدور الثالث الكلسية في بادية الشام شرقي تدمر وجنوبها ، وتمتد شمالاً حيث تشمل سهول الفرات وسهول الجزيرة السفلى وسهول حلب . وتغطي الصخور البازلتية مساحات كبيرة من سورية تبلغ سـدس مساحتها تقريباً ، وتوجد في مناطق مختلفة كجبل الدروز وحوران والصفاء واللجاء ، وفي المنطقة

الممتدة بين حمص وطرابلس ، وفي جبل العلا قرب حماة ، ومنطقة جبل الحص
بين الجبول والمطخ ، وجبل شبيت جنوبي الجبول ، وفي مجرى النهر الاسود
شمالى سهل العمق ، وفي منطقة جسر الشغور ومنطقة طرطوس ، وتوجد ايضا في



شكل « ١١ » المصور الجيولوجي لسورية الشمالية.

شمالى دير الزور على جانبي الفرات ، وفي جبل المعزة على ضفة الخابور الغربية ،
كما توجد في جبل كوكب عند التقاء الخابور بحدنجن شرقي الحسكة ، وفي القسم
الشمالى الشرقي من الجزيرة العليا .

امارواسب الدور الرابع الاحمية التي تتألف من الطمي والرمل والحصى
والجلا ميد ، المتكونة غالباً بفعل الانهار والسيول ، فانها توجد في السهول
الساحلية ، كسهول صور والشويفات وطرابلس وعكار وطرطوس وانياس وجبل

واللاذقية ، وكذلك في السهول الانهدامية التي تشمل سهل البقاع والغاب والروج والعمق ، وتوجد ايضاً في منطقة تدمر وفي الجزيرة العليا والغوطة .

٢ - تضاريس سورية الشمالية

نلاحظ ان اراضي سورية مرتفعة في الغرب ، وتنخفض تدريجياً في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، وهي بسيطة التركيب وتنقسم الى المناطق الآتية :

- ١ - منطقة السهول الساحلية .
- ٢ - منطقة السلاسل الجبلية الساحلية الغربية .
- ٣ - منطقة الحدود الانهدامي الكبير .
- ٤ - منطقة السلاسل الجبلية الساحلية الشرقية .
- ٥ - المنطقة الداخلية .

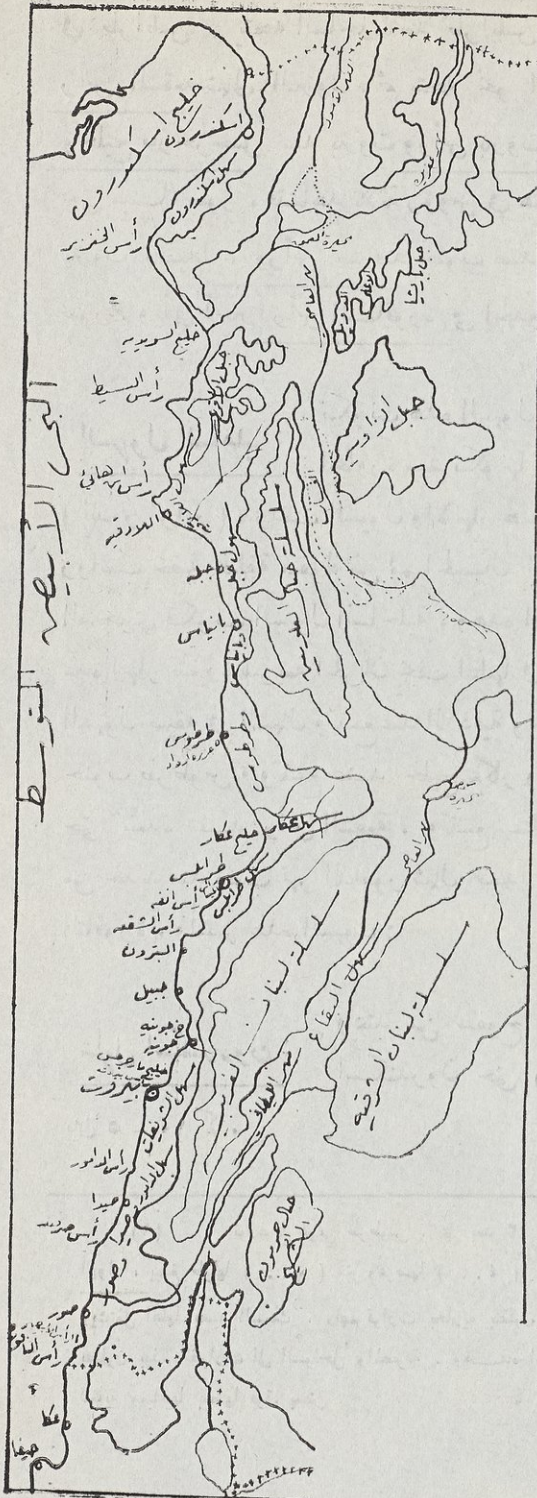
١ - الساحل والسهول الساحلية :

الساحل : يعتبر الساحل السوري قليل التعاريج اذا ما قورن بسواحل جنوب اوربا وغربها ، وتختلف بنيته من الشمال الى جبل الكرمل في فلسطين ، عنها من جبل الكرمل الى سيناء ؛ فالاول صخري ، اما الثاني فرملي ، له انحناء منتظم وليس به فجوات ورؤوس وخليجان كالجزء الشمالي ، ولذلك لا يصلح لانشاء موانئ طبيعية ، لانه شاطئ رملي ضحل يحتاج الى كثير من التطهير المستمر ، ولا بد من بناء موانئ اصطناعية اذا ما اريد الاستفادة منه . وقد تكونت الكثبان الرملية على الساحل الجنوبي بسبب تراكم الرواسب التي يلقيها نهر النيل سنوياً وتجرفها التيارات الى شواطئ فلسطين الجنوبية .

اما ساحل سورية الشمالية الصخري ، فقد حدثت فيه انشاءات وفجوات من تأثير التآكل الناتج عن اصطدام الامواج بالشاطئ .

وإذا سرنا من الشمال الى الجنوب ، نجد ان الساحل يبدأ بخليج كبير على شكل مستطيل يسمى خليج اسكندرون ، وينتهي برأس في جنوبه الغربي حيث تنهى جبال الامانوس يسمى رأس الخنزير . وينحني الساحل الى الجنوب الشرقي حتى يبلغ مصب نهر العاصي مكونا خليج السويدية ، ثم يعود اتجاءه نحو الجنوب الغربي فينتهي برأس البسيط ، حيث يقرب جبل الاقرع من الساحل . ويقع في جنوبه رأس ابن هاني قرب اللاذقية ، ويرسم الساحل بعد ذلك قوساً مقعراً جنوب اللاذقية يصب في اعلاه النهر الكبير الشمالي ، ثم ينتهي القوس عند بانياس فيبدأ قوس جديد محدب تقع في وسطه مدينة طرطوس . ويتكون جنوب طرطوس خليج كبير يسمى خليج عكار يصب فيه النهر الكبير الجنوبي ، وينتهي هذا الخليج برأس الميناء

شكل «١٢» الساحل السوري والسهول الساحلية



في طرابلس . يتجه الساحل بعد طرابلس جنوباً فيكون رأس انفة ، ثم رأس الشقعة ثم إلى البترون ، ثم يتجه نحو الجنوب فيكون خليج جونية ، وخليج مار جرجس عند بيروت ورأس بيروت . وتقل التعرجات جنوبي بيروت حتى ميناء صور ، فتشاهد ثلاثة رؤوس في هذا الساحل وهي رأس الدامور بين بيروت وصيدا ، ورأس صرند جنوب صيدا ، ثم الرأس الأبيض جنوبي صور . ويأتي أخيراً رأس الناقورة على الحدود الفلسطينية . (١)

السهول الساحلية : تكونت هذه السهول بسبب نحت الامواج للجبال المجاورة منذ تكونها . وفي زمن البلايستوسين المطير (الدور الرابع) ، ردمت السيول والانهار هذا القسم المنحوت ، وكونت رواسب لحيية مختلفة منقولة من قمم الجبال المجاورة ، توضع على الاساس الصخري فكانت السهول الساحلية . وهذه السهول خصبة للغاية ، وتوجد بها عدة انهار صغيرة سريعة الجريان يحف اغلبها في فصل الصيف ، وتكون هذه السهول ضيقة في الشمال وتتسع عند اللاذقية وجبله وبانياس وطرطوس ، ثم تضيق جنوب طرطوس ، وتتسع عند خليج عكار وطرابلس ، ثم تضيق مرة اخرى حتى تنعدم عند رأس الشقعة ، وتتسع عند بيروت ، ثم تضيق ثالثة وتتسع من جديد منذ مصب نهر الدامور شمال صيدا حتى صور ، ثم تضيق عند رأس الناقورة . وأشهر هذه السهول :

سهل اسكندرون : ويمتد من سفوح جبال الامانوس حول مدينة اسكندرون حتى رأس الخنزير ، ويتراوح عرضه بين ١٠ - ٥ كم .

(١) توجد في غربي طرطوس ، على بعد ٣ كم عن الشاطئ ، جزيرة صغيرة تدعى ارواد ، يبلغ طولها (٧٠٠) متر وعرضها (٤٠٠) متر وعدد سكانها (٦٠٠٠) نسمة ، ويشغل أهلها بصيد السمك ، ولهم قوارب بخارية ينقلون بها البضائع على الشاطئ السوري ، وقد يصلون بهذه القوارب الى السواحل المصرية . وهذه الجزيرة مزدحمة بالسكان وشوارعها ضيقة للغاية ومبانها بعضها فوق بعض .

سهول اللاذقية : وتشمل سهل البايير والبسيط في شمال مدينة اللاذقية ، وسهل اللاذقية نفسها الذي يقع في شرقها وجنوبها الشرقي عند مصب النهر الكبير الشمالي ، وتشتهر هذه السهول بزراعة الحبوب والتبغ والخضروات .

سهل جبلة وبنياص وطرطوس : وهي عبارة عن سهل واحد متصل يتراوح عرضه بين ٥ - ١٥ كم ، ويشتهر سهل جبلة بزراعة القطن ، وتزرع الحبوب وأشجار الزيتون في سهلي بنياص وطرطوس .

سهل عكار : يقع حول خليج عكار ويمتد نحو الشرق حتى يتصل بالسهل الانهدامي العرضاني الذي يفصل جبال العلويين عن جبال لبنان ، ويشتهر بزراعة الحبوب .

سهل طرابلس : ويقع في شرقي المدينة وجنوبها ، ويشتهر بزراعة الحمضيات والزيتون وقصب السكر والخضروات .

سهل الشويفات : ويقع شرق وجنوب بيروت ، وفيه كشتبان رملية يسميها السكان صحراء الشويفات ، ويشتهر بالحمضيات والبلح والموز والخضروات .

سهول الدامور وصيدا وصور : وتبدأ من مصب نهر الدامور وتنتهي جنوب صور ، ويتراوح عرضها بين ٥-٢٥ كم ، وتشتهر بالبلح والشمش الهندية وقصب السكر والحمضيات والزيتون والتوت .

٢ - السلاسل الجبلية الساحلية الغربية :

جبال الأمانوس : تبدأ هذه السلاسل بجبال الامانوس او اللكام ، وتمتد من جبال طوروس ، ثم تتجه نحو الجنوب

الغربي ، حيث تنتهي بالبحر الابيض المتوسط عند رأس الخنزير ، ويمتد فرعها جبل موسى حتى السويدية . ويبلغ طولها حوالي ١٠٠ كم ، ويتراوح عرضها بين ٢٠ - ٢٥ كم . وهي جبال التوائية ، تلتوي على ساحل اسكندرون ، لتظهر في شمالي قبرص . وتتكون من خليط من صخور الشيست القديمة ، وصخور كلسية وصخور اندفاعية خضراء . ويقسمها ممر بيلان الى قسمين : قسم شمالي يسمى جبل المكفر ويبلغ ارتفاعه (١٩٣٩ م) ، وقسم جنوبي يسمى « الجبل الاحمر » ويبلغ ارتفاعه (١٨٣٦ م) . اما شعب بيلان فلا يبلغ ارتفاعه سوى (٦٨٤ م) . وتطل هذه الجبال من الغرب على ساحل اسكندرون ، ومن الجنوب الغربي على خليج السويدية ، ومن الشرق على سهل العمق ، وامطارها غزيرة لارتفاعها ، وتجري هذه الامطار على شكل سيول نحو البحر او نحو وادي النهر الاسود ، وتكثر فيها الغابات .

جبل الاقرع :

يقع جنوب مصب نهر العاصي ، وهو جبل التوائي قبي ، يلتوي طرفه بالقرب من البحر ليظهر ثانية في جنوبي جزيرة قبرص . وله قمة مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها (١٧٦٠ م) . وتتكون من صخور كلسية وحوارية ، تشغلها صخور خضراء اندفاعية . وقد سمي بالاقرع لعدم وجود نباتات عليه ، وظهور قمته من بعيد في البحر عارية بيضاء . وقد قطعت السيول جوانبه وحفرت فيه ودياناً متعددة ، وينبع من سفوحه الجنوبية النهر الكبير الشمالي .

سلسلة جبال العاريين (النصيرية)

تتمتد هذه السلسلة شمالاً من منابع النهر الكبير الشمالي ، حتى الانهدام العرضاني الممتد من حمص الى الساحل جنوباً ، ويفصلها هذا الانهدام عن جبال عكار . وهي جبال التوائية بسيطة التحدب ، اذ يبلغ أعلى ارتفاع لها في قمة « النبي يونس » عند صلفكة (١٥٦٢ م) ، كما انها جبال عريضة نسبياً ، اذ يتراوح

عرضها ما بين ٢٥ - ٣٥ كم ، ويبلغ طولها ١٣٠ كم ، ومن اشهر جبالها :
جبل القدموس وجبل الشعرة وجبل الكلبية . وتنحدر سفوح هذه الجبال
غرباً بصورة تدريجية نحو البحر ، اما من الجهة الشرقية فانها تنحدر انحداراً
عمودياً نحو الاخود الانهدامي وخاصة عند سهل الغاب .

تكون نواة جبال العلويين من صخور كلسية جوارسية ، وتغطيها على
الجوانب الغربية صخور كلسية ورملية احدث . وسبب ذلك ان رواسب البحر ،
كانت قد غطت اثناء تذبذب مستواه ، المدرجات التي حفرتها الامواج على سفحها
الغربي . وتظهر هذه الراسب اقل مسامية من الصخور الجوارسية ، ولذلك
كانت اكثر خصباً منها . وتغطي الصخور البازلتية السوداء بعض الاجزاء
الجنوبية من هذه الجبال .

وتوجد في هذه الجبال صدوع وشقوق عميقة وقمم مسننة . وهي وعرة
المسالك ، ولا توجد فيها مجارى مياه سطحية ذات اهمية ، لان مياه الامطار
تنسرح الى الداخل ويصبح سريانها جوفياً ، وتتجمع هذه المياه فوق طبقة كتيمة
من المارن ، ثم تخرج على شكل ينابيع بسيطة احياناً ، وسبب ذلك تسرب مياهها
الى باطن الارض ، لانخفاض مستوى الطبقة الكتيمة عن مستوى السهول المجاورة .
ولا تخترقها الممرات من وسطها ، سوى طريق حماة - مصياف - بانياس ، ولكنها
تلتف حول اطرافها ، كطريق حلب - جسر الشغور - اللاذقية في الشمال ،
وطريق حمص - تللكح - طرابلس في الجنوب .

ونظراً لمناعتها ووعورة مسالكها ، فقد اقيمت فيها بعض القلاع الحصينة
التاريخية ، للسيطرة على طرق المواصلات الساحلية او المنافذ التي تربطها بالداخل
كقلعة صهيون بالقرب من الحفة ، وقلعة المرقب قرب بانياس ، وبرج صافيتا ،
وقلعة الحصن المسماة حصن الاكراد بالقرب من تللكح .

سلسلة جبال لبنان الغربية :

تمتد من مجرى النهر الكبير الجنوبي حتى المجرى الادني لنهر القاسمية متجهة

من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، وهي سلسلة التوائية ممقدة . صخورها جوراسية كلسية في القاعدة ، يتلوها صخور حوارية « كريتاسية » في القمة مع طبقات رملية وغضارية . وقد سبب وجود الغضار فيها عدم تسرب مياه امطارها



شكل « ١٣ » تضاريس سلسلتي لبنان الغربية والشرقية وانهار لبنان

الغزيرة الى باطن الارض ، مما ادى الى كثرة ينابيعها ، وذلك لوجود الطبقة الكنيمة في مستوى عال يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ - ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، وهذا

من الامور الغريبة غير العادية . وهذه الينابيع لا تكون مجاري بسيطة بل تكون انهاراً تسقي مساحات واسعة ، كنهـر قاديـشا ونـهر الكـلب ونـهر العاصي . وتكثر الاحراج فيها وخاصة في سفحها الغربي ، وتزرع فيها الفواكه والخضار . ويبلغ طول هذه الجبال ١٧٠ كم ، اما عرضها فيتراوح بين ٥٠ - ٢٥ كم . وهي مرتفعة في الشمال ، اذ يبلغ ارتفاعها ٢٢٠٠ م في جبل عكار ، ثم يزداد الارتفاع حتى يصل الى اكثر من ٣٠٠٠ متر ، ثم تأخذ في الانخفاض كلما اتجهنا جنوباً ونحدر هذه الجبال تدريجياً نحو البحر وعمودياً نحو الحدود الانهدامي الكبير . وتنقسم سلسلة جبال لبنان الغربية الى ثلاثة اقسام :

١ - لبنان الشمالي . وهو يبدأ من جبل عكار ، وينتهي بوادي نهر ابراهيم ، وطوله حوالي ٥٠ كم ، وعرضه حوالي ٣٠ كم ، وتشقه عدة وديان اهمها : وادي قاديشا ووادي نهر الجوز ؛ وتوجد فيه أعلى قمم جبال سورية وهي : القرنة السوداء (٣٠٨٨ م) وفم الميزاب (٣٠٦٩ م) وظهر القضيـب (٣٠٦٣ م) وتحيط هذه القمم العالية بغابة الارز الشهيرة التي توجد بالقرب من بشرى والتي يبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠ م) وتوجد في هذه السلسلة مناطق جميلة للاصطياف اهمها : بشرى ؛ اهدن ؛ سير .

٢ - لبنان الأوسط . وهو اضيـق واقل ارتفاعاً من لبنان الشمالي ، ويمتد من وادي نهر ابراهيم حتى ممر ظهر البيدر ، وتشقه عدة وديان اهمها : وادي نهر الكلب ووادي نهر بيروت . وأعلى قمم قمة جبل المنيطرة (٢٨٠٧ م) الذي يتفجر منه نهر ابراهيم ؛ وتوجد بقرب هذا الجبل بحيرة اليمونة الجميلة ؛ وجبل صنين ويبلغ ارتفاعه «٢٦٠٨ م» ؛ وينبع عند قدمه نهر الكلب ويتجه غرباً ؛ ونهر البردوني الذي يتجه نحو الجنوب الشرقي الى زحلة . ويوجد في نهاية لبنان الاوسط جبل الكنيسة الذي يبلغ ارتفاعه «٢٠٣٠ م» وهو يطـل على ممر ظهر البيدر «١٥٤٢ م» الذي يفصل لبنان الاوسط عن لبنان الجنوبي ؛ ويمر عليه خط حديد دمشق - بيروت وطريق سيارات دمشق - بيروت . وتوجد في لبنان الاوسط اجمال قرى الاصطياف كضهور الشوير وبكفيا وحمانا وفالوغا وزحلة .

٣ - لبنان الجنوبي : القاسمية . وهو يتألف من سلسلة طويلة ضيقة أعلى قممها جبل الباروك عند بيت الدين (٢٢٠٠ م) ، وجبل نيجا (١٦٨٠ م) ، وجبل الريحان عند جزين . وتنحدر السلسلة بعد ذلك فتشكل هضاباً حول نهر القاسمية ، تسمى جبل عامل ولا يزيد ارتفاعها عن « ٥٧٠ م » .

٣ - الاخدود الانهدامي الكبير

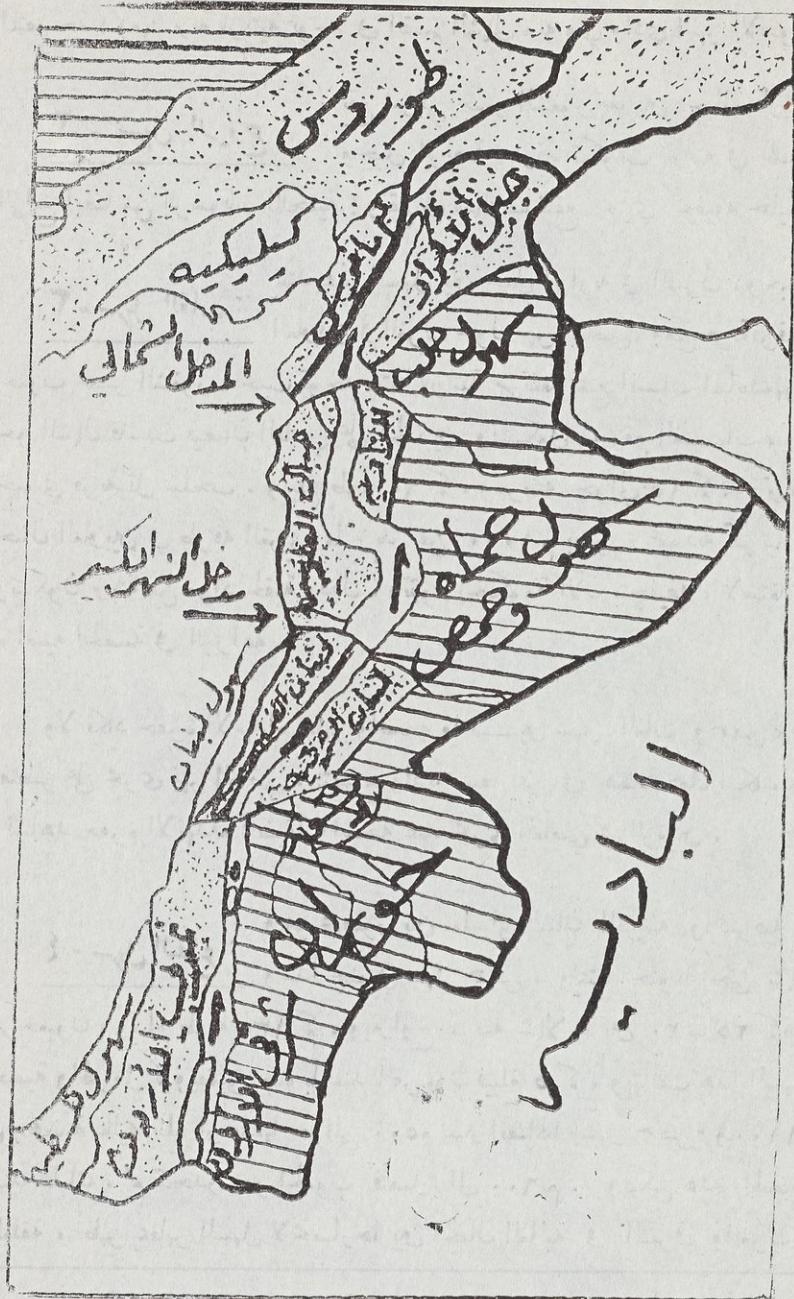
يتألف الاخدود من سلسلة حفر واغوار انهدامية « انكسارية » ، نتجت عن حدوث صدعين او شقين متوازيين وهبوط ما بينهما ، فأخذت شكل انهدام متعرج « ١ » . وقد حدثت الانهدامات المذكورة في الدور الثالث ، وامتدت من منطقة البحيرات الكبرى في افريقيا حتى جبال طوروس « ٢ » . ويتألف هذا الاخدود في سورية من عتبة بعلمك التي يبلغ ارتفاعها ١١٠٠ م ، ومن انحدارين احدهما شمالي يسير فيه نهر العاصي ، وآخر جنوبي يسير فيه نهر الليطاني ، وتقع على جانبيه سلاسل الجبال الساحلية الغربية والشرقية . يمتد هذا الاخدود طولاً في سورية حتى وادي النهر الاسود ووادي نهر عفرين شمالاً ، وحتى خليج العقبة جنوباً . وقد غطته المواد اللحقيقية في الدور الرابع ، وأهم سهوله من الشمال الى الجنوب :

١ - سهل العمق : وهو سهل واسع شكله معين ، تحده جبال الامانوس من الغرب ، وجبل الاكراد وجبل سمعان من الشرق وجبل الاقارع وجبال باريشا من الجنوب ، ويمتد شمالاً في وادي النهر الاسود ، وشرقاً في وادي نهر عفرين . ويبلغ أقصى اتساع له ٤٠ كم ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر ما بين ١٣٠ م - ١٥٠ م وتقع في وسطه بحيرة العمق التي تبلغ مساحتها ٩٠ كم^٢ تقريباً ، وتحيط بها مستنقعات مساحتها حوالي ٢٢٠ كم^٢ .

(١) يطلق عليه بالفرنسية Depression synclinale وفي الانكليزية والالمانية Graben أي حفرة .

(٢) راجع الشكل رقم « ٤ » . صفحة ١٨

اما المنطقة الباقية المزروعة فتبلغ مساحتها ٦٠٠ كم^٢ ، والاعمال جارية الآن في
تجفيف هذه المستنقعات . وما سبب اتساع المستنقعات في هذا السهل ، وجود



شكل «١٤» - ١ | الاخدود الانهدامي الكبير والمناطق الطبيعية في سورية

عدة انهار تتجمع فيه . وتتكون تربته من رسوبات لحقية ؛ تكونت في الدور الرابع من عمل الانهار والسيول ؛ ومن الدبال (١) المتخلف عن النباتات المائية المتفسخة ؛ ومن تربة بازلتية توجد في القسم الشمالي منه وفي وادي النهر الاسود .

يقع شرقي جسر الشغور ما بين جبال باريشا
٢ - سهل الروج : وجبل الزاوية ؛ وقد تكونت تربته في الدور الرابع ايضاً من الرسوبات اللحقية ؛ ويقع في شماله مستنقع يجري تجفيفه حالياً .

يمتد هذا السهل بين جبل الزاوية في الشرق ، وجبال
٣ - سهل الغاب : العلويين في الغرب حول نهر العاصي ، ومن قرية قرقور جنوب جسر الشغور ، حيث توجد عتبة بازلتية مرتفعة تمنع انسياب المياه بسهولة نحو الشمال فتسبب فيضان العاصي على الجانبين وتشكيل مستنقع الغاب ، الى جنوبي قرية تل ساحب . ويبلغ طوله ٦٠ كم ، وعرضه حوالي ١٥ كم . وترتفع جبال العلويين في طرفه الغربي بما يزيد عن ١٠٠٠ م بصورة عمودية تقريباً . وتتكون تربته من مواد لحقية ودبال ، وتقوم الحكومة الآن بتجفيفه ، لاستغلال اراضيها الخصبة في الزراعة .

ولا تكاد حفرة الانهدام تظهر واضحة ما بين سهل الغاب وحمص ، اذ تقتصر على مجرى نهر العاصي ، فتصبح وادياً ضيقاً يمر في هضبة حماه الكلسية . وتشاهد حفرة الانهدام الضيقة واضحة عند مجرى العاصي في الرستن .

وهو محصور بين سلساتي لبنان الغربية والشرقية ،
٤ - سهل البقاع : ويبدأ جنوبي سهل حمص ، ويمتد جنوباً حتى شمال مرجعيون ، ويبلغ طوله ١٣٥ كم ، ويتراوح عرضه شمالاً ما بين ٢٠ - ٢٥ كم بين حسية والهرمل ، ويضيق جنوباً عند القرعون فيبلغ ٥ كم . ويتألف هذا السهل من هضبة عالية يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٠٠ م عند اتصالها بسهل حمص ، و١١٠٠ م عند بعلبك ، ثم تنحدر نحو الجنوب فتصل الى ٦٠٠ م . ولكن هذه الهضبة المغلقة ، تظهر بمظهر السهل لانحصارها بين الجبال العالية في الشرق والغرب .

(١) الدبال : سواد عضوي متكون من النباتات المتفسخة .

ويجري في شمال هضبة بعلبك نهر العاصي لانحدار سهل البقاع نحو الشمال باتجاه حمص ، ويجري جنوب الهضبة نهر اليطاني لانحدار السهل باتجاه الجنوب .
وتربة هذا السهل غرينية لحقية ، تكونت في الدور الرابع ، ماعدا منطقة بعلبك الصخرية ، ولذلك فهو سهل خصب ، تزرع فيه الحبوب والبطاطا والخضروات والكروم .

ويلحق بسهول حفرة الانهدام ، سهل الزبداني
سهل الزبداني : الذي يتصل بسهول البقاع بممر سرغايا ، وينتهي بممر التكية الضيق ، ويجري فيه بردي الذي يتجه شرقاً نحو الغوطة . وقد نشأ من انهدام عرضاني انتاب ساسلة جبال لبنان الشرقية وغطته الرواسب بطبقة لحقية تكونت في الدور الدابع . ويبلغ ارتفاع هذا السهل حوالي ١١٠٠ م ، فهو في الحقيقة هضبة مرتفعة ولكنها تظهر بظاهر السهل لوقوعها بين الجبال العالية .

٤ - السلسلة الجبلية الساحلية الشرقية

تبدأ هذه السلسلة شمالاً بجبل الاكراد ، الذي يتفرع
جبل الاكراد : من جبال طوروس ، وينحصر بين وادي النهر الاسود ووادي نهر عفرين الانهداميين ، ويتجه من الشمال الى الجنوب . وصخور هذا الجبل كريتاسية حوارية من الدور الثاني ، يعلوها في الشمال بعض الصخور الخضراء الاندفاعية ، وتوجد على حافته الغربية بعض الصخور البازلتية . ويبلغ طوله حوالي ٤٥ كم ، وعرضه حوالي ٢٠ كم ، وتوجد أعلى قمته في الشمال وارتفاعها ١٢٠٠ م . وتنحدر سفوحه بصورة عمودية نحو حفرة الانهدام في الغرب ، وتدرجياً نحو الشرق ، وتكسو بعض قممه الاحراج ، وفيه وديان ضيقة وعرة اهمها ممر راجو الذي يسلكه خط حديد حلب - استانبول .

يقع الى الجنوب الشرقي من جبل الاكراد ، ويفصله
جبل سمعان : عنه وادي نهر عفرين . وهو قريب من حلب ، ويبلغ طوله ٥٠ كم ، ويتراوح عرضه بين ١٠ - ٢٠ كم ، ولا يزيد ارتفاعه عن ٨٧٠ م ،

وصخوره كلسية من الدور الثالث . وتوجد على إحدى قممه قلعة سمان الأثرية المشهورة ، كما توجد حولها بعض المدن المينرطية الميثة .

وهي ثلاثة جبال منخفضة متوازية طولانية ، تمتد من جبال باريشا : الشمال الى الجنوب على هيئة اصابع الكف ، وتلتقي معاً في الشمال . يسمى الجبل الشرقي منها باسم جبل باريشا ، والوسطى باسم جبل الأعلى ، والغربي باسم جبل الدويلة . وهي تشرف من الشمال على وادي عفرين وسهل العمق ، ومن الغرب على وادي العاصي ، ومن الجنوب على سهل الروج ، ولا يزيد ارتفاع أعلى قممها عن ٨٠٠ م ، وصخورها كلسية من الدور الثالث .

يقع جنوب جبال باريشا ، ويفصله عنها سهل الروج ، جبل الزاوية : وهو يشرف من الغرب على سهل الغاب . ويتكون من صخور الدور الثاني المغطاة في الشمال بصخور الدور الثالث ، وتوجد في غربه عتبة قرقور البازلتية ، ويحترق هذا الجبل طريق دمشق - حلب ، وطريق حلب - اللاذقية ، وتقع في شماله مدينة اريحا مصيف حلب ، ويبلغ طوله ٦٠ كم ، وعرضه حوالي ٤٠ كم ، ولا يزيد ارتفاع أعلى قممه وهي قمة جبل الاربعين عن ٩٠٠ م . تمتد هذه السلسلة شمالاً من قرية حسية سلسلة جبال لبنان الشرقية : (١) جنوبي حمص حتى القنيطرة جنوباً ،

ومن الاخدود الانهدامي غرباً حتى البادية قرب تدمر شرقاً . وهي توازي باتجاهها سلسلة جبال لبنان الغربية ، ويبلغ طولها ١٧٠ كم ، ويقسمها سهل الزبداني - وادي القرن (الذي يمر منه طريق السيارات من دمشق الى بيروت) ، من جهة ، وسهل الزبداني - ممر سرغايا (الذي يمر منه خط حديد دمشق - بيروت) من جهة اخرى الى قسمين :

١ - القسم الشمالي وهو الكتلة الرئيسية : ويبدأ من حسية حتى وادي الزبداني ، وأعلى قمة فيه هي قمة طلعة موسى ٢٦٢٩ م ، ثم قمة حلينة عند قرية قارا التي يبلغ

(١) راجع شكل ١٣ - تضاريس سلسلتي لبنان الغربية والشرقية

ارتفاعها (٢٤٦٤ م) ، ثم قمة الشقيف (٢٤٢٤ م) بالقرب من بلودان. ويتفرع من الكتلة الرئيسية جنوباً جبل قاسيون المشرف على دمشق ويبلغ (١١٠٨ م) .

وهو

٢ - القسم الجنوبي ويسمى جبل حرمون او جبل الشيخ : أعلى من القسم الشمالي وأقل اتساعاً ، وتبلغ قمته (٢٨١٤ م) ويتفرع منه عدة جبال منها جبل المزار (١٦٣٤ م) المطل على وادي بردى .

وتنحدر السلسلة الشرقية بصورة عمودية في الغرب من جهة الحدود الانهدام ، بينما تنحدر تدريجياً من جهة الشرق . وهذه السلسلة اقل التواء من السلسلة الغربية ، ولو انها أكثر تعقيداً ، وقسمها الجنوبي أشد التواء من قسمها الشمالي ، وتتكون نواتها من صخور جوراسية كلسية تغطيها صخور حوارية كريتاسية . وهذه الصخور الحوارية لم تتآكل كثيراً كما تآكلت جبال لبنان الغربية نظراً لقلة الامطار التي تقع عليها .

وتسرب اغلب امطار هذه السلسلة الى باطن الارض . ولذلك فان ينابيعها قليلة ، ولا يوجد فيها ينابيع كثيرة الا في ينابيع عرسال شرقي البوطة . وتظهر المياه في الطبقات السفلى في شرقي السلسلة ، تتكون عدداً من المجاري المائية الصغيرة التي تتجه نحو البادية شرقاً ، وتنتهي غالباً في بحيرات مالحة كبحر معربا وبردى والاعوج . ونباتات هذه السلسلة قليلة ، ويقطنها رعاة رحل ، ما عدا المناطق التي توجد فيها الينابيع كسفوح جبل الشيخ ، والسفوح الشرقية للكتلة الرئيسية ، فانها تحتوي على بعض القرى الجميلة ، كمرنة في جبل الشيخ ، ومعوللا وصيدنايا ويرود في الكتلة الرئيسية .

تسمى السفوح الشرقية من الكتلة الرئيسية لسلسلة جبال القلعمون : لبنان الشرقية والجبال المتفرعة عنها باتجاه البادية بجبال القلعمون . وهي ثلاث سلاسل تتفرع شمال شرق دمشق عند جبل ابي العتاء .

تتصل هذه السلسلة بالكتلة الرئيسية ، ومن اشهر السلسلة الاولى : جبالها الجبل الغربي او جبل معوللا (١٩١٤ م)

وتقع فيه قرية معلولا ، والجبل الشمالي (١٦٥٠ م) ، وجبل دير عطية (١٨٥٠ م) .
السلسلة الثانية : وتقع في الوسط وتسمى الجبل الوسطاني ومن اشهر
جبالها جبل لبدة (١١٩٦ م) ، وجبل الدوا (١٣٤٧ م) .
السلسلة الثالثة : تتجه هذه السلسلة الى قلب البادية ، من الضمير الى
تدمر ، ويطلق عليها اسم الجبل الشرقي او السلاسل
التدمرية ، ومن اشهر جبالها جبل الضمير (١١٩٦ م) وجبل الزبيدة
(١٤٠٠ م) وجبل قاطوس (١٤٠٥ م) ،

تتكون جبال القلمون في الغالب من التواء محدد بسيط ، يتجه من
الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وينتهي في البادية . والاقسام العليا من هذه
الجبال صخرية خالية من التربة والنباتات ، ويغمو السكلاً الذي ترعاه الماشية في
الاقسام السفلى لمدة بضعة اسابيع في السنة فقط ، ولذا كان اكثر سكانها من
الرحل ، ما عدا بعض الواحات التي يقطنها الحضر كالمطيفية والضمير ويبرود
والنبك ودير عطية وقارا والقرتين وتدمر .

٥ - المنطقة الداخلية :

تنقسم هذه المنطقة الى ثلاثة اقسام :

- ١ - المرتفعات الداخلية .
- ب - السهول الداخلية .
- ج - البادية .

١ - المرتفعات الداخلية :

ويمكننا ان نقسمها الى اربع مجموعات :

- ١ - الهضاب والمرتفعات الشامية .
- ٢ - الهضبة الوسطى .
- ٣ - المرتفعات الجنوبية .
- ٤ - جبال الجزيرة والفرات .

١ - الرهطاب والمرتفعات الشمالية :

وتشمل هضبتين شمالي حلب ، وجبلين جنوبها ، وتقع الهضبة الاولى شمالي شرقي حلب ، وتمتد حتى منبع ، وتسمى هضبة حلب ، ومن قممها قمة جبل الشيخ عقيل (٥٣٠ م) المشرفة على مدينة الباب ، وقمة قلقوم (٦٣٤ م) شرقي جوبان بك . اما الثانية فتقع شمال غربي حلب ، وتسمى هضبة اعزاز ، ويصل ارتفاعها الى (٨٠٠ م) قرب الحدود التركية . وهاتان الهضبتان تشكلان جزءاً ممتداً في الاراضي السورية ، من هضبة عينتاب المتفرعة من جبال طوروس .

اما الجبلان ، فأحدهما يسمى جبل الحص او الاحص ، ويقع جنوب شرقي حلب ، بين سبخة الجبول ومستنقعات المطاخ ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممه (٦٣٠ م) ، والثاني جبل شبيت (٤٥٠ م) جنوبي سبخة الجبول ، وهما جبلان بركانيان .

٢ - الرهضة الوسطى او جبال البادية :

وتتمد من شرقي حمص حتى الفرات شمال دير الزور ، ومن اهم جبالها : جبل البلعاس ١٠٩٨ م ، وفيه غابة كبيرة من اشجار البطم والسنديان ، وجبل الشعر ١٢٧٩ م ، وجبل ابو رجمين او البويضة ١٣٢٦ م ، والجبل الابيض ١٣٢٧ م وجبل الشعرة وفيه قمة حويط الرأس المرتفعة ١٣٩٠ م وفي اقصى امتداد هذه السلسلة نحو الشرق ، يوجد جبل البشري ٨٦٥ م ، وهو غني بالرخام والاسفلت .

ويتفرع من جبال البادية ، في القسم الشرقي من حماة ، جبل العلا او طار العلا كما يسميه سكان المنطقة ، ومن اشهر قممه قمة جبل زين العابدين التي تشاهد من حماة وارتفاعها ٦٣٠ م وقمة جبل الشيخ علي كاسون ٦٢٧ م .

٣ - المرتفعات الجنوبية (١) :

تمتد هذه المرتفعات من جنوبي غوطة دمشق حتى القسم الاوسط من شرقي

(١) راجع شكل ١٣ — تضاريس سلسلي لبنان الغربية والشرقية .

الأردن ، ومن الأخدود الانهدامي غرباً حتى البادية شرقاً . وهي مكوّنة من
صخور كلسية ، تغطيها الحمم البركانية [الافا] ، التي تشكلت مع الالتواءات



شكل ١٥ تضاريس سورية

الألبية الحديثة على الحافة المنكسرة من رصيف شبه الجزيرة. العربية القديمة .
وهذه الغطاءات البركانية أوسع من الغطاءات الموجودة في الشمال ، وتشكل هضبة
غير منتظمة ، يتراوح ارتفاعها بين ٣٥٠ - ٦٥٠ م وترتفع حافة هذه الهضبة
بمحاذاة وادي الاردن ، حيث يوجد الاخدود الانهدامي . ويعلو هذه الهضبة
بعض المخاريط البركانية ، التي يصل ارتفاعها احياناً الى ١٠٠٠ م . وتشمل هذه
الهضبة منطقتي حوران والجلولان . وفي الجهة الشرقية منها تصبح الهضبة أكثر
ارتفاعاً وأكثر وعورة ، وتنتشر فيها كثير من الفوهات البركانية الخاملة .
وأهم قسم من هذه الهضبة يسمى جبل العرب او جبل الدروز ، وهو مكون
من قبة بازلتية مظابة بعدد من المخاريط البركانية ، أعلاها قمة تل غينة (١٨٠٠ م) ،
وأشهرها قمة تل قليب (١٦٩٦ م) التي تقع جنوب شرق السويداء .

وتوجد في الشمال الشرقي من هذه الهضبة ، كتلة بركانية تسمى الصفاء ، وأعلى
قممها تبلغ (٩٠٠ م) ، وفي الشمال الغربي للهضبة ، توجد كتلة أخرى تسمى اللبدة
وأشهر قممها قمة تل احمر (٨٦٣ م) . واللابة أكثر مناعة من الصفاء ، لان
حممها البركانية تصلبت بسرعة ، فتشقق وانكسرت نتيجة صدمة قوية من
الاسفل ، وبذلك اخذت طابعاً شديد الوعورة . وهذه الحمم حديثة التكوين ،
حتى انها لم تكون تربة سميكة ، وهي غير مأهولة الا بعدد قليل من السكان ،
يلجأون ، ولهذا سميت اللبدة ، الى بعض الكهوف داخل الغطاءات البازلتية .
وهذه الكتلة تدعى اللبدة الكبرى . أما اللبدة الصغرى او وعرة زكية ،
فانها تمتد من سفوح حرمون حتى جنوب الكسوة ، وهي تحاذي ضفة نهر
الاعوج الجنوبية ، ويبلغ ارتفاعها (٧٥٠ م) وهي بركانية ايضاً .

ويقع في شمالي اللابة الكبرى وجنوبي نهر الاعوج ، في وسط سهل وادي
العجم ، جبل المانع البركاني (١٠٨٨ م) . ويوجد في شمالي نهر الاعوج وجنوب
القوطية ، جبل الاسود وارتفاعه (٨٢٨ م) .

٤ - جبال الجزيرة والفرات : وتتكون من جبال وهضاب
منفصلة عن بعضها أهمها : جبل

عبد العزيز الذي يقع بالقرب من الحسكة وطوله ١٠٠ كم تقريباً وعرضه حوالي ٢٠ كم ، وأهم قممه قمة جبل الشيخ عبد العزيز «٩٢٠م» . وهو مكون من صخور كلسية ثلاثية وتكسوه بعض الاشجار . ويتفرع منه جبل البيضاء الذي يبلغ ارتفاعه «٦٣١ م» (١) .

ومن جبال الجزيرة جبل المعزة الموجود جنوب جبل عبد العزيز ، على الضفة الغربية لنهر الخابور ، وهو كتلة بركانية قليلة الارتفاع .

وجبل كوكب : وهو يقع في شرقي الحسكة ، وهو كتلة بركانية ايضاً لا يتجاوز ارتفاعها «٥٣٥ م» .

وجبل سنجار : وهو يقع على الحدود بين العراق وسورية ، ويمتد من الغرب الى الشرق ، ويقع القسم الاكبر منه في العراق ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممه «١٤٦٠ م» ، وهي واقعة في الاراضي العراقية ، اما القسم السوري منه ، فلا يتجاوز ارتفاعه (٦٠٠ م) ، وصخوره كلسية ثلاثية . ويمكننا ان نضيف الى هذه الجبال ، هضبة عين العرب ، التي تقع بين الفرات ورافده البليخ وهي امتداد لهضاب طوروس الجنوبية ، ويبلغ ارتفاعها (٧٠٠ م) .

ب - السهول الداخلية : (٢)

وهي تشمل سهول حلب وحماة وحمص ودمشق وخوران والجزيرة والفرات .

وتتكون من عدة سهول وهضاب متموجة ، تقع في ١ - سهول حلب : شمالي سورية حول حلب ، بين الفرات شرقاً والسهول الانهدامية غرباً ، وتمتد من الحدود التركية شمالاً حتى البادية جنوباً . وتبلغ مساحتها حوالي ٣٠ الف كم^٢ ، ويصلح اكثر من نصفها للزراعة . وقد تكونت

(١) راجع شكل (١٥) تضاريس سورية

(٢) راجع الأشكال رقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

ارضها من رواسب الدور الثالث في الشمال والغرب ، ومن رواسب الدور الثاني في الجنوب والشرق. وتوجد فيها غطاءات بازلتية، وخاصة في جبل الحص وشبيت والمنطقة الممتدة بين سهول حلب وحماة في محاذة جبل الزاوية . وقد تكونت تربتها من تفتت الصخور محلياً بواسطة عوامل التعرية والتحات ، فهي كلسية فيها الحوار والمارن .

ومن اهم سهول حلب ، سهل ادلب المكون من تربة حمراء قرمزية أحياناً ناتجة عن تحلل وتفسخ الصخور الكلسية الثلاثية .

وسهول حلب كثيرة الامطار لعدم وجود جبال عالية غربية تمنع من وصول الرياح الممطرة اليها كما في الجنوب . ويرويها نهر قسويق ، الذي فقد اهميته بعد تحويله لري الاراضي في تركيا ، ونهر الذهب الذي ينبع من هضبة حلب شمال الباب ويصب في سبخة الجبول .

وتقع سهول حلب في منطقة سويتها أعلى من سوية نهر الفرات ، ولذلك لا تستفيد من مياهه في الري حالياً. وتعتمد الزراعة في الوقت الحاضر على الأمطار والمياه الجوفية ، التي ترفع بالآلات الحديثة والتي اخذت تنتشر بكثرة في هذه الأيام، وتزرع فيها الجبوب والقطن والكروم والزيتون والفواكه المختلفة والبطيخ. تحيط هذه السهول بمدينتي حماة وحمص ،

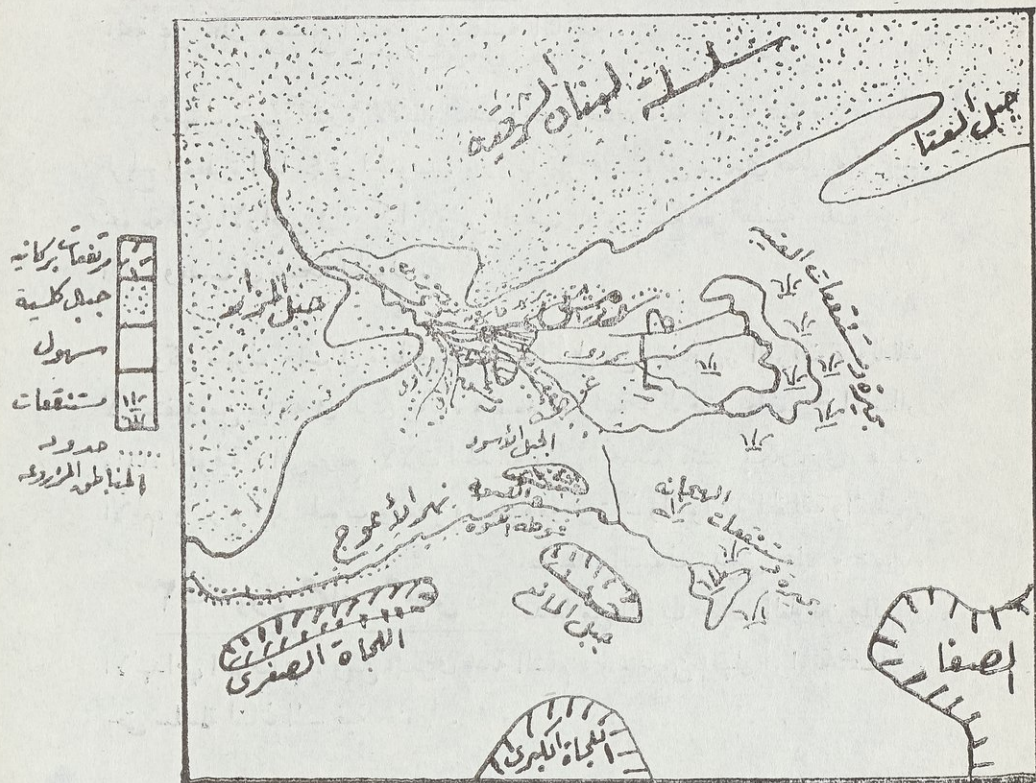
٢ - سهول حماة وحمص :

ويحدها من الغرب جبال العلويين والسهل الانهدامي العرضاني ، ومن الشرق بادية الشام ، وتمتد من جبل الزاوية شمالاً ، حتى سلسلة لبنان الشرقية جنوباً .

وتتكون سهول حماة من رواسب كلسية ثنائية متفتتة ، ما عدا منطقة جبل العلا ، المغطاة أحياناً بالصخور البازلتية . اما سهول حمص ، فتتكون من رواسب لحقية حديثة (رابعة) ، ما عدا القسم الغربي الذي يمتد داخل الأخدود الانهدامي حتى طرابلس ، فانه يتكون من صخور بازلتية . وتعتمد هذه السهول على نهر العاصي في ري الاراضي بواسطة النواعير والآلات الرافعة الحديثة ، وعلى القناة الممتدة من بحيرة حمص حتى حماة ، وعلى الامطار التي تأتي

بها الرياح المشبعة بالبخار من فجوة طرابلس - حمص الانهدامية . وتزرع فيها الحموب والقطن والخضروات وتزرع الاشجار المثمرة حول حماة .

١ - سورون دوسي . وتحيطها جبال الكتلة الشرقية من الشمال والغرب والجنوب الغربي ، والبادية عند بحيرتي العتيبة والهيجانة من الشرق ، وجبل المانع واللجاة الصغرى اللذان يفصلانها عن حوران من الجنوب . ويبلغ طولها حوالي



شكل « ١٦ » حوض الغوطة

ويروي نهر بردى غوطة دمشق، وهو ينبع من وادي الزبداني ويسير متعرجاً نحو الشرق وينحدر عند التكية في واد ضيق منخفض فيسقي الغوطة الغربية، وبعد ان يلتقي بمياه عين الفيحة، يصل الى خانق دمر - الربوة ويتفرع في الغوطة ودمشق الى سبعة فروع، ثم يتجه نحو البادية، فيصب في بحيرة القتيبة.

ويروي نهر الاعوج القسم الجنوبي من الغوطة الممتدة بغوطة الكسوة، وهو ينبع من جبل حرمون « الشيخ » عند قرية عرنة، ويسير في واد ضيق نحو الشمال الشرقي، حتى يقابل سفح الجبل الاسود، فيتجه نحو الشرق، ويصب في بحيرة الهيجانة شرقي جبل المانع.

وتنقسم سهول دمشق الى اربعة اقسام:

١ - غوطة بردى: وتقع غرب دمشق، وتشمل الوادي الذي يجري فيه نهر بردى وفروعه قبل دخوله دمشق، وبساتينها وأشجارها كثيرة وخاصة المثمرة منها.

٢ - الغوطة الكبرى: وتقع شرقي دمشق، وهي القسم الكبير المشجر الذي يرويه نهر بردى بعد خروجه من دمشق وتبلغ مساحة الغوطتين ثلث مساحة سهول دمشق.

٣ - سهل المرج: ويقع شرقي الغوطة الكبرى حتى حافة البادية، وهو سهل واسع، تبلغ مساحته ضعف مساحة الغوطتين، وفيه حقول واسعة لزراعة الحبوب والبصل والبطيخ والقنب.

٤ - غوطة الكسوة: وتقع جنوبي غوطة دمشق، ويفصلها عنها الجبل الاسود، ويسقيها نهر الاعوج، وهي خصبة وفيها اشجار كثيفة خاصة حول مدينة الكسوة.

وتربة الغوطة مؤلفة من رواسب لحيمة، تكونت في الدور الرابع، وقد رسبت الانهار والسيول في زمن البلايستوسين.

٤ - سهول حوران : تقع سهول حوران جنوب سهول دمشق ، وتمتد من جبل الدروز الى اطراف جبل

حرمون وحتى الحافة الشرقية للغور الانهدامي (وادي الحولة) . ويحدها جنوباً نهر اليرموك ، ويفصلها عن الغوطة جبل المانع واللجاة الصغرى ، ويبلغ أقصى طولها ٧١ كم ، وأقصى عرضها ٦٥ كم . وهي تتألف من هضبة عريضة ، ولكن منظرها يشبه السهل المتموج لارتفاع اطرافها . وقد تكونت قاعدتها الغرايتية في الدور الابتدائي ، وغطتها الرواسب الكلسية في الدور الثاني ، ثم غطتها البركانيات البركانية في الدور الثالث ، وفي الدور الرابع المطير اخذت صخور السطح البازلتية بالتفتت ، فكونت تربة حمراء سوداء ناعمة دقيقة الذرات قليلة المسام ، تحتفظ بالرطوبة مدة طويلة ، فهي على غاية من الخصب ، وتوجد فيها خاصة زراعة الحبوب . وهي لا تعتمد في زراعتها الآن الا على الامطار ، وعلى مياه الاودية التي يسيل معظمها الى وادي اليرموك ، وعلى بعض العيون كعين مزيريب الواقعة في الشمال الغربي من درعا . ومن الممكن ان تصبح هذه السهول منطقة انتاج وافر جداً فيما اذا تحسنت طرق الري فيها ، فقد كانت تعتبر فيما مضى اهرأ روما ، لكثرة أمطارها ، وسعة المساحات المزروعة منها ، وخصب تربتها ووجود شبكة فنية للري فيها . وقد كانت مركز حضارة عربية راقية في زمن الغسانيين . اما الآن فقد تأخرت زراعتها ، واصبحت تقتصر على مساحات محدودة ، وكثيراً ما يصاب سكانها بالمجاعة عند انحباس الامطار عنها ، وقد وضع الآن مشروع اليرموك الهام لريها .

ولهذه السهول مركز حربي هام في الوقت الحاضر ، لانها تقع في عقدة المواصلات الجنوبية ، حيث يوجد الخط الامامي للدفاع عن سورية الشامية امام الصهيونيين .

وتقسم هذه السهول الى قسمين :

وتقع في القسم الغربي ، وهي اكثر ارتفاعاً من بقية اجزاء الهضبة ، وتربتها حمراء .

١ - سهول الجولان :

وتقع شرقي الجولان ، وهي اقل ارتفاعاً ، وتربتها حمراء مائلة للسواد .

٢ - سهول حوران :

٥ - سهول الفرات والجزيرة : وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من سورية ، وهي سهول مستوية ، يوجد فيها بعض الجبال والهضاب القليلة الارتفاع ، وتقسم الى قسمين :

١ - سهول الفرات : وهي السهول التي تحيط بمجرى نهر الفرات ، وتتكون تربتها من رواسب كلسية ثلاثية ميوسينية ، ما عدا السهول الضيقة المحاذية لمجرى النهر ، فانها تكونت حديثاً في الدور الرابع من رواسب الفرات ، وتوجد بعض الصخور البركانية على جانبي النهر شمال دير الزور . ويلاحظ ان مستوى سرير الفرات اكثر انخفاضاً من السهول المحيطة به ، ولذلك يجب استخدام الآلات الرافعة المتنقلة في الري ، نظراً لعدم ثبات مجرى النهر .

٢ - سهول الجزيرة : وهي تشمل المنطقة التي تقع من نهر الدجلة حتى سهول الفرات ، ومن حدود تركيا الى حدود العراق ، وتقسم الى قسمين :

سهول الجزيرة العليا : وتقع شمال جبل عبد العزيز وجبل سنجار ، وتربتها لحيقة ، وبعضها بازلتية وخاصة في الشمال الشرقي ، ولذلك فهي سهول خصبة جداً ، وتروىها عدة انهار تنبع من تركيا وتصب في الخابور اهمها نهر جفتج .

سهول الجزيرة السفلى : تقع جنوب الجبال السابقة ، وهي اقل خصباً ، وتربتها كلسية ثلاثية ميوسينية ، ويسقيها نهر الخابور والبلخ ، ونظراً لانخفاض مستواها عن الاراضي المحيطة بها ، تستخدم الآلات الرافعة الحديثة في الري . وما تزال سهول الجزيرة وانفراات تعتمد على الامطار في الزراعة ، وقد استخدمت الآلات ، ولكن استعمالها ما يزال غير كاف وباهظ التكاليف ، وتحتاج هذه المنطقة الى مشاريع الري الكبرى للاستفادة الكاملة من مياه الانهار الكثيرة التي تروىها وزيادة المساحات المزروعة .

م - بادية الشام :

وهي تشغل القسم الجنوبي الشرقي من سورية ، الذي يمتد شمالاً حتى سهول حلب والفرات وغرباً حتى جبل الدروز . وأطراف سهول دمشق وحمص وحماة ، وتبلغ مساحتها حوالي (٩٠ ألف كم^٢) ، أي أقل بقليل من نصف مساحة سورية الشمالية . واجزاؤها الشمالية أكثر ارتفاعاً من اجزاؤها الجنوبية الشرقية اذا توجد فيها عدة جبال كالسلاسل التدمرية وسلاسل الهضبة الوسطى انصحرأويه التي تكلمنا عنها سابقاً . وهي تتألف من صخور كلسية تكونت في الدور الثالث ، الا الواحات التي توجد فيها رواسب الدور الرابع ، التي تكونت بنتيجة اعمال الرياح في الغالب كواحة تدمر . وتوجد فيها بعض الصخور البازلتية في الجنوب . وليست البادية صحراوية بالمعنى المعروف ، ولكنها تعتبر منطقة انتقال بين منطقة البحر المتوسط ومنطقة الصحراء العربية الكبرى . فهي ليست معدومة الأمطار ، ولكن امطارها قليلة جداً ، حيث تبلغ في تدمر ٨٢ مم . ويوجد فيها بعض الابار القليلة المياه ، لانخفاض مستوى الماء الجوفي فيها ، وتوجد فيها بعض العيون الكبرى الدافئة ، كما في السخنة وتدمر والضمير . ولا يغو فيها سوى بعض الاعشاب الفقيرة والنباتات الشوكية ، التي لا تصلح الارعي الغنم والماعز والابل ، ولذلك اصبحت بعض اطرافها ممراً للرعاة بين سورية الشمالية والعراق وشرقي الاردن . واهم واحاتها واحة تدمر ، التي كانت مركزاً للحضارة عربية كبرى قبل الاسلام ، وهي تعتبر الآن مركزاً للمواصلات في قلب البادية ، تربط العراق بساحل البحر الابيض المتوسط . وقد مدت فيها انابيب البترول من العراقي الى الساحل السوري .



الفصل الخامس

٢- الجغرافيا الطبيعية لسورية الشمالية

المناخ

الحرارة - الرياح - الأمطار - المناطق المناخية

١ - الحرارة

العوامل المؤثرة في الحرارة .

توجد عوامل عامة تؤثر على المناخ بصورة عامة وهي .

١ - البعد والقرب من خط الاستواء . كلما كان الاقليم قريباً من خط الاستواء ، حيث تكون أشعة الشمس عمودية ، ازدادت درجة حرارة هذا الاقليم وبالعكس .

٢ - البعد والقرب من البحر . تكون المناطق القريبة من البحر ، أكثر دفئاً في الشتاء وأقل حرارة في الصيف من المناطق الداخلية ، وذلك لأن مياه البحر تكون أدناً في الشتاء من اليابسة ، وبارد منها في الصيف ، فتلطف المناطق القريبة منها .

٣ - الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر . كلما ارتفعنا عن سطح البحر ، قلت درجة الحرارة ، وكلما انخفضنا ازدادت درجة الحرارة ، وذلك للأسباب الآتية :
أولاً - لأن أشعة الشمس تكون موزعة على مساحة أكبر بسبب ميل الجبال وتوجيهها .

ثانياً — لبعء المناطق العليا عن المدى الاشعاعي للحرارة التي تكتسبها الارض من الشمس والتي تشعها ثانية .

ثالثاً — لبعء المناطق العليا عن النطاق المنخفض الملاصق لسطح الارض ، المشبع بالغبار والابخرة التي تمتص حرارة الشمس وتحتفظ بها .

فإذا كانت الرياح تهب من مناطق دافئة كالبحر ، فانها تكسب الجو الدفء ، وإذا كانت آتية من مناطق باردة فانها تكسب الجو البرودة .

هذه هي العوامل الرئيسية المؤثرة في الحرارة ، وهناك عوامل أخرى لها تأثيرات عملية ، كمساحة الارض المزروعة التي تخفف من حدة الحرارة بخارها وظلها ، وصحو السماء او اكفهرارها بالغيوم ، وطول النهار او قصره ، وموقع التضاريس التي تحمي المناطق من تأثير البحر والرياح .

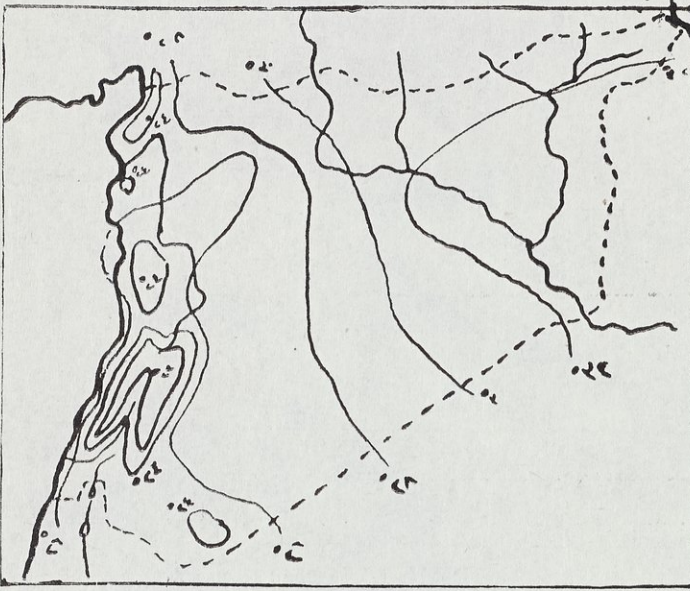
تمتد سورية الشمالية من خط عرض ٣٣° - الحرارة في سورية : ٣٧,٥° شمالاً ، فهي تقع في المنطقة المعتدلة الحارة ،

وبتطبيق العوامل العامة المؤثرة في الحرارة على سورية ، نجد ان متوسط حرارة المناطق الجنوبية منها بصفة عامة ، أشد حرارة من متوسط حرارة المناطق الشمالية ، لقربها من خط الاستواء . وكذلك نجد ان المناطق المرتفعة ، أقل حرارة من المناطق المنخفضة ، فهي ابرد منها شتاءً ، حتى ان الثلوج تغطيها في أكثر الاحيان ، كما انها ألطف منها صيفاً ، حتى انها تصبح مناطق اصطيف جميلة .

ونجد ايضاً ان متوسط حرارة المناطق الساحلية السنوي ، أقل من متوسط حرارة المناطق الداخلية الواقعة على خط عرض واحد وارتفاع واحد . ففي اللاذقية ، يبلغ متوسط الحرارة السنوي (١٨,٧°) ، وفي تدمر (٢٢,٤°) ، كما يزيد الفرق بين درجة الحرارة في الصيف والشتاء كلما بعدنا عن الساحل . فمثلاً متوسط الحرارة صيفاً في اللاذقية (٢٦°) ، بينما في دير الزور (٣٣°) ومتوسط الحرارة شتاءً في اللاذقية (٩,٥°) ، بينما هو في دير الزور (٦°) ، فيكون الفرق في الحرارة بين الصيف والشتاء (١٦,٥°) في اللاذقية ، بينما هو في دير الزور (٢٧°) .

ويسبب امتداد جبال سوريا الشمالية ، على طول الساحل من الشمال الى

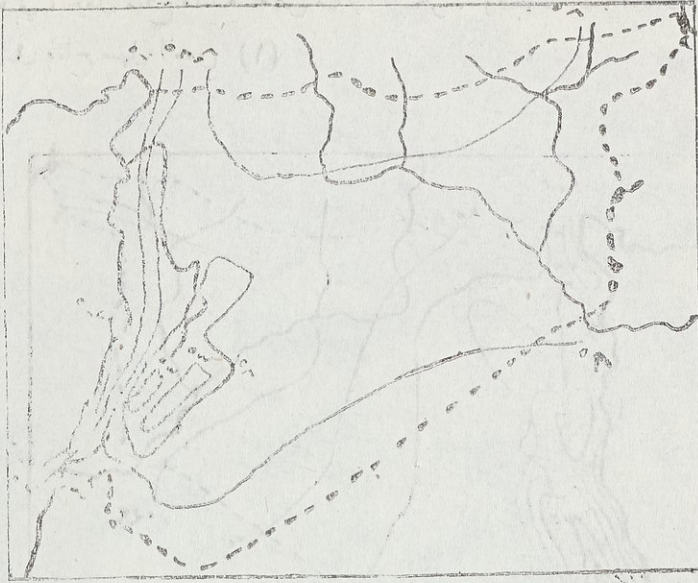
الجنوب ، انفصال الساحل عن الداخل ، وحرمان المنطقة الداخلية من التأثيرات البحرية التي تلطّف الجو صيفاً وتكسبه الدفء شتاءً ؛ ولكن وجود الفجوات بين هذه الجبال ، يؤثر في المناطق الداخلية المقابلة لها ؛ فمثلاً فجوة النهر الكبير الجنوبي ، تجعل مناخ مدينة حمص متأثراً بالبحر ، وفجوة السويدية - انطاكية تؤثر في مناخ سهل العمق (١)



شكل « ١٧ » متوسط الحرارة صيفاً في شهر تموز

وعلى هذا نجد ان أشد المناطق حرارة في فصل الصيف ، هي المناطق الشرقية ، اي المناطق التي تقع في الجزيرة السفلى والفرات واطراف البادية الجنوبية الشرقية ، اذ يبلغ متوسط حرارتها (٣٢°) واشد المناطق اعتدالاً في هذا الفصل ، منطقة سلسلتي جبل لبنان ، اذ يبلغ متوسط حرارتها (٢٢°) ، ويليهما منطقة جبل العلويين وجبل الدروز وجبال الامانوس التي يبلغ متوسط حرارتها (٢٤°) .

اما في الشتاء ، فيجد ان اشد المناطق برودة هي مناطق سلسلتي جبال لبنان التي يكون متوسط درجة حرارتها (٤°) فقط ، ثم جبال العلويين والبيروز والامانوس والمنطقة الشمالية الشرقية من سورية (الجزيرة العليا) ، التي يكون



شكل «١٨» متوسط الحرارة شتاء في شهر كانون الثاني متوسط حرارتها (٦°) . اما أكثر المناطق دفئاً ، فهي المنطقة الساحلية ، وخاصة منطقة بيروت وجنوبها ، اذ يبلغ متوسط حرارتها (١٢°) .

٢ - الرياح

١ - في الانحدار الجنوبي (من تشرين الاول الى نيسان)

تصبح في هذا الفصل مياه البحر الابيض المتوسط الدافئة ، بحيرة من الضغط الخفيف (اي المنخفض) نسبياً ، بين ضغط المحيط الاطلسي الآصوري (١) الذي يمتد في هذا الفصل فوق صحراء شمال افريقيا ، وبين الضغط الاوراسي (٢)

(١) نسبه الى جزر آصور او آزور الواقعة في المحيط الاطلسي ، غربي البرتغال ،

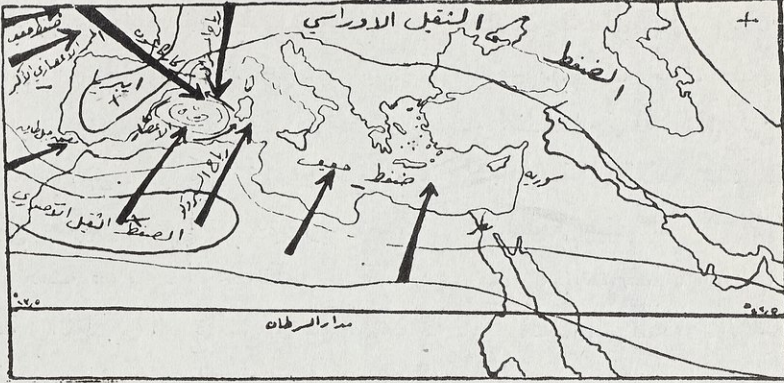
(٢) اي الأوروبي - الآسيوي .

الذي يمتد في هذا الفصل من آسيا خلال وسط اوربا حتى هضبة ايريا ، فيصبح البحر الابيض المتوسط ممراً للاعاصير التابعة لدورة الرياح الغربية التي تهب على غرب اوربا ، ويكون مفصلاً عن ممز الأعصار الاكبر (السيكلون) ، في شمال غرب اوربا بواسطة الضغط المرتفع القاري الاوراسي ، وعلى ذلك تكون الرياح شمالية على الشاطئ الشمالي للبحر الابيض المتوسط ، وغربية على شاطئه الجنوبي ، وذلك تبعاً لتوزيع مناطق الضغط . على ان الاتجاه الفعلي للرياح ، يختلف خلال فصل الشتاء من يوم الى آخر نتيجة لموقع مركز الأعصار اثناء اختراقه البحر من الغرب الى الشرق ؛ ولكن اتجاه الرياح العام يبقى من اليابسة الى البحر دائماً ، اي من الضغط المرتفع المحيط بالبحر المتوسط الى الضغط الخفيف المترکز على البحر نفسه ، ولو ان الانخفاضات المحلية تؤثر في جو البحر المتوسط ، الا انها ضعيفة في الغالب ، والنوع السائد من هذه الانخفاضات هي الأعاصير التي تتبع دورة الرياح الغربية ويدخل البحر المتوسط من مضيق جبل طارق ومن خليج بسكي - عبر ممر كاركاسون . ومموزر هذه الأعاصير من الغرب الى الشرق يؤدي الى وجود كثير من التغيرات الهامة ، فتكون الرياح في مقدمة الأعصار جنوبية قادمة من صجراوات شمال افريقيا ، وهي في الغالب حارة مربة جافة (١) ، وبمرورها فوق البحر المتوسط تشبع بمخار الماء فتصبح أقل جفافاً على الشواطئ الشمالية . اما في مؤخرة الأعصار ، تهب رياح شمالية من الضغط الثقيل البارد الموجود على قارة اوربا ، وتزداد قوة حتى تتشأ عنها رياح « المسترال » القوية الجافة الشديدة السرعة القاسية البرد ، ثم تتركز في وادي الرون الضيق بفرنسا . وكذلك تهب رياح « البورا » الشمالية من وسط اوربا على بحر الادرياتيک ، وتشبع هذه الرياح جميعها بالرطوبة عندما تصل الى البحر ، وتتجه شرقاً خلف الأعصار نحو الساحل السوري .

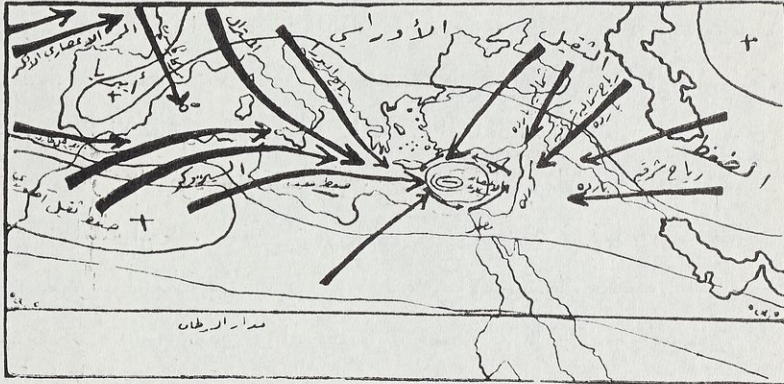
وتتكرر هذه الحادثة باستمرار طوال الانقلاب الشتوي ، وتتأثر سورية بهذه الأعاصير ، فعندما يقترب الأعصار من ساحلها ، تهب على سورية الرياح

(١) يسمى السيروكو في الجزائر ، والجناسين في مصر ، ولها أسماء أخرى أيضاً حسب اختلاف المناطق .

الشمالية والشمالية الشرقية الآتية من وسط القارة وشمالها ، حيث يوجد الضغط المرتفع ، وهي رياح باردة جافة ، وقد تكون مصحوبة بأتربة ، فتساعد على التكثف . وعندما يصل الأعصار الى سورية ، يصبح الجو دافئاً ، وتهب عليها



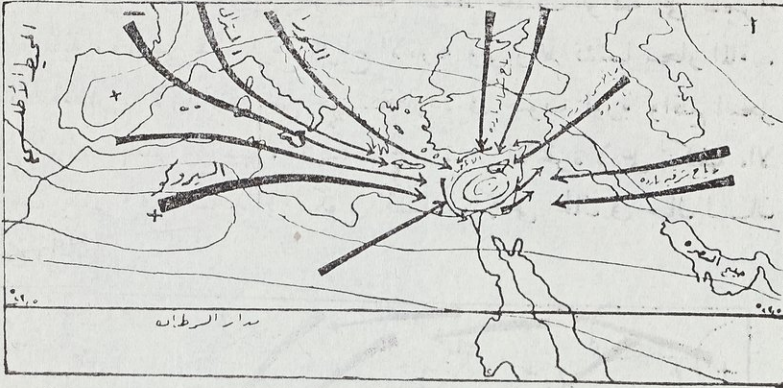
شكل «١٩» عند بدء دخول الأعصار الى البحر الأبيض المتوسط



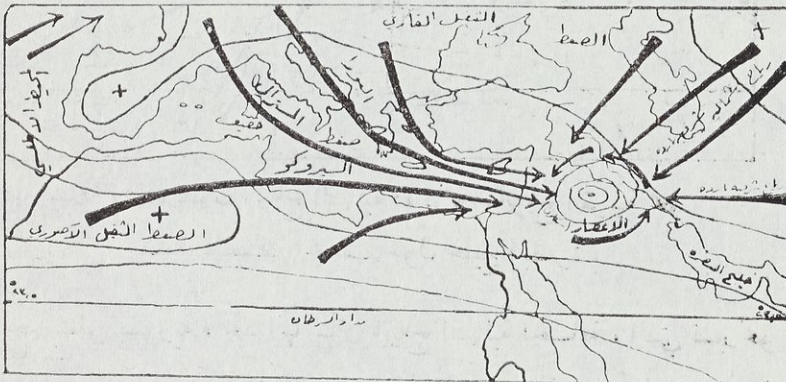
شكل «٢٠» اقتراب الأعصار من شواطئ قبرص ، واتجاه الرياح الآتية من وسط أوروبا وشمال إفريقيا ، وجذبه الرياح الشرقية والشمالية الشرقية نحو سورية

رياح من الجنوب الغربي بسبب دوران الرياح حول الأعصار (السيكلون) في اتجاه مضاد لعقارب الساعة . ثم تهب الرياح الغربية التي تأتي من شمال إفريقيا

ووسط أوريا خلف الأعصار ، وذلك بعد مرورها فوق البحر المتوسط وتشعبها
بالبخار والدفع ، فتسقط امطاراً غزيرة خاصة على الساحل . وقد يتلاشى
الأعصار على الساحل السوري ، أو يسير شرقاً حتى يصل الى الهند ، وبذلك
يكون تأثيره اكبر واعم .



شكل « ٢١ » عند وصول الأعصار الى الساحل السوري وهبوب رياح
جنوبية غربية على سورية في بدء الأعصار

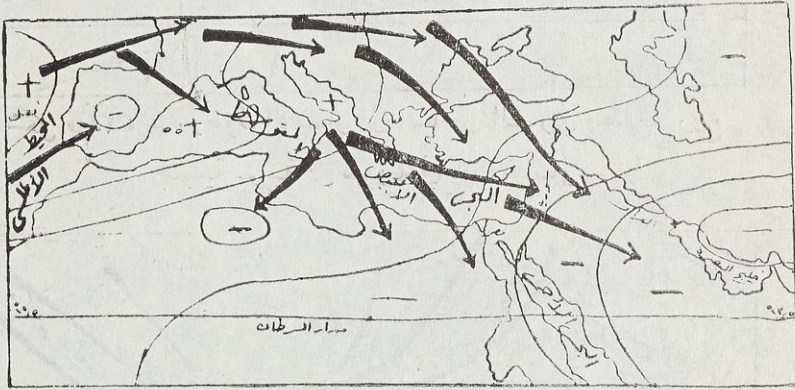


شكل « ٢٢ » عند عبور الأعصار فوق سورية ، وهبوب رياح غربية
عليها في مؤخرة الأعصار .

٢ - في الانقرب الصيفي (من نيسان الى تمّيز الاول)

ينتشر الضغط الآسيوي المرتفع فوق مياه البحر الأبيض المتوسط ، التي

تكون باردة نسبياً في هذا الفصل الحار ، فيسود الجفاف ؛ كما يكون هناك منطقة ضغط منخفض تمتد في شمال إفريقيا وأواسط آسيا وخاصة من شمال الهند حتى خليج البصرة ، بسبب تعامد اشعة الشمس على مدار السرطان وارتفاع الحرارة ، ولهذا تتجه الرياح من منطقة الضغط الثقيل الواقعة في شمال البحر المتوسط ، ومن جنوب أوروبا ، نحو منطقة الضغط الخفيف الواقعة على صحراء شمال افريقية ، وتسمى هذه الرياح بالرياح الاتيزية وهي رغم تشبعها ببخار الماء ، لا تسبب امطاراً ، لانها تنقل من جهة باردة في جنوب اوربا واقليم البحر المتوسط الى جهات احر منها ، مما يساعد على انتشار الابخرة لا على تكثفها ، الا اذا قابلت جبلاً ، فهي تساعد على تكوين الضباب ، كما هي الحال في جبال لبنان وتونس والجزائر .

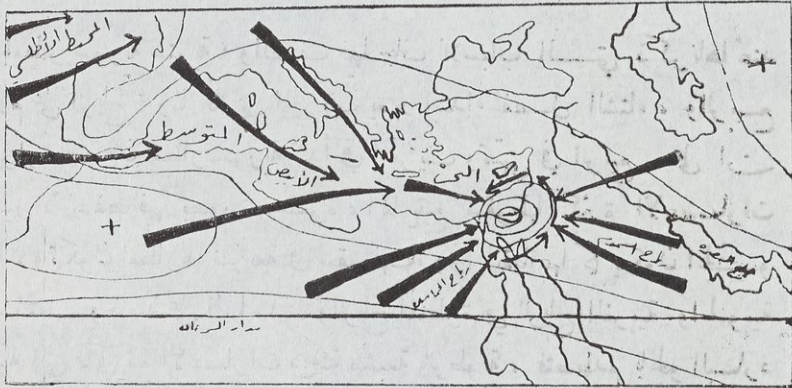


شكل «٢٣» هبوب الرياح الشمالية الاتيزية والرياح الغربية نحو منطقة الضغط الخفيف حول خليج البصرة .

وفيما يتعلق بسورية ، نجد انها تتأثر بالرياح الشمالية الجافة ، التي تسير نحو منطقة خليج البصرة ، وكذلك تهب عليها رياح غربية نظراً لوجود ضغط منخفض على بادية الشام ، فتتقدم الرياح من منطقة الضغط المرتفع الآصوري المركز على حوض البحر المتوسط ، نحو داخل سورية حيث توجد منطقة الضغط الخفيف . وهذه الرياح لا تسبب امطاراً ، لانها تنتقل الى منطقة احر منها ، وتساعد على تكوين الضباب ايضاً على جبال لبنان . وتساعد الرياح الغربية هذه على تلطيف درجة الحرارة على طول الساحلين الافريقي والسوري .

٣ - في الاعتدالين الربيعي والخريفي

نلاحظ ان الاعتدالين الربيعي والخريفي غير واضحين تماماً في سورية وفي جميع حوض منطقة البحر المتوسط . فالخريف يعد امتداداً للمناخ الصيفي ، والربيع امتداداً للمناخ الشتوي . فعندما تبدأ الأعاصير في دخول حوض المتوسط ، تبدأ معها احوال الشتاء من مطر وبرد ورياح خاصة بهذا الفصل . ونلاحظ كذلك ان الربيع اكثر اضطراباً من الخريف ، بالنظر لارتفاع حرارة الصحاري في سورية وشمال افريقية قبل المناطق الساحلية . فعندما تتقدم الأعاصير الشتوية الاخيرة نحو الشرق ، تسير محاذية لساحل شمال افريقية ، فتجذب اليها رياحاً مرملة حارة من الجنوب والجنوب الغربي من صحراء افريقية (١) ، وتتجه الأعاصير نحو سورية الجنوبية مارة بصحراء سيناء . وعندما تصل الى سورية تجذب نحوها رياحاً من الجنوب الشرقي والشرق ، فتملاء هذه الرياح الجو بالزمل والتراب الناعم ، وتكتسح الاشجار ويضيق الناس بها وتدمم مدتها في الغالب من يومين الى ثلاثة ايام ، وقد تصل الى سبعة ايام ، وتسمى بريح السموم .



شكل ٢٤ : اتجاه الرياح في سورية في الاعتدالين وذلك عند دخول الأعاصير الى سورية وهبوب ريح السموم عليها .

(١) تسمى هذه الرياح برياح الخماسين في مصر لأنها تهب خلال فترة الانتقال بين الربيع والصيف اي خلال خمسين يوماً .

وتتحول هذه الرياح مع سير الاعاصارات حين تغادر سورية ، وقد تتلاشى
وتصبح الرياح السائدة بعد ذلك غربية ؛ ثم يبدأ المناخ الصيفي بعد انتهاء دخول
الاعاصارات الى منطقة البحر المتوسط .

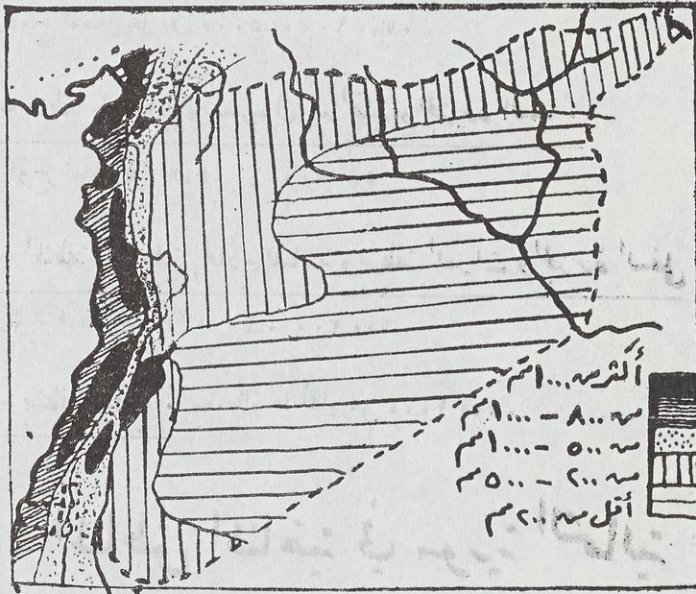


شكل « ٢٥ » بعد مرور الاعصار في الاعتدالين وتحول رياح السموم
الجنوبية الشرقية الى رياح جنوبية غربية خلف الاعصار .

٣ - الامطار

امطار سورية شتوية ، والصيف فيها جاف لاسباب التي ذكرناها عند
الكلام على الرياح ؛ ولما كان الخريف يعتبر ابتداء لفصل الشتاء ، والربيع
استمرار له ، فان امطار سورية تبدأ في الخريف وتنتهي في الربيع . على ان
الامطار لا تسقط فيها بصورة مستمرة ، انما يتبع سقوطها كثرة الاعاصارات
وقلتها . وتكون امطارها سريعة في سقوطها وفي انقطاعها كما يكون الجو
شديد التقلب وخاصة على الساحل . والرياح الممطرة هي الرياح الغربية والجنوبية
الغربية التي تأتي مع الاعاصارات دافئة مشبعة بالرطوبة ، فتصطدم بالجو البارد
عندما تصل الى الساحل السوري وتكثف وتسقط امطاراً غزيرة . وعندما تعبر
الجبال الممتدة من الشمال حتى الجنوب ، الى داخل سورية خلف الاعصار ، يزداد
تكثفها بسبب الارتفاع ، فترداد غزارة سقوطها على سفوح السلال الغربية ،
وبعد مرورها فوق هذه الجبال تأخذ في الانخفاض نحو الاخود الانهدامي ،

ونظراً لتركها فوق بعضها ودفعها ، فانها لاتسقط امطاراً غزيرة على السفوح الشرقية للسلاسل الغربية ؛ ولكن عندما تصل الى السلاسل الشرقية ترتفع مرة اخرى ، فتكتثف من جديد وتسقط امطاراً غزيرة ، ولكنها اقل من الامطار الساحلية ، لانها تكون قد فقدت كثيراً من رطوبتها . ثم تمر فوق السلاسل الشرقية منحدره نحو الداخل ، فلا تسقط الا قليلاً من الامطار على سفوحها الشرقية ، نظراً لاحتكاكها مع بعضها وتراكمها اثناء نزولها ودفعها ، وتوجه نحو الشرق فتصطدم بالرياح الباردة الآتية من اواسط آسيا عند هبوب الاعصار ، فتسقط امطاراً في الشمال اكثر من الجنوب لبرودته ، كما تسقط امطاراً في المرتفعات . وتقل الامطار تدريجياً من الغرب الى الشرق ، نظراً لأن الرياح تكون قد فقدت كثيراً من امطارها ، وتقل ايضاً في المناطق الجنوبية بصورة تدريجية لوجود هذه المناطق في الاطراف البعيدة للمنطقة الممطرة ، ولارتفاع جبال لبنان أكثر من ارتفاع الجبال الشمالية ، ولوجود فجوات في الشمال تسمح بمزور الرياح المشبعة بالرطوبة ، وعدم وجود مثل لها في الجنوب .



شكل (٢٦) توزيع الامطار في سورية الشمالية

وعلى ذلك يكون متوسط الامطار في بيروت (٨٨٢ مم)، وفي دمشق (٢٥٠ مم)،
وفي تدمر (٨٢ مم) ، وفي المنطقة الشامية ترتفع هذه النسبة فتكون (٩٥٠ مم)
في اسكندرونة ، وفي حلب (٤٢٥ مم) ، وفي الرقة (١٧٧ مم) ، وفي القامشلي
«٣٥٠ مم» .

وتزداد الامطار من الجنوب الى الشمال ، فهي في دمشق «٢٥٠ مم» ، وفي
سالمية «٣٣٥ مم» ، وفي حلب «٤٢٥ مم» ، وفي تدمر «٨٢ مم» ، وفي الرقة «١٧٧ مم»
وفي القامشلي «٣٥٠ مم» .

وعلى هذا يمكننا تقسيم مناطق الامطار الى المناطق الآتية :

١ - المنطقة الساحلية : وتتراوح امطارها بين «٨٠٠ - ١٠٠٠ مم» .

٢ - المنطقة الجبلية الساحلية : وتزيد امطارها عن «١٠٠٠ مم» .

٣ - منطقة الاضرد والزهامي والسلسلة الساحلية الشرقية .

وتتراوح امطارها بين «٥٠٠ - ١٠٠٠ مم» .

٤ - منطقة الرضاب والسهول الداخلية والجزيرة العليا .

وتتراوح امطارها بين «٢٠٠ - ٥٠٠ مم» .

٥ - المنطقة الداخلية الحاذية للبادية ومنطقة الفرات والجزيرة السفلى

وتتراوح امطارها بين «١٠٠ - ٢٠٠ مم» .

٦ - منطقة البادية . وامطارها أقل من «١٠٠ مم» .

٤ - المناطق المناخية في سورية الشمالية

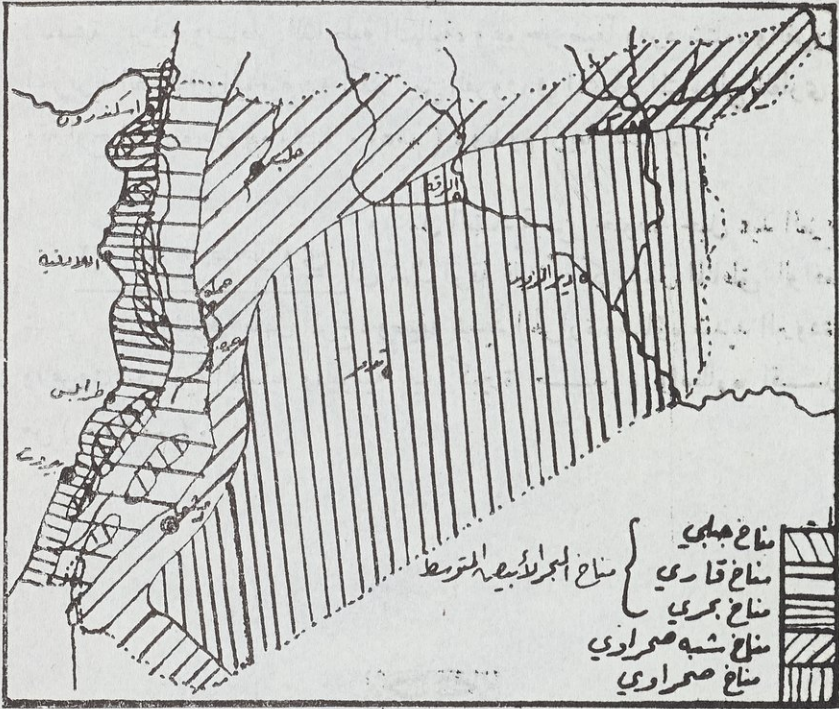
بعد دراسة عوامل مناخ سورية المتعلقة بالحرارة والرياح والامطار ، يمكننا

ان تقسم سورية الشمالية الى المناطق المناخية الآتية :

اولاً - منطقة مناخ البحر المتوسط . وتنقسم الى ثلاثة اقسام :

١ - مناخ ساحلي . ويشمل السهول الساحلية ، ويكون معتدلاً في الشتاء وحاراً ورطباً في الصيف ، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه قليلة ، وامطاره شتوية غزيرة ، تدوم خمسة او ستة اشهر في السنة، ويتراوح بين (٨٠٠-١٠٠٠ مم) ، وقد تزيد عن (١٠٠٠ مم) على سفوح الجبال .

٢ - مناخ جبلي . ويشمل المناطق التي يزيد ارتفاعها عن (١٠٠٠ م) ، وهو شديد البرودة شتاء ، لطيف معتدل صيفاً ،



شكل « ٢٧ » المناطق المناخية في سورية الشمالية

والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه قليلة ايضاً ، ولكنها اكبر من الفروق في المناخ الساحلي قليلاً ، وامطاره شتوية غزيرة وتتراوح بين (١٠٠٠-١٥٠٠ مم)

وتدوم مدة ستة اشهر .

٣ مناخ متوسطي قاري . ويشمل سهول الاخدود الانهداجي والسفوح الشرقية للسلسلة الغربية والحرارية الفصلية واليومية فيه كبيرة ، ولكنها اقل من الفروق الموجودة في الداخل . وتتراوح أمطاره بين (٥٠٠ - ١٠٠٠ مم) ، وتدوم مدة اربعة اشهر .

ثانياً منطقة المناخ الصحراوي . وتنقسم الى قسمين :

١ مناخ شبه صحراوي . ويشمل المناطق الداخلية ما عدا البادية ، اي المناطق الواقعة في شرقي السلسلة الشرقية والمناطق الداخلية الشمالية ، وهو حار صيفاً وبارد شتاءً ، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه اكبر من الفروق في المناخ المتوسطي القاري . وتتراوح امطاره بين (٢٠٠ - ٥٠٠ مم) ، وتدوم اربعة اشهر .

٢ مناخ صحراوي . ويشمل البادية من جنوب جبل عبد العزيز الى شمال الرقة قليلاً ، كما يشمل المناطق الواقعة شرقي سلمية وشرقي سهل المرج . وصيفه شديد الحرارة وشتاؤه شديد البرودة ، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه كبيرة جداً ، واطواره اقل من (٢٠٠ مم) .



الفصل السادس

٣- الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

النبات والحيوان

١- المناطق النباتية : تتأثر سورية بمناخين ، هما مناخ البحر المتوسط

والمناخ الصحراوي ، ويتدرج المناخ في القساوة من الساحل حيث يغلب مناخ البحر المتوسط الى الداخل حيث يغلب المناخ الصحراوي في منطقة البادية . وتتأثر المناطق المتوسطة وخاصة القسم الشمالي منها بنباتات اوربا ، كما تتأثر البادية بنباتات الصحراء العربية .
وتقسم المناطق النباتية الى ثلاث مناطق :

١- منطقة البحر المتوسط : وتشمل المنطقة الساحلية والجبلية الغربية والاعداد الانهادي .

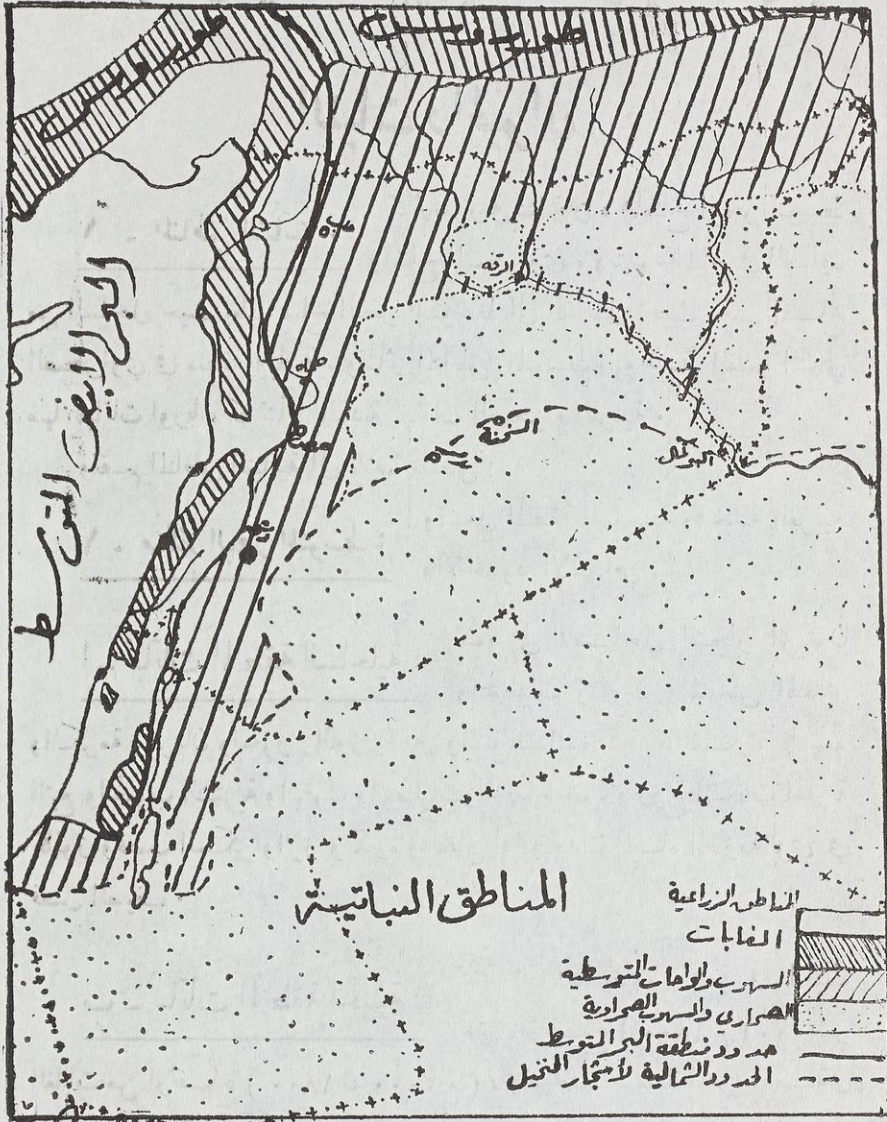
١- نباتات المنطقة الساحلية : تنمو على الساحل اشجار الزيتون والحمضيات والتوت والمشمش الهندي

والكرمة والرمال والجوز واللوز والبن والنباتات الشوكية كالصبار ، كما ينمو التبغ والحبوب الشترية والبقول والبصل والخرشوف . وتزرع النباتات المدارية كالفول وقصب السكر والرز والذرة والقطن اذا وجدت المياه اللازمة للري في فصل الصيف .

ب- نباتات المنطقة الجبلية : تمتد الزراعة بصورة عامة في الجبال حتى ارتفاع (١٨٠٠ م) ، وتنتشر

الغابات من ارتفاع (١٨٠٠ - ٢٠٠٠ م) ، وتوجد منطقة مراعي ضيقة في المرتفعات التي تزيد عن (٢٠٠٠ م) . وأهم اشجار الغابات هي التي تتحمل البرودة

كالارز والشوح والسنديان والذلب والصنوبريات . ويلاحظ ان اشجار جبال الامانوس الشامية اوروبية تقريبا . وقد عبثت أيدي الامم باكثر هذه الغابات ، فلم يبق منها الا القليل . وهناك اتجاه جديد للعناية بالتشجير وحماية الغابات من العبث ومن فتن الماعز بها لانقاذ هذه الثروة الطبيعية الكبرى الهامة في الصناعة والعمارة .



شكل « ٢٨ » المناطق النباتية في سورية الشمالية

وتنتشر في سفوح الجبال الزراعة على شكل مدرجات منظمة ، وقد نجحت فيها زراعة الفواكه كالتفاح والأجاص والكرمة والكرز والدراق والخوخ والفسق و كذلك الحبوب والخضروات .

ح - نباتات منطقة الأخدود الانهدامي وهي منطقة زراعية هامة ، اذ تزرع فيها

الحبوب الشتوية بأنواعها والرز والذرة والقطن والتبغ والبطاطا والبصليات والبقول والسمسم ، وتزرع أشجار الفواكه على ضفاف الأنهار كالشمش والدراق والخوخ والجوز واللوز والتفاح والأجاص والسفرجل وأشجار الحور والصفصاف .

٢ - نباتات منطقة السهوب والواحات المتوسطة وهي منطقة الهضاب والسهول الداخلية

التي تتراوح أمطارها بين (٦٠٠ - ٢٥٠ مم) وتشمل سهول الجزيرة العليا ووادي الفرات والخابور وسهول حلب وحماة وحمص ودمشق وحران ، وتزرع فيها الاشجار المثمرة كالشمش والخوخ والدراق والتفاح والجوز واللوز والتين والكرمة والفسق ، كما يزرع فيها الزيتون والحبوب والبقول والبصليات وأنواع الخضروات ، ويزرع فيها السمسم والرز والقطن والذرة اذا توفرت المياه الكافية وتغطي بعض الجبال الأشجار الخشبية كالبطم «في جبل عبد العزيز» والتين والرمان

٣ - نباتات منطقة الصحاري والسهوب الصحراوية تشمل المنطقة الصحراوية على جميع

الاراضي التي تقل أمطارها عن «١٠٠ مم» وليست هذه المنطقة صحراوية بكل معنى الكلمة وانما توجد فيها بعض الاعشاب والنباتات الشوكية والمالحة كالشيح التي ترعاها الابل وتزرع في الواحات الحبوب وقد ادخلت اليها زراعة النخيل كما في تدمر .

وتوجد منطقة انتقالية بين هذه المنطقة والمنطقة السابقة تسمى منطقة السهوب الصحراوية تتراوح أمطارها بين «٢٥٠ - ١٠٠ مم» . وبما ان أمطارها غير منتظمة ومناخها صحراوي تقريبا فان حرارة الشمس القاسية تحرق نباتاتها منذ أوائل مايس ولهذا لا تصلح لزراعة الحبوب الا في سني المطر الغزير وتترك

في أكثر الاحيان مراعي للمواشي .

٢ - الحيوان :

تعد حيوانات سورية مزيجاً من حيوانات حوض البحر المتوسط وحيوانات المناطق الصحراوية . فالحيوانات الرئيسية فيها هي : الماعز الذي يعيش متسلقاً على سفوح الجبال فيشكل خطراً على الغابات كما أنه يعيش مع الغنم والابل في المراعي والسهوب الصحراوية الفقيرة . أما البقر والخيول وبقية الدواب فانها تربي في المزارع لان المراعي الفقيرة لا تكفيها . وتوجد في سورية بعض الحيوانات البرية كالارنب والغزال ، وبعض الحيوانات الشامية كالوعل والذب ، وبعض اللواحم كالضبع والذئب وابن آوى وابن عرس ، وبعض الزواحف كالافاعي والنعابين وآكلة الحشرات كالخلد والقنفذ .

وفيها من الطيور مختلف انواع الدواجن والعصافير والطيور المهاجرة كالبط والقلق والسمان والطيور البرية كالحمام والحجل وبعض الطيور الجارحة كالصقر والبوم والباز وبعض الحشرات النافعة كالنحل والحشرات الضارة كالعقارب .

الفصل السابع

٤ - الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

المياه - الأنهار - السري

١ - المياه :

يعد إقليم سورية الشمالية من الاقاليم الجافة ، فتوسط مايسقط على سورية من الامطار لايتجاوز « ٤٠٠ مم » سنوياً ، وهذه الكمية لاتعد كافية مطلقاً ، لأن مدة سقوط الامطار قليلة جداً ، ومع انها تبلغ ستة أشهر في لبنان ، فان هذه المنطقة التي أنعم الله عليها بكثرة الامطار ، تبقى مدة نصف سنة محرومة من هذه النعمة . أما بقية المناطق فقد تبقى تسعة او عشرة اشهر أو اكثر من ذلك دون ان تسقط عليها قطرة واحدة من المطر . ولهذا فان اغلب الاراضي الزراعية ، لاتزرع أكثر من موسم واحد في السنة ، إلا اذا كانت تروىها مياه الأنهار الدائمة الجريان ، او المياه الجوفية التي ترفع بواسطة الآلات الرافعة القديمة او الحديثة . على ان اغلب الاراضي في سوريا تعتمد على الامطار في الزراعة ، وترجع اسباب ذلك الى عدم دراسة الاراضي السورية دراسة جيولوجية دقيقة لمعرفة اماكن وجود المياه الجوفية ، ولعدم وضع خططات مائية تبين أهميتها وكمياتها ومقدار انتاجها .

ويقدر مجموع مايمطر من الامطار سنوياً ، حسب متوسط كمية الامطار السنوية التي تسقط في مختلف المناطق ، بخمسين مليار متر مكعب ، يتبخر وترشح الى الطبقات الجوفية ٨٠ ٪ منها والباقي يجري على شكل سيول تتجمع فتكوّن روافداً لبعض الأنهار التي تصب في البحر او تفيض في الصحراء . وقد تجمع المياه الجوفية فوق طبقات كثيفة ، ثم تتفجر على شكل عيون وينابيع تكوّن أنهاراً او تغذي بعض الأنهار .

وتتأثر كمية المياه الجوفية المخزونة بتركيب الصخور وحرارة الجو وقلة أو شدة الرطوبة فيه . فالتبخر يزداد في الداخل والجنوب أكثر من الساحل لارتفاع حرارته ولانخفاض نسبة الرطوبة فيه ، بينما يقل في الساحل والشمال ، ولهذا تكون الكميات المخزونة في هاتين المنطقتين أكثر من الكميات المخزونة في المناطق الداخلية والجنوبية ، لغزارة أمطارها وقلة التبخر فيها واسقوط الثلوج على الجبال العالية فتتحول قمم الجبال الى مخازن للمياه غير الجوفية ، تحفظ فيها على شكل متجمد فلا تسيل الى البحر حتى ينتهي موسم المطر وترتفع الحرارة فتتمد المجاري المائية بالمياه ، وتساعد على زيادة غزارتها مدة أطول ، كما يرشح قسم من الثلوج الذائبة الى جوف الأرض ، فيزيد مقدار المخزون وبالتالي مقدار تصريف الينابيع والعيون .

وتنقسم الصخور من حيث قابليتها للرشح الى ثلاثة أقسام :

١ - صخور كثيفة عديمة المسام ، وهي الصخور الغضارية والمارنية والصخور القديمة الغرانيتية والخضراء .

٢ - صخور مسامية ضعيفة الرشح وهي الصخور الحوارية .

٣ - صخور نافذة وهي الصخور التي يكثر فيها الرشح كالصخور الكلسية والبالزيتية .

المياه الجوفية : عندما تسقط الأمطار على الصخور تترشح وتنزل الى جوف الأرض ويساعدها في ذلك الضغط ومسامية

الصخور ، وكذلك يساعدها وجود حمض الفحم المتكون من اتحاد غاز الفحم الموجود في الجو مع الماء ، فيحلل الصخور ويكون فيها شقوقاً تتسع شيئاً فشيئاً ، فتتكون كهوف كبيرة تتجمع فيها أنهار باطنية من الماء ، وقد تتكون فيها صواعد ونوازل كما في مغارة قاديша . وهذه المياه الجوفية لا تتجمع الا اذا وجدت طبقة كثيفة تمنعها من التسرب الى أعماق سحيقة في باطن الأرض . واذا وجدت الى جانب هذه المجاري الباطنية وديان عميقة سطحية ، وكانت الطبقة الكثيفة مرتفعة فان المياه تجد لها منفذا فتخرج منحدره على شكل نبع عادي . ويشاهد هذا النوع كثيراً في جبال لبنان . أما اذا كانت الطبقة الكثيفة منخفضة كما في جبال

العلوين فإن المياه الجوفية تنزل الى مسافات عميقة في باطن الأرض ، مكونة خزائناً ، فإذا امتلأ هذا الخزان فإنه يسيل من اخفض حافته الى منطقة منخفضة في جواره . وإذا كانت المنطقة معقدة غير منتظمة الطبقات ، وفيها شقوق وانكسارات كما في جبال لبنان الشرقية ، فإن المياه تتسرب الى باطن الأرض ، ولا تظهر الا في طبقات منخفضة بعيدة عن مصادرها ، مكونة ينابيع فوكلوزية تشبه فواراة مائية ، كنبع البوبة والهرمل ونبع بردى وبنياس وغيرها .

الينابيع . يوجد في سورية عدد كبير من الينابيع اهمها :

١ - ينابيع جبال الامانوس . نلاحظ ان الينابيع قليلة في جبال الامانوس لوجود الصخور الخضراء التي تكون سطحاً كتيماً لا يسمح بالرشح ، فتجري مياه الامطار على شكل سيول . وهناك بعض الينابيع في المناطق الكلسية .

٢ - ينابيع جبال العلويين . رأينا ان الطبقة الكتيمة فيها منخفضة جداً ولهذا فإن ينابيعها فقيرة واهمها نبع السن ونبع بنياس ، ونبع الابرش .

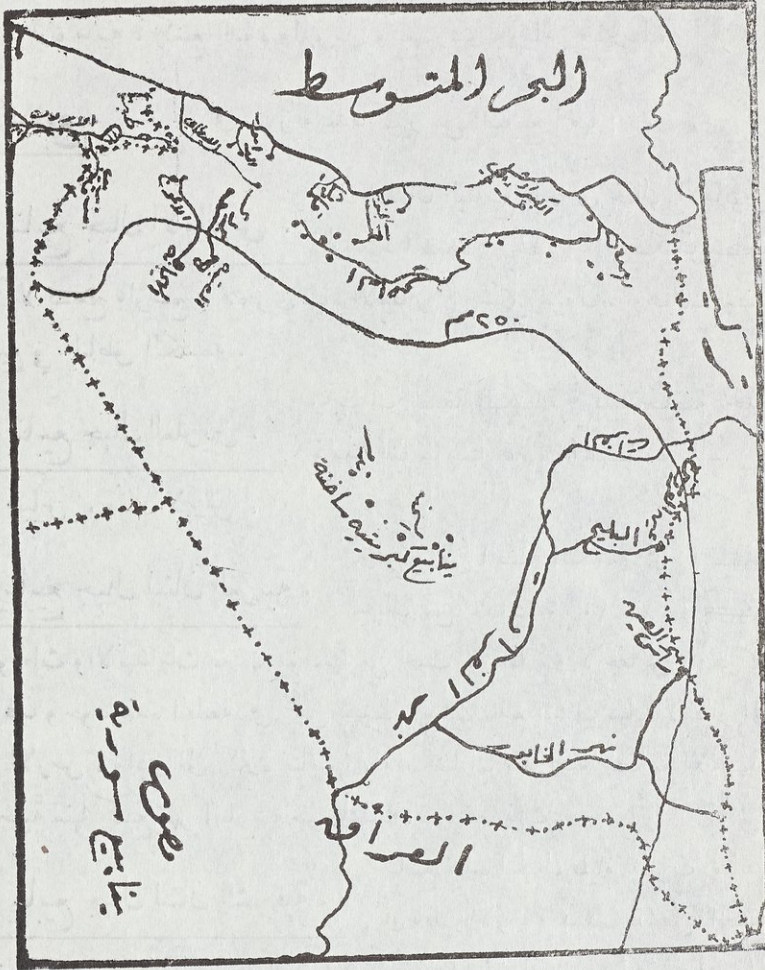
٣ - ينابيع جبال لبنان الغربية . يتراوح عمق الطبقة الكتيمة في هذه الجبال من « ٥٠٠ - ١٠٠٠ م » . ولكن الالتواءات والانهدامات غيرت موضعها من حيث الارتفاع والانخفاض ، وعلى كل حال فإن وجود هذه الطبقة على عمق بسيط . سبب عدم تسرب مياه الامطار الى باطن الأرض ، وادى الى كثرة ينابيعها ، ويمكننا ان نعد جميع ينابيع الانهار الساحلية منها كنبع نهر البارد ونهر قاديشا ... وغير ذلك .

٤ - ينابيع جبال لبنان الشرقية . ينابيع هذه الجبال قليلة لتسرب مياهها في باطن الأرض بسبب تشقق الطبقة الكتيمة وعدم انتظامها نتيجة للالتواءات والانهدامات التي أثرت فيها . واهم ينابيعها نبع عرسال والبوبة ونبع بردى والفيجة وعرنة وبنياس ... وغيرها .

٥ - ينابيع شمال سورية . توجد العيون المائية في المناطق الممطرة التي يزيد فيها المتوسط السنوي عن ٢٥٠ مم كنبع

حارم وعين العروس ورأس العين ... الخ ..

٦ - ينابيع جنوب سورية : توجد عدة ينابيع في حوران قرب درعا أشهرها
نبع مزيرب وزيزون وهي تغذي نهر اليرموك
كما توجد ينابيع الحمة الكبرى .



شكل « ٢٩ » مصور ينابيع سورية

٧ - ينابيع الصحراء : توجد عيون كبريتية في بعض الواحات كواحة
تدمر والسخنة وغيرها ...

٢- أنهار سورية :

تقسم أنهار سورية الى أربعة مجموعات : الأنهار الساحلية ، أنهار الحدود الانهدامي ، الأنهار ذات المصببات الداخلية ، الأنهار العابرة .

١- الأنهار الساحلية :

تتصف هذه الأنهار بأنها أشبه بالسيول والوديان منها بالأنهار العادية ، ذلك انها سريعة الجريان لانحدارها الشديد ولقصر المسافة بين منابعها ومصباتها ، وتغذيها مياه الأمطار والثلوج عند ذوبانها ولذا يجف قسم كبير منها في فصل الصيف ، أما الأنهار التي تتصل بناييعها بالمياه الجوفية ، فانها تستمر في جريانها في هذا الفصل ، ولكن تصرفها يكون قليلاً وفائدتها في الزراعة محدودة ولا تصلح للملاحة وأكثرها لا يصلح لتوليد الكهرباء لأن تصرف مياهها غير ثابت، وهذه الأنهار قليلة جداً ولا قيمة لها في جبال الامانوس كما مر معنا . ويشبه جبل الاقرع جبال الامانوس في تكوينه وفي قلة يناييعه ، وأهم هذه الينابيع النهر الكبير الشمالي الذي ترفده يناييع من جبال العلويين ايضاً .

أما جبال العلويين ، فقد ذكرنا ان امطارها أقل من امطار جبال لبنان لقلة ارتفاعها وأن الطبقة الكثيمة عميقة فيها ، ولهذا فان يناييعها أقل من يناييع جبال لبنان . وأشهر انهارها الساحلية (١) .

١- النهر الكبير الشمالي :

ينبع من السفوح الجنوبية لجبل الاقرع ، ويتجه جنوباً ، وترفده عدة روافد تنبع من السفوح الغربية للأطراف الشمالية من جبال العلويين . ويبلغ طوله (٨٠ كم) ، منها (٥٦ كم) في سورية ، ويصب في جنوب شرقي اللاذقية ، وهو دائم الجريان ويبلغ معدل تصرفه السنوي ٣٣ م^٣ في الثانية .

٢- النهر الصغير :

ويقع شمال جبلة ، وهو نهر قصير قليل الاهمية .

(١) راجع شكل ٣٠ فيما بعد

٣- نهر البرغل : ويقع جنوب جبلة ، وهو نهر قصير ولكنه أطول من نهر الصنوبر ، الا انه قليل الاهمية ايضاً .

٤- نهر مريصون : وهو نهر صغير قليل الاهمية .

٥- نهر السن : ويقع شمال بانياس ، ويبلغ طوله (٦ كم) ويعتبر من أغزر الانهار الساحلية اذ يبلغ معدل تصريفه السنوي ١٢ م^٣ في الثانية ، ولا يزيد ارتفاعه عن سطح البحر اكثر من ستة أمتار فقط ولذا كانت فائده قليلة ، الا ان اهميته ازدادت حديثاً بعد ان وضع مشروع حديث لري الاراضي من مياهه الدائمة الجريان .

٦- نهر بانياس : ينبع بجوار مدينة بانياس ، وهو قصير ولكنه دائم الجريان سريع الانحدار وتستفيد منه مدينة بانياس في الشرب وتوليد الكهرباء وسقاية بعض البساتين ، ومياهه نقية عذبة باردة .

٧- نهر مرقيا : يقع جنوب بانياس ، وهو أطول قليلاً من نهر بانياس ولكنه أقل اهمية منه .

٨- نهر الحصين : ويقع شمال طرطوس وهو أطول من سابقه ولكنه قليل الاهمية ايضاً .

٩- نهر البرشي : ينبع بالقرب من صافيتا ويصب جنوب طرطوس ويستفاد منه في ري الاراضي المجاورة .

١٠- النهر الكبير الجنوبي : ينبع من السفوح الجنوبية لجبال العلوين وترفده بعض الروافد التي تنحدر من هذه السفوح وروافد تنبع من السفوح الشمالية لجبال عكار . ويتجه النهر غرباً فيصب في خليج عكار عند قرية العريضة . ويعد مجراه الأدنى والوسطى حداً فاصلاً بين سورية ولبنان ويبلغ طوله ٥٨ كم .

انهار السهل اللبناني (١): وهذه الانهار أكثر عدداً وأغزر ماء من الانهار السابقة لكثرة امطار وثلوج جبال لبنان الغربية وعدم تسرب المياه الجوفية الى باطن الارض لوجود الطبقة الكتمية على مستوى مرتفع . واشهر هذه الانهار من الشمال الى الجنوب .

١ - نهر عكار : وينبع من جبال عكار على شكل رافدين يكونان شلالات جميلة عند قصر عكار الاثري وبعد التقائها يتجه نهر عكار نحو الغرب ويصب جنوب الحدود السورية .

٢ - نهر البارد : وينبع من جبال عكار ويبلغ طوله (٢٤ كم) ، ويصب شمال طرابلس ويستفاد منه بتوليد الكهرباء .

٣ - نهر قاديشا أو أبو علي : ينبع من مغارة قاديشا الشهيرة بصواعدها ينابيع أخرى ، ويجري في وادي بشرى العميق الضيق ويتجه نحو الشمال الغربي فيسقي بساتين طرابلس ويصب بجوار الميناء ويبلغ طوله ٤٢ كم ، ويسمى نهر «أبو علي» في مجراه الأدنى .

٤ - نهر الجوز : ينبع من سفوح جبل الميترة الغربية ويصب شمال البترون ويبلغ طوله (٣٨ كم) .

٥ - نهر ابراهيم أو نهر أدونيس : ينبع من جنوبي جبل الميترة من نبع أققا ونبع الماقورة ويصب جنوب مدينة جبيل . ويفيض هذا النهر في فصل الربيع وتصبح مياهه حمراء وكانت تعد قديماً رمزاً لدماء الاله أدونيس . ويبلغ طوله ٣٠ كم .

٦ - نهر الكلب : ينبع من جنوب جبل صنين من مغارة جعيتا ويرفده نبع العسل واللبن ثم يتجه نحو الغرب فيصب شمال قرية الضبية حيث يوجد مركز شركة ماء بيروت . وتوجد على صفي نهر الكلب قرب مصبه ، (١٨) لوحة أثرية من مختلف العهود منذ العهد الآشوري حتى

(١) راجع الشكل (١٣) صفحة ٥٨ والشكل رقم (٣١) فيما بعد .

العصر الحاضر وآخرها اللوحة التذكارية التي وضعت بمناسبة جلاء الجيوش
الاجنبية عن لبنان .

٧ - نهر يربوب : ينبع من جبل الكنيسة ويتشكل من نبعين أهمها نبع
شاغور حمانا ويصب في شمال شرق بيروت وهو يخف
في فصل الصيف .

٨ - نهر الدامور : يأخذ هذا النهر مياهه من عدة ينابيع تنبع من جبل
الباروك أشهرها عين دارا ونبع الصفا وترفده مياه
عين صوفر ومحمدون وعالية من الشمال وبيت الدين من الجنوب ويتجه نحو الغرب
ليصب في البحر شمال صيدا .

٩ - نهر الاولي : ويطلق عليه الجغرافيون العرب اسم نهر « الفراديس »
لانه يجتاز وادياً يدعى وادي الفراديس ، أو لانه
يروى بساتين أو « فراديس » صيدا . ويأخذ مياهه من عدة ينابيع أشهرها عين
زحلتا ونبع الباروك ويبلغ طوله [٤٨ كم] .

١٠ : نهر الزهراني ينبع من عدة عيون تخرج من سفح جبل نيجا
ويصب جنوب صيدا ومياهه قليلة في الصيف
ويبلغ طوله ٢٥ كم .

نهر الأخدود الانهدامي تولدت هذه الانهار بعد ان أخذ
فصلتها هضبة بعلمك المرتفعة (١١٠٠ م) الى قسمين : شمالي يجري فيه نهر
العاصي وروافده ، وجنوبي يجري فيه نهر الليطاني والاردن وروافدها وأجبرتها
الطبيعة على أن تسير في أخفض أجزاء الأخدود ، في مجرى واحد ملازمة له
وموازية للسلاسل الجبلية والساحل تقريباً ، حتى اذا ما وجدت فجوة سالكتها
نحو البحر كما في نهري العاصي والليطاني . أما الاردن فحوضه مغلق لعدم وجود
فجوات توصله بالساحل ، وخاصة لانخفاض غور فلسطين الذي يجري فيه عن
سطح البحر عند خليج العقبة .

وتغذى هذه الأنهار بالامطار والثلوج التي تسقط فوق السفوح الشرقية للسلسلة الغربية والسفوح الغربية للسلسلة الشرقية ، وكذلك تمددها ينابيع المنتشرة على هذه السفوح بمياهها مما فتحتها دائما للجران ، واحواض هذه الأنهار متسعة أكثر من أحواض الأنهار الساحلية لطولها واشمولها على السفوح المشرفة عليها حتى خطوط تقسيم المياه بين الأنهار الساحلية والداخلية .
وتفيض هذه الأنهار اعتبارا من كانون الثاني (يناير) حتى آذار (مارس) ثم تعود الى مستواها الطبيعي بعد انقطاع الامطار وذوبان الثلوج .

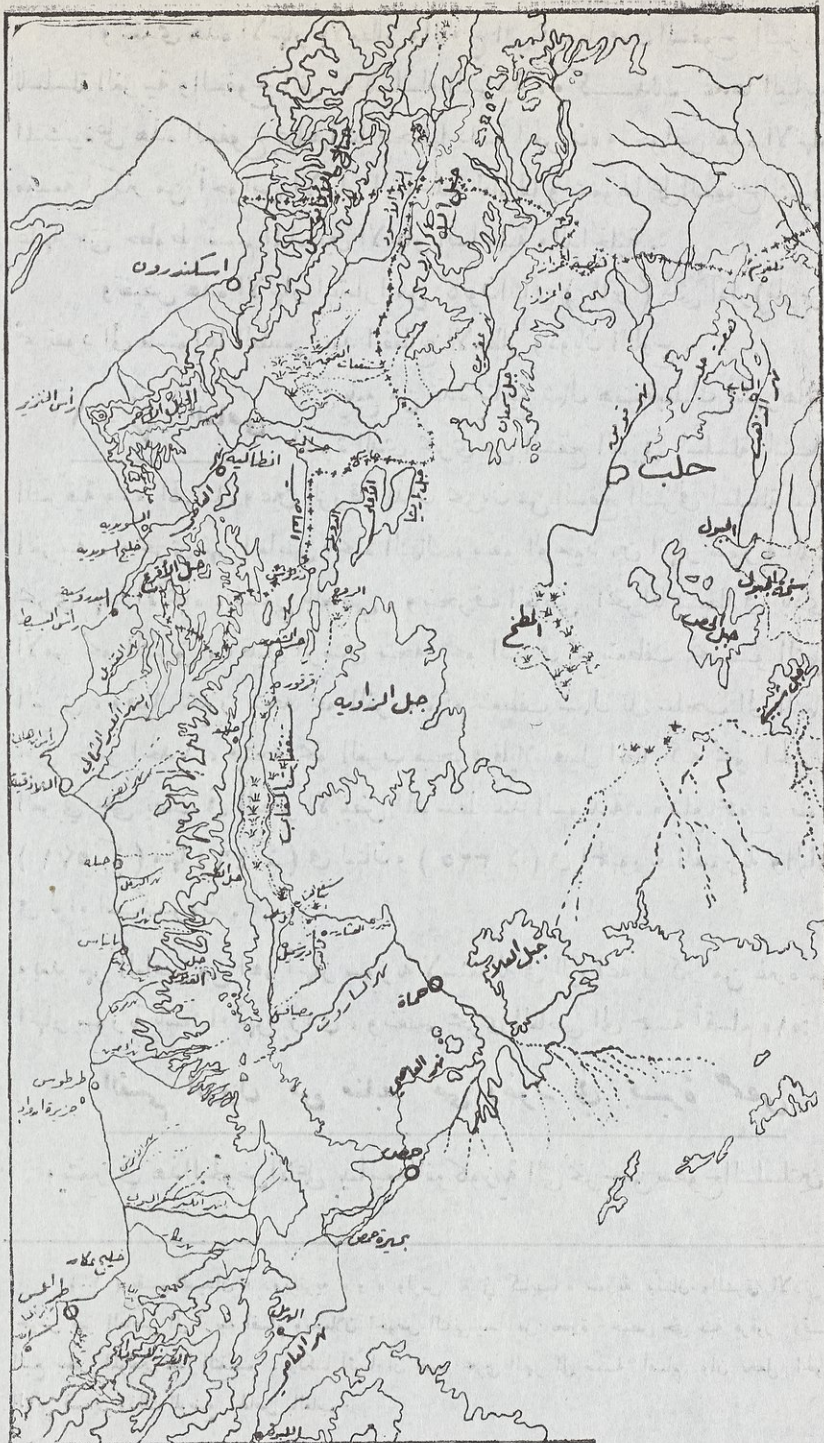
١ - نهر العاصي : ينبع من عدة ينابيع شمال هضبة بعلبك أشهرها نبع اللبوة الذي يجري من السفح الغربي لسلسلة لبنان الشرقية ونبع الهرمل وعين الزرقا اللذان يجريان من السفح الشرقي لسلسلة لبنان الغربية . ويجري نهر العاصي باتجاه الشمال ، وهو الوحيد بين أنهار سورية الذي يجري بهذا الاتجاه ، فسمي بالعاصي . وينحرف العاصي انحرافا بسيطا في بادئ الامر نحو الشرق ، وقبيل الرستن يتجه نحو الشرق ثم ينعطف نحو الشمال الغربي ، وقبيل شيرز يتجه نحو الغرب ، ثم ينعطف شمال تل سلحج الى الشمال حتى جسر الحديد ، فيتجه نحو الغرب منحرفا قليلا قليل انطاكية نحو الجنوب الغربي حتى يصب في البحر الابيض المتوسط عند السويدية . ويبلغ مجموع طوله (٥٧١ كم) منها (٤٦ كم) في لبنان و (٣٢٥ كم) في الجمهورية السورية والباقي في لواء اسكندرون .

ويعد نهر العاصي من أهم أنهار سورية لاستغلاله في الزراعة أكثر من غيره من أنهار سورية باستثناء نهر بردى ، وينقسم مجرى العاصي الى خمسة أقسام « ١ » :

القسم الاول من منابع حتى دخوله في بحيرة حمص

ويتميز في هذا الحوض الاعلى بينابعه الفوكلوزية التي تخرج من سفوح السلسلتين

(١) يقسم السيدان « دوبرتريه » و « ولس » في كتابهما « سورية ولبنان والشرق الادنى » حوض نهر العاصي الى اربعة اقسام ويجعلان الحوض الثاني يبدأ من بحيرة حمص حتى عتبة قرقور وقد اتبع بعض المؤلفين هذا التقسيم ، ولكننا آثرنا أن نقسم مجرى النهر الى خمسة أقسام وأن نجعل الحوض الثاني قسمين وذلك للوضع الخاص بالخاص .



شكل « ٣٠ » مصور نهر العاصي وتظهر فيه الانهار الساحلية والجبال الشمالية

الغربية والشرقية ، وأشهر هذه الينابيع نبع اللبوة شمال بعلبك وعين الزرقاء
والهرمل ، ومياه عين الزرقاء غزيرة لهذا تزيد في غزارة النهر فيبلغ تصريفه
بين ٨ - ١٢ م^٣ في الثانية . ولا تؤثر مياه الامطار كثيرا في غزارة النهر بين
الهرمل وبحيرة حمص ، لان أراضي حوض النهر في هذه المنطقة مؤلفة من
صخور كلسية تمتص مياه الجريان السطحي ، ويتراوح تصريفه عند دخوله بحيرة
حمص بين ١٠ - ١٧ م^٣ في الثانية فقط رغم اتساع حوض النهر الصاب (١)
وبلوعه (٣٠٠٠ كم^٢) ، ولا يظهر تأثير مياه النهر بالامطار الا في شهر شباط
حيث تزداد غزارته ازديادا بسيطا ، وكذلك تزداد مرة أخرى في حزيران
بسبب ذوبان الثلوج .

ويكون العاصي في هذا الحوض الاعلى شديد الانحدار سريع الجريان ، اذ
يلعب انحداره بين اللبوة (٨٥٠ م) والهرمل (٦٥٠ م) أي في مسافة قدرها
٢٠ كم (٢٠٠ م) ، ويبلغ بين الهرمل وبحيرة حمص أي في مسافة قدرها ٣٠ كم
(١٥٠ م) ، أي أن انحداره العام يبلغ (٣٥٠ م) في مسافة ٥٠ كم أو مايعادل
(٧ م) في الكيلو متر الواحد وهو انحدار كبير .

القسم الثاني من بحيرة حمص حتى مستقع العشارنة غربي بئر

تكونت بحيرة حمص بسبب وجود غطاءات بركانية انسابت من جبال
العلويين وتوضعت فوق صخور المنطقة الحوارية ، فكونت عتبة قاسية صعبة
الانشكال ، لم يستطع النهر شقها ، فتجمعت المياه وكونت بحيرة حمص او بحيرة
قطيئة . وقد ساعد الانسان على اتساع البحيرة واعطائها شكل بحيرة اصطناعية
وذلك باقامة سد فوق العتبة البركانية منذ اقدم العصور . وفي سنة
١٩٣٨ تمت زيادة ارتفاع السد الاصطناعي بمقدار مترين ، فاصبحت مساحة
سطح البحيرة (٦٠ كم^٢) بعد ان كانت (٤٣ كم^٢) فقط ، وازداد استيعاب
محزونها من المياه من ٩٠ - ٢٠٠ مليون م^٣ . وقد شقت قناة من بحيرة حمص

(١) حوض النهر هو مجموع مساحة الأراضي التي تغذي النهر وروافده بالمياه ، والأراضي المنحدرة
نحو مجراه ، والأراضي التي يغذيها النهر بمياهه . ويسمى حوض النهر الصاب مجموع الأراضي
التي تغذي النهر وروافده بالمياه ، والأراضي المنحدرة نحو مجراه فقط ، ويسمى خط تقسيم المياه الخط
الفاصل بين حوضين .

حتى حماه لتنظيم ري الاراضي الواقعة بين المدينتين .

أما النهر فانه يخرج من بحيرة حمص متجهاً نحو الشمال في واد ضيق ذي حافتين عاليتين مناسباً في أسفل الهضبة البازلتية المستوية المعتدة بين حمص والرستن، وعندما يخرج من الهضبة البازلتية الى هضبة الرستن - حماه الحوارية يشكل شلالاً يسمى شلال الغجر الذي يستغل في توليد الكهرباء لآبار مدينتي حمص وحماة . وينعطف النهر عند الرستن نحو الشرق ثم يتجه نحو الشمال الغربي فيمر في مدينة حماة ويقسمها الى قسمين : السوق والحاضر ، ونظراً لانخفاض مجرى النهر في حماة ، فقد عمل الانسان منذ العهد الروماني على رفع مياهه بواسطة النواعير للسقاية والري .

وبعد ان يخرج النهر من حماة ، يمر في واد ضيق عميق ، قاطعاً هضبة حماة حتى شيزر ، وقبل وصوله الى شيزر يرفده نهر صغير ذو فيضانات شديدة في الشتاء يدعى نهر الساروت ، وبعد ذلك يتجه غرباً فيمر في شيزر خلال خنادق ضيقة ترتفع (٧٠م) تقريباً عن مجرى النهر حتى يصل الى مستنقع العشارنة.

القسم الثالث : من مستنقع العشارنة حتى عتبة قرقور :

يشمل هذا القسم على مستنقعي العشارنة والغاب ؛ وبلغ مساحة الاول (١٣٠ كم^٢) ومساحة الثاني (٣٠٠ كم^٢) . وبلغ طول الغاب [٤٠ كم] وعرضه حوالي [١٠ كم] . ويرفد نهر العاصي عند مستنقع العشارنة عدة ينابيع أهمها نبع تل العيون ، ويرفده عند تل سلحج نبع دير شميل التي من جبال العلويين المشرفة على الغاب، كما يرفده نبعاً قلعة المضيق والشريرة اللذان ينحدران من سفوح جبل الزاوية . وتنتهي مستنقعات الغاب عند عتبة قرقور البازلتية الصلبة التي يعزى اليها تكوين المستنقعات لانها تصدت للنهر وأوقفت انسيابه فتجمعت المياه على شكل مستنقع كبير طويل .

واذا لاحظنا غزارة النهر في شيزر ، حيث يبلغ تصرفه ١٢ م^٣ في الثانية ، اي قبل ان ترفده الروافد الغزيرة المختلفة المنحدرة من سفوح الجبال

المحيطة به يتبين لنا الفرق في مقدار تصريف النهر ، وهذا الفرق يبلغ ٣ م ٣ في الثانية في الاحوال العادية ، ولكن غزارة النهر ترتفع أحياناً بصورة مفاجئة في موسم الأمطار ، على ان هذه الفيضانات تضع في الغاب الذي يلعب دور المنظم في تصريف مياه النهر .

القسم الرابع : من عتبة فرفور حتى انطاكية :

يصبح تصريف النهر منتظماً بعد خروجه من الغاب ويبلغ [١٦ م ٢] في الثانية ولكن هذا التصريف يزداد ازدياداً كبيراً في نهاية فصل الشتاء وابتداء فصل الربيع وخاصة في أوائل آذار .

وعند خروج النهر من الغاب يجري بانحدار شديد ويسير في خنادق ضيقة ويحتاز هضبة كلسية ثلاثية . وهنا تتبع عدة ينابيع في سيره ، تتسرب مياهها اليه من مستنقع الروج الذي يرتفع عن مستوى العاصي بما يزيد عن مائة متر ، ثم يصل الى دركوش فيدخل في بداية سهل العمق بين جبل الدويلة والأقرع ويؤلف عندئذ عدة تعرجات ، ويتجه نحو الغرب عند جسر الحديد فيصل الى عتبة انطاكية . وقبل بلوغه الى مدينة انطاكية ترفده مياه بحيرة الحق التي تتكون من مياه نهري عفرين والاسود كما ترفده مياه حوض سهل العمق الصاب ولذلك تزداد غزارته كثيراً عند وصوله الى انطاكية .

القسم الخامس : من عتبة انطاكية حتى البحر

يصبح تصريف النهر في هذا القسم [٣٥ م ٢] في الثانية في كانون الاول أي قبل موسم الفيضان ويصل الى [٢٣٠ م ٣] في الثانية ابان الفيضانات في أوائل آذار ، وينحدر مجراه من ارتفاع [٧٩ م] حتى البحر في مسافة [٥٦ كم] ، ويأتيه رافد بعد خروجه من انطاكية من نبع المرقيات الذي يشكل شلالات بعد منظرها من أجمل مناظر العالم ، ويسير العاصي بعد ذلك في أراض غضارية ورملية ثلاثية نحو مصبه على البحر قرب السويدية .

روافد العاصي : أهم روافد العاصي هما نهر عفرين والاسود

نهر عفرين : ينحدر من هضبة عينتاب في تركيا ، ويأتيه رافد هام من جبل الاكراد ، ويخترق الوادي المسمى باسمه بين جبل الاكراد من جهة وهضبة اعزاز وجبل سمان من جهة اخرى ثم يصل الى سهل العمق فيشكل مستنقعات العمق . ويبلغ معدل تصريفه السنوي « ٨ م^٣ » في الثانية ، وله فيضانات هائلة تبلغ أحياناً « ٤٠٠ م^٣ » في الثانية ، ويبلغ طوله « ٨٥ كم ».

النهر الاسود (قره صو) : ينبع في الاراضي التركية ، من سفوح جبال الأمانوس الشرقية وتأتيه روافد من سفوح جبل الاكراد ، ويخترق الوادي المسمى باسمه ، ويوجد عدة مستنقعات في مجراه ويصل الى سهل العمق فيكون مع نهر عفرين مستنقعات العمق .

ويعد واديا هذين النهرين امتداداً للأخدود الانهدامي

٢ - نهر الليطاني : (١) ينبع من المنحدر الجنوبي لعتبة بعلبك في مكان يدعى رأس المين ويحتاز سهل البقاع باتجاه الجنوب حتى غرب قرية دير ميماس قرب الحدود اللبنانية - الفلسطينية فينعطف نحو الغرب ويتخلص من أسر الغور الانهدامي ويسير في فجوة باتجاه البحر ويطلق عليه في هذا الحوض اسم نهر القاسمية ، ويصب شمال صور . ويبلغ طوله « ١٤٥ كم ».

ويرفد هذا النهر ينابيع كثيرة ، يأتي بعضها من سلسلة لبنان الغربية كنبع مشغرة وشتورا وقب الياس والبردوني ، وبعضها من سلسلة لبنان الشرقية كنبع تربل وعنجر . وتصبح مياه هذه الينابيع غزيرة في فصل الشتاء وأوائل الربيع ، ولهذا تسبب فيضانات كثيرة ، فيطغى النهر على الاراضي والقرى المجاورة ، ويبلغ معدل تصريفه بين « ٥ م^٣ » في الثانية في أيام الشح و« ٣٥ م^٣ » في الثانية في أيام الفيضان . وفائدة هذا النهر في الري محدودة جداً الآن لانخفاض مجراه عن سهل

(١) راجع شكل (١٢) وشكل (٣١) فيما بعد .

البقاع وذلك لشدة انحداره ؛ اذ ينحدر من ارتفاع « ١٠٠٠ م » الى سطح البحر في مسافة « ١٤٥ كم » ، ويلاحظ ان انحداره قليل في مجراه الاعلى وشديد في مجراه الاوسط والادنى ، وهذا الانحدار يؤدي الى سرعة جريانه ، وهذه السرعة تؤدي الى ائتكال مجراه وتعميقه .

ومن أهم روافد الليطاني نهر البردوني الذي ينبع من جبل صنين وينحدر نحو الجنوب الشرقي فيمر بوادي العرائش في زحلة ، ثم ينصب في الليطاني .

٣ - نهر الحاصباني : ينبع من سفوح حرمون الغربية شمال راشيا اي في فرع الاخدود الانهدامي ، ويرفده عند حاصبيا نبع الحاصباني الهام فيسمى النهر باسمه ، وهنا يقترب كثيراً من نهر الليطاني ، ويسير باتجاه الجنوب فيعبر الحدود الفلسطينية ويصب في بحيرة الحولة .

٤ - نهر بانياس : ينبع من السفوح الجنوبية لجبال حرمون ، ويمر بمدينة بانياس الواقعة على الحدود السورية - الفلسطينية ، ويرفده فيها نبع بانياس فيسمى النهر باسمه لغزارة مياه هذا النبع ، ويمتاز الحدود ليصب في بحيرة الحولة .

٥ - نهر الداني : ينبع بالقرب من مرجعيون ويمتاز الحدود الفلسطينية ويصب أيضاً في بحيرة الحولة وتكون هذه الانهار الثلاثة منابع نهر الاردن الذي يتجه جنوباً محصوراً بين حافتي الغور الانهدامي محلاً أخفض بقاعه حتى يصب في البحر الميت .

الأنهار الداخلية :

تنبع هذه الانهار من الهضاب والجبال وتتجه نحو الداخل فتسقي الاراضي التي تمر بها وتضعف شيئاً فشيئاً ثم تتلاشى في البحيرات أو المستنقعات . وأشهر هذه الانهار من الشمال الى الجنوب :

١- نهر قوبق ^(١): ينبع من هضبة عينتاب في تركيا، ويدخل الحدود السورية قرب جوبان بك، ثم يمر بمدينة حلب ويصب في مستنقعات الماطخ جنوب حلب، ويبلغ طوله « ١٢٦ كم » منها « ١١٠ كم » داخل الأراضي السورية. وقد قلت أهمية هذا النهر في سوريا نظراً لحزن مياهه في تركيا وحبسها عن سوريا واستخدامها في الري والمشاريع الزراعية التركية. وتزداد مياه هذا النهر في فصل الشتاء حيث تكثر الأمطار اما في الصيف فانه يجف تماماً.

٢- نهر الذهب ^(١): ينبع من هضبة حلب شمال مدينة الباب ويمر فيها وترفده ينابيع تادف وبزاعة ويتجه جنوباً فيصب في سبخة الجبول جنوب شرقي حلب، ويبلغ طوله (٥٠ كم) . ومع ان مياه هذا النهر قليلة، فان فائدته في الري كبيرة، كذلك يستفاد منه في تنوير املاح الجبول التي تجف بعد ذلك في احواض خاصة بعد قطع الماء عنها في شهر آب من كل سنة.

٣- نهر بردى ^(٢): ينبع من وادي الزبداني الانهدامي على ارتفاع [١١٠٠ م]، ويقطع سلسلة لبنان الشرقية عرضاً في اخفض بقاع الانهدام العرضاني الذي يقع فيها، ويتجه نحو الشرق فيمر بدمشق ويصب في بحيرة العتيبة على حافة البادية، وهو من الانهار الصغيرة اذ لا يزيد طوله عن (٧١ كم) ومعدل تصريفه السنوي (٧ م^٣) في الثانية، ويزداد اثناء الفيضانات فيصل الى (٢٥ م^٣) في الثانية، ولكن فائدته كبيرة جداً اذ انه من الانهار القليلة في العالم التي يستفاد منها مائة في المائة تقريباً في الري. فغوة دمشق في الحقيقة هبة نهر بردى كما أن مصر هبة النيل. فلولاها لما كانت لدمشق تلك المكانة والأهمية التاريخية التي جعلتها عاصمة كبرى في العهود المختلفة. وينقسم مجراه الى ثلاثة اقسام:

المجرى الاعلى: ويبدأ من منابعه حتى قرية التكية، حيث ترفده بعض المجاري الصغيرة، وينحدر مجراه في هذا القسم

(١) راجع شكل (٣٠) - (٢) راجع شكل (١٦)،

انحداراً قليلاً يبلغ عشرة أمتار في مسافة [٤ كم].

المجرى الأوسط: ويسمى وادي بردى ويتألف هذا الوادي من خانق ضيق يبدأ من قرية التكية حتى خانق الربوة وينحدر النهر في هذا الوادي انحداراً شديداً فيستفاد من انحداره وشلالاته عند التكية في توليد كهرباء دمشق. ثم يرفده نبع الفيحة الذي تشرب منه دمشق والذي يفوقه في غزارة المياه، فيزيد من غزارته وخاصة في فصل الصيف. ويشبه هذا الوادي شريطاً من الخضرة تنتثر القرى على جوانبه وتسقيها ينابيع صغيرة تنصب في النهر. ويبدأ بردى بالتفرع عند قرية الهامة ثم عند دمر والربوة فيتألف مجراه عندئذ من المجرى الأصلي ومن ستة فروع، اثنين عن يساره وهما نهر يزيد وتورا وأربعة عن يمينه وهي: المزاوي والديراني وبانياس والقنوات.

المجرى الأدنى: تخترق هذه الفروع مدينة دمشق فتسقي جنباتها الغناء ويتجه يزيد وتورا باتجاه دوما شمالاً، والمزاوي والديراني جنوباً نحو المزة وداريا، أما بانياس والقنوات فانها تخترقان دمشق في الاتجاه الجنوبي الشرقي. ويتفرع نهر العقرباني من المجرى الأصلي بعد خروجه من دمشق. وتروي هذه الفروع غوطة دمشق وقراها التي انتشرت حولها وبعد ان تستنزف الغوطة مياه النهر وفروعه، يجري الباقي الى بحيرة العتيبة ومستنقعاتها او يصب في نهر الأعوج.

نهر الأعوج: (١) ينبع من وادي عرنة في جبل حرمون ويتجه نحو الشرق في مجرى سريع كثير التعاريج ولا يستفاد منه كما يستفاد من نهر بردى، وهو من الانهار الصغيرة اذ لا يزيد طوله عن (٦٦ كم)، ومعدل تصريفه السنوي (٢٠٥ م^٣) في الثانية.

٤ - نهر البرموك: (٢) تتجمع مياه هذا النهر من مجاري عدة ينابيع تسيل نحو واد منخفض لتشكل نهر البرموك. واهم هذه الينابيع: نبع زيزون ونبع مزربوب ونبع تل شهاب. وعند انحدار مياه

هذه الينابيع نحو الوادي تشكل عدة شلالات أهمها شلالات تل شهاب . ويعد نهر اليرموك من الانهار الصغيرة اذ يبلغ معدل تصريفه السنوي (٣٧ م^٣) في الثانية ويرتفع هذا المعدل الى (١٠٠ م^٣) في الثانية أيام الفيضان ، وهو سريع الجريان لانه ينحدر (٥٥٠ م) في مسافة لا تزيد عن (٥٠ كم) . وترفده مياه الحمة الكبرى ثم يخرج الى غور فلسطين فيرفد نهر الاردن جنوب بحيرة طبريا عند جسر الجامع ويبلغ طوله (٥٧ كم) .

النهار العابرة

١ -- نهر الفرات وروافده^١ : ينبع نهر الفرات من هضاب أرمينية

وتجتاز جبال طوروس ويجري بسرعة متدفقاً بين خنادق ضيقة عميقة فيشكل شلالات متعددة ثم ينسط مجراه عند اجتيازه الحدود السورية قرب جرابلس ، ويتشعب الى تفرعات كثيرة التعاريج ويعر بالركة ودير الزور والميادين والبوكمال ، ويدخل الاراضي العراقية فينحسر سهولاً رسوبية واسعة ، الى أن يتصل بنهر الدجلة فيكونان معاً شط العرب . ويبلغ طول نهر الفرات (٢٣٣٠ كم) منها (٤٥٥ كم) في تركيا ، و (٦٧٥ كم) في سوريا و (١٢٠٠ كم) في العراق .

يسير الفرات في الاراضي السورية في باديء الامر من الشمال متجهاً نحو الجنوب حتي يصل الى مسكنة فينعطف نحو الشرق ويعر بالركة ثم يرفده بعد خروجه منها بقليل نهر البليخ ، وعندها يبدأ بالانحراف نحو الجنوب الشرقي فيمر بدير الزور وقبل وصوله الى الميادين يرفده عند البصرة نهر الخابور ، ويتابع سيره حتى البوكمال ، ويتجه نحو الشرق بعد خروجه من الحدود السورية الى الاراضي العراقية .

ونهر الفرات كثير المنعطفات ، يشكل جزراً رملية ولحمة كثيرة ، ويغير مجراه في كثير من الاحيان خاصة في ايام الفيضان ، ويحمل معه كثيراً من

(١) راجع شكل ١٥

الرواسب التي يجرفها في طريقه من مجراه الأعلى . ويعد نهر الفرات شديد الانحدار بالنسبة لطوله في الأراضي السورية ، وتبلغ هذه النسبة « ٢٣ / م » في الكيلومتر اذ ان مجراه ينحدر من « ٣٥٠ م » في جرابلس الى « ١٦٥ م » في البوكمال اي في مسافة « ١٧٥ كم » ، ورغم قلة هذه النسبة فانها تعتبر مرتفعة بالنسبة للانهار الكبيرة، ويتناقص انحداره في سورية تدريجياً فيبلغ من جرابلس الى يوسف باشا « ٤٠ / م » في الكيلومتر الواحد ، ومن يوسف باشا الى الرقة « ٣١ / م » ومن الرقة الى البوكمال « ١٥ / م » في الكيلومتر الواحد .

ولا يصلح نهر الفرات للملاحة لشدة انحداره ، كما لا يستفاد منه كثيراً في الري لانخفاض مستوى مياهه عن الأراضي الزراعية ولانه يغير مجراه . وقد بدأ الاهالي في الوقت الحاضر يعملون في رفع مياهه بواسطة الآلات الحديثة لري الأراضي المجاورة له ، ولكن المشاريع الكبرى ما تزال قيد البحث والدرس . ويمتاز جريانه بموسمين من الفيضانات : موسم شتوي من جراء تهطل الامطار وتدفق السيول عليه ما بين كانون الاول وآذار ، وموسم ربيعي يحدث فيه الفيضان الرئيسي خلال شهري نيسان وايار بسبب ذوبان الثلوج التي كانت تكسو جبال وهضاب حوضه الأعلى .

ويبلغ تصريفه في دير الزور ايام الفيضان من ٤٥٠٠ م^٣ ثا - ٥٠٠٠ م^٣ ثا وينخفض تصريفه في نهاية ايلول الى ٢٠٠ م^٣ في الثانية ، ويبلغ معدل تصريفه السنوي ٧٢٥ م^٣ في الثانية .

روافد الفرات (١)

١- نهر الساجور : ينبع من السفوح الجنوبية لهضبة عيتاب بجوار نهر قويق ويتجه نحو الجنوب الشرقي ويرفد الفرات عند تل أحمر شمال منبج ، ويبلغ طوله « ١٠٨ كم » منها ٤٨ كم في سورية ومعدل تصريفه السنوي ٣٣ م^٣ في الثانية ويصل تصريفه في ايام الفيضان الى « ٢٢٥ م^٣ في الثانية وقد يصل في ايام الفيضانات العالية الى (١٠٠ م^٣) في الثانية وينخفض تصريفه الى ما دون المتر المكعب الواحد في الثانية في نهاية شهر ايلول .

« ١ » راجع شكل « ١٥ »

٢- **نهر البليخ :** ينبع من منطقة حران في تركمانا ويرفده نبع عين العروس جنوب تل ابيض ويجري من الشمال الى الجنوب فيرفد الفرات بعد الرقة بقليل ويبلغ طوله « ١٠٥ كم » ومعدل تصريفه السنوي [٣م ٦] في الثانية ويصل تصريفه الى [٣م ١٢] في الثانية أيام الفيضان ، ويستغل هذا النهر استغلالاً جيداً في الزراعة لقلة انحداره وارتفاع مستواه بالنسبة للاراضي المجاورة له .

٣- **نهر الخابور :** يبدأ في الاراضي التركية ، الا ان جل مياهه تأتيه من نبع رأس العين الموجود على الحدود داخل الاراضي السورية ، ويرفده وادي الزرقان قبل التقائه عند الحسكة برافده الرئيسي نهر جفجغ الذي ينبع في الاراضي التركية شمال القامشلي ، وترفده عدة وديان اهمها وادي الاعوج ووادي الخنزير ووادي عباس ، ويتجه الخابور بعد الحسكة من الشمال الى الجنوب حتى يرفد الفرات عند البصرة بعد اجتياز الفرات دير الزور ويبلغ طوله [٤٦٠ كم] ومعدل تصريفه السنوي [٣م ٥٢] في الثانية ، ويرفع تصريفه في أيام الفيضان الى [٣م ٣٠٠] في الثانية .

أما نهر جفجغ فيبلغ طوله [١٢٤ كم] منها [١٠٠ كم] في سورية ، ويبلغ معدل تصريفه السنوي [٢م ٣] في الثانية ويصل الى [٢م ٨] في أيام الفيضان . وتستغل مياه جفجغ في الوقت الحاضر استغلالاً تاماً في الزراعة في منطقة القامشلي .

٣- **الرملة :** ينبع هذا النهر من هضاب أرمينية ، وحينما يصل الى عين ديوار يسير محاذياً خط الحدود بين سورية وتركيا ، كما ان جزءاً يسيراً منه لا يتجاوز [٥ كم] يسير محاذياً للحدود السورية العراقية شمال قرية فش خابور . ويبلغ طوله [١٨٥٠ كم] منها بمحذاء الحدود السورية [٤٥ كم] ويرفده من سورية نهر السوفان .

استغلال الثروة المائية في الري والكهرباء

١ - الجمهورية السورية .

كانت امطار سورية في الزمن القديم اكثر منها في الوقت الحاضر لان الاحوال المناخية كانت اكثر ملائمة لسقوط الامطار ، حتى ان الغابات كانت تكسو سفوح معظم الجبال السورية ، وكانت منطقة البادية منطقة زراعة وانتاج ومركزاً هاماً للحضارات . فقد كانت مدينة تدمر القليلة السكان حالياً من اهم مراكز الحضارة العربية القديمة .

وقد مرت على سورية عهود كانت فيها مزدهمة السكان لوفرة الانتاج الزراعي . وكذلك فان الاهتمام بالري كان اكبر من الاهتمام به في الوقت الحاضر رغم وجود الآلات الحديثة في ايماننا فقد كانت الشبكة المائية الناشئة عن تمديد الاقنية موجودة في كل مكان حتى في قلب البادية ، وخاعة في حوران والغوطة وتدمر والقلمون وقصر الحير وسلمية والباب ومنبج والخابور والفرات ، وقد استغلت مياه سورية الجوفية والسطحية وحتى السيول استغلالاً كاملاً بإنشاء السدود والاقنية والفجارات والخزانات ، وما تزال آثارها موجودة حتى اليوم ، عدا عن الآثار التي اندثرت واختفت معالمها ، وكانوا يراقبون فيضان الانهار وينشئون السدود لحزن المياه وتصريفها والاستفادة منها بدلاً من تركها واهمالها لدرجة تشكل خطراً على السكان والاراضي . (١) ومن اشهر اعمال الري القديمة سد

« ١ » جاء في احدى اللوحات الاثرية المكتشفة حديثاً في قصر مدينة ماري القديمة الواقعة بالقرب من البوكمال ما يلي : « قل لمولاي اني وصلت الى الموقع المعين فوجدت الخابور مرتفعاً نحو ذراعين . ولست استطيع ان اسد الثغرة الي ان يعسود الخابور الى مستواه الطبيعي ، ومضى انخفضت المياه سددت الثغرة » وهكذا كانوا يراقبون فيضان النهر ويقبسونه ويرسلون المهتدين والعمال لحالا لسد الثغرات وصيانة الخزانات . وكانوا يجلو مقدار الامطار الساقطة ويستفيدون من الفيضان يخزن المياه لاستعمالها في مواسم الشح . وقد خصصت شريعة حمورابي عدة مواد تتعلق بنظام الري وتوزيع المياه ، وذكرت المدينة الاشورية سميراميس ما يلي : « اجبرت الانهار ان تسيل حيث شئت ولم أشأ ان تسيل الا حيث وجدت ضرورة لجريانها وجعلت الارض خصبة بعد ان سقيتها من انهري .

قصر الحير وسد بحيرة حمص وصهاريج الرصافة ، وقناة حيلان في حلب
وسدود الخابور ، وقناة عيد لارواء اللاذقية من النهر الكبير الشمالي .

وقد قامت في العصر الحاضر وخاصة في عهد الاستقلال نهضة حديثة لاستغلال
الثروة المائية وسنذكر فيما يلي ملخصاً لأهم المشاريع التي وضعت ونفذت
أو هي في طريق التنفيذ .

١ - استثمار مياه الفرات .

لا يستغل نهر الفرات في الري حالياً الا في نطاق ضيق رغم عظم
تصريف النهر الذي يبلغ ٢٣,٥ مليار م^٣ في السنة . ويقوم الاهالي بري مساحات
ضئيلة مبعثرة على شواطئه ، وفي الجزر التي اوجدها النهر ويضمها ضمن ضفائه
وذلك بواسطة الآلات الحديثة الرافعة الصغيرة المنقلة . ولا يمكن انشاء آلات
كبيرة ثابتة لان النهر يغير مجراه دائماً .

ولكي يستغل النهر في الري استغلالاً كافياً ، وجبت السيطرة عليه لاقامة
السدود وخزن مياهه الزائدة في وقت الفيضان لاستعمالها في اوقات الشح ،
وللتخفيف من سرعته وتقييد مجراه حتى يستخدم في الملاحة ، ويجب ان يسبق
ذلك اتفاقات دولية مع تركيا والعراق .

وأفضل طريقة لاستغلال مياه هذا النهر هي بناء سد عند مضيق يوسف
باشا (١) يبلغ ارتفاعه [٢٥ م] وعرضه [٧٠٠ م] فيستطيع ان يخزن حوالي مليار
ونصف متر مكعب من الماء من مياه الفيضان ، تستعمل في زيادة تصريف النهر
في اوقات الشح ، وذلك باضافة ١٠٠ م^٣ في الثانية اي بما يعادل نصف تصريفه
في شهر ايلول . وبهذه الصورة يمكن انشاء آلات حديثة ضخمة ثابتة
على مجراه لارواء مساحات شاسعة وكبح جماحه عند الفيضان . كما يستثمر
هذا الخزان في توليد قوة كهربائية تقدر بحوالي [٥٠] الف حصان
يستخدم القسم الاكبر منها في رفع المياه من النهر بالمضخات الكهربائية لارواء

«١» يقع مضيق يوسف باشا في منتصف المسافة تقريباً بين جرابلس ومسكنه .

الأراضي القابلة للزراعة بنفقات بسيطة . وتقدر مساحة هذه الأراضي بـ « ٢٥٠ - ٣٥٠ » ألف هكتار ، كما يستخدم مايزيد من القوة الكهربائية في الانارة والصناعة .

مشروع جر مياه الفرات الى حلب : بدأ التفكير في هذا المشروع عندما قطع الاتراك مياه نهر

قوق ، فأصبحت مدينة حلب تعتمد في الشرب والري على المياه الجوفية من عين التل وعين حيلان . وبعد ان تأزمت الحالة بسبب جفاف اكثر بساتين حلب وزيادة عدد سكانها وارتفاع مستوى المعيشة وانخفاض مستوى المياه الجوفية لاستنزاف قسم كبير من مياهها ، أصبحت حلب مهددة بخطر العطش (١) . وبعد دراسة الامكانيات المائية لمنطقة حلب والمناطق المجاورة ، استقر الرأي على حل المشكلة حلانهاياً يضمن مستقبل المدينة لمدة طويلة ، وذلك بجر مياه الفرات . وقد واجهت المشروع صعاب جمة أهمها ان الفرات يعلو عند مركز النضج « ٢٨٨ م » عن سطح البحر بينما يبلغ ارتفاع مستوى خزان حلب « ٤٣٠ م » ، وان الفرات من الانهار العكرة خاصة في اوقات الفيضان ، ولكن هذه الصعاب ذلت جميعها بفضل الآلات والمخترعات الحديثة ، وأشرف المشروع على نهاية المرحلة الاولى منه التي تؤمن لمدينة حلب (٣٠) ألف م^٣ من الماء أي حاجتها الحالية منه .

ويتلخص هذا المشروع في انشاء مأخذ لمياه الفرات بالقرب من قرية عارودة الصغرى الواقعة على بعد « ٢٠ كم » شمال مسكنة و « ٩٣ كم » شرق حلب ، ثم ترسب المياه في المحطة الاولى ترسيباً طبيعياً وتدفع في انابيب معدنية بواسطة مضخات كهربائية الى علو « ٣١٠ م » فتصل الى المحطة الثانية التي تبعد « ٤ كم » عن الفرات . وفي هذه المحطة يجري ترسيب الاوحال اصطناعياً بواسطة الشبه والكلس وتصفى بمصاف سريعة خاصة « تربينات » من الرمل وتعقم بالكلور .

« ١ » كانت تكفي حلب بكمية ١٠ آلاف م^٣ من الماء يومياً للشرب فأصبحت حاجتها الان « ٣٠ ألف م^٣ » . والمشروع الجديد يؤمن لها هذه الكمية في مرحلته الاولى التي ستتهي في ايلول ١٩٥٤ ولكنه يستطيع ان يؤمن لها ٩٠ ألف م^٣ تكفي مايقرب من ٩٠٠ ألف نسمة عند تحقيق المرحلتين الباقيتين منه

ثم تدفع في انابيب معدنية مسافة « ٧ كم » الى « ٤١ م » فتصل الى المقلب او رأس قناة الجر المصنوعة من الاسمنت « البيتون » . و يبلغ طول هذه القناة « ٨٢ كم » ، وتمر عند اجتيازها المرتفعات داخل انفاق من الاسمنت ، وعند اجتيازها المنخفضات ضمن « سيفونات » من البيتون المسلح المرجوح . وعندما تصل القناة الى باب النيرب ، تجري تصفية الماء من الرمل بصورة نهائية في مصاف سريعة خاصة وتعقم بالاوزون بواسطة الكهرباء « ١ » ثم تدفع المياه في انابيب معدنية مسافة كيلو مترين الى الخزان الرئيسي الذي يعلو « ٤٣٠ م » عن سطح البحر والذي تبلغ سعته « ٢٥ » الف م^٣ « ٢ » و يبلغ مجموع قوة المحركات الكهربائية التي ستستعمل في المرحلة الاولى من المشروع « ٤٥٠٠ » حصان بخاري . وسوف يوفر مشروع سد يوسف باشا متى تم انشاؤه كثير من النفقات الكهربائية التي ستصرف على مشروع جر مياه الفرات الى حلب .

٢ - استثمار مياه نهر الخابور : تحيط بنهر الخابور مساحة كبيرة من السهول الخصبة التي تحتاج الى مياه الري . وقد قام الاقدمون ببناء عدة سدود وحفر عدة قنوات لاستثمار مياه النهر ، منها قناة عبيان وقناة تل الرمان وسبع سكور .. وغيرها . وكانت الاراضي المحيطة بهذه الاقنية مؤلفة من بساتين وجنات غناء تجري من تحتها الانهار حتى جاء في قول الشاعر معاتباً اشجار الخابور :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف
ولكن هذه الاقنية تهدمت مع مرور الزمن والاهمال وخاصة في العهد العثماني ، وأصبحت تلك الجنات الخضراء أراض وبوادر فقراء مجدبة . على ان مشاريع استثمار مياه الخابور سهلة التحقيق ، ولا تحتاج الا الى انشاء سدود على انقاض السدود القديمة ، او بمواقع اخرى اصلح من المواقع القديمة ، والى حفر

« ١ » هذه الطريقة تعد احدث طريقة في تعقيم مياه الشرب .

« ٢ » ستنبأ خزانات اخرى عند اتمام جميع مراحل المشروع احدها في الانصاري بسعة ١٠

آلاف م^٣ . وسيستعمل الخزان الحالي الذي يسع ٥٠٠٠ م^٣ .

الجدول لتوزيع المياه على الحقول . وقد تحقق حديثاً احد هذه المشاريع ووضعت
التصاميم لتحقيق مشروعات آخرين ، وهذه المشاريع هي :

١ - ري الاراضي الواقعة بين رأس العين والحسكة :

وتروى هذه الاراضي بجدول تأخذ مياهها من ينابيع رأس العين مباشرة
أو من مياه خزان سد تل مغاص الواقع في منتصف الطريق بين رأس العين
والحسكة ، وقد تم انشاء هذا السد والاقنية المتفرعة عنه ، ويبلغ طول القناة
الرئيسية التي تتجه جنوباً ثم تلتقي بالخابور عند الحسكة حوالي ٥٠ كم ، وتقدر
مساحة المنطقة المروية بثلاثين ألف هكتار .

ب - مشروع ري الاراضي الواقعة بين الحسكة وقرية الصور :

يمكن ان تروى الاراضي في هذا القسم بمياه القنوات التي تتفرع من سد
سبع سكور جنوب الحسكة وسد التف ، وتبلغ مساحتها حوالي خمسين ألف
هكتار ، وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة .

ح - مشروع ري الاراضي الواقعة بين الصور والبصرة :

يمكن ان تروى هذه المنطقة من قنوات سد دوارين وقناة الدير ، وتبلغ
مساحتها حوالي أربعين ألف هكتار ، وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة .
ولما كانت مياه الخابور في حالتها الطبيعية لا تكفي لارواء كل هذه الاراضي ،
وجب انشاء خزان كبير لحزن مياه الفيضان والاستفادة منها في ايام الشح .
وأحسن منطقة للحزن تقع في منطقة « فدغمي » في منتصف الطريق بين الحسكة
والفرات ، شمال قرية الصور بما يقرب من « ٥٠ كم » . وتقع هذه المنطقة بين
هضاب بازلتية تسهل انشاء سد بارتفاع ٢٠ م وطول ٤ كم ، ويستطيع الخزان
ان يستوعب ما يقرب من « ٨٠٠ » مليون م^٣ من الماء ، وعندئذ يمكن
اضافة « ٥٠ م^٣ » في الثانية الى تصريف النهر في اوقات الشح ، فتضاعف
مساحة الاراضي الممكن ارواؤها وتصبح « ٢٤٠ » ألف هكتار ويصبح مثلث :

ابو كال - الصور - دير الزور جنة خضراء . وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة ايضاً .

٣ - استثمار مياه نهر قويق : يزداد تصريف نهر قويق في الشتاء فتبلغ غزارته «٦٠ م^٣» في الثانية، ويغرق منخفض المطخ مكوناً مستنقعاً سعته «١٥٠» ألف هكتار. وينقطع جريان النهر في فصل الصيف كما ذكرنا ، ولذلك وجب تخزين مياه الفيضان في خزان كبير لتنظيم ري المنطقة المحيطة بالنهر وتجفيف مستنقعات المطخ واستثمارها وأفضل منطقة لانشاء هذا الخزان تقع في موقع يسمى المضيق على بعد «٣٠ كم» شمال حلب . ومن الممكن ان يستوعب هذا الخزان «١٨» مليون م^٣ من الماء فينظم جريان النهر صيفاً حسب الحاجات الزراعية . وتقدر مساحة الاراضي التي ستروى بهذا المشروع من «١٥ - ٢٠» ألف هكتار . وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة .

٤ - استثمار مياه نهر عفرين يمكن تنظيم جريان هذا النهر والاستفادة من مياه الفيضان بانشاء خزائين احدهما في ميدانكي شمال عفرين والآخر في الباسوطة جنوبها ، ويمكن ان يخزن الاول ٤٠ مليون م^٣ من الماء والثاني «٦٠» مليون م^٣ ، فتروى بهذه المياه في فصل الصيف اراض واسعة في وادي النهر . وما يزال مشروع استثمار النهر في طور الدراسة .

٥ - استثمار مياه نهر الاسود تقوم أعمال تجفيف مستنقعات العمق حالياً ، وتبلغ مساحتها «٢٢٠ كم^٢» ، ويمكن انشاء خزانات في مجرى النهر الاعلى لحبس المياه عن المستنقعات وتجفيفها نهائياً وتنظيم ريها وري اراضي وادي النهر في فصل الجفاف .

٦ استثمار مياه نهر العاصي تهدف مشاريع استثمار مياه نهر العاصي الى ري الاراضي الزراعية التي تقع على جانبي النهر ، وتوليد القوى الكهربائية . وقد نفذ من هذه المشاريع مشروع انشاء سد بحيرة حمص وقناة الري بين حمص وحماة ومشروع توليد القوة

الكهربائية من شلال العجر قبيل الرستن ، وما يزال مشروع الغاب الجبار في طريق التنفيذ وهو ينقسم الى عدة مشاريع فرعية كما توجد مشاريع أخرى صغيرة في طور الدراسة والتنفيذ .

ا - انشاء سد بحيرة حمص وقناة الري بين حمص وحماة :

نفذ مشروع اقامة سد على بحيرة حمص لرفع مستوى مياه البحيرة بمقدار مترين ونصف وتحويلها الى خزان كبير يستوعب « ٢٠٠ » مليون م^٣ من الماء وذلك لتنظيم تصريف مياه نهر العاصي وارواء مساحة « ٦٠ » الف هكتار من الاراضي الواقعة في حوض النهر والمحيطه بالقناة الرئيسية للري الممتدة بين حمص وحماة . وتقع هذه القناة على يمين النهر بين حمص والرستن ثم تعبر النهر بواسطة سحار فتصبح عن يساره بين الرستن وحماة . ويبلغ تصريف هذه القناة « ٣٥٥ » في الثانية . وتغذي القناة الرئيسية شبكة من القنوات الثانوية والفرعية بمجهزة بحواجز ونواظم مصنوعة على أحدث الطرق الفنية لارواء الاراضي الواقعة بين حمص وحماة ، ولتموين مدينة حماة بماء الشرب بعد تصفيته في مصاف خاصة .

ب - توليد كهرباء حمص - حماة :

نفذ هذا المشروع وذلك باستغلال شلال العجر الواقع قبيل قرية الرستن في نهاية هضبة حمص البازلتية . ويحصل هذا الشلال من جراء سقوط ماء قناة تحويلية طولها (٦ كم) وتصريفها « ٣٨ م^٣ » في الثانية من علو « ٥٥ م » . وقد جهز المشروع لتوليد قوه (١٥٠٠) حصان فقط لتزويد مدينتي حمص وحماة ، وقد أمكن مضاعفة انتاجه وتوليد قوه « ٣٠٠٠ » حصان منه .

ج - مشروع الغاب وفروعه :

يتضمن هذا المشروع مشروعاً رئيسياً وعدة مشاريع فرعية ، فالمشروع الرئيسي هو تجفيف مستنقعي الغاب والعشارنة ، والمشاريع الفرعية اقامة سد الرستن وسد الكرمة وانشاء شبكة من القنوات للري وتوليد الطاقة الكهربائية وانشاء أحواض لتربية الاسماك .

تجفيف مستنقعي الغاب والعشارنة : تزداد كمية الماء في هذه المستنقعات في فصل الشتاء

بسبب زيادة تصريف النهر وانحدار السيول من أعالي الجبال المجاورة وغزارة الينابيع والروافد التي تأتيه من جبال العلويين وجبل الزاوية وارتفاع كمية الأمطار التي يبلغ متوسطها السنوي (٧٠٠ مم) . وتقف عتبة قرقور البازلتية المرتفعة الممتدة من قرية قرقور الى قرية الكفير سداً مانعاً أمام هذه المياه فتعرقل جريانها وتجعل تصريفها محدوداً ومنظماً بعض التنظيم ويساعد على ذلك ارتفاع جانبي المستنقع وضيقة بعد قرية الخندق في الغاب ، فقطفئ على جانب كبير من أراضي الغاب وتحولها الى بحيرات ومستنقعات غير قابلة للاستثمار ، موبوءة بالبعوض والحميات .

ويرمي مشروع الغاب الى درء أخطار الفيضان عن هذه الأراضي والاستفادة من المياه التي تجري أو تنصب في المستنقع باتخاذ التدابير الآتية :

١ — تعميق وتوسيع مجرى العاصي بين قريتي قرقور والكفير (طول المجرى ٥ كم ويتراوح عرضه بين ١١ - ٣٠ م وعمقه بين ٤,٧٥ - ٦ م) وكسر العتبة البازلتية بالقرب من الكفير ليستوعب المجرى تصريف المياه في حدها الأعظم .

٢ — بناء سد على مجرى العاصي قبل شيرز لتخفيف وطأة الفيضانات على سهلي العشارنة والغاب .

٣ — تحويل مجرى العاصي وتوجيهه غرباً في وسط السهل الواقع بين مجرى العاصي الحالي وسفوح جبال العلويين وتنسيق مجراه وتصحيح بعض منعطفاته .

٤ — فتح مجرى آخر ما بين مجرى العاصي الحالي وسفح جبل الزاوية لاستيعاب وتصريف المياه المتسربة من أفنية الري المنوي انشاؤها في سفح هذا الجبل ، على أن تصب مياه هذا المجرى في النهر شمال الغاب .

٥ — انشاء أفنية تصريف ثانوية في سهلي العشارنة والغاب لتصريف المياه الزائدة .

ولتأمين المياه اللازمة لارواء سهلي العشارنة والغاب «١» تقرر تقرر انشاء سدين على نهر العاصي أحدهما في الرستن والآخر في الكرمة (محردة) .

سدرستن : يدخل هذا السد ضمن المشاريع الفرعية المنبثقة عن مشروع الغاب ، وله فوائد حمة بالرغم من بعض المخاطر ان تحقيقه سيؤدي الى غمر بعض الاراضي الخصبة بالماء والى تحويل خط السكة الحديدية مسافة كيلو مترين والى نقل كهرباء الفجر الى موقع جديد، كما انه يقع في نقطة تبعد كثيراً عن منطقة الغاب . واهم فوائده :

١ — تخزين المياه اللازمة لارواء قسم كبير من أراضي حمص والاراضي الخصبة المكتسبة بعد تخفيف مستنقي العشارنة والغاب .

٢ — زيادة الانتاج الكهربائي في الفجر بعد نقله الى موقع جديد من (٣١٥٠ - ٧٨٠٠) كيلوات ، وبذلك تحل أزمة الكهرباء في حمص وحماة .

٣ — توليد طاقة كهربائية موسمية اضافية خلاك خمسة أشهر تقدر بخمسة آلاف كيلوات يمكن استغلالها في الصناعة .

٤ — تعديل طريق الرستن - حماة بالغاء الجسر القديم وجعل الطريق يمر فوق السد الجديد فيستغنى عن اكثر المنعطفات الحامية التي تسبب تدهور السيارات .

٥ — تجهيل المنطقة وتحسين مناخها بواسطة البحيرة التي تشكل وراء السد و يبلغ طول سد الرستن المنوي انشاؤه (٤٠٠ م) وارتفاعه (٥٦ م) ، ويلحق به انشاء نفق لتصريف المياه الزائدة عن استيعاب السد .

سدر الكرمة (محردة) : يدخل هذا السد ايضا ضمن المشاريع الفرعية المنبثقة عن مشروع الغاب . وسوف يؤدي انشاء

هذا السد الى خزن ما يقرب من (٦٨) مليون م^٣ من الماء بالقرب من قرية محردة ، والغاية من هذا السد تخفيف وطأة الفيضانات وتزليل التصريف الاعظم الى النصف ، و يبلغ طول هذا السد [١٩٥ م] وارتفاعه [٣٠ م] ، ويلحق به

«١» تبلغ كمية هذه المياه «٤ : ٥ مليون م^٣» ، لانعطي مياه الينابيع المنحدرة من سفوح جبال العلويين الاكمية تقدر بـ «٢٤٢» مليون م^٣ ، ويجب تأمين الباقي من نهر العاصي نفسه ،

انشاء نفق لتصريف المياه الزائدة عن استيعاب السد .

أعمال الري تقسم اعمال ري الغاب الى قسمين :

١ — انشاء شبكة لارواء منطقة شيزر - العشارنة ومنطقة طار العلا وتل سلحج وتل سكين . ويمكن ان تروى هذه المناطق بانشاء نفق بطول (٧ كم) ، تولد منه قوة كهربائية لا نحداؤه وتنبثق منه قناتان لارواء ضفافها .

٢ — انشاء شبكة ارواء وادي الغاب . وتبدأ بالقرب من قرية العشارنة حيث يبنى سد تحويلي وتنشأ قناتان للري احدهما على الضفة الشرقية بالقرب من جبل الزاوية ، تنتهي بالقرب من قرقر بطول «٥٠ كم» ، والاخرى على الضفة الغربية بالقرب من جبال العلويين طولها «٥٩ كم» ، وتنشأ قناة ثالثة رئيسية طولها «٧٤ كم» تبدأ من سد تحويلي بالقرب من قرية عمورين على مجرى نهر العاصي الحالي وذلك لارواء المناطق الواقعة على ضفتيه الحائيتين حتى المجاري الجديدة للنهر ، واخيراً تنشأ قناة رابعة طولها «٢٣ كم» لارواء بعض الاراضي وتغذية أحواض الاسماك بالمياه المتفجرة من نبع قلعة المضيق وعين الطاقة والشرية . وتبلغ كامل المساحة التي ستروى من سهلي العشارنة والغاب «٢٣٥١٥» هكتار من اصل «٢٥٤٥٥» هكتار وهي كامل مساحة السهلين لضياح قسم من الاراضي بالقنات وأحواض تربية الاسماك . ويبلغ مجموع طول أفنية الري التي ستنشأ في الغاب «٢٤٠ كم» والتي ستنشأ في العشارنة «١٣٧ كم»

الطاقة الكهربائية تكلمنا عن الطاقة التي يمكن توليدها من سد الرستن كما انه يمكن توليد طاقة كهربائية موسمية خلال

خمسة اشهر موسم الأمطار في موقعي الكرمة - محردة - وجسر الشغور تقدر بما يقرب من ٩٥٠٠ كيلوات .

انشاء أحواض لتربية الاسماك يلحق بمشروع الغاب مشروع انشاء

حوضين لتربية الاسماك وذلك لتعويض خسارة ثروة الاسماك التي ستنتج عن تجفيف المستنقعات . وتبلغ مساحة الحوض الاول «٤٧٥» هكتاراً وتغذيه ينابيع قلعة المضيق وعين الطاقة

والشريعة واحدة قنوات العاصي . وتبلغ مساحة الحوض الثاني (٢٥٠) هكتاراً
وتغذيه نفس الينابيع ، ومن الممكن زيادة أنواع الاسماك وتحسينها .

وهناك عدة مشاريع أخرى يمكن
مشاريع العاصي الأرضي : انشاؤها على نهر العاصي أهمها :

١ — انشاء مركز توليد كهربائي عند مخرج نهر العاصي من فم عتبة
قرقور بعد تخفيف مستنقعات الغاب وذلك باستخدام مسقط مائي يبلغ ارتفاعه
(٣٠ م) لتوليد قوة كهربائية تقدر بستة آلاف حصان .

٢ — انشاء مركز توليد كهربائي بجوار حمام الشيخ عيسى بعد اقامة سد
بارتفاع (١٦ م) واستخدام تصريف الماء يبلغ (٢٢ م^٣) في الثانية لتوليد
قوة (٣٣٠٠) حصان تقريباً .

٣ — تخفيف مستنقع العمق الواقع في لواء اسكندرون وقد بوشر بتحقيقه .
٤ — استغلال مياه الحريات التي تصب في نهر العاصي في الري والكهرباء
وقد بوشر بتحقيقه أيضاً .

يعد نهر بردى أكثر أنهار سورية استغلالاً في
استثمار نهر بردى : الزراعة منذ القدم ، وذلك بواسطة القنوات التي يرجع
قدم بعضها الى ما قبل العصر الروماني . وقد جددت هذه القنوات وما زالت تستعمل
حتى الآن لري منطقة الغوطة كلها .

وقد وضع مشروع جديد يراد من تحقيقه زيادة الاراضي الزراعية المروية في
منطقة الغوطة الى ضعفها . وهو يشمل اقامة خزان قبل قرية الهامة لخزن مياه
الفيضان التي تضيع سدى والتي تفيض في كثير من الاحيان على مدينة دمشق
فتصيبها بالخسائر الجمة ، ويؤدي هذا المشروع الى تنظيم تصريف النهر لكي يستفاد
منه في الري حتى آخر قطرة ؛ كما يمكن استخدام هذا السد في توليد قوة
كهربائية قدرها (٤٠٠٠) كيلووات .

وهناك مشروع آخر لتوليد الكهرباء بين قرية التكية وقرية سوق
وادي بردى ، اذ من الممكن الاستفادة من مسقط مائي يبلغ ارتفاعه (١١٦ م)

لتوليد قوة كهربائية تبلغ (٦٥٠٠) كيلوات تقريباً ، وسيحقق هذا المشروع
نهائياً في صيف هذا العام ١٩٥٤ ، وبذلك يمكن انارة الغوطة بالكهرباء .

وأخيراً توجد مشاريع أخرى قيد الدرس أهمها توليد الكهرباء من
مياه عين الفيحة وذلك بالاستفادة من مسقط مائي يبلغ ارتفاعه (١٥٠ م) بين
السوق وقرية الفيحة لتوليد قوة كهربائية تبلغ (٦٠٠٠) كيلوات تقريباً .

استثمار نهر اليرموك : اتفقت الحكومتان السورية والأردنية على استثمار
مياه نهر اليرموك بموجب المرسوم التشريعي رقم
١٦٩ المؤرخ في ٦/٧/١٩٥٣ . وقد جاء في الأسباب الموجبة لتصديق وتنفيذ
هذه الاتفاقية ما يلي : « ان مياه نهر اليرموك تشكل ثروة قومية يجب استغلالها
والانتفاع منها في سبيل انعاش اقتصاديات البلاد وتنمية مواردها ورفع مستواها
الاجتماعي ، وقد أيدت الدراسات أن مياه النهر المذكور يمكن تخزينها للاستفادة
منها لرى الاراضي ؛ كما يمكن انشاء مساقط مائية على مجرى النهر لتوليد القوة
الكهربائية واستعمالها عن طريق النضح لارواء بعض السهول المجاورة المرتفعة
بكلفة معتدلة » .

وقد نصت الاتفاقية في مادتها الثانية على اقامة المنشآت التالية :

أ — سد وخزان مشتركين ، وهما سد معد لجمع مياه النهر ، وخزان
يقام على نهر اليرموك في الاراضي السورية الأردنية وعلى مقربة من محطة المقارن
في سورية ، بغية الحصول على تأمين جريان متواصل لا يقل تصريفه الوسطي عن
« ١٠ » أمتار مكعبة في الثانية ، وهذه المياه معدة لتوليد القوة الكهربائية
وارواء الاراضي الأردنية وغيرها من المشاريع الأردنية بالإضافة الى المياه التي
قد تتجمع من نهر الأردن ومن مصادر أخرى .

ب — مركز توليد مشترك للقوى الكهربائية ينشأ تحت السد المشترك
لاستيلاد ما يمكن من الطاقة الكهربائية .

ج — مركز توليد العدسية ، ينشأ بالقرب من قرية العدسية في
الأردن لاستيلاد ما يمكن من الطاقة الكهربائية .

د — قناة كهربائية تعتمد بين المركز المشترك في المقارن وتوليد

مركز الهندسية لاستخراج المياه الممكن استخدامها لاستيلاد الكهرباء في الهندسية .
هـ - قناة رئيسية ومنشآت أخرى تمتد بين مركز توليد الهندسية لتغذية
شبكات الري وغيرها من المشاريع في الاراضي الاردنية .

و - سدود اخرى اضافية تقام على نهر اليرموك او روافده بعد
السد المشترك من اجل تخزين المياه وتحويلها .

ز - تحويل الخط الحديدي الحجازي الممتد في وادي اليرموك
بحسب مقتضيات المشروع .

وقد نصت المواد الاخرى على كيفية استثمار هذا المشروع وجاء
فيها ان كمية المياه الممكن تخزينها في السنين العادية في خزان المقارن تبلغ (٣٠٠)
مليون م^٣ ، وان سوريا تحتفظ بحق التصرف بمياه كافة الينابيع التي قد تتفجر
في اراضيها في حوض اليرموك وروافده ، باستثناء المياه التي قد تتفجر ما قبل
السد تحت المنسوب (٢٥٠) م^٣ ، وتحتفظ بحق الارتفاع بالمياه التي ترد مجرى
النهر وروافده فيما بعد السد ، لارواء الاراضي السورية الواقعة في حوض اليرموك
الاسفل والممتدة في شرق بحيرة طبريا ، أو غيرها من المشاريع السورية .

وبما ان استفادة سوريا من مياه اليرموك قليلة بالنسبة الاردن لارتفاع
اراضيها فقد نصت الاتفاقية على ان حصتها من الطاقة الكهربائية التي يمكن
استيلادها في مركز المقارن يجب ان تكون ٧٥٪ على ان لا تقل هذه الحصّة
عن (٣٠٠٠) كيلوات ما بين منتصف نيسان ومنتصف تشرين الاول أي في
اوقات الشح .

وقد بوشر فعلياً في تحقيق هذا المشروع وسيتم قريباً .
وقبل الانتهاء من بحث مشاريع استثمار اليرموك ، نتكلم عن المشاريع
اللاحقة بنهر اليرموك فقد اقيم ناظم على بحيرة مزيرب سنة ١٩٤٣ لارواء
ارض تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ هكتار . هذا ويمكن توليد قوة كهربائية تقدر
بـ (٤٠٠٠) حصان من شلالات تل شهاب وشلالات زيزون ، واذا حولت مياه
هذه الينابيع الى وادي هرير ، فان القوة التي يمكن توليدها تبلغ (٢٠) الف
حصان ويمكن استخدام هذه القوة الكهربائية بالاضافة الى حصّة سورية من

مشروع اليرموك في رى حوالي (١٠) آلاف هكتار من أراضي حوران الخصبة.

مشروع تخفيف مستنقع الروج : يقع هذا المستنقع غربي مدينة ادلب
وعلى بعد «١٢ كم» منها ، ويحده جبل
الزاوية من الجنوب والشرق ، وجبل الدويلة من الشمال ومرتفعات يسميها العامة
الجبل الوسطاني من الغرب ، وتفصل هذه المرتفعات مستنقع الروج عن نهر العاصي .
ويتألف مستنقع الروج من تجمع مياه السيول التي تنساب من الجبال
المجاورة ، ومن مياه ثلاثة ينابيع صغيرة تدعى « عري » يتراوح تصريفها بين
(١٦٨ - ٢٥٠ م^٣ في الثانية) وتبلغ مساحة المستنقع حوالي ٣٠٠٠ هكتار .

كانت مياه السيول والينابيع تجري قديماً ضمن نفق روماني وتنصب في
نهر العاصي ، فلم يكن لهذا المستنقع أهمية تذكر ، ويظهر أن هذا النفق الذي لم
يعرف مكانه تماماً قد انهار فاتسع المستنقع وطفى الماء شيئاً فشيئاً على بعض الاراضي
غير أن بعض المجاري الضئيلة ظلت تتسرب مياهها الى سرير النهر . وقد بوشر
بتجفيف هذا المستنقع منذ عام ١٩٥٢ ، وذلك بفتح نفق في الجبل الوسطاني لتصريف
المياه الى نهر العاصي ، ويبلغ طول هذا النفق (٤٥ كم) حفر منه حتى مطلع عام
١٩٥٤ حوالي (٣٠٢٥ كم) وسيتم العمل في هذا المشروع في نهاية هذا العام .
وبعد تجفيف المستنقع سينظم ري المنطقة من ينابيع عري كما انه سيستفاد من المياه
الفائضة في توليد قوة كهربائية تزيد عن «١٠٠٠» حصان لان انحدار المياه الى
العاصي يبلغ «١١٥ م» تقريباً . وسوف تستفيد البلاد في العام القادم من زراعة حوالي
«٤٠» ألف دونم تشمل الآن المستنقع والاراضي البور المحيطة به ، وتعد هذه
الاراضي من احص المناطق الصالحة للزراعة .

مشروع استثمار النهر الكبير الشمالي يتحول جريان هذا النهر في فصل
الشتاء الى سيل جارف اثناء هطول

الامطار فيزيد تصريفه على «٢٠٠ م^٣ في الثانية» ويتناقص هذا التصريف الى نصف
متر في اواخر فصل الصيف . ويمكن تنظيم جريانه و تخزين مياه الفيضان وذلك
بانشاء سد في موقع يدعى خان عطا الله يبلغ ارتفاعه «١٥ م» فيستطيع هذا السد
ان يخزن حوالي «٣٠» مليون متر مكعب من الماء تستخدم في ري «٣٠٠٠»
هكتار تقريباً .

مشروع استثمار نهر السن : يعد هذا النهر أقصر أنهار العالم ولكن تصريفه الغزير يفوق أكثر الأنهار

السورية (١) ، اذ يبلغ «١٢م^٣» في الثانية . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ستة أمتار فقط ولهذا كانت تنصب مياهه في البحر دون ان يستفاد منها مطلقاً . وقد نفذ مشروع اقامة سد لرفع مياهه الى ارتفاع ستة أمتار لارواء مساحة الفي هكتار من سهول جبلة وهذا المشروع على وشك الانتهاء . ويعتقد الخبراء بأنه من الممكن رفع مياهه الى ارتفاع عشرين متراً فتروى بها مساحة «٣٥٠٠» هكتار ، كما انه سيستفاد منه في توليد الكهرباء .

استثمار النهر الكبير الجنوبي: يتحول جريان هذا النهر في فصل الشتاء الى سيل جارف اثناء هطول الامطار

وذوبان الثلوج . ويمكن تنظيم جريانه بانشاء سد عليه لخزن مياه الفيضان وارواء ما يزيد على (١٥) الف هكتار في سهل البقعة وسهل عكار . ولا بد من اشتراك سورية ولبنان لتحقيق هذا المشروع الهام .



يتبين مما تقدم ان ثروة الجمهورية السورية المائية هامة جداً اذا استطعنا استغلالها استغلالاً فنياً حديثاً فهي تكفي لري ما يزيد عن مليون ومائتي الف هكتار من اصل (٦٥٩١٤٩٤) هكتاراً قابلة للزراعة اي خمسها واكثر من ثلث الاراضي المستعمرة حالياً والتي تبلغ مساحتها «٣٢٢٧٠٦٢» هكتاراً (٢) . وهذه النسبة كبيرة جداً بالنسبة للاراضي القابلة للزراعة ولكنها ضئيلة اذا قورنت بمجموع الاراضي السورية . ولهذا يعد الماء كالفنط الذهب السائل في سوريا وفي جميع بلاد الشرق الاوسط ، تكمن فيه قوة نافعة اذا أمكن السيطرة عليها سيطرة تامة للقضاء على الفيضانات وتوسيع المساحات المزروعة بالري وتوليد القوة الكهربائية . فالماء ثروة حية مستمرة تتجدد كل سنة ولا تنفذ كباقي الثروات

(١) يأتي بالدرجة الرابعة في الغزارة بعد الفرات والخابور والعاصي .

(٢) هذه المساحة مأخوذة من احصاء ١٩٥١ .

الطبيعية ، وهو ينشيء الحياة ويبعث فيها النشاط وقد قال تعالى : « وخلقنا من الماء كل شيء حي » . واستثمار هذه الثروة بصورة فنية يساعد على رفع مستوى الفلاح الاجتماعي وتحضير البدو والرقى الزراعي والاقتصادي ويعمل على زيادة السكان وازدهار البلاد . ولهذا يجب ان ننظر الى المستقبل بكل أمل وارتياح وان نعمل على استثمار مواردنا المائية استثماراً فنياً كاملاً .

٢ - استثمار الثروة المائية في الجمهورية اللبنانية

تقدر مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في لبنان بما يعادل خمس مساحته اي حوالي «٢٠٠» الف هكتار . وتزرع جميع هذه الاراضي حالياً ، وفيها قسم كبير يروي رياً دائماً ، وثالث هذه الاراضي يقع في المناطق الجبلية ويزرع على شكل مدرجات . وليس في لبنان سهول واسعة سوى سهل البقاع ، اما السهول الساحلية فضيقة ويبلغ مجموع مساحتها «٢٥» الف هكتار وتتسع شتلاً في سهل عكار الذي تبلغ مساحته وحده ١٢ الف هكتار ، وجنوباً في سهل صيدا وصور . وأراضي هذه السهول خصبة جداً واكثرها من اراضي السقي التي تزرع احياناً اكثر من موسم واحد .

ومياه لبنان غريزة لكثرة الامطار التي تسقط فيه ووفرة ينابيعه وانهاره ويبلغ معدل سقوط الامطار متراً في المناطق التي لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ م اما المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ذلك ، فمعدل ما يسقط فيها من الماء على شكل ثلوج يساوي متراً ونصف . ومن الممكن استخدام هذه المياه في الري الى درجة كبيرة جداً ، خصوصاً في المناطق الجبلية حيث يساعد انحدار الارض على جر مياه الينابيع في اقنية صغيرة تروي المزارع في ايام الصيف ، وهكذا نجد في اكثر القرى الجبلية نظاماً بسيطاً للري يفي بالحاجة في اغلب الاحيان . كذلك تستعمل الانهار الساحلية في الري الى حد ما ، وقد وضعت عدة مشاريع للاستفادة من ثروة هذه الانهار المائية في الري وتوليد الكهرباء ، منها ما تم تحقيقه ومنها ما هو قيد الدرس . وأهم هذه المشاريع هي :

١ - استثمار مياه نهر العاصي : ينبع نهر العاصي في اراضي الجمهورية اللبنانية ويجري فيها مسافة «٤٦» كم

وقد وضع مشروع لإنشاء مركز لتوليد الكهرباء عند الهرمل وذلك باستخدام شلال يبلغ ارتفاعه (٦٠م) يستطيع ان يولد قوة كهربائية تقدر بـ (٨٠٠٠ كيلوات). كما وضع مشروع آخر لإنشاء مركز عند بيت حيرا بالقرب من الحدود السورية لاستخدام شلال يبلغ ارتفاعه (٢٥م) يستطيع ان يولد قوة كهربائية تقدر بـ (٣٥٠٠) كيلوات. وهناك مشروع ثالث لرفع مياه العاصي آلياً وري السهل الواقعة بين اللبوة والحدود السورية.

٢- استثمار مياه نهر الليطاني : ينحدر نهر الليطاني من ارتفاع بين (٢٥م) في الثانية في ايام الشح و(٣٥م) في الثانية في ايام الفيضان وقد وضع مشروع لتنظيم تصريفه في جميع الفصول وذلك بإنشاء سدود وخزانات في مناطق متعددة على مجرى النهر، أهمها في منطقة سهل القرعون، على ارتفاع (٨٠٠) م عن سطح البحر لحزن مياه الفيضان الشتوية وتصريفها في فصل الصيف حسب الحاجة، وذلك لارواء (٥٧٠٠) هكتار في جنوب البقاع و«٢٩٠٠» هكتار في سهل بيروت- صيدا، و«٣٥٠٠» هكتار لري سهل شمال النبطية، و«٣٧٠٠» هكتار لري سهل جنوب النبطية. كما انه من الممكن توليد قوة كهربائية في خمس مراكز مجموعها ١٥٩ الف كيلوات وتبلغ تكاليف المشروع : ٩١ مليون ليرة لبنانية للري و«٢٥١» مليون ليرة لبنانية لإنشاء مراكز توليد الكهرباء. وتكلف المرحلة الاولى من «٨٠ - ١١٧» مليون ليرة لبنانية ومدتها ست سنوات وتجري الابحاث والاعمال لتنفيذ هذه المرحلة من المشروع.

٣- استثمار مياه نهر الحاصباني : وضع مشروع لإنشاء سد وخزان على هذا النهر جنوب قرية فريديس لتنظيم تصريفه في فصل الجفاف، واستخدام شلال يستطيع ان يولد طاقة كهربائية تبلغ «٢٠» الف كيلوات. ويمكن استخدام هذا الخزان لري الاراضي الواقعة على ضفاف النهر ومنع انسياب مياهه الى بحيرة الحولة لمرقلة المشاريع الصهيونية الخاصة بنهر الاردن لان الحاصباني يشكل النهر الرئيسي الذي يمد الاردن بالماء اذ يبلغ تصريفه السنوي ١٥٠ مليون م^٣.

٤- استثمار مياه بحيرة اليمونة . تستخدم مياه بحيرة اليمونة في الري، وقد وضع مشروع لاسقاط مياهها من

علاوة ٢٥٠٠ م نحو سهل البقاع وتوليد طاقة كهربائية تتراوح بين اربعة وعشرة آلاف كيلوات تساعد على رفع المياه وري الاراضي المرتفعة . ويلاحظ ان هذه القوة لا تولد الا في فصلي الربيع والصيف لضرورة خزن المياه وجمعها في فصل الشتاء وعدم الحاجة اليها في الري .

٥- استثمار مياه نهر البارد : يجري هذا النهر في واد عميق متباين الانحدارات ، وقد انشيء عليه مركز

اتوليد حوالي « ٩٠٠٠ » كيلوات من الكهرباء ، ويستفاد منه ايضاً في ري بعض المناطق الجبلية ، وهذا وهنالك مشروع آخر لم يتحقق بعد يقضي بخزن مياه الشتاء في بعض منخفضات النهر المغلقة وتوليد قوة كهربائية تقدر بأربعين الف كيلوات .

٦- استثمار مياه نهر قاديشا : تستثمر شلالات نهر قاديشا في وادي بشري العميق الضيق في توليد طاقة كهربائية تبلغ « ٦٤٠٠ » حصان لانهارة شمال لبنان .

٧- استثمار مياه نهر ابراهيم : تستثمر مياه نهر ابراهيم لتوليد طاقة كهربائية تبلغ حوالي « ٣٥٠٠ » كيلوات .

٨- استثمار مياه نهر الجوز : تستثمر مياه هذا النهر لتوليد طاقة كهربائية تبلغ حوالي « ٣٠٠٠ » كيلوات .

٩- استثمار مياه نبع الصفا : يرفد هذا النبع نهر الدامور ويستثمر حالياً في توليد طاقة كهربائية تبلغ حوالي (٦٥٠٠) كيلوات . وتنزل كمية القوة الكهربائية الى النصف او الثلث في فصل الصيف بسبب شح المياه في جميع الانهار الساحلية .

١٠- استثمار مياه نهر الاولي : وضع مشروع لتنظيم جريان هذا النهر وانشاء سد عليه وتوليد قوة كهربائية ولم يتحقق بعد .

هذا وقد بوشربحج مياه الباروك الى عالية للشرب وتم قسم من هذا المشروع .

بحيرات سورية :

مر ذكر أكثر البحيرات عند شرح الانهار واهمها :

بحيرة قلاية او بحيرة حمص : ومساحتها ٦٠ كم^٢ ، وتستخدم كخزان لمياه العاصي للاستفادة من مياهها في الري .

الغاب : ليس الغاب بحيرة بالمعنى المعروف ، وانما هو مستنقع تبلغ مساحته ٣٠٠ كم^٢ ، والعمل جار في تجفيفه حالياً كما ذكرنا .

الروج : مستنقع تبلغ مساحته ٣٠٠٠ هكتار مربع ، وقد تحدثنا عن مشروع تجفيفه سابقاً .

سبغة الجبول : تقع جنوب شرق حلب ، ويصب فيها نهر الذهب ، وتبلغ مساحتها ١٥٠ كم^٢ ، وهي سبخة مالحة تستغل في استخراج الملح

بحيرة المظنح : تقع جنوب حلب ، ويصب فيها نهر قويق ، وتبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ هكتار .

بحيرة العمق : تقع في سهل العمق شمال شرق انطاكية ، يصب فيها نهر افراسين والاسود وتبلغ مساحتها ٩٠ كم^٢ ، وتحيط بها مستنقعات العمق ، وتبلغ مساحة هذه المستنقعات ٢٢٠ كم^٢ ، ويجري العمل الآن في تجفيفها لاستخدامها في الزراعة .

بحيرة الخانونية : تقع شمال غرب جبل سنجار قرب الحسكة ، وتتجمع فيها مياه السيول التي تنحدر من سفوح جبل سنجار ، وتبلغ مساحتها (٢) كم^٢ .

بحيرة العتيبة : تقع شرقي سهل المرج على حافة البادية ، يصب فيها نهر بردى ، وتبلغ مساحتها ٦٥ كم^٢ .

بحيرة الربيعانة : تقع جنوب العتيبة ، يصب فيها نهر الاعوج ، وتبلغ مساحتها ٢٤ كم^٢ ، ويتشكل حول بحيرتي العتيبة والهيحانة مستنقعات

موبة تجف في فصل الصيف .

تقع شمال شرق القطيفة، على طريق القريتين في واد بين سلاسل
سبعة جبرود : القامون ، وتبلغ مساحتها ١٥ كم^٢ وتستعمل في استخراج الملح .

تكون من تجمع مياه عدة ينابيع . أهمها نبع يقع قرب قرية
بحيرة مزرب : مزرب شمال غرب درعا ، ويتكون من مياهها أحد روافد
نهر اليرموك الذي يصب فيه مكوناً مع ينابيع أخرى شلالات تل شهاب ،
وتبلغ مساحتها كيلومتر مربع .

وهناك بحيرات صغيرة متعددة في المناطق البركانية ، أشهرها بحيرة
مسعدة في السفوح الجنوبية لجبل حرمون .

بحيرات لبنان - أشهرها .

وهي بحيرة صغيرة جميلة ، تقع في القسم الشرقي من جبل
بركة اليمونة : المنيطرة قرب قرية اليمونة ، وتصب فيها عدة ينابيع ، أهمها
نبع الأربعين شهيداً ، ويبلغ طولها ٢ كم وعرضها كيلومتر واحد ، وقد وضع
مشروع لاستثمار مياهها ، وهي تجف في فصل الصيف لتسرب مياهها داخل
الصخور المسامية .

وهناك بعض المغاور التي تتجمع فيها المياه الجوفية كمغارة قاديشا
ومغارة جعيتا ومغارة افقا وتعد بمثابة منابع الانهار .



الفصل الخامس

الحياة البشرية

أ - الجمهورية السورية

التشكل الجنسي - السكان - وكنائسهم - الديانة - الحياة الاجتماعية وطرز المعيشة - مشاكل السكان - التقسيمات الادارية ونظام الحكم .

التشكل الجنسي . لقد تكلمنا عن هذا الموضوع في المقدمة العامة ، وخلاصة ما ذكرنا ، ان سكان سورية الاصليين يرجعون الى سلالة البحر الابيض المتوسط ، وقد هاجرت اليها عدة موجات من سكان جزيرة العرب ، الذين يرجعون الى نفس الاصل ، منذ اقدم الازمنة ، كما جاءت اليها عدة هجرات آسية وشمالية فاختلطت بالسكان الاصليين ، وأثرت فيهم تأثيرات طفيفة ، ولكن الطابع المتوسطي العربي ظل سائداً فيها ، خاصة وان الموجة الاخيرة الاسلامية الكبرى ، اكسبت البلاد طابعها العربي الصرف . اما الهجرات التي جرت في العهود الاسلامية ، كهجرة الاكراد والشر كس والتركمان ، فانها لم تؤثر تأثيراً عنصرياً ، لاختلاط هذه الاقوام بالعرب اختلاطاً كلياً ، أدى الى صهر سكان المدن منهم في المجموعة العربية صهرأ تاماً ، وظل بعض سكان القرى محافظين على لغتهم وعاداتهم ، على انهم تعلموا اللغة العربية ، و تربطهم ببقية المواطنين الرابطة الدينية والمصالح المشتركة ، وقد ساعد المستعمر على ابقاء قسم منهم في المناطق المتطرفة في عزلة عن مواطنيهم العرب ، لاضعاف الرابطة

القومية . وتعمل الحكومة في العهد الاستقلالي ، على دمجهم ببقية المواطنين
وانشاء المدارس لتعليمهم تعليمًا قومياً .

وقد حصلت هجرات حديثه من الأرمن والآشوريين ، وعمل المستعمر
على ايجاد هوة بينهم وبين بقية السكان ، لكي يستغلها لمصلحته ، ولكنهم الآن ،
بعد زوال الاستعمار ، يسرون في طريق الاندماج ببقية المواطنين ، لان مصالحهم
المشتركة تحتم عليهم ذلك .

يبلغ عدد سكان الجمهورية السورية ٣,٤٣٣,٦٢٦ نسمة وذلك حسب نشرة الاحصاء الشهرية الرسمية لعام
١٩٥٣ . وقد بلغت زيادة السكان في نهاية عام ١٩٥٢ مقدار « ٦٣,٩٠٥ » نسمة (١) فاذا
قدرنا زيادة السكان حتى مطلع عام ١٩٥٤ ، فانها تبلغ ٦٥ الف نسمة تقريباً ،
أي أن عدد السكان في هذا العام اصبح « ٣,٥٠٠,٠٠٠ » نسمة .

وقد بلغ عدد سكان الجمهورية اللبنانية « ١,٣٠٣,٩٤٠ » في نهاية عام ١٩٥١ ،
وبما ان معدل الزيادة في لبنان يزيد عن ٢٠ الف سنوياً ، فان مجموع الزيادة
حتى مطلع عام ١٩٥٤ تبلغ « ٤٥ » الف تقريباً ، وبلغ عدد السكان حالياً ١,٣٥٠,٠٠٠
تقريباً ، فيكون مجموع سكان سورية الشمالية حالياً (٤,٨٥٠,٠٠٠) نسمة تقريباً
وهذا الرقم لا يشمل المكتومين والمغتربين واللاجئين العرب والاجانب الذين يبلغ
عددهم في لبنان حوالي (١٥) الف نسمة أي ان المجموع العام يبلغ خمسة ملايين
تقريباً . وتبلغ كثافة السكان في سورية (١٨,٦) نسمة في الكيلومتر المربع ،
بينما تبلغ في لبنان (١٢٥) نسمة .

واذا القينا نظرة على احصاءات السكان ، نلاحظ ان عدد المواليد في
سورية يزيد عن عدد الوفيات ، اي ان عدد السكان في ازدياد مضطرد ، ولكن
نسبة الزيادة تختلف من سنة الى اخرى . ففي الجمهورية السورية بلغت زيادة
السكان (٣٩٠,٦٨) نسمة في سنة ١٩٤٧ ، وارتفعت الى (٤٨,٧٥٩) نسمة في سنة
١٩٥٠ ، وبلغت (٥٩,٢٤٧) نسمة في سنة (١٩٥١) ، ثم ارتفعت الى (٦٣,٩٠٥)
في سنة ١٩٥٢ ، اي ان نسبة الزيادة السنوية بلغت (١٨) في الالف سنة ١٩٥٢ .

(١) بلغ عدد المواليد (٨٦٩٨٧) في سنة ١٩٥٢ وعدد الوفيات ٢٣,٠٨٢ .

أما نسبة الزيادة في لبنان فإنها تزيد قليلاً عن (٢٠) بالالف سنوياً وذلك لتوفر الشروط الصحية في لبنان وارتفاع المستوى المادي والاجتماعي والثقافي . ونسبة عدد الذكور في سورية ٥١ / وعدد الاناث ٤٩ / ، اما في لبنان فان الامر بالعكس اذ يبلغ عدد الذكور ٤٩ / وعدد الاناث ٥١ / ويرجع السبب في ذلك الى كثرة الهجرة في لبنان والى ان اغلب المهاجرين من الذكور .

ونثبت فيما يلي جدولاً بتوزيع السكان في الجمهورية السورية وكثافتهم حسب المحافظات وفقاً لاحصاءات عام ١٩٥٢ (١)

المحافظات	عدد السكان	المساحة بالسكم	الكثافة بالسكم
دمشق ودمشق الممتازة	٧٣٩٢٢٧	١٩,٥٢٨	٣٢,٧٠
حمص	٢٦١٩٠٤	٤١,٦٥٠	٦,٢٨٨
حماة	١٩٦٦٦٥	٧,٣٢٢	٢٦,٨٦
اللاذقية	٥٤٠٦٧٥	٦,٠٨٠	٨٨,٩٢
حلب	١,٠٢٥٦٧٤	٢٢,٩١٩	٤٤,٧٠
الحسكة	١٧٧٣٨٨	٢٢,١٧٠	٨,٠٠
دير الزور	٢٥١٥٤٨	٥٥,٠٦٠	٤,٧٥
السويداء	٩٨٧١٣	٥٥٥٠	١٧,٩٦
درعا	١٤١٨٣٢	٤٢٠٠	٣٣,٧٧
المجموع	٣,٤٣٣٦٢٦	١٨٤,٤٧٩	١٨,٦١

ونلاحظ من هذا الجدول ان اكثف المناطق هي المنطقة الساحلية ، وذلك لكثرة امطارها ومياهها وتليها محافظة حلب لخصب أراضيها وكثرة امطارها أيضاً

(١) اي قبل ضم تلكلخ الى محافظة حمص ، وضم مصيف الى محافظة حماه . ويبلغ عدد سكان تلكلخ « ٦٧,٨١٨ » نسمة وعدد سكان مصيف « ٥١,٢٠٩ » نسمة .

وعند وجود مناطق صحراوية فيها ، ولأن مدينة حلب تعد من المراكز التجارية والزراعية والصناعية الهامة في سورية منذ قديم الزمن . وتليها محافظة دمشق لوجود الغوطة والمياه الكثيرة فيها ولكونها عاصمة سورية ، وتليها محافظة حوران ذات الأراضي الزراعية الخصبة ، ثم محافظة حماة ذات المياه الجارية والتجارة الواسعة مع البادية ، ثم السويداء ثم الحسكة ثم حمص التي تحتوي على قسم كبير من البادية ، وأخيراً دير الزور التي تحتوي أيضاً على مساحة واسعة من البادية والتي لم تقم فيها بعد مشاريع هامة للاستفادة من مياه الفرات في الري .

ونلاحظ ان عدد سكان سورية قليل بالنسبة لمساحتها ، وقد كانت في العصور الماضية اكثر ازدهاراً رغم بساطة وسائل العمران ، على ان قابليتها كبيرة لاستيعاب اضعاف سكانها في الوقت الحاضر ، خاصة اذا نفذت فيها مشاريع الري والكهرباء وطرق المواصلات وازداد الاهتمام في الصناعة ، واكثر المحافظات قابلية لزيادة السكان هما محافظتا الحسكة ودير الزور .

الربان: يشكل المسلمون اغلبية السكان في الجمهورية السورية اذ يبلغ عددهم « ٢٨٣٤٣٥٧ » نسمة أي « ٨٥،١٣٪ » من السكان (١) ويبلغ عدد المسيحيين « ٤٦٠٤٥٢ » نسمة أي (١٣،٨٣٪) ، ويبلغ عدد اليهود (٣١٤٨٨) نسمة ، وهناك جماعة من اليزيديين في جبل سنجار يبلغ عددهم (٢٩٣٧) نسمة .

وينقسم المسلمون الى سنيين وشيعة وعلويين واسماعيليين ودروز ، ويبلغ عدد السنيين (٢٣٠٥٨٣٨) نسمة ويسكنون غالباً في السهول الساحلية والداخلية وفي البادية . ويتمركز ابناء الطوائف الاسلامية الاخرى في الجبال كجبال العلويين وجبل الدروز وفي هضبة السامية ، ويبلغ عدد العلويين (٣٧٤٨٥٠) نسمة ، وعدد الشيعة (١٤١٩٦) وعدد الاسماعيليين (٣٤٥٢٩) وعدد الدروز (١٠٤٩٤٥) نسمة .

وينقسم المسيحيون الى طوائف متعددة ، ويبلغ عدد الروم الارثوذكس

« ١ » جميع هذه الأرقام مأخوذة من المجموعة الإحصائية لعام ١٩٥١ .

« ١٦٠٧٨٢ » نسمة وعدد الارمن الارثوذكس « ١٠٩٠٠٥ » وعدد السريان الارثوذكس « ٤٧٨٠٥ » وعدد الروم الكاثوليك « ٥٣٦١٥ » والارمن الكاثوليك « ١٩٢١٩ » والسريان الكاثوليك « ١٨٨٩٣ » واللاتين « ٦٥٥٥ » والموارنة « ١٥٧٨٩ » والكلدانيين « ٥٢٩٥ » والبروتستانت « ١٣١٣١ » والنسطوريين « ١٠٣٥٩ » نسمة وهناك ايضاً عدد من الآشوريين .

الحياة الاجتماعية وطراز البنية :
يقسم سكان الجمهورية السورية الى قسمين : المستقرين والبدو ، ويقسم المستقرون الى قسمين : سكان المدن وسكان الارياف ، كما يقسم البدو الى قسمين ايضاً : البدو الرحل والبدو النصف مستقرين .

سكان المدن :
ويبلغ عد سكان المدن ثلث مجموع السكان تقريباً ، وهم يسكنون المدن الكبرى ومراكز المحافظات والاقضية ، ويقومون بالاعمال الصناعية والتجارية والادارية والثقافية والخدمات العامة ، وهم ارقى ثقافة وارفع مستوى من سكان الارياف ، كما ان العناية الصحية والاجتماعية في المدن اكبر من العناية في القرى .

وقد تأسست المدن منذ الزمن القديم في المراكز التجارية او العسكرية او في عقدة المواصلات الهامة او وسط المناطق الزراعية . وكان الاقدمون يبنونها بالقرب من ضفاف الانهار والينابيع ويسورونها بالأسوار المحافظة عليها من الغارات ، ويقعون فيها القلاع الحصينة للدفاع عنها .

سكان الارياف :
يزيد عدد الفلاحين عن ٦٠٪ من السكان ، وهم يسكنون في القرى والمدن الصغيرة ، ويمتهنون الزراعة وقليلاً من الرعي وبعض الصناعات البسيطة الابتدائية ، وتبنى بيوتهم غالباً باللبن وأحياناً بالآحجار وهي بيوت بسيطة صغيرة غير صحية ، ويستعمل سكان القرى الشالاية الداخلية البيوت المبنية على شكل قباب من اللبن لقلة الاخشاب او لعدم كلفتها ، اما في المناطق الساحلية فتبنى البيوت القروية بالآحجار لمقاومة العواصف والأمطار

ولا تزيد نسبتهم على ٧/١ ، ويعيشون حياة متنقلة بين الفرات
البدو : _____ والجزيرة وبادية الشام ، وعلى اطراف محافظات حلب وحماة
وحمص ودمشق ودرعا والسويداء ، ويتنقلون شتاء الى الحدود العراقية والاردنية
وصيفاً نحو المناطق الغربية والشمالية .

ويقوم البدو بتربية المواشي واستثمار البانها وصوفها ، ويسكون في بيوت
من الشعرات اثاث بسيط اسهولة تقاها . ويعد الذين يقومون منهم بالزراعة والرعي
نصف مستقرين ؛ وقد اخذت الزراعة تنتشر فيما بينهم وتربطهم بالأرض ولا سيما
في محافظتي الحسكة وحلب ، كما اخذت الحكومة تعمل على تحضيرهم .

وهم يعيشون معيشة قبلية عشائرية وفقاً للعادات والأعراف العربية المتوارثة
ويمثلون العنصر العربي النقي . وأشهر قبائلهم : عنزة والرولة في بادية الشام في
مثلث حمص - تدمر - دمشق ، والسبعة في مثلث البوكمال - حمص - حماة ،
والنعيم بين دمشق وحمص ، وبنو خالد في شرق سلمية ، والفواعة في شمالها ،
والموالي حول حماة ، والحديدين بين حماة وحلب ، وبنو خميس شرق حلب ،
والبقارة والولدة والقدعان بين الرقة ودير الزور ، والعقيدات حول الميادين
والبوكمال ، وشمر في الجزيرة العليا ، ويبلغ عدد البدو حوالي ربع مليون .

مشاكل السكان في سورية كثيرة اهمها المشاكل
الصحية ومشاكل التعليم والقضاء على الامية والجهل
والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية .

١ - المشاكل الصحية :

بلغ عدد الوفيات في الجمهورية السورية (١٥٣٤٤) سنة ١٩٥٠ منها (٧٠٥٨)
في الاطفال والاولاد دون الرابعة عشرة من العمر أي ما يقرب من النصف
تقريباً . وكثرة وفيات الاطفال هذه ناتجة عن جهل اكثر الامهات وعن سوء
التغذية وعدم توفر العناية الكافية للامهات اثناء الحمل واثناء الولادة ، اذ نلاحظ
ان عدد الذين ماتوا قبل ان يتعوا السنة الواحدة يبلغ (٣٤٠٩) اي نصف عدد

وفيات الاطفال تقريباً ، ، وقد مات من هذا العدد (٣٠٣٦) طفلاً في الاسهال والتهاب الامعاء . ولذلك فان الواجب يقضي بالعناية القصوى بالاطفال وانشاء مستشفيات خاصة بحماية لتربيتهم من قبل مربيات مختصات ، كذلك يجب العمل على تعليم الامهات أحدث الطرق في تربية الاطفال عن طريق المدارس والاذاعة والنشرات والمحاضرات .

ونلاحظ من الاحصاءات المذكورة ان اكثر الوفيات في الكبار كانت ناتجة عن امراض التنفس كذات الرئة وذات القصبات اذ يبلغ عدد الوفيات بهذه الأمراض « ٢٠٩٩ » ، وتأتي امراض القلب في الدرجة الثانية اذ يبلغ عدد الوفيات في هذه الأمراض « ١٥٨٧ » ، اما عدد الوفيات بالشيخوخة فهي قليلة ولا تتجاوز « ٨٥٦ » وفاة .

كذلك نلاحظ ان المستوصفات الصحية تعالج اكبر عدد من الاطفال فقد بلغ عدد المرضى منهم « ٣١٢١٦٥ » سنة ١٩٥٠ وبلغ عدد المرضى من النساء « ٢٨٩٧٢٥ » وعدد المرضى من الرجال (٢٣٩٧٣٥) ، واكثر الامراض انتشاراً الحمى المرزعية (الملاريا) ثم الامراض العينية ثم الامراض المعدية والمعاوية ثم القلبية والصدرية ، وكثير من هذه الامراض ناتج عن الجهل او سوء التغذية . وقد بلغ مجموع عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفيات في سورية عام ١٩٥٠ (٨٤٢٠٣٦) اي ما يقرب من ربع السكان ، وهذا دليل على تدني المستوى الصحي في البلاد ، ولا يدخل في هذا العدد المرضى الذين لم يسجلوا في المستشفيات الرسمية وعولجوا معاملة خاصة او لم يعالجوا مطلقاً . وقد بلغ عدد الاسرة في جميع المستشفيات الرسمية (١٤٩٠) سريراً فقط وهذا عدد ضئيل جداً بالنسبة الى عدد السكان وبالنسبة الى تقدم الامم في العصر الحديث . ومن الضروري ان تزداد العناية الصحية وان تعمل الحكومة على انشاء مراكز للإرشاد الصحي في المدن والقرى وتحديد اسعار الادوية وتخفيف المستنقعات والقضاء على الحشرات الناقلة للعدوى والاهتمام بالنظافة العامة واخيراً ان تتوصل الى تحقيق الضمان الاجتماعي وتأمين الطب .

٢ - مشاكل التعليم :

ما زالت نسبة الامية في الجمهورية السورية تزيد عن ٣٥٪ ، وما زالت المدارس قليلة واقل من حاجة السكان، وقد بلغ عدد طلاب المدارس بجميع انواعها مع طلاب الجامعة سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ حوالي (٣٥٠.٠٠٠) طالباً ، اي ما يعادل ١٠٪ من عدد السكان ، وهذه النسبة ضئيلة اذا ما قورنت بنسبة الطلاب في الامم الراقية . وانخفاض النسبة العامة في عدد المتعلمين ارث ثقيل ورثناه من عهود السيطرة الاجنبية ، وبلادنا في حاجة ماسة الى زيادة عدد المدارس على اختلاف انواعها وخاصة المدارس الابتدائية والمهنية والمسلكية ، كما ان الجامعة ما تزال تنقصها الكليات المهنية العملية ككلية الزراعة والتجارة والمجاهد العليا الابحاث والدراسات العلمية .

وقد سارت الحكومة السورية في العهد الديكتاتوري الذي فرض على البلاد على مياسة تخفيض موازنة وزارة المعارف فكانت النتيجة تشريد عدد كبير من النشء الجديد وبقاءهم بدون تعليم، كما ان الاقتصاد في النفقات ادى الى الغاء القسم الداخلي من المدارس الثانوية اي الى ارسنراطية التعليم فلم يستطع متسابة دراسته من اهالي الاقضية والقرى الا الاغنياء ، اما الاذكياء فقد حرموا منها . واخيراً ادى تخفيض موازنة المعارف الى رفع معدل قبول الطلاب في المدارس الثانوية فتشرد عدد كبير منهم وازداد الاقبال على المدارس الخاصة التي وان كانت تقدم خدمات جلي للبلاد فانها غير موحدة الاهداف وبعضها ذو اهداف تجارية او سياسية او دينية تبشيرية .

ولا شك ان التعليم بالنسبة لافراد الامة كالماء والهواء لاغنى عنه لأحد ، وما استطاعت الامم ان تتقدم وتنهض وتقاوم الطغيان والاستعمار الا بشبابها المتعلم ، ومن واجب الحكومة السورية ان تعمل على تلافي اخطاء العهد الديكتاتوري وان تزيد موازنة وزارة المعارف سنوياً بمبلغ اربعة او خمسة ملايين ليرة سورية ، الى ان تصبح نسبة عدد الطلاب ٢٠٪ من عدد السكان ، وعندئذ يمكننا ان نقاخر بان سورية قد قطعت المرحلة الصعبة من مشاكلها التعليمية وانها سارت

قدماً في طريق القضاء على الأمية والجهل ، وهما العدوان اللذان لا يقلان عن الصهيونية خطراً . أما الاميون الكبار ، فمن الممكن تعليم من لم يتجاوز منهم سن الاربعين ، وذلك باعطائهم دروساً مسائية في المدارس الرسمية

٣ - المشاكل الاقتصادية .

وهذه المشاكل متعددة ، اهمها مشاكل البطالة وانخفاض الاجور وسوء توزيع الاراضي الزراعية ، وحماية الانتاج الوطني من المنافسة الاجنبية وتحديد الاسعار والارباح والفوائد والقضاء على الاحتكار ، والقيام بتحقيق المشاريع الكبرى كالتصنيع والري وانشاء طرق المواصلات والبنوك والجمعيات التعاونية . وسوف نتكلم عن المشاكل الاقتصادية مفصلاً في بحث الحياة الاقتصادية .

٤ - المشاكل الاجتماعية . واهمها مشكلة الهجرة .

١ - الهجرة الى خارج سوريا : تعرضت سورية الى هزات عنيفة منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ويرجع بعض هذه الهزات الى عوامل اقتصادية ، من انخفاض مستوى المعيشة بسبب زيادة السكان وقلة الانتاج وعدم تنظيمه واهمال المشاريع الزراعية والصناعية في العهد العثماني وعهد الانتداب ، وبعضها الى عوامل سياسية كحوادث سنة ١٨٦٠ والثورات الاستقلالية . . . وغير ذلك وقد اذكى الاستعمار كثيراً من الفتن بين الطوائف المختلفة ، واضطهد كثيراً من الوطنيين وعمل على تجنيد السكان وارسالهم الى المناطق النائية للقيام بحروب لا يؤمنون بها ، فأدى كل ذلك الى هجرة بعض السكان من سورية . وقد بلغ عدد المهاجرين من الجمهورية السورية ما يقرب من نصف مليون نسمة ومن الجمهورية اللبنانية حوالي مليون نسمة . وقد صادفت هذه الهجرة نهضة اميركا الاقتصادية وشدة حاجتها الى ايدي العاملة فتوجه أكثر من ٧٠ ٪ من المهاجرين اليها ، نصفهم الى اميركا الشمالية ولاسيما الولايات المتحدة والمكسيك والنصف الآخر الى اميركا الجنوبية ولاسيما البرازيل والأرجنتين . وقد هاجر الى مصر والسودان حوالي ١٠ ٪ من مجموع المهاجرين والى افريقية الغربية حوالي ١٠ ٪ والباقي أي ١٠ ٪ توزعوا في انحاء شتى

اهما البلاد العربية واستراليا ونيوزيلندا والهند وايران وافغانستان وافريقية الجنوبية وقد اكتسب عدد كبير منهم جنسية البلاد التي هاجروا اليها وحافظ بعضهم على جنسيتهم الاصلية . واكثر المهاجرين نزحوا من لبنان ومنطقة القلمون وجبال العلويين وجبل الشيخ . وقد اشتغلوا في اعمال شتى بسيطة في بادى الامر ثم اُثرى كثير منهم والفوا جاليات هامة تتمسك بتقاليدها الوطنية ، ولهم مدارس وصحف عربية راقية ، وقد بلغ الادب المهجري درجة كبيرة من التقدم .

٢ - **الهجرة الداهية :** وهي هجرة سكان الارياض الى المدن ، وقد أخذت تزداد يوماً بعد يوم ، وسببها فقر الفلاحين في القرى وقلة الانتاج وسوء توزيع الثروة والاراضي وضآله اجور العمال الزراعيين وتكاثر المعامل في المدن وارتفاع اجورها بالنسبة للاجور الزراعية ، على ان ارتفاع مستوى المعيشة في المدن وقلة الاعمال تؤدي بهؤلاء القرويين الى البطالة والتسول واحياناً الى الجريمة .

٣ - **الهجرة الى سورية :** في الوقت الذي كانت بعض سكان سورية يهاجرون الى خارجها كانت توجد هجرة اخرى من بعض البلاد الخارجية الى سورية بسبب بعض الازعاج السياسية والاقتصادية كهجرة الارمن والترك والاشوريين والمغاربة ، وقد استوطن هؤلاء المهاجرين في سورية واصبحوا من مواطنيها تجمعهم بالسوريين روابط الوطن الواحد والمصالح المشتركة واحياناً رابطة الدين واللغة والاصل .

وقد حدثت هجرة حديثة موقفة اثر حوادث فلسطين سنة ١٩٤٨ وتبريد اهليها العرب ، فقد لجأ قسم من سكان فلسطين الى سورية ولبنان وبقية البلاد العربية ريثما تحل المشكلة الفلسطينية حلاً نهائياً يحفظ حقوق العرب ويؤمن مستقبلهم تنقسم الهجرة الى خارج البلاد الى مساويء الهجرة ومحاسنها . قسمين : الدائمة والموقفة :

الهجرة الدائمة : فالهجرة الدائمة ذات مساويء كثيرة لانها تؤدي الى استيطان المهاجرين في البلاد الاجنبية وتجنسهم بجنسيتها وتخليهم عن بلادهم ، فتفقد البلاد نخبة طيبة من الشباب المغامرين

الطموحين ، وتقل الايدي العاملة المنتجة في الزراعة والصناعة ولاسيما في القرى
فيتنتج عن ذلك خسارة للبلاد في انتاجها وفي قوتها الدفاعية ، ثم انها تجعل عدداً
كبيراً من ابناء القرى والمدن في وضع مضطرب ، يأملون في الهجرة ويحملون
بتحقيقها فتتمطل في نفوسهم روح العمل والاقدام ويتضاءل الانتاج بسبب ترددهم
وعدم اندماجهم في اعمال دائمة مستقرة .

ومن محاسن هذه الهجرة ان كثيراً من المهاجرين يساعدون ذويهم بارسال
الاعانات والهدايا التي تزيد في مجموع الدخل القومي وتعود بالنفع على البلاد ، كما
ان المهاجرين يصبحون رسلاً لبلادهم الاصلية في البلاد التي هاجروا اليها
فينشرون ثقافتها ويقومون بالدعاية لها .

الهجرة الموقفة : للهجرة الموقفة محاسن الهجرة الدائمة وليس لها
مساوئها ، وزيادة على ذلك فان المهاجرين يعودون
الى بلادهم بعد ان يكونوا قد اكتسبوا نشاطاً وهمة وتجارب وخبرات مفيدة في
اعمالهم وحياتهم الاجتماعية وثقافتهم الفكرية فيعملون على رفع مستوى بلادهم بعد
عودتهم ويقومون باستغلال رؤوس اموالهم التي جنوها في المهجر .

الهجرة الدافئة : تساعد الهجرة الداخلية على نمو الصناعة ولكنها تسبب
تأخر الزراعة اذ تصبح الايدي العاملة قليلة في القرى
كما انها تسبب بعض المشاكل الاجتماعية وأهمها زيادة ازمة السكن وحوادث
الاجرام والتشرد والمشاكل العائلية والبطالة وانخفاض اجور العمال وتدني سوية
معيشتهم . ولهذا يجب ان تقاومها الحكومة بوضع قانون العمل الزراعي وتحديد
اجور العمال الزراعيين وايجاد الاعمال لهم والقيام بتوزيع الاراضي عليهم
ومساعدتهم مادياً وانشاء الجمعيات التعاونية لهم .

الهجرة الى سورية : تشمل هذه الهجرة على زيادة عدد السكان والايدي
العاملة المنتجة ، كما تفيد في ادخال صناعات جديدة
الى البلاد ، كما حصل بنتيجة الهجرة الارمنية ، ولكنها في مقابل ذلك تؤدي
الى نشوء مشاكل قومية بسبب اضافة اقلية عنصرية او دينية الى مجموع السكان
الاصليين وعدم اندماج المهاجرين بسرعة مع المواطنين ، كما انها تؤدي احياناً

الى زيادة عدد العاطلين عن العمل وانخفاض اجور العمال ومنافسة المهاجرين المنتجين والعمال الوطنيين مما يؤدي الى تدني سوية المعيشة في البلاد . ويجدر بالحكومة ان لا تقبل من المهاجرين الا الاسر المنتجة والاشخاص الذين لم يتجاوزوا سن الاربعين والذين يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ، والذين يحملون مبلغاً كافياً من المال او الذين يخصصون بمهنة من المهن التي تحتاج اليها البلاد .

التقسيمات الادارية :

١ - قبل الحرب العالمية الاولى :

كانت سورية الطبيعية تتألف من ثلاث ولايات في العهد العثماني وثلاثة

ألوية : ١ - ولاية حلب ، وتشمل كيليكية ولواء اسكندرون والاذقية ومرعش وديار بكر . ٢ - ولاية الشام : وتشمل حمص وحمص وحمص وحمص وجبل الدروز وشرق الاردن كما تشمل جزءاً من لبنان الحالي (طرابلس - البقاع - لبنان الجنوبي) . ٣ - ولاية بيروت . أما الألوية فهي : لواء القدس ولواء جبل لبنان ولواء الزور وكان يشمل الفرات وجزءاً من الجزيرة .

ب - وفي أثناء الحرب العالمية الاولى ألغى جمال باشا والي سورية لواء جبل لبنان وضمه الى ولاية بيروت .

ج - وفي عهد الانتداب الافرنسي قسمت سورية الى التقسيمات الادارية

التالية : دولة سورية وتضم :

ولاية دمشق التي فصلت عنها في بادئ الامر ولاية حلب ثم ضمت اليها . ولاية العلويين وقد حكمت حكماً مباشراً من قبل الافرنسيين . ولاية جبل الدروز وقد حكمت حكماً مباشراً من قبل الافرنسيين . دولة لبنان الكبير التي تضم ولاية بيروت ولواء جبل لبنان وقد فصلت طرابلس والبقاع ولبنان الجنوبي عن سورية وضمت الى لبنان الذي اصبح لبنان الكبير ، وقد سميت هذه الدولة في سنة ١٩٢٦ باسم الجمهورية اللبنانية . وقد اعلن النظام الجمهوري في سورية بموجب دستور سنة ١٩٢٨ ، وقسمت الى ست محافظات وهي : دمشق وحمص وحماة وحلب والفرات والجزيرة .

ثم فصلت الفرات عن الجزيرة ، وبعد معاهدة ١٩٣٦ بين سوريا وفرنسا ، ضمت الى سورية محافظتا العلويين وجبل الدروز فأصبح في سوريا تسع محافظات ، وقد سلب لواء اسكندرون من سورية سنة ١٩٣٩ كما ذكرنا آنفاً .

وقد ظلت هذه التقسيمات الادارية كما هي في العهد الاستقلالي، ولم يطرأ عليها سوى تعديل بسيط، وذلك باضافة محافظة دمشق الممتازة، وتسمية بعض المحافظات بأسماء مراكزها ، كمحافظة اللاذقية بدلاً من محافظة العلويين، ومحافظة السويداء بدلاً من محافظة جبل الدروز ، ومحافظة درعا بدلاً من محافظة حوران ، ومحافظة دير الزور بدلاً من محافظة الفرات ، ومحافظة الحسكة بدلاً من محافظة الجزيرة . وقد شمل التعديل تغيير بعض اسماء الاقضية ، وأخيراً ضم قضاء تلكنخ الى محافظة حمص ، وقضاء مصيف الى محافظة حماة ، بعد ان كانا تابعين الى محافظة اللاذقية . وهكذا تقسم الجمهورية السورية حالياً الى عشر محافظات ، وتقسم المحافظة الى اقلية ، والاقضية الى نواحي، والنواحي الى قرى. ويرأس المحافظة المحافظ ، والقضاء القاعقام ، والناحية مديرها ، والقرية مختارها ، وهانحن نثبت جدولاً بتقدير عدد سكان الجمهورية السورية حسب القضاء والجنس في نهاية عام ١٩٥٢ مأخوذاً من النشرة الاحصائية الشهرية العامة لتشرين الثاني و كانون الاول عام ١٩٥٣ .

المحافظة او القضاء	اناث	ذكور	المجموع
المجموع العام	١,٦٨١,٦٨٧	١,٧٥١,٩٣٩	٣,٤٣٣,٦٢٦
مدينة دمشق الممتازة	١٨٣,٤٥٦	١٨٩,٢٥٢	٣٧٢,٧٠٨
محافظة دمشق	١٧٨,٩٠٨	١٨٧,٦١١	٣٦٦,٥١٩
مركز المحافظة	٣٧,٦٩٧	٤٠,٧٠٤	٧٨,٤٠١
قضاء دوما	٣٨,٧٨٧	٤١,٨٣٠	٨٠,٦١٧
قضاء الزبداني	١٢,٣٢٠	١٣,٥٠٠	٢٥,٨٢٠
قضاء قطنا	١٩,٨٩٠	٢١,٥٨٩	٤١,٤٧٩
قضاء القטיפه	١٤,٥١٠	١٥,١٩٨	٢٩,٧٠٨
قضاء القنيطرة	٢٩,٩٦٥	٢٦,٧٨٢	٥٦,٧٤٧
قضاء النبك	٢٥,٧٣٥	٢٨,٠٠٨	٥٣,٧٤٧

المجموع	ذكور	اناث	المحافظة او القضاء
٢٦١,٩٠٤	١٣٨,٩٢١	١٢٢,٩٨٣	محافظة حمص
= =	= =	= =	مركز المحافظة
١٩٦,٦٦٥	١٠١,٥٤٠	٩٥,١٢٥	محافظة حماة
١٥٥,٦٧١	٧٩,٨١٩	٧٥,٨٥٢	مركز المحافظة
٤٠,٩٩٤	٢١,٧٢١	١٩,٢٧٣	قضاء السامية
٥٤٠,٦٧٥	٢٧١,٦٠٢	٢٦٩,٠٧٣	محافظة اللاذقية
٤٦,٤٨١	١٩,٤٥٦	٢٧,٠٢٥	قضاء بانياس
٦٧,٨١٨	٣٧,١٦٦	٣١,٦٥٢	قضاء تللكبخ
٧٤,٠٢٩	٣٦,٦٠٩	٣٧,٤٢٠	قضاء جبلة
٥٦,٧١٥	٢٩,٣٩٦	٢٧,٣١٩	قضاء الحفة
٧٨,٣٩٥	٣٩,٨٦٣	٣٨,٥٣٢	قضاء صافيتا
٥٩,٦٦٥	٣٠,٥٠٢	٢٩,١٦٣	قضاء طرطوس
١٠٥,٣٦٣	٥٣,٥٤٠	٥١,٨٢٣	قضاء اللاذقية
٥١,٢٠٩	٢٥,٠٧٠	٢٦,١٣٩	قضاء مصياف
١,٠٢٥,٦٧٤	٥١٤,١٥٨	٥١١,٥١٦	محافظة حلب
٣٨٠,٩١٩	١٩٠,١٠٣	١٩٠,٨١٦	مركز المحافظة
٩٣,٧٨١	٤٩,٠١٦	٤٤,٧٦٥	قضاء ادلب
٦٨,٦٢٨	٣٤,٥١٩	٣٤,١٠٩	قضاء اعزاز
٥٦,٣٠٢	٢٧,٤٦٨	٢٨,٨٣٤	قضاء الباب
٨٦,٧١٧	٤٣,٢٣٩	٤٣,٤٧٨	قضاء جبل سمعان
٣١,٦٤٦	١٥,٧٣٨	١٥,٩٠٨	قضاء جرابلس
٤٣,٣٦٣	٢١,٤٠٨	٢١,٩٥٥	قضاء جسر الشغور
٥١,٦٩٢	٢٥,٨٤٤	٢٥,٨٤٨	قضاء حارم
٨١,٩٤٩	٤١,٥٩٩	٤٠,٣٥٠	قضاء عفرين
٢٩,٧٣١	١٥,٦١١	١٤,١٢٠	قضاء عين العرب
٤٦,٧١٧	٢٣,٢١٧	٢٣,٥٠٠	قضاء معرة النعمان
٥٤,٢٢٩	٢٦,٣٩٦	٢٧,٨٣٣	قضاء منبج

المجموع	ذكور	اناث	المحافظة او القضاء
١٧٧,٣٨٨	٩٤,٦٦٩	٨٢,٧١٩	محافظة الحسكة
٦٨,٩٨٠	٣٧,١٤٠	٣١,٨٤٠	مركز المحافظة
٢٠,٥١٨	١٠,٢٧٣	١٠,٢٤٥	قضاء الدجلة
٨٧,٨٩٠	٤٧,٢٥٦	٤٠,٦٣٤	قضاء القامشلي
٢٥١,٥٤٨	١٢٨,٤٧٥	١٢٣,٠٧٣	محافظة در الزور
١١٨,٢٨٤	٦٠,٢٠٥	٥٨,٠٧٩	مركز المحافظة
٣٥,٠٧٩	١٦,٦٧٥	١٨,٤٠٤	قضاء البوكمال
٥٥,٩٨٠	٣٠,٨٣٠	٢٥,١٥٠	قضاء الرقة
٤٢,٢٠٥	٢٠,٧٦٥	٢١,٤٤٠	قضاء الميادين
٩٨,٧١٣	٥٢,٠١٦	٤٦,٦٩٧	محافظة السويداء
٤٣,٠٣٢	٢٢,٩٦٠	٢٠,٠٧٢	مركز المحافظة
٢٤,٢٦٣	١٢,٧٣٢	١١,٥٣١	قضاء شهباء
٣١,٤١٨	١٦,٣٢٤	١٥,٠٩٤	قضاء صلخد
١٤١,٨٣٢	٧٣,٦٩٥	٦٨,١٣٧	محافظة درعا
٦١,٨٩٩	٣١,٦٩٩	٣٠,٢٠٠	مركز المحافظة
٦٤,٠٣٠	٣٣,٥٥٩	٣٠,٤٧١	قضاء ازراع
١٥,٩٠٣	٨,٤٣٧	٧,٤٦٦	قضاء فيق

وفي سنة ١٩٥٣ ضم قضاء تللكلخ الى محافظة حمص فأصبح عدد سكانها بموجب احصاء ١٩٥١ (٣٣٠,٧٢٢) نسمة ، كما ضم قضاء مصيف الى محافظة حماة فأصبح عدد سكانها (٢٤٧,٨٧٣) نسمة ، وقصص عدد سكان محافظة اللاذقية فأصبح (٤٢٠,٦٣٨) نسمة ، واصبحت الاقضية موزعة كما يأتي :

محافظة دمشق ويتبعها ستة اقضية ، محافظة حمص ويتبعها قضاء واحد
محافظة حماة ويتبعها قضاءان ، محافظة اللاذقية ويتبعها ستة اقضية
محافظة حلب ويتبعها احد عشر قضاء ، محافظة الحسكة ويتبعها قضاءان

محافظة دير الزور ويتبعها ثلاثة اقصية ، محافظة السويداء ويتبعها قضاء ان
محافظة درعا ويتبعها قضاء ان .

ويضاف الى هذه المحافظات لواء اسكندرون الذي سلبته تركيا بموجب
معاهدة انقرة ١٩٣٩ كما بينا وتبلغ مساحته (٤٨٠٦ كم^٢) وكان عدد سكانه
وقتيئذ حوالي ربع مليون نسمة منهم (٨٥) الف تركي و (٢٥) الف ارمني
والباقي اي حوالي (١٤٠) الف عربي . ويتبعه قضاء انطاكيه وقضاء قرغخان
ومركزه مدينة اسكندرون .

نظام الحكم : انفصلت سوريا عن الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية
الاولى واعلن استقلالها تحت تاج الملك فيصل الاول في ٨
اذار سنة ١٩٢٠ . ولكن الدول الاستعمارية تآمرت عليها ، فقررت جمعية الامم
وضعها تحت الانتداب الفرنسي ، وحاول الملك فيصل المفاوضة ، ولكن المفوض
السامي الفرنسي غورو ارسل انداره المعروف ، وألحقه بجيوشه المزودة بالسلحة
الحديثة لاحتلال سورية ، فقابله الجيش السوري الفتي بصدور رجاله وأسلحته
القليلة القديمة واتخذ شرف البلاد في معركة ميسلون التي لم تتكافأ فيها قوى الطرفين
وبعد ان احتل الافرنسيون سورية ، قسموها الى الولايات المار ذكرها ووضعوا
عليها حكاما من المواليين لسياساتهم ، وكانوا يديرون البلاد بواسطة مستشاريهم .
ولم ترضخ سورية لهذا الحكم فقامت فيها عدة ثورات ، اشهرها ثورة سورية
الكبرى عام ١٩٢٥ التي دامت أكثر من سنتين ، واضطرت فرنسا على اثرها ان
توافق على اجراء انتخابات لاول جمعية تأسيسية سنة ١٩٢٨ ، فاعلنت هذه
الجمعية النظام الجمهوري ، ووضعت دستوراً لم تقبل به فرنسا ، وعدائه سنة ١٩٣٠
ولم يطبق هذا الدستور تطبيقاً تاماً ، فقد كانت السلطة الافرنسية تتداخل في
كثير من الاحيان ، الى ان قامت اضرابات عام ١٩٣٦ فاضطرت فرنسا امام شعب
الثورة وشعب الحرب العالمية الثانية ، ان توافق على عقد معاهدة غير متكافئة مع
سورية ، ومع ذلك فقد قبلتها سورية ، ولكن فرنسا كانت تريد كسب الوقت
فماطلت في ابرامها ، واتفقت مع تركيا على منحها لواء اسكندرون ، ثم تقضتها بعد
اعلان الحرب العالمية الثانية ، وحكت البلاد حكما شبه مباشراً ، فلما خسرت الحرب ،

اضطرت حكومة فرنسا الحرة ، التي تألفت خارج الاراضي الافرنسية ، الى اعلان استقلال سورية ولبنان ، فتألفت فيهما حكومتان وطنيتان ، بموجب انتخابات حرة ومع ذلك فقد حاولت فرنسا ، ان تسترد ما قبلت به تحت ضغط الشعب السوري والاوزاع الدولية ، ولكن مقاومة الشعب اجبرتها على الرضوخ والانسحاب ، فجلت جيوشها عن اراضي الجمهورية السورية في ١٧ نيسان ١٩٤٦ ، وعن اراضي الجمهورية اللبنانية في ٣١ كانون الاول من السنة نفسها . وظنت سورية انها ستتعلم بالاستقرار ، وتعمل لتحرير شقيقاتها المستعمرة ، او التي ظلت خاضعة للعاهدات غير المتكافئة مع انكلترا ؛ ولكن الدول الاستعمارية ، تأمرت من جديد مع الصهيونيين ، فحدثت كارثة فلسطين ، التي كان اثرها عميقا في نفوس جميع العرب فتداعت العروش والرئاسات لهول الكارثة وقامت في سوريا خمس انقلابات عسكرية : ابتدأت بانقلاب الزعيم حسني الزعيم في ٣١ آذار سنة ١٩٤٩ . وقد وضع قائد الانقلاب الاول دستوراً واستفى الشعب على الطريقة الديكتاتورية في ظل من الضغط الرهيب ، ولكن الوضع لم يدم طويلا ، اذ قام انقلاب ثان في ١٤ آب من السنة نفسها ، برئاسة الزعيم سامي الحناوي ، واعلن الحناوي ابتعاد الجيش عن السياسة ، فانتخب الشعب جمعية تأسيسية وضعت دستوراً جديداً في ٥ ايلول سنة ١٩٥٠ . وكادت الامور تستقر ، ولكن فوجئت البلاد بانقلاب عسكري ثالث ، لم يتعد الجيش في الظاهر ، فاقصى الزعيم الحناوي من قبل العقيد اديب الشيشكلي (الذي اشترك في الانقلابات السابقة) اذ اتهم بالميل الى سياسة الاتحاد مع العراق المرتبط بمعاهدة غير متكافئة مع انكلترا . وقد ظلت الحكومات الدستورية بعد ذلك ما يقرب من سنة في وضع غير مستقر بسبب تدخلات الشيشكلي في السياسة الداخلية . ثم ازدادت شقة الخلاف بينه وبين الحكومة بعداً ، حينما تألفت وزارة دستورية لم يؤخذ رأيه فيها ، فقام بالانقلاب الرابع ، وعين الزعيم فوزي سلو رئيساً للدولة ، وعطل الدستور وحل الاحزاب واعتقل بعض رجال السياسة المناوئين له ، وحكم البلاد من وراء ستار بواسطة حكومة الامناء العامين ثم من قبل وزارة غير دستورية . وقد أعطي كلاً من هاتين الحكومتين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ورفع الحصانة عن القضاة ، وقام بتأليف حركة سياسية

باسم حركة التحرير العربي فشلت المحاولة، فاراد ارضاء الشعب ، وانقاذ مظاهر الحكم
الاستبدادي باعلان دستور رئاسي ، وأجرى اشتفتاء في العاشر من تموز سنة
١٩٥٣ لاقرار الدستور الموضوع بكلمتي نعم اولا لانتخابه رئيساً للجمهورية
على نفس طريقة حسني الزعيم ، وتشبهاً بنايليون الاول والثالث ، فكان المرشح
الوحيد لهذا المنصب ، وأجريت الانتخابات لتأليف مجلس للنواب ، ولكن الشعب
قاطع الاستفتاء والانتخابات ، فنجح كثير من المرشحين بالتزكية المصطنعة ومع
ذلك فقد زيفت ارادة القليل من الناخبين الذين اجبروا على الاقتراع ، والذين
كانت نسبتهم اقل من ١٠٪ من مجموع الناخبين ، وتألف مجلس للنواب ذو سلطات
محدودة ، فكان آلة طيعة بيد الحاكم الفرد ، لا يملك من امره شيئاً ، حتى مظاهر
معارضة بسيطة . وقد صبر الشعب على مضض ، فلما أئتمن الحاكم الفرد فيه الجراح ،
انتفض مع جيشه الباسل ، يوم ٢٥ شباط سنة ١٩٥٤ انتفاضة الأبي الكريم واعاد
الامور الدستورية التشريعية الى ما كانت عليه ، بموجب دستور ١٩٥٠ . وقد كان
للعوامل الخارجية ، والتدخلات والمؤامرات الاجنبية ، يد كبرى في هذه الانقلابات
المتكررة وفي سياسة عدم الاستقرار التي وضعتها السياسة الاستعمارية الصهيونية
لشل حركة النهضة القومية في سوريا والبلاد العربية الاخرى .

وسعت الجمعية التأسيسية التي اجتمعت في ١ كانون
دستور ١٩٥٠ : الاول سنة ١٩٤٩ اثر الانقلاب الثاني ، دستور البلاد
واقرة في ٥ ايلول سنة ١٩٥٠ . ويقع هذا الدستور في ١٦٦ مادة ويتألف من
مقدمة وعشرة فصول .

المقدمة : نصت المقدمة على أهداف الدستور الآتية : اقامة العدل ، ودعم القضاء
وتوطيد استقلالة في ظل حكم جمهوري ديموقراطي حر ، ضمان الحريات
العامة الأساسية ، نشر روح الاخاء وتنمية الوعي الاجتماعي ، دعم
واجب الدفاع عن الوطن والجمهورية والدستور ، تحرير المواطنين من
ويلات الفقر والمرض والجهل والخوف واقامة نظام اجتماعي يحقق العدالة
الاجتماعية ، كفالة المساواة في الواجبات العامة والحقوق ، تقوية
الشخصية الفردية وثقيفها وتمهدها وتنمية روح التضحية في سبيل

المجموع . كما نصت المقدمة على أنه لما كانت غالبية الشعب تدين بالاسلام فان الدولة تعلن اشتمسها بالاسلام ومثله العليا وتوطد اواصر التعاون بينه وبين شعوب العالم العربي والاسلامي ، وبناء للدولة على اسس من الاخلاق القويمة التي جاء بها الاسلام والاديان السماوية الاخرى ، واعلنت المقدمة ان الشعب السوري هو جزء من الامة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله ، وانه سيعمل على تحقيق الوحدة العربية .

الفصل الاول : ونصت المادة الاولى على ان سورية جمهورية عربية ديمقراطية نيابية ذات سيادة تامة ، والمادة الثانية على ان السيادة للشعب لا يجوز لقد أو جماعة ادعاؤها ، وان السيادة تقوم على مبدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب ؛ ونصت المادة الثالثة على ان دين رئيس الجمهورية الاسلام وان الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع ، وان حرية الاعتقاد مصونة وجاء في المواد الاخرى ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وان عصمة الجمهورية السورية مدينة دمشق .

الفصل الثاني : يبحث هذا الفصل في المبادئ الأساسية ، فالمراتون متساون أمام القانون في الحقوق والواجبات والكرامة والمنزلة الاجتماعية وتكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين ، والحريات مصونة ضمن حدود القانون كحرية الرأي والكتابة والاجتماع والتظاهر السلمي وتأليف الجمعيات والاحزاب ، ونص الدستور على ان الملكية الخاصة مصونة ويضمن القانون كيفية حيازتها والتصرف بها بحيث تؤدي وظائفها الاجتماعية ، كما نص على تشجيع الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، وعلى انشاء الجمعيات التعاونية والقرى النموذجية والمساكن الصحية للفلاحين ، ونص على تأميم المشاريع المتعلقة بالمصلحة العامة ، وعلى فرض الضرائب على أسس عادلة وتضاعدية ، وعلى ان العمل حق لجميع المواطنين وواجب يلبه الشرف ، وعلى حماية الدولة للعمل والعمال وعلى ان التربية والتعليم حق لكل مواطن وان التعليم الابتدائي الزامي وبجاني في مدارس الدولة ، وان التعليم الثانوي والمهني مجاني ، وعلى ان الجندية اجبارية ، والدفاع عن الوطن واجب مقدس ، وان الجيش حارس

الوطن ، وعلى ان الاسرة هي الركن الاساسي للمجتمع ، وهي في حمي
الدولة ، وعلى ان لكل سوري حق في تولي المناصب العامة .

الفصل الثالث : يبحث هذا الفصل عن السلطة التشريعية التي يتولاها مجلس
النواب المنتخب انتخاباً عاماً وسرياً ومباشراً ومتساوياً ، ومدة المجلس
اربع سنوات ، والنائب يمثل الشعب كله . وقد اعطى الدستور حق
الانتخاب للمرأة ، وحدد سن الناخب باثامنة عشرة والنائب بالثلاثين ،
وبعد ان يبحث الدستور في شروط الانتخاب ، يحدد مواعيت الاجتماع
وأعمال المجلس وعلاقته بالسلطة التنفيذية .

الفصل الرابع : ويبحث عن السلطة التنفيذية وطريقة انتخاب رئيس الجمهورية
وأعماله وحقوقه وواجباته وعن الوزارة وتأليفها وأعمالها وعلاقتها بالمجلس
النيابي ومسئولية الوزراء وقد نص الدستور على تأسيس مكتب لتفتيش
الدولة مرتبط برئيس الوزارة يرفع للمجلس صورة عن تقارير مفتشيه .

الفصل الخامس : يبحث عن السلطة القضائية ، فيعلن ان القضاء سلطة مستقلة
لا سلطان على القضاة لغير القانون ؛ ويمارس القضاء في الدولة : المحكمة
العليا ، ومحكمة التمييز ، والمحاكم الاخرى . ثم يتكلم الدستور عن المحكمة العليا
وتأليفها وأعمالها ، وعن تأليف مجلس القضاء الاعلى واختصاصاته .

الفصل السادس : يبحث عن التقسيمات الادارية وتأليف مجلس المحافظة وأعماله .
الفصل السابع : يبحث عن الشؤون المالية والموازنة العادية والاستثنائية والضرائب
وأعمال ديوان المحاسبات .

الفصل الثامن : يبحث في الشؤون الاقتصادية وتأليف المجلس الاقتصادي
الدائم وأعماله .

الفصل التاسع : ويبحث في تعديل الدستور .

الفصل العاشر : ويأتي على ذكر الاحكام الانتقالية ، ومنها تحضير البدو وتعميم
التعليم الابتدائي والقضاء على الامية ، ووضع القوانين الجديدة للتوفيق
بين التشريع القائم وأحكام الدستور .

٢ - الحياة البشرية في الجمهورية اللبنانية

التشكل الجنسي: يتألف سكان لبنان القدماء من سلالة البحر الأبيض المتوسط كسكان سورية، وقد اختلطوا بالموجات والهجرات المختلفة التي أتت من جزيرة العرب ومن المناطق الشمالية، وقد ظل الطابع العربي سائداً في لبنان كما هو سائد في سورية (١).

السكان وكثافتهم: بلغ عدد سكان لبنان (٢٣٠٣٩٤٠) نسمة في نهاية عام ١٩٥١، وذلك وفقاً للمعلومات المستمدة من مصلحة الإحصاء العام اللبنانية، وبما أن معدل زيادة السكان في السنوات الخمس الواقعة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٢ يبلغ (٢٢٠٤٤) في السنة فإن عدد السكان في أوائل سنة ١٩٥٤ يبلغ (١،٣٥٠٠٠٠) نسمة تقريباً.

وتختلف زيادة عدد المواليد عن عدد الوفيات من سنة إلى أخرى، إلا أنها في ازدياد مضطرب، وقد بلغت (٣٤٦٣١) في سنة ١٩٤٨، ثم انخفضت في سنة ١٩٤٩ إلى (١٥٩٠٢)، ولكنها عادت فارتفعت سنة ١٩٥٠ إلى (٢١٢٣٩) وفي سنة ١٩٥١ إلى «٢٤٣٤١»، وفي سنة ١٩٥٢ إلى «٢٤١٠٩»، وتمثل هذه الزيادة حوالي «٢٠» بالالف من مجموع السكان. وهذه النسبة مرتفعة، وذلك لتوفر الشروط الصحية وارتفاع المستوى المادي والاجتماعي والثقافي في لبنان. ويبلغ عدد الذكور ٤٩٪ من السكان وعدد الإناث ٥١٪، أي بعكس سورية والسبب في ذلك كثرة المهاجرين المغامرين من الذكور.

وتبلغ كثافة السكان «١٢٥» شخصاً في الكم حسب إحصاء ١٩٥١، واكتنف المناطق، محافظة جبل لبنان، العامرة بالمصايف الجميلة، وتبلغ الكثافة فيها «١٩٥» شخصاً في الكم، وأقلها كثافة محافظة البقاع، التي تبلغ كثافة السكان فيها «٤٣» في الكم، لأنها تسكاد تقتصر على الزراعة القطاعية. والمنطقة الساحلية أكثر كثافة في المناطق الداخلية. لأن اقتصادها مركب، يعتمد على الاتجار الزراعي والصناعي وفيها مراكز التجارة الهامة والمواصلات والاصطيف «٢»

(١) راجع بحث التشكل الجنسي ص ١١ و ص ١٣٥ (٢) راجع الجدولين أ، ب فيما بعد

الربانة : يشكل المسلمون نصف سكان لبنان ، والمسيحيون النصف الآخر تقريباً ، وهناك عدد قليل من اليهود . ويتألف المسلمون من السنين الذين يسكنون في المدن الكبرى كبيروت وطرابلس ، ومن الشيعة الذين يسكنون في البقاع ولبنان الجبوتي ، ومن الدروز الذين يسكن أغلبهم في المناطق الجبلية ، كقضية بعبداً وعالية والشوف ، ومن العلويين الذين يسكنون في قضاء عكار . ويقسم المسيحيون الى كاثوليك وارتوذكس وبروتستانت ويؤلف الكاثوليك الاغلبية العظمى « حوالي ٧٥ ٪ » من المسيحيين « وهم يقسمون الى موارنة وروم كاثوليك وأرمن كاثوليك وسريان كاثوليك ولاتين ، ويتبعون تعاليم الكنيسة البابوية في روما . اما الأرثوذكس فيتبعون تعاليم الكنيسة الشرقية ، ويقسمون الى روم ارتوذكس وأرمن ارتوذكس وسريان ارتوذكس أو ياقبة ، ولا يتجاوز عدد البروتستانت « ١٢ » ألف نسمة .

الحياة الاجتماعية وطراز المبنى : يقسم السكان في لبنان الى قسمين : قسم متحضر يشتغل بالتجارة والصناعة والخدمات العامة وزراعة الحضر والفواكه ، ويشمل هذا القسم سكان الساحل وجبال لبنان الغربية ، الذين يسكنون في المدن والقرى الجميلة التي لا تختلف عن المدن الا قليلاً لانها تعد من المصايف الهامة التي تعنى الحكومة بمحافظتها وتأمين وسائل الراحة فيها . أما القسم الاخر من السكان فهو أقل تحضرأً ، ويتألف من المزارعين الذين يسكنون في سهل وجبل عكار والبقاع وجبل عامل ، ويعيشون على زراعة الحبوب وتربية الحيوانات .

ومستوى الحياة الاجتماعية في لبنان مرتفع بالنسبة الى سورية وبقية البلاد العربية ، وقد قدر معهد الدراسات الاقتصادية في الجامعة الاميركية ببيروت معدل الدخل الفردي « ٢٤٠ » دولاراً في السنة وذلك سنة ١٩٥٠ ، وبلغ معدل للفرد الواحد « ١٢٥ » دولاراً في سنة ١٩٥١ حسب احصاء هيئة الامم المتحدة « ١ »

(١) راجع : هيئة الامم المتحدة - مجلة الاحوال الاقتصادية في الشرق لوسط - نيويورك ١٩٥١

التعليم والصحة : تزيد نسبة المتعلمين في لبنان عن ٨٥٪ من السكان، وتبلغ نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان ٢٠٪ تقريباً،

أي أن المدارس تكفي لتعليم جميع النشء الجديد ، ويبلغ عدد المدارس اللبنانية «١٠٧٥» مدرسة رسمية و «٦٠٥» مدرسة اهلية ، و «١٣٧» مدرسة اجنبية ويضاف الى هذا العدد ست كليات [المقاصد ، الحكمة ، البطيركية ؛ العاملة، الجعفرية ، التربية والتعليم]، وثلاث جامعات [الجامعة اللبنانية ، الجامعة الاميركية الجامعة اليسوعية] .

والمستوى الصحي مرتفع في لبنان ، وفيه كثير من الاطباء المختصين والمستشفيات الخاصة ، وفيه سبع مستشفيات حكومية يبلغ عدد اسرتها «٧٢٥» فقط . واكثر الامراض انتشاراً هي التراخوما في البقاع ولبنان الجنوبي ويلها التيفوئيد .

الزيجرة : يقدر عدد المهاجرين اللبنانيين بعدد السكان المقيمين، واغلب المهاجرين يتجهون الى امير كالشمالية ثم الجنوبية فالوسطى ثم البلاد العربية وخاصة مصر ، ثم المستعمرات الافرنسية وخاصة افريقيا الجنوبية، واكثر هؤلاء المهاجرين من الرجال المغامرين الطموحين الشباب الذين يتراوح سنهم بين «١٥ - ٤٢ سنة» ، الذين تضيق بهم البلاد فيذهبون للتفتيش عن الثروة او العلم .

نظام الحكم : حينما حررت الجيوش العربية اثناء الحرب العظمى سورية ولبنان من العثمانيين ، عين الملك فيصل شكري باشا الايوبي والياً على بيروت ، وحبيب باشا السعد حاكماً للواء جبل لبنان . وبعد الانتداب الفرنسي ، اعلنت دولة لبنان الكبير في ١ ايلول ١٩٢٠ ، وذلك بضم ولاية بيروت والاقضية الاربعة « طرابلس ، بعلبك ، مرجعيون ، صيدا » الى لواء جبل لبنان وحكم لبنان حكماً مباشراً من قبل الفرنسيين . ثم اعلن دستور ١٩٢٦ الجمهورية اللبنانية . وقد ناضل الشعب اللبناني من اجل استقلاله ، واستكمل نقائص الدستور سنة ١٩٤٣ ، بعد صراع عنيف مع السلطة الفرنسية ، وفي ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ ، جلا آخر جندي اجنبي عن لبنان .

والجمهورية اللبنانية المستقلة ذات نظام برلماني ، تتألف فيها السلطة التنفيذية من رئيس للجمهورية ينتخبه المجلس النيابي لمدة ست سنوات يجوز تمديدتها ، ومن مجلس للوزراء حائز على ثقة المجلس النيابي . وتتألف السلطة التشريعية من مجلس النواب ، ينتخبه الشعب رجالاً ونساء انتخاباً مباشراً لاربع سنوات ويقوم بسن القوانين ومراقبة أعمال الحكومة . وتتألف السلطة القضائية من المحاكم المختلفة . ومما يؤسف له ان للطائفية جذوراً عميقة في لبنان ، الذي يعد بلد الاشعاع الفكري في الوطن العربي . وقد جرت العادة أن يكون رئيس الجمهورية مارونياً ، ورئيس الحكومة سنياً ، ورئيس المجلس النيابي شيعياً ، ويلعب التوازن الطائفي دوراً كبيراً في تشكيل الحكومة ، وانتخاب المجلس ، وتعيين الموظفين بما ليس له مثيل في أي بلد من بلدان العالم المتتمدن .

يقسم لبنان الى خمس محافظات ، وثبتت فيما يلي جدولين التقسيمات الإدارية :
بالمحافظات والاقضية ومساحتها وكثافتها سكانها
مستقاة من مصلحة الاحصاء العام اللبنانية لعام ١٩٥١ :

جدول (١)

سكان لبنان - الكثافة في الكم^٢ (احصاء عام ١٩٥١)

المحافظات	عدد السكان	المساحة بالكم ^٢	كثافة السكان بالكم ^٢
بيروت	٢١١٠٠٦	١٨	—
جبل لبنان	٣٧٩٧٥٨	١٩٥٠	١٩٥
لبنان الشمالي	٢٨٢٧٣٥	١٩٥٨	١٤٤
لبنان الجنوبي	٢٤١٩٨٣	٢٠٤٦	١١٨
البقاع	١٨٨٤٥٨	٤٤٢٨	٤٣
المجموع	١٠٣٠٣٠٩٤٠	١٠٤٠٠	١٢٥

جدول (ب)

تقسيمات لبنان الادارية ، المساحة وعدد السكان عام ١٩٥١

الاقضية			المحافظات ومراكزها
المساحة بالكم ^٢	عدد السكان	اسماء الاقضية	
١٨	٢١٦٠٠٦		بيروت
٤٦٩	٩٦٦١٧	طرابلس	لبنان الشمالي (طرابلس)
٧١٣	٦٧٢٩٧	عكار « حلبا »	
٢٧٣	٥٣٢١٩	زغرتا « زغرتا »	
٢٨٦	٣١٠٠٦	البترون « البترون »	
٢١٧	٣٤٥٩٦	الكورة « اميون »	
١٩٥٨	٢٨٢٧٣٥		مجموع المحافظة
١٨٧	٧٠٢٨٦	بعبدا	جبل لبنان (بعبدا)
٢٧٠	٧٧٠٢٩	المتن « الحديدية »	
٧٩٥	٧٦٠١١	كسروان « جونية »	
٤٦٣	٨٥٨٨٥	الشوف « بيت الدين »	
٢٣٥	٦٠٥٤٧	عالية « عالية »	
١٩٥٠	٣٧٩٧٥٨		مجموع المحافظة
٥٨٣	٨٧٧٢٣	صيدا	لبنان الجنوبي (صيدا)
٦٧١	٧٧٣٦١	صور « صور »	
٥٣٢ مع حاصبيا	٣٢٠٥٥	مرجعيون « مرجعيون »	
٢٦٠	٢٧٨٦٠	جزين « جزين »	
—	١٦٩٨٤	حاصبيا « حاصبيا »	
٢٠٤٦	٢٤١٩٨٣		مجموع المحافظة
٩٢٩	٩٧٨٥٢	زحلة	البقاع « زحلة »
٢١٠٨	٥٥١٣٧	بعلبك « بعلبك »	
٨٥٠	١٨١٣٠	الهرمل « الهرمل »	
٥٤١	١٧٣٣٩	راشيا « راشيا »	
٤٤٢٨	١٨٨٤٥٨		
١٠٤٠٠	١٠٣٠٣٩٤٠		مجموع مساحة وسكان لبنان

الفصل التاسع

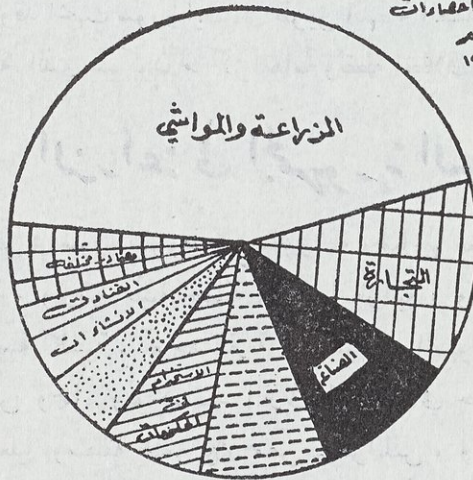
الحياة الاقتصادية في سورية الشمالية

١- الزراعة في الجمهورية السورية

مقدمة :

تعتمد الحياة الاقتصادية في سوريا على الزراعة وتربية المواشي في الدرجة الاولى ، وتليها التجارة والصناعة . فالزراعة هي الركن الاساسي للاقتصاد السوري اذ يعمل بها القسم الاكبر من السكان (حوالي ٧٠ ٪ من مجموع السكان) ويشكل الدخل الزراعي اكبر نسبة من الدخل القومي اذ تبلغ نسبته ٤٤٣ ٪ من مجموع الدخل العام وذلك حسب احصاء عام ١٩٥٠ ، اذ بلغ الدخل القومي في ذلك العام (١٢٥٠) مليون ليرة سورية ، كانت حصة الزراعة فيه تساوي (٥٥٣) مليون ليرة سورية .

توزيع الدخل القومي في سوريا
استناداً إلى احصاءات
١٩٥٠



شكل « ٣٢ » توزيع الدخل القومي في سوريا

على أن سوريا رغم امكانياتها المتعددة ، ما تزال تعد من البلاد الفقيرة اقتصادياً ، وذلك لان الانتاج الزراعي لا يزيد كثيراً عن حاجة السكان ، مع انه الانتاج الرئيسي في البلاد ، ولا تصدر سوريا منه سوى القطن . و احياناً بعض الكميات من الحبوب ، لان انتاجها من الحبوب قد لا يكون كافياً في بعض السنين ، اذ ان زراعتها غير مضمونة النتائج دائماً لاعتمادها الرئيسي على المطر ، ولا تباع الطرق القديمة في الزراعة ، وعدم وجود انتاج حيواني بكفي السكان . وصناعة سوريا متأخرة ، وتجارتها رغم موقعها الهام تأتي بعد الزراعة في الاهمية لقلة طرق مواصلاتها ، وعدم وجود مرافق كبيرة واساطيل بحرية اوجوية لها . ولكن فقر سوريا الاقتصادي ناتج عن اسباب يستطيع سكانها تلافيها بالجد والعمل ، فامكانياتها كبيرة جداً ، اذ ان ثروتها المائية تدعو الى الاطمئنان والارتياح كما بينا ، وقد بدأت سوريا تسير في الطريق الصحيح لاستثمارها ، كما ان امكانياتها في زراعة القطن التي ظهرت في السنين الاخيرة تستطيع ان تدرك عليها اموالاً وافرة ، خاصة وان النهضة الزراعية اخذت تتجه نحو استخدام الآلات الزراعية الحديثة .

ولكن مهما تقدمت الزراعة فان الدخل الزراعي يظل قليلاً ولا يعطي الا قوة محدودة للدولة بينما تكن القوة الحقيقية والدخل الوافر في الصناعة والتجارة ؛ وقد اتجهت سوريا ايضاً في طريق النهضة الصناعية واخذت في بناء مرفأ اللاذقية الذي سيكون مركزاً هاماً ونقطة انطلاق في تقدمها التجاري .

الزراعة في الجمهورية السورية

تتوفر في سوريا شروط نجاح الزراعة ، فمناخها معتدل متنوع ، وثروتها المائية كافية ، وتربتها طيبة خصبة ، بعضها بازلتية ، وبعضها طينية لحقية ، ولكن الأغلبية كلسية . توجد التربة الكلسية في السهول الشمالية والساحلية وسهول حمص وحماة وتوجد التربة البازلتية في حوران وجبل الدروز والجزيرة العليا ومنطقة الممر بين حمص - طرابلس ، وتوجد التربة الاحريقية الطينية في مناطق الغاب والفرات والجزيرة حول الأنهار وسهل العمق والغوطة .

وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (٦,٥٩١,٤٩٤) هكتاراً حسب احصاء عام ١٩٥١ ، ولكن المساحة المزروعة فعلاً أقل من نصف هذه المساحة إذ تبلغ (٣,٢٢٧,٠٦٢) هكتاراً ، وهناك عدة أسباب لتأخر الزراعة وعدم تمكن المزارعين من الاستفادة من جميع الأراضي الصالحة للزراعة وأهمها :

١ - الاعتماد على مياه الأمطار في الري اعتماداً كبيراً ، إذ أن مساحة الأراضي البعلية تبلغ (٢,٧٥٧,٢٣٣) هكتاراً أي أكثر من ٨٠ ٪ من الأراضي المزروعة فعلاً ، بينما لا تزيد مساحة الأراضي المسقية على (٤٦٩,٨٢٩) هكتاراً ، وبما أن كميات الأمطار غير مضمونة ، وسقوطها غير منتظم إذ كثيراً ما تسقط في الأوقات التي لا تحتاج إليها المزروعات ، وتنحس في الأوقات التي تكون بأشد الحاجة إليها ، فتضر المزروعات وقد يؤدي ذلك إلى عطل الموسم بكامله كما يحدث أحياناً في حوران عندما ينعدم المطر وتشتد حرارة الشمس فتحترق المزروعات وخاصة القمح قبل نضجه .

ومن جهة أخرى فإن الاعتماد على الأمطار لا يساعد على استخدام الاسمدة الكيماوية ، فيضطر الفلاح إلى ترك قسم من أرضه بوراً دون زراعة لكي تستريح الأرض وتعاود خصبها .

وكذلك فإن الاعتماد على الأمطار لا يساعد على انتشار طرق الزراعة الكثيفة ، ولهذا فإن بلادنا بأشد الحاجة إلى تحقيق مشاريع الري الكبرى التي تكلمنا عنها سابقاً لتستطيع النهوض بزراعتها نهضة قوية حديثة .

٢ - اتساع البلاد وبعد مراكز الانتاج في القرى عن مراكز الاستهلاك في المدن وعن موانئ التصدير وعدم وجود طرق مواصلات مهيأة وحيصة تؤمن نقل الحاصلات إلى الأسواق في الأوقات المناسبة قبل أن يصبها العطب أو تنزل أسعارها في الداخل والخارج .

ولهذا فإن بلادنا بحاجة شديدة إلى مد طرق المواصلات المختلفة التي تساعد أيضاً على حفظ الأمن في مناطق الاستثمار والانتاج النائية كالجزيرة والفرات ، لكي يزداد الإقبال على الزراعة في تلك المناطق وتحسن طرق الاستثمار الزراعي .

٣ - نظام الملكية ، ذلك ان توزيع الملكية الزراعية في سوريا مظهر من مظاهر سوء استغلالها ، اذ لا تزيد نسبة الملكية الصغيرة في سوريا عن ١٥٪ من المساحة الصالحة للزراعة ، ولا تزيد نسبة اراضي املاك الدولة عن ٢٣٪ أما بقية الاراضي فانها تتألف من ملكيات متوسطة وكبيرة يملكها اصحابها العمال الزراعيين (المزارعين) ويعيشون في قصورهم دون ان يهتموا بها الاهتمام الكافي الا عند اقتسام المحصول . فوجود هذه الملكية الكبيرة يؤدي الى عدم العناية بالزراعة وضعف الانتاج ، لان كثيراً من كبار الملاكين يتكون جزء كبيراً من اراضيهم بدون زراعة ما دام جزءاً منها يغل لهم ما يكفيهم لان يعيشوا في بحبوحة ورفاه ، وهكذا يؤدي ضعف الانتاج الزراعي الى خسارة مادية كبيرة للدولة ، سواء من جهة الضرائب او من جهة الميزان التجاري ، وهذا يؤدي الى قلة الصادرات وعجز البلاد عن استيراد ما يلزمها من المواد الضرورية فتحدث الازمات الاقتصادية وينخفض مستوى المعيشة . ولهذا فان من واجب الدولة ايجاد علاج اساسي جذري لمشكلة الملكيات الواسعة وذلك بتحديد حيازتها ، ولا يكفي هذا التحديد ان يطبق المستقبل وان لا يكون له مفعول رجعي كما نصت الى ذلك الفقرة (ب) من المادة ٢٢ من الدستور ، بل يجب تعديل هذه الفقرة وتحديد الملكية الواسعة كما حددت في مصر ، حتى تستطيع البلاد ان تنهض زراعياً ومادياً ، ذلك لان الفلاح الذي يملك ارضاً ويعمل بها بنفسه ينتج في تلك الارض اضعاف ما ينتج لو بقيت بيد المالك الكبير ، خاصة اذا عملت الحكومة على مساعدته وارشاده وقد قال الاقتصادي « جي » : « ان سحر ملكية الارض يقلب الصخر تبراً ، أعط الفلاح ملكية ثابتة في صخر فيحول الى جنة وأعطه جنة ليستثمرها (دون ان يملكها) فيجمل منها ارضاً قاحلة » . فالفلاح الذي يملك ارضاً يشعر بطمأنينة مادية توقظ فيه الطموح والنشاط ، بينما الفلاح الذي يشتغل أجيراً او « مرابحاً » يشعر بأنه تحت رحمة السيد المالك يعمل بدون دافع ويفقد كل نشاطه . فالقطاعية داء فتاك في جسم سوريا والبلاد العربية ولولاها لكانت بلادنا قد قطعت شوطاً بعيداً في نهضتها .

ويمكننا ان نضيف الى ضرورة تحديد الملكية ، ضرورة توزيع

اراضي املاك الدولة على الفلاحين المعدمين ، وتوزيع الاراضي الموات او غير المستثمرة على من يكون مستعداً للعمل بها بنفسه لتشجيع صغار الفلاحين المنتجين ولا يكفي ان توزع الاراضي عليهم بل يجب على الدولة مساعدتهم مادياً باقراضهم المال لمدة طويلة والعناية بارشادهم وانشاء الجمعيات التعاونية لهم .

توزيع الملكية في سوريا : تقسم الاراضي الزراعية في سورية الى قسمين : املاك الدولة والاملاك الخاصة .

١ - املاك الدولة : تشمل املاك الدولة ٢٣٪ من الاراضي الصالحة للزراعة ، واكثرها من الاراضي السهلية الزراعية البور المسماة بالاراضي الموات الواقعة على حدود الصحراء ذات الامطار غير المنتظمة . ويمكن للأفراد ان يستملكوا هذه الاراضي بعد زراعتها مدة ثلاث سنوات بايجار رمزي . وتحتاج هذه الاراضي الى مجهود كبير لزراعتها ، وذلك لحاجتها الى مشاريع الري الكبرى التي لا يستطيع الافراد القيام بها . وتبلغ مساحة اراضي املاك الدولة (١٥٨١٦٠٠٠) هكتار ، ويقع قسم كبير منها في محافظتي حمص وحماة ، ويسكنها بدو نصف متحضرين .

٢ - املاك الافراد : تشمل ٧٧٪ من الاراضي الصالحة للزراعة وهي تقسم الى ملكيات صغيرة ومتوسطة وكبيرة وتمتد الملكية صغيرة اذا كانت مساحتها أقل من عشر هكتارات ، وهذه الملكية لا تتجاوز في سورية ١٥٪ من مساحة الاراضي الزراعية ، وتنتشر في محافظات درعا والسويداء واللاذقية . أما الملكية المتوسطة فهي التي تتراوح مساحتها بين (١٠ - ١٠٠) هكتاراً ، وتشكل ٣٣٪ من الاراضي الصالحة للزراعة ، وتسود في محافظتي السويداء والحسكة ، وتنتشر بكثرة في محافظات درعا واللاذقية ودمشق ودير الزور وحلب . اما الملكية الكبرى فهي التي تزيد مساحتها على (١٠٠) هكتار وتشكل ٢٩٪ من الاراضي الصالحة للزراعة ، وتنتشر في محافظات دمشق وحلب والحسكة واللاذقية وحماة وتقل في السويداء ودرعا . وها نحن نثبت جدولاً بتوزيع الملكيات في سورية :

المحافظات	ملكيات صغيرة بالآلاف الهكتارات	النسبة	ملكيات متوسطة بالآلاف الهكتارات	النسبة	ملكيات كبيرة بالآلاف الهكتارات	النسبة	املاك الدولة	النسبة
دمشق	١٧٨	٢١٪	٢٨٨	٣٤٪	٣٤٨	٤٢٪	٢٥	٣٪
حلب	٢٦٥	١٣٪	٦٤٦	٣٠٪	٧٥٤	٣٥٪	٤٦٣	٢٢٪
حمص	٣٨	٤٪	١٣٠	١٢٪	١٥٧	١٥٪	٧٢٠	٦٩٪
حماة	٨	١٪	١٤٥	٢٤٪	١٩٥	٣١٪	٢٦٩	٤٤٪
درعا	١٩٥	٤٦٪	١٨٨	٤٥٪	٢٧	٦٪	١١	٣٪
دير الزور	١٣٣	١٥٪	٢٨٦	٣٢٪	٢٣٧	٢٨٪	٢٢٤	٢٥٪
الحسكة	٥٦	٥٪	٥٢٨	٥٢٪	٣٤٢	٣٤٪	٩٦	٩٪
اللاذقية	١٧٥	٢٨٪	٢٤٠	٣٨٪	٢٠٧	٣٣٪	٨	١٪
السويداء	١١٠	٣٣٪	١٧٥	٥٣٪	٤٥	١٤٪	—	—
المجموع	١١٥٨	١٥٪	٢٦٢٦	٣٣٪	٢٣١٣	٢٩٪	١٨١٦	٢٣٪

وأكثر من نصف هذه الاراضي ما يزال مشاعاً لم تحدد ملكيته. بعد ، وقد بلغت مساحة الاراضي المحددة (٣٠٥٠٩٠٨٩٧) هكتاراً في نهاية سنة ١٩٥١ وقد ادى وجود قسم كبير من اراضي سورية تابع لنظام الملكية المشاعة الى التأخر الاقتصادي الزراعي ، كما أدت الملكية الكبيرة والنظام الاقطاعي الى هذا التأخر ايضاً . ففي الملكية المشاعة يعمل الفلاح رغم تملكه لحصة من الأرض في ارض غير ثابتة غير محددة تتغير من سنة الى اخرى حسب التقسيم الذي يجري كل سنة وحسب حصته في القرعة ، ولهذا فانه لا يهتم بالعناية بها عناية تامة ولا يستطيع إقامة مشاريع زراعية دائمة فيها .

٤ — ومن اهم العوامل التي تساعد على تأخر الزراعة ، انتشار الأمية بين الفلاحين وانخفاض مستوى الحياة وانتشار الأمراض فيما بينهم ، وكذلك جهلهم بالأساليب الفنية الزراعية الحديثة وعدم استخدام الأسمدة والآلات الحديثة استخداماً كافياً ، اذ يقتصر استخدامها على حدود ضيقة من قبل بعض كبار الملاكين النابهن . وعلى كل حال فقد أخذت سوريا بالنهوض للقضاء على الامية وبدأت تنبته الى ضرورة ارشاد الفلاحين صحياً وبنياً كما انها تعمل في تحضير البدو وتحويلهم الى مزارعين لاستغلال مساحات اوسع في الزراعة وزيادة الانتاج .

الاستثمار الزراعي في سوريا: ما زال الفن الزراعي في سوريا يقوم على ما ورثه الفلاحون عن آبائهم من عادات زراعية تعتمد على خبرتهم الشخصية وملاحظاتهم اليومية . وما زال المحراث الخشبي الذي تجره الدواب يسود أكثر المناطق السورية ، ماعدا اجزاء صغيرة دخلت فيها الآلات الزراعية الحديثة وأصبحت تزرع بالطريقة الواسعة ، وقد ظهرت الفوائد الكثيرة لهذه الزراعة خاصة في محافظات الحسكة ودير الزور وحلب وحماة وحمص .

أما الري فهو يعتمد على المطر بالدرجة الاولى او على بعض الآلات البسيطة كالنواعير والدواليب والسدود غير الفنية ، أما آلات الري الحديثة فلا يستعمل منها إلا ما كان صغير الحجم قابلاً للنقل من مكان الى آخر وعلى كل حال ما زال استعمالها قليلاً وما زالت المساحة التي تسقى منها صغيرة جداً اذا قيست بمساحة الأراضي الزراعية القابلة للري ، ومجال العمل واسع جداً لمضاعفة المساحات المروية بآلات الري الضخمة الثابتة وتحقيق مشاريع الري الكبرى التي تكلمنا عنها.

وفيما يتعلق بالبذور ، فإن أكثرها من النوع المحلي ، ورغم تشجيع الحكومة لاستعمال البذور الأجنبية ، فإن الفلاح السوري ما زال جاهلاً بالطرق الفنية الحديثة لرفع مستوى منتجاته بانتخاب البذور الأجنبية الملائمة للترية ، او بتوليد بذور جديدة ، او بإجراء تجارب على بذور مناطق أخرى من سوريا قد تنجح زراعتها وتؤدي الى محصول أوفر . كذلك ما زال عمل المشاتل الحكومية الصغيرة محدوداً ، لا يتعدى عمل تجارب فنية بسيطة ، ولم يصل بعد الى درجة القيام بتجارب واسعة النطاق لتوليد واستنباط البذور والشتول الملائمة لمناخها و تربتها ، والتجارب الوحيدة التي أجريت بنجاح في السنين الأخيرة ، هي التجارب المتعلقة بزراعة القطن والقمح .

وأخيراً ما زالت الآفات فتاب الزراعة وقد قامت الحكومة السورية بمجهودات موفقة في مقاومة دودة القطن واستخدمت لذلك بعض الخبراء الفنيين ، وكافحت الجراد مكافحة فنية ، أما السونة التي تصيب في كثير من السنين محصول القمح

فانها ما زالت تكافح بصورة ابتدائية وذلك بجمعها من قبل الفلاحين واحراقها .
وتختلف خبرة فلاحى سوريا ونشاطهم باختلاف الاراضي والمناطق ،
فالأراضي التي تسقى علت الفلاحين فنوناً زراعية كثيرة ، أهمها زراعة البساتين
وتعدد المحاصيل في السنة الواحدة ، كما جعلت منهم فلاحين نشيطين يفوقون غيرهم
من الفلاحين . أما الذين يعتمدون على المطر فحسب فقد اعتادوا زراعة موسم
واحد فقط ، ويقتصر عملهم على القيام بأمور بسيطة من حراثة الأرض وبذارها
وتركها بعد ذلك للقدر حتى يأتي موسم الحصاد .

وأكثر المناطق استغلالاً وتقدماً وعناية هي منطقة الغوطة ، وتجبر المناطق
الجبلية فلاحها على استغلال كل شبر من الأرض لقلة مساحة الاراضي القابلة
للزراعة ، فيحتال الفلاحون على السفوح والمنحدرات وذلك بتحويلها الى مدرجات
تحتضن التربة فتصبح قابلة للانتاج ، وتوجد أكثر هذه المناطق في الجبال الساحلية .

وقد اعتاد الفلاحون الذين يعتمدون على المطر بنتيجة خبرتهم المستمرة على
طريقة الدورة الزراعية الثلاثية ، فهم يزرعون الاراضي البعلية سنتين متتاليتين ،
ويتركون الأرض في السنة الثالثة بوراً بدون زراعة لتستريح وتستعيد ما فقدته
من مواد فيستعملونها مرعى لحيواناتهم ، كما اعتادوا زرعها في كل سنة بنوع من
المزروعات لكي لا تنهك قوتها الانباتية وتفقد بعض عناصرها فقداً كبيراً يجعلها
غير قابلة على الاستمرار في الانتاج ، كما اعتادوا في حالة استمرارهم على زراعة
الأرض بنوع واحد من البذور أن يحرقوا الأرض جيداً وأن يستعملوا في السنة
الثانية بذاراً جديداً يأتون به من القرى المجاورة . وقد أخذت الحكومة تقوم
بسد حاجات الفلاحين من البذور المختلفة الجديدة التي تأتي بها من البلاد
الاجنبية كالقمح من ايطاليا والقطن من اميركا ومصر .

أما قضية الاختصاص الزراعي ، فيوجد في سوريا بعض المظاهر البسيطة
له ، فهناك مناطق تحتص بزراعات معينة يقل أو ينعدم انتاجها في مناطق أخرى ،
وهكذا تحتص المناطق الساحلية بالتبغ والمحاصيل ، وتحتص بساتين الغوطة
وحماة بالفواكه ، وتحتص حلب بالفستق ، وأريحا بالكرز ... وبصورة عامة فإن
مناطق سوريا الزراعية تحتوي على عدة أنواع من المزروعات ولا تقتصر على نوع واحد .

طرق الاستثمار الزراعي :

١- الاستثمار الشخصي : وهو ان يستثمر الفلاح أرضه بنفسه ، وهذا النوع لا يشمل إلا مساحة صغيرة من الاراضي المزروعة في سوريا لا تتجاوز ١٥ / من مساحة الاراضي الزراعية. وفي هذا النوع من الاستثمار يبذل الفلاح أقصى جهده لزيادة انتاجه ، لأن الربح سيكون له وحده ، ولهذا وجب أن تشجع الحكومة هذا الاستثمار وذلك بتوزيع الاراضي على الفلاحين واعطائهم الاعانات المادية والفنية وانشاء الجمعيات التعاونية لبيع محاصيلهم ، حتى لا يستثمرم التجار والمرابون ، وتقديم ما يحتاجون اليه من أدوات وبذور وأسمدة بأسعار مناسبة .

٢- الايجار : يقوم الملاكون الكبار أحياناً بتأجير جزء من الارض لمدة معينة من الزمن للفلاحين لقاء مبلغ سنوي يدفعه الفلاح مقابل استقلاله الارض او اقاء حصة عينية من المحصول أي بنسبة معينة من الانتاج او كمية اجمالية محددة . وهذه الطريقة تؤدي إما الى غبن الفلاح أو صاحب الارض . ففي حالة دفع مبلغ سنوي تقدي او دفع كمية عينية من المحصول ، يعمل الفلاح على استنزاف الارض اثناء مدة الايجار ولا يقوم بالانشاءات الدائمة المفيدة الا اذا كانت مدة الايجار طويلة ، وذلك لكي يكسب من الارض أكبر ربح ممكن بأقل جهد وأقل مصروف ، كما انها تؤدي في الظروف غير المواتية الى خسارة الفلاح إذا ساء الموسم أو تلف أو هبطت الاسعار .

وفي حالة دفع نسبة معينة من المحصول ، مثلاً ٢٠٪ منه او أكثر او اقل حسب نوع الارض ، فإن الفلاح يحاول ايضاً استنزاف الارض بأقل التكاليف ولا يقوم بالانشاءات الدائمة ، ولذا فإن غبن الفلاح يكون اقل منه في الحالة الاولى ، ولا يستطيع الفلاح ان يربح في هذه الطريقة الا اذا كان الايجار معقوداً لمدة طويلة حتى يستطيع ان يقيم الانشاءات الدائمة وأن يعوض التكاليف والنفقات المختلفة وان يعمل على تحسين الارض لا استنزافها وذلك لأن معظم النفقات تكون في السنين الاولى من الايجار ، وبهذه الصورة يستفيد الملاك والفلاح معاً .

ومن واجب الحكومة أن تدخل لحماية الفلاحين من المالكين الذين كثيراً ما يفرضون شروطاً قاسية على الفلاحين المستأجرين ولهذا فإن وضع قانون زراعي يحدد علاقة الملاكين بالفلاحين وبالعكس على نسق قانون العمل من الضرورات التي لا غنى عنها لازدهار الزراعة .

٣ - المزارعة (المزارعة) : رأينا ان الملكيات المتوسطة والكبيرة الاقطاعية تشكل اكثر من نصف مساحة الاراضي الزراعية في سوريا ، ولهذه الملكيات منفعة واحدة وهي انها تسمح بجعل الزراعة آلية اذا ما اهتم بها اصحابها ، ولكنها لا تستغل عادة من قبل اصحابها مباشرة ، بل تقسم الى اجزاء صغيرة وتوزع على الفلاحين او « المزارعين » فيستثمرونها كالممتلكات الصغيرة دون ان تكون لها فوائد الملكيات الشخصية الصغيرة ذلك ان « المزارعين » يكونون عادة من الفقراء المعدمين ، معرضين دوماً لاعتداءات المالك الاقطاعي عليهم ولا يجارهم على القيام بأعمال السخرة له . ونظام المزارعة او المزارعة نظام قديم يرجع الى القرون الوسطى وما زال مع الاسف الشديد النظام السائد في اكثر المناطق الزراعية في بلادنا ، وهو يقضي باقتسام المحصول بنسبة معينة بين المالك والفلاح بنسبة الجهد والمال الذي يقدمه كل من الطرفين ، وبما ان الملاك يقدم ارضه وفي اكثر الاحيان ماله لفقر الفلاح فان الفلاح يقدم عمله طوال السنة وهيئات ان يحصل على كفافه من العيش ، بسبب الاساليب المتبعة التي يتفان باستعمالها الملاك لسلب الفلاح من القسم الأكبر من حصته ، اذ يقدم له المسكن المؤلف من كوخ حقير وبحسب قيمته مضاعفة ، ويسلفه العلف والدواب والبذار وقليلاً من المال وبحسب عليه الفوائد المركبة ، فاذا جاء المحصول استولى على اكثره باسم وفاء الدين وفوائد الدين وهكذا يبقى الفلاح طوال حياته يكذب ويبتعب ويعيش عيشة البؤس والجهل والفاقة والمرض ولا يستطيع ان يفي ديونه المتراكمة ، ينتج القمح وهيئات ان يحصل على خبر النرة او الشعير وينتج الخضر والفواكه ولا يأكل منها سوى نفاياتها ، وينتج القطن ولا يلبس إلا الثياب المنزقة البالية ، وهكذا يشعر انه مغبون مقهور مستمر رغم جهله فلا يتبع خطة زراعية منظمة تؤدي الى المحافظة على خصب التربة وعلى

مقدرتها الانتاجية ولا يقيم انشاءات دائمة . لأنه قلق على مصيره يعلم انه معرض للطرد والتشرد في كل وقت فيستثمر الارض استثماراً مؤقتاً فيفقرها ولا يحجب لنفسه أو لسيدته منها نفعاً كبيراً .

أما المالك الاقطاعي فانه يعيش في المدينة بعيداً عن القرية ، لا يهتم باصلاح ارضه وتحسين احوال فلاحيه مادامت ارضه تدر عليه ما يكفيه في مستواه الاجتماعي .

وهكذا يؤدي هذا النظام الى إفقار الارض والمالك والفلاح معاً ، وهذا ما حوّل بلادنا من « اهرأ روما » الى بلاد لا تكاد تكتفي سكانها القليلين في بعض السنين . وهنا نعود الى القول بضرورة وضع قانون زراعي يحدد علاقة الملاكين بالفلاحين على غرار قانون العمل ، يرتكز على أسس ثابتة من العدالة الاجتماعية لا على عقود او اتفاقات غير متكافئة كما هي الحال الآن .

٤ - التضمين : وفي هذه الحالة يقوم صاحب الأرض بتأجير الأشجار المثمرة لمدة سنة منسند ظهور بوادر المحصول او لعدة سنوات ، وفي الحالة الاولى تكون حقوق الطرفين محفوظة تقريباً . اما التضمين لعدة سنوات ، فقد تكون فيه خسارة كبرى لأحد الطرفين وهو نوع من المقامرة . وقد يستغل المستأجر الأرض المشجرة استغلالاً سيئاً فيؤدي ذلك الى احداث اضرار كبيرة .

٥ - المساقاة : وفي هذه الطريقة تؤجر الأشجار للفلاح لسقيها والعناية بها على ان يقسم المحصول بنسبة معينة بين المالك والفلاح . وهذه الطريقة أفضل من طريقة التضمين لأنها تحفظ حقوق الطرفين اذا كانت نسبة التقسيم عادلة واذا لم يستغل الفلاح الأرض استغلالاً سيئاً .

٦ - المغارمة : وفيها يقوم الفلاح بتشجير الارض والعناية بها لقاء نسبة معينة من المحصول او من الارض بعد تشجيرها وهي تشبه الطريقة السابقة في كثير من الاحوال .

٧ - استثمار اليد العاملة : وهي ان يشتغل الفلاح عند صاحب الارض لقاء اجر معين يومي او اسبوعي او شهري او

سنوي ، وليس له حصة في المحصول الزراعي الا اذا كانت جزءاً من الاجر المعين المتفق عليه . وبما أن هذه الطريقة تؤدي غالباً الى غبن الفلاح واستثمار تعبهُ ، فإن الفلاح في مقابل حاجته الشديدة الى العمل يقبل بالشروط التي تعرض عليه ، ولكنه غالباً ما يهمل عمله فيعود ذلك بالخسارة على صاحب الارض وعلى البلاد ايضاً . ولا يستعمل هذه الطريقة عادة الا كبار الملاكين الجشعين رغم الخسارة التي تصيبهم منها .

وافضل هذه الطرق بالنسبة للمصلحة العامة ولمصلحة الافراد وأقربها للعدالة الاجتماعية هي طريقة الاستثمار الشخصي ، وتليها طريقة ايجار الارض لمدة طويلة لقاء نسبة معينة عادلة من المحصول . ومن واجب الدولة ان تتدخل كما بينا لحفظ حقوق الفلاحين وعدم الاعتراف بالعقود غير المتكافئة التي تعقد بين الملاك القوي الغني المنتفد ، والفلاح الفقير الضعيف العاقل عن العمل أو المغفل الجاهل ، والتي كثيراً ما تسبب رد فعل من قبل الفلاح المغبون فتنتج عن ذلك خسارة للبلاد والافراد من كلا الطرفين .

الانعاش الزراعي : تبين لنا أن الفلاح السوري ما يزال يعيش متأخراً في مستوى من المعيشة والثقافة والصحة منخفض جداً ، وانه لا يحصل على اجور تساوي المجهود الذي يقوم به وان قسماً كبيراً من الاراضي الزراعية مهملة لا تجد العناية الكافية لا من الفلاح ولا من المالك . فاذا أردنا ان نرفع من مستوى الفلاح ونضاعف من انتاجه ونصون ثروة البلاد الزراعية ، لا بد من العناية في الامور الآتية :

١ - العناية بالفلاح :

١ - توزيع أملاك الدولة والاراضي المهملة التي لا يستثمرها أصحابها على الفلاحين . ولكن هذا الامر قد لا يؤمن حياة الفلاح اذا لم يكن لديه المال الكافي لاستثمار الارض ولهذا فلا بد من منح الفلاحين قروصاً كافية لمدة طويلة من المصروف الزراعي على ان تكون فوائدها بسيطة . وعند ذلك يأتي دور الارشاد الزراعي لتدريب الفلاحين على الزراعة الفنية الحديثة .

٢ - تحديد حد أدنى لأجور العمال الزراعيين الذين لا يملكون أرضاً
يتناسب مع الحياة الحرة الكريمة للإنسان .

٣ - رفع مستوى الفلاحين الصحي بالانشاء المستوصفات الصحية وتعيين
الاطباء الاكفاء للعناية بهم ، ومكافحة الامراض السارية والمستوطنة ولا سيما
الملاريا والبهارسيا ... وغيرها ، وتجهيف المستنقعات وتشجير المناطق المحيطة
بالقرى لتجميلها ، وانشاء قرى نموذجية واعادة تخطيط القرى القديمة على نماذج
حديثة تستوفي الشروط الصحية .

٤ - رفع مستوى الفلاحين الثقافي بنشر التعليم في القرى وانشاء
المدارس الكافية فيها وخاصة المدارس الريفية الزراعية .

٥ - تشجيع الجمعيات التعاونية الانتاج والاستهلاك وذلك لمساعدة
الفلاحين وحمايتهم من استثمار المرابين وتأجيرهم الآلات الزراعية باجور بسيطة .
٦ - - تعميم الماء النقي والكهرباء والمرافق العامة في القرى .

ب - العناية بالأرض :

١ - دراسة الارض والتربة والمواد المركبة منها والمواد التي تحتاج
اليها والنباتات التي تصلح فيها .

٢ - ارشاد الفلاح الى الطرق الزراعية العملية الحديثة ، وطرق التسميد
وتعويضها عليها وتبيان منافعها وخصائصها وطرق اعادة خصوبة الارض .

٣ - توزيع البذور الاجنبية الملائمة للارض والمناخ وتحسين انواعها
وتوليد البذور الجيدة محلياً .

٤ - فرز الاراضي وتحديد ملكياتها حتى يعمل كل فلاح في أرض ثابتة
يملكها وي بذل جهوده في تحسينها واستثمارها استثماراً كاملاً .

٥ - القيام بأعمال الري الكبرى كانشاء الاقنية والسدود الفنية وتقجير
المياه الجوفية لزيادة مساحة أراضي السقي .

ج - العناية بتربية الحيوانات :

١ - تعليم الفلاحين العناية بتربية الحيوانات الداجنة لكي تصبح مهنة

رئيسية الى جانب الزراعة. وذلك بتحصين انواعها وتوليد انواع جديدة متميزة منها بتلقيح الموجودة منها بأنواع اجنبية معروفة بكثرة البانها ونعومة صوفها او جودة لحومها ، وكذلك تعليمهم طرق تغذيتها والحفاظة عليها وعلاجها .

٢ — انشاء مراكز اصناعة الالبان وتقيمها بصورة فنية باشراف جمعيات تعاونية لتصبح مورداً هاماً من موارد الانتاج الحيواني .

٣ — تعليمهم تربية النحل ودود القز وتربية الاسماك في البرك والمجاري المائية وتربية الطيور وانواع الدجاج تربية فنية .

د — نشر الصناعات الريفية البسيطة كصناعة السجاد والبسط والحصر والمنسوجات والسلال والفخار والصناعات الزراعية المختلفة كالمرليات والزيت العطرية وتجفيف الفواكه بطرق فنية صحيحة لزيادة موارد الفلاحين ومساعدتهم على الاكتفاء الذاتي .

هـ — تشجيع المعارض الريفية لعرض المنتجات الريفية الزراعية والصناعية ومكافأة المجددين . وتقوم الجمعيات التعاونية بالقسط الاوفى من أعمال الانعاش الزراعي وتنسيق المنتجات وعرضها وبيعها كما هو الحال في الدانمرك وهولندا وغيرها من البلاد الزراعية الراقية .

و — شق طرق المواصلات بين القرى والمدن ونشر الامن الاستفادة من الاراضي البعيدة التي يخشى الناس العمل بها الآن ، وتسهيل نقل الادوات والمنتجات بسرعة في الاوقات المناسبة .

المحاصيل الزراعية والحيوانية

تقسم المحاصيل الزراعية الى اربعة اقسام : المحاصيل الزراعية الغذائية المحاصيل الزراعية الصناعية ، الاحراج ، المراعي .

١ - المحاصيل الزراعية الغذائية : وتشمل الحبوب والبقول والنباتات الدرنية والفواكه والخضروات وغيرها

من النباتات الغذائية .

الحبوب : وتعد الحبوب أهم غلال سوريا وتزرع في مساحة من الارض تعادل نصف الاراضي السورية تقريباً واليك جدولاً بكمياتها خلال ثلاث سنوات :

النوع	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار
القمح	٥٠٩٦٤٢	١٠٣٦٦٩٣	٨٣٠٠٢٦	٩٩٢٢٤٠	٩٠٩٣٢٢	٩٨٧٨٥٦
الشعير	١٥٤٧٠١	٣٤٣٥٥٦	٣٢٢٠١٢	٤١٦٤٤٥	٣٥٧٤٦٧	٣٤٧٩١٠
الذرة البيضاء	٢٤١٧١	٧١٤١٨	٧٥٧٢٥	٩٤٠٤٢	٥٧٢٩٠	٩٢٩٠٥
الذرة الصفراء	٢١٨٢٤	١٦٠٤١	٣٥٦٨٤	٢٤٨١٢	٣٩١٠٢	٢٥٨٦٣
الارز	٩٢٧	٥٣١	١٨٠٠٦	٩٣٥٠	٢٠٠٣١	٧٦٣٦
مجموع مساحة اراضي الجيوب	١٤٦٨٢٣٩	١٥٣٦٨٨٩	١٤٦٢١٧٠			

وتأتي البقول في الدرجة الثانية من حيث الكميات ومساحة الاراضي المزروعة بها واليك جدولاً بكمياتها خلال ثلاث سنوات :

النوع	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار
العدس	٣٠٢٣١	٦٤٧٤٤	٢٦٥٥١	٥٩١٩٤	٥٤٨٠٧	٥١٤٠٧
الحمص	٨٦١٧	٢٧٣٦٠	١٥٦٨٣	٣٣١٣٩	٢٠٢٦٥	٢٦٢٣٤
الفول	٢٥٥١٨	٢٠٢٥٢	١٨٩٧٨	٢٣٧٨٩	٣٥١٢٨	٢٢٥٨٨
البسقية حب	١٨٩٩	٣٤٠٥	٢٧١٦	٤٤٢٥	٤٠١٩	٣٤٩٥
الفاصوليا حب	٩٧٢	١٤٩٤	١٣٨٨	١٧٩٨	١١٦٨	١٢٥٤
البازيلا حب	١٥٩	١٩٧	١٦٧	١٤٦	١٤٤	١٩٥
مجموع المساحة	١١٧٤٥٢	١٢٢٤٩١	١٠٥١٧٣			

وهناك بعض الجيوب التي تغطي علفاً للحيوانات واهما الجلبانة والكرسنة واليك جدولاً بانتاجها خلال ثلاث سنوات :

النوع	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار
الكرسنة	٥٨٦٠	١٥٤٨٠	٧٠٥٧	١٢٩٢٠	٩٢٤٧	١٣٤٩٣
الجلبانة	٢٦٦٧٤	٥٧٣٢٥	٣٤١٦٩	٦٢٩٤٩	٦٢٠٣٦	٦٠٣٢٢
مجموع المساحة	٧٢٨٠٥	٧٥٨٦٩	٧٣٨١٥			

ومن الحبوب الغذائية الصناعية السمسم واليك جدولاً بانثاجه خلال
ثلاث سنوات :

النوع	المحصول بالاتان	المحصول بالمكتار	المحصول بالاتان	المحصول بالمكتار	المحصول بالاتان	المحصول بالمكتار
السمسم	٣٦٢٨	٥٨٩٣	٨٤٠٣	١٠٩٢٥	٦٧٢٣	٨٢١٧

ونستنتج من هذه الجداول ان مجموع مساحة الاراضي التي تزرع
بالحبوب والبقول في سوريا بلغت (١٠٦٤٩٣٧٣) هكتاراً في عام ١٩٤٨-١٩٤٩
وبلغت (١٠٧٤٦١٧٤) هكتاراً في عام ١٩٤٩-١٩٥٠ ، وبلغت (١٠٧٠٩٣٨٩)
هكتاراً في عام ١٩٥٠-١٩٥١ ، اي اكثر من نصف مساحة الاراضي المزروعة
في سوريا ، كما نلاحظ ان مساحة الاراضي التي تزرع حبوباً صيفية آخذة في
النقصان لتحويل قسم كبير من الاراضي الى زراعة القطن التي أقبل عليها
السكان اقبالاً كبيراً لأن ارباح القطن تفوق ارباح الحبوب ولاهتمام الحكومة
بزراعة القطن اكثر من اهتمامها بزراعة الحبوب اذ انها من المواد التي تصدر
الى الخارج فتؤمن للبلاد القطع النادر الذي تحتاج اليه .

وجميع اراضي سوريا صالحة لزراعة الحبوب ، ولكنها تزرع خاصة في
سهول الجزيرة والفرات وحوران وحمص وحماة وحلب والبقاع وسهل العمق .

وتقسم الحبوب الى نوعين : شتوية وهي التي تبذر في اواخر الخريف ،
وتحصد في اواخر الربيع وأهمها : الحنطة والشعير والعدس والفول والحمص
والكرسنة والجلبانة وهي تزرع في جميع الاراضي السورية التي تسقط فيها
الامطار الملائمة للزراعة .

وصيفية : وهي تزرع في اوائل الربيع وتحصد في اواخر الخريف ولا تزرع
في المناطق التي تتوفر فيها مياه الري وهي الذرة البيضاء والصفراء
والارز والفاصوليا ... وغيرها . ولهذا السبب فان المساحات التي تزرع فيها تكون
عادة قليلة نظراً لقلة الاراضي المسقية ولا تعادل ١٠ ٪ من مساحة الارض
التي تزرع بالحبوب الشتوية ومع ذلك فهي آخذة في التناقص لأن القطن اخذ
يحل محلها .

القمح : هو أهم أنواع الحبوب وأكثرها ملائمة لآلة ومناخ سوريا ، كما أنه أكثرها ربحاً وملاءمة للتصدير ورواجاً لقله الانتاج العالمي وتهافت الدول على شرائه خاصة بعد الحرب . ويزرع القمح في سوريا في كافة مناطقها ، ويعتمد بالدرجة الاولى على ماء المطر . ولهذا فان نسبة انتاجه بالهكتار اقل من انتاج الدول المتقدمة زراعياً لعدم استعمال الطرق الحديثة . ويتراوح مجموع انتاجه في سوريا بين (٥٠٠ - ٩٠٠) الف طن . وهذا الانتاج لا يزيد عن حاجة السكان ، ولكن نظراً لانخفاض مستوى المعيشة عند قسم كبير من الشعب وخاصة الفلاحين الذين يضطرون للتغذي بالذرة والشعير ، فان سوريا تستطيع أن تصدر بعض الكميات التي تختلف باختلاف السنين ، ففي سنة ١٩٥٠ انتجت سوريا حوالي (٨٣٠) الف طن وصدرت حوالي (٢٢١) الف طن ، بينما لم تنتج في عام ١٩٥١ سوى (٥٠٩) الف طن ولم تصدر سوى (٢٧٤٨) طناً ، وذلك بسبب زراعة اكثر الأراضي بالقطن في ذلك العام .

الشعير : ويأتي الشعير في المرتبة الثانية بعد القمح في كمية المحصول وفي مساحة الارض المزروعة به ، ويزرع في الاراضي التي تكون اقل خصباً من اراضي القمح او اقل امطاراً ، وكثيراً ما يزرع في الأراضي التي زرعت قمحاً في السنة الاولى من الدورة الزراعية ، وهو يحتمل البرد والعطش والحر اكثر من القمح . ويتراوح محصوله في سوريا بين (٢٠٠ - ٣٥٠) الف طن ، ويستعمل للغذاء وصنع الجعة ويصدر قسم منه الى الخارج .

الذرة : وهي نوعان بيضاء وصفراء ، فالبيضاء هي الاكثر غلة ، وتزرع في المناطق التي تسقى أراضيها صيفاً ، ويختلف انتاجها من (٢٥ - ٧٥) الف طن . أما الصفراء فتحتاج الى مياه الري صيفاً ، ويتراوح انتاجها بين (٢٠ - ٤٠) الف طن ، وتستخدم الذرة بنوعها في غذاء الانسان والحيوان ويستخرج منها النشاء .

الشوفان : وهو اقل الحبوب السورية أهمية ، ويستخدم علفاً للماشية ويزرع خاصة في لواء اسكندرون ، ويبلغ محصوله حوالي عشرة آلاف طن .

الرز : وزراعة الرز من الزراعات الحديثة في سوريا ، وقد أخذت
تتوسع منذ الحرب العالمية الثانية في المناطق التي تحتوي على مياه
كثيرة في فصل الصيف أي قرب الأنهار والينابيع والمستنقعات كالعراق والروج
والغاب وفي الجزيرة العليا ... وقد تناقص إنتاجه منذ سنة ١٩٤٩ حيث بلغ
حوالي (٢٠) ألف طن ، فلم تنتج سوريا منه في عام ١٩٥١ سوى (٩٢٧) طناً
وذلك لقلة ارباحه بالنسبة للقطن ، ولإضعافه الأرض وتفضيل الزراعة زراعة
القطن على زراعته .

النباتات القرنية : وتعتمد من النباتات الغذائية الرئيسية ومنها البقول كالعدس
والحمص والفول والفاصوليا ... وغير ذلك ومنها النباتات
التي تستعمل كعلف للدواب كالجلبانة والكرسنة ... وغيرها .

الخضروات : وهناك أنواع كثيرة من الخضروات التي تزرع في سوريا
في كل فصل من فصول السنة ، كالباذنجان والكوسا
والبندورة والباميا واللوبيا والبصل والثوم والفجل والخس والجزر واللفت
والبطاطا والملفوف والقنبيط والشوندر والسبانخ والقرع واليقطين ... وغير
ذلك . ويزرع أغلب هذه الخضروات في البساتين التي توجد بالقرب من المدن
أي بقرب مراکز استهلاكها لأنها لا تتحمل النقل من مسافات بعيدة .
وتستهلك الخضروات محلياً ولا يصدر منها إلا القليل ، وتستورد بعض
الخضروات في فصلي الشتاء والربيع من الساحل الى الداخل أو من سورية
الجنوبية ومصر وخاصة البندورة والكوسا والفول الأخضر والخيار والباذنجان
وبعض الخضروات الأخرى .

وتزرع في سوريا مساحات كبيرة بالبطيخ بنوعيه الأصفر والأحمر
الذي يطلق عليه اسم جبس في المناطق الشمالية وكذلك بالقثاء والخيار .

٢ - النباتات الصناعية : ازداد اهتمام سوريا في السنين الأخيرة بزراعة
النباتات الصناعية لتأمين حاجة الصناعات المحلية
والتصدير الى الخارج . وأهم النباتات الصناعية في سوريا هي :

١- القطن: كان يزرع في سوريا منذ القديم لا سيما في العهود العربية ، وقد تضاعفت زراعته في العهد العثماني ، ثم عادت فازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، فبلغت مساحة الارض التي زرعت به (١٩٨٣٧) هكتاراً في عام ١٩٤٦ ، وبلغ انتاجها (٤٧٨٤) طناً ، وارتفعت المساحة المزروعة به في عام ١٩٥١ فوصلت الى (٢١٧٣٥٢) هكتاراً وارتفع محصولها الى (٦٢٩٢٤) طناً . وقد اهتمت الحكومة اهتماماً كبيراً بهذه الزراعة ، فاستقدمت عدداً من الخبراء لاجراء التجارب ومقاومة الآفات التي تصيب محصوله وتوليد البذور التي تناسب التربة والمناخ السوري ، كما اهتم الاهالي بها فوضعوا المشاريع المختلفة في محافظات حلب وحماة ودير الزور واللاذقية وحمص والجزيرة ، وانفقوا الاموال لشراء المحركات وفلاحة الارض وسقايتها بصورة آلية ، فتضاعف المحصول كما رأينا وسبب رخاء زراعياً وانتعاشاً اقتصادياً للبلاد ، فتعادل ميزانها التجاري بسبب كثرة ما يصدر منه حتى بلغت قيمة ماصدر منه ١٢٨٠٤٨٧٠٠٠ عام ١٩٥١ .

والقطن من المزروعات الصيفية ، اذ يزرع في الربيع ويجمع في الخريف ، وهو يحتاج عادة الى السقاية ، غير انه يزرع ايضاً رراعة بعلية في سوريا في كثير من المناطق . وتزرع في سوريا عدة انواع من القطن الاميركي الجيد وهي تنجح فيها نجاحاً كبيراً .

وقد ادخلت زراعة القطن عدة صناعات في سوريا ، كصناعة حلج القطن وكبسهِ وعصر بذوره لاستخراج الزيت الذي يستخدم في صناعة الصابون بدلاً من زيت الزيتون (١) ، وأدت كثرة زراعته الى انتعاش صناعة الغزل والنسيج . والجدول الآتي يبين مساحة ومحصول القطن المحلوج في سوريا حسب المحافظات للاعوام الاخيرة :

(١) قل انتاج زيت الزيتون في سوريا بسبب تلف قسم كبير من اشجار الزيتون اثناء موجة الصقيع التي مرت على سوريا في شتاء ١٩٥٠ ، فاستعاض عنه بزيت القطن في صناعة الصابون .

المحافظة	المحصول بالاطنان	المحصول بالمكتار	المحصول بالاطنان	المحصول بالمكتار	المحصول بالاطنان	المحصول بالمكتار	المحصول بالاطنان	المحصول بالمكتار
١٩٥١	٦٢٩٢٤	٣١٧٣٥٢	٣٥٤٩٥	٧٧٩٦١	١٣٣٢٣	٢٥٢٩٦	٩١٠٩	٣٣٩٩٨
دمشق	٦٩٣	٤٨٦١	٨٤	١٦٦	—	—	—	—
حمص	٣٢٠١	٨٨٠٠	٨٠٠	٢٠٠٠	١٥٦	٣٥٢	٤٠	٨١
حماة	١٠٩٥٩	٣٤٦٣٥	٧٧٠٠	١٤٥٠٠	٢٨٢٥	٣٥٠٠	٢٨٢٥	٣١٩٠
اللاذقية	٥٤٦٢	٢٧٤٥٧	٢٨٠٠	٨٠٩١	١١٣٣	٢٠٥٣	١٩٨٠	٢٧٦٦
حلب	٢٩٦١٢	٧٩٣٥٧	١٦٧٤٦	٤٠٨٨٩	٨٣٧٩	١٧٥٤٦	٤١٩٨	١٧٨٣٨
الحسكة	٢٥١٥	٢٢٩٢٤	٣٥٠٠	٦١١٠	٦٢٩	١٣٠٠	٦٢	١٢٠
دير الزور	٩٨٦٧	٣٦٠٠٠	٣٨١٥	٦١٠٠	١٩٢	٥٢٠	٤	٣
السويداء	٣	٧	—	—	—	—	—	—
حوران	٦١٢	٣٣١١	٤٥	١٠٥	٩	٢٥	—	—

ونلاحظ في هذا الجدول ان اولى المحافظات في زراعة القطن هي حلب وتليها حماة ثم دير الزور فاللاذقية . وكانت محافظة الحسكة تأتي قبل اللاذقية في عام ١٩٥٠ ، ورغم زيادة مساحة الاراضي المزروعة في محافظة الحسكة في عام ١٩٥١ زيادة كبيرة فقد قل محصولها ، وذلك لانتشار دودة القطن فيها في ذلك العام ، كذلك نلاحظ قلة محصول محافظة دير الزور بالنسبة للمساحة المزروعة وذلك لانتشار دودة القطن فيها أيضاً . ونلاحظ أن نسبة مجموع المحصول الى مجموع المساحة تعادل أقل من النصف بقليل سنة ١٩٤٨ وأكثر من النصف بقليل سنة ١٩٤٩ وأقل من النصف بقليل سنة ١٩٥٠ ولكنها تبلغ سنة ١٩٥١ أقل من الثلث بسبب انتشار دودة القطن ، ومع هذا فقد وصلت كمية الانتاج ذروتها في ذلك العام .

والجدول الثاني الآتي يبين لنا المساحة المزروعة قطناً في اراضي السقي والبعل ، والمحصول قبل الخلع وبعده ومحصول البذور في مدة عشر سنوات :

المنطقة	المساحة المزروعة (بالهكتار)			الحصول زهر قبل الخلع (بالطن)			الحصول شمر (بالطن)			الحصول بنور (بالطن)		
	سقي	بعل	الجموع	سقي	بعل	الجموع	سقي	بعل	الجموع	سقي	بعل	الجموع
١٥٩١	٨٠٤٥٠	١٧٨٨٨	٨٥٨١٢	٦٨٠٧٩١	٨٥٨٨٨	٦٥٥٥٨١	٠٠٠	٠٠٠	٣٨٦٩٦	٠٠٠	٠٠٠	٣٨٦٩١
٠٥٩١	٣٧٨٣٣	٨٨٥٣٨	١٦٦٨٨	٨٣٠٢٧	٦١٨٧١	٧٣٥٠٠١	٨١٠٩١	٨٨٣٦	٥٦٣٥٣	١٠٥٣١	٣٧١١	٣٥٧٣١
٦٣٦١	٥٨٨٣١	١٨٥٠١	٦٦٦٥٨	٨٦٦٦٨	٣٨٧١١	١٨١٧٨	٨٨٣٦	٣٦٣١	٨١٣٨١	٣٨٦٦١	٣٨٧٨	٧٦٨٣٨
٧٣٦١	٠٦١٨	٧٨٧٦١	٧٦٦٦٨	٦٦٥١١	٨٦٦٦٨	٦٦٥٥٨	٥٦٣٣	٣٣٨٣	٦٠١٦	٣٠٨٨	٣٥٦٦	٨٥٦٦١
٨٣٦١	٠٨٣٥	٥٦٧٨١	٥٨٣٦١	٦١٥٦	٥٠٠٦	١٨٥٥١	٨٥٣٨	٨٧٦٨	٣٣٣٥	٦٠٣	٧١٠٦	٨٨٠٠١
٦٣٦١	٧٥٥٥	٦٨٨٣١	٨٨٧٦١	٦٥٨٥	٣٣٣٧	٦٦٥٣١	٣٠٠٨	٧٨٨	٣٧٨٣	٣٦٥٥	٥١٦٦	٥١٦٦
٥٣٦١	٥٨٧٣	٥٦٨١	٥٨٥٨١	٣٣٥٥	٠٠٦٦	٣٣٣٦١	٨٨٦١	٧٦٦٨	١٣٣٣	٥٦٥	٨٣٣٥	٨٦٠٧
٣٣٦١	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٦٦٦١	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٣٦٦٦٧	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٧٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٥٦٥
٨٣٦١	٠٧٣٥	٦٨٦	٠٣٣٥١	٥١٧٨	٦٧٦٣	٣٠٠٧	٨٨٨١	٥١٨١	٨٧٠٨	٣٣٣٦	٣٨٦٨	٨١٨٥
٨٣٦١	٠٠٧٥	٥٥٨	٣٣٣١	١٦٥٧	٨١٨٣	٧٨٧٦١	٦٦٧٨	٣٦٦٨	٦٧٦٣	٥٦٦٥	٣٦٦٦	٦٧٥٧
١٣٦١	٨٧٦٧	١٠١٠١	٧٦٦٧١	٨٧١٥	٣٥٣	٨٨٧٧	٧٥٦١	٠٧٠١	٧٨٦٨	٣٥٦٦	٢٤٧٠	٦٦٦٥

ونستنتج من هذا الجدول أن مساحة الأراضي السقي التي أصبحت تزرع قطناً في سنة ١٩٥١ تعادل ضعف الأراضي البعل مع ملاحظة أن أراضي البعل كانت في سنة ١٩٤١ وحتى سنة ١٩٤٨ أوسع من الأراضي المروية ، كما نلاحظ أن محصول السقي أوفر بكثير من محصول البعل وذلك لاستعمال الاسمدة وتوفير الماء للري في الاوقات المناسبة .

القنب : وهو من أهم الزراعات الصناعية ويزرع في منطقة الغوطة خاصة وفي بعض جهات حلب ، ويستعمل في صناعة الحبال والحيطان .

الكتان : وهو يزرع في منطقة الغوطة أيضاً ويستعمل في صناعة المنسوجات .

٣ - النباتات الصناعية الفخرائية :

السهم : وهو من الحبوب الصناعية ، وقد ورد ذكره في بحث الحبوب وهو يزرع في الأراضي المسقية والبلدية ، ونتاجه وافر ويستعمل في استخراج زيت السيرج والطحينة ، ويزرع السهم في سهول اللاذقية وحلب والفرات والجزيرة .

الشوندر : وهو نوعان : عادي ويستعمل في الطعام ويدخل مع الخضروات ، والشوندر السكري وقد ازدهرت زراعته بعد انشاء معمل السكر في حمص .

قصب السكر : يزرع على طول الساحل السوري والبناني .

ويلحق بهذه النباتات التبغ والتبناك لأنها ليست من النباتات الغذائية بالمعنى الصحيح ، ويزرع التبغ خاصة في محافظة اللاذقية (سهل اللاذقية وجبلية وفي منطقة الحفة) وفي محافظة حلب (ادلب وحارم وجسر الشغور) ، كما يزرع في لبنان ، ويزرع التبناك في محافظة اللاذقية فقط . وكانت تحتكر شراءه شركة حصر الدخان « الريجي » التي أخضعت زراعته لنظام خاص شديد فكانت تحدد أراضي زراعته وأسعار شرائه حسب مصلحتها ، فنتجت عن ذلك أضرار بالغة للمزارعين ، وقد أتمت الحكومة هذه الشركة خففت أضرارها ببعض الشيء .

وطريقة تجفيف أوراق التبغ وحفظها تحتاج الى دقة واصول مبر فيها الفلاح السوري . واحسن انواعه التبغ المسمى « ابو ريحه » والذي يصدر الى انكلترا واميركا وتبغ (شك البنت) ، كما يصدر قسم كبير من تبناك اللاذقية الى مصر . وهناك نباتات أخرى صناعية ولكنها أقل اهمية من النباتات السابقة ، كالخروع الذي يزرع في محافظة حلب وتصدر بذوره الى فرنسا ، وعرق السوس وهو نبات بري يستخرج من جذوره مادة تستعمل شراباً مرطباً كما تدخل في صنع بعض انواع السكاكر الخفيفة للسعال ، وتصدر كميات كبيرة منه الى اميركا ، ويوجد خاصة حول منبج ودير الزور وانطاكية والغوطة . والجدول الآتي يبين أهم النباتات الصناعية وكميات انتاجها (١) .

النوع	١٩٥٠ - ١٩٥١		١٩٤٩ - ١٩٥٠		١٩٤٨ - ١٩٤٩	
	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار
قصب السكر	٣٤٩	٨٦	٤٩٠٠	١٤٦	٢٧٠٠	٩٧
التبغ	٤١٦٤	٢٠٢٦	٤٢٨	٣٨٥٠	١٦٠٨	١٩٤٥
تبغ شك البنت	٣٠٩٠	٣٩٣٦	٢٨٢٢	٣٦٦٤	١٧١٠	٣٤٩٨
التبناك	٣٨١	٣٩١	٣٧٩	٣٨٦	٤١٨	٥٥١
الكتان	١٨٠	١٨٠	٢٣٥	٢٣٥	٢٢٨	٢٤٠
القنب	٣٣٨٣	٣٣٣٠	٣٨٠٣	٤٦٠٢	٣٩٠٨	٤٦٨٥
الشوندر السكري	٢٧١٥	٢١١	—	—	—	—

٢ - الاشجار المثمرة : توجد في سوريا ثمار متنوعة بسبب تنوع مناخها وتضاريسها وتوفر المياه الدائمة في بعض مناطقها

(٢) لم نذكر في هذا الجدول كميات الشوندر السكري في موسمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ و ١٩٤٨ - ١٩٤٩ لأنها كانت مختلطة في الاحصاء مع الشوندر العادي ، كذلك لم نذكر السمسم والقطن فقد مر ذكرهما سابقاً . أما عرق السوس فلا يوجد لدينا احصاء بانتاجه لصعوبة معرفة ذلك ولكن صدرت سوريا منه في عام ١٩٥١ اكثر من (٣٠٠٠) طن . كذلك ليس لدينا احصاء عن انتاج بذور الخروع .

وتعرض الاشجار المثمرة في سوريا الى كثير من الآفات لجهد الفلاح ، كما
تعرض لغضب الطبيعة كما حصل في شتاء سنة ١٩٥٠ حيث قضى الصقيع
والبرد الشديد على كثير منها . واهم هذه الاشجار :

الزيتون : يعد الزيتون رمز المناخ المتوسطي وهو من أهم الاشجار المثمرة
في سوريا ، وتستعمل ثماره في الغذاء وفي صناعة الزيت ، ويكثر
على الساحل السوري وفي الغوطة وأقضية ادلب وعفرين وجسر الشغور والمرة
ويبلغ عدد اشجار الزيتون في سوريا حوالي تسع ملايين شجرة ، وقصد بلغ
محصولها في عام ١٩٥١ أي بعد موجة الصقيع بسنة واحدة (٩٠٥٤٧) طناً من
الزيتون و (٨٥١٦) طناً من الزيت ، وكان محصولها اكثر من ذلك قبل الصقيع
فقد بلغ (١٠٣,٩٩٨) طناً من الزيتون و (١٠,٢٥٢) طناً من الزيت ١٩٤٨ .

الكرمة : وهي كالزيتون من نباتات البحر الابيض المتوسط ، الا انها اكثر
منه احتمالاً للبرد والجفاف وتنمو في جميع انواع التربة حتى
الفقيرة منها ، ولذا كانت اوسع انتشاراً من الزيتون ، فهي تنمو على سفوح الجبال
وتكفي كالزيتون بماء المطر ، على انها تسقى كالزيتون ايضاً في منطقة الغوطة .
وتوجد الكرمة في اكثر مناطق سوريا وتكثر في الغوطة وخاصة في داريا ودوما
كما توجد في جبال القلمون والعلوبين والزاوية وحماة وحلب . وقد بلغ عدد اشجار
الكرمة في سوريا حوالي (٦٨) مليون شجرة سنة ١٩٥١ ويوجد نصفها تقريباً
في محافظة حلب . وتصنع من الكرمة بمض المشروبات الروحية (كالنبيذ والعرق)
كما يصنع منها الزبيب . وبلغ مجموع انتاجها في تلك السنة (١٨٤٣٩٠) طناً .

الفسق : ويوجد خاصة في محافظة حلب وقد بدأ ينتشر قليلاً في بعض
المحافظات الاخرى ومن الممكن تطعيم اشجار البطم به ، وقد
بلغ عدد أشجاره حوالي نصف مليون شجرة سنة ١٩٥٠ وقد انتجت (٤٣٥٠)
طنناً ، أما في سنة ١٩٥١ فقد بلغ انتاجها (٤٧٤) طناً فقط .

اللوذ : وهو يتحمل البرودة الشديدة والجفاف ايضاً ويزرع في
الاماكن المرتفعة ويكثر في الساحل السوري والغوطة ، وكان

عدد أشجاره يقرب من مليوني شجرة سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وبلغ محصوله حوالي أربعة آلاف طن من اللوز المجفف ، ولكن عدد أشجاره هبط الى (٦٤١,٨١٧) شجرة عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ ولم تفتح سوى (٢٣٧١) طناً فقط .

الجوز : ويزرع في المناطق الساحلية والغوطة وجبل الزاوية ويحتاج الى السقاية ، وقد بلغ عدد أشجاره (٤٠٢,٧٦) عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ ومجموع محصوله من الجوز المجفف (٤٩٩١) طناً .

المحاصيل : تحتاج أشجار المحاصيل كالليمون والبرتقال الى مناخ دافئ . رطب ولذلك لا تزرع بكثرة الا في الساحل وخاصة في لبنان . اما في سوريا فهي توجد في لواء اسكندرون ما بين انطاكية والبحر كما ان زراعتها بدأت بالانتشار في محافظة اللاذقية .

المشمش : يزرع المشمش في كل مكان من بساين سوريا المسقية ، ولذا فهو يكثر في الغوطة ووادي العاصي وبعض اقضية حلب وانطاكية وهو لا يحتمل الصقيع . ويستفاد من ثمره وخشبه وصمغه . وتعد سوريا ثالث دولة في العالم في انتاج المشمش بعد الولايات المتحدة ويران . ويستهلك المشمش طازجاً ومجففاً ويصنع منه القمر الدين . وقد بلغ مجموع أشجاره (٢,٤٣٩,٢٤٤) في عام ١٩٥١ وبلغ مجموع انتاجه (٢٢,٦٩٤) طناً .

التفاح والآجاص : يزرعان على سفوح الجبال وفي المناطق الرطبة المعتدلة الحرارة كـ وادي الربداني ووادي بردى والغوطة ومنطقة الحفة من جبال العلويين . وقد زاد عدد أشجار التفاح على مليون شجرة في سوريا عام ١٩٥١ كما زاد عدد أشجار الآجاص على نصف مليون ، وبلغ انتاج التفاح (٧٠٩٦) طناً وانتاج الآجاص (١٥٨٩) طناً .

الكرز : وأكثر ما يزرع في المناطق الجبلية وخاصة في أريحا قرب ادلب ، وقد بلغ عدد أشجار الكرز (٢٢٢,٦٩٤) في عام ١٩٥١ ، وبلغ انتاجها (٢٠٥٧) طناً .

التين : من نباتات البحر المتوسط ويجود في الساحل وخاصة حول اللاذقية كما يوجد في الداخل وخاصة في محافظة حلب والقوطة وحماة ، ويزرع في بعض الجبال كجبال العلويين . وقد بلغ عدد أشجاره (٣٠٣٧٤ ، ١٣٧) شجرة في عام ١٩٥١ ، وبلغ انتاجه (٣٣٥٩٢) طناً .

هذا وتوجد كثير من الاشجار المثمرة الاخرى ، يزرع بعضها في الساحل وبعضها في الداخل حيث لا تقل الأمطار عن ٤٠٠ مم وأهمها : الخوخ والدراق والرمان والسفرجل والجائزك والصبار والشمش الهندي والموز والتوت الذي يربى على أوراقه دود القز ... وغير ذلك .

٤ - الاصراج : كانت سوريا غنية جداً بأحراجها ولكن بعض الظروف التاريخية التي مرت بها منذ الحروب الصليبية الى العهد العثماني قد دمرت هذه الثروة الكبرى ، ويضاف الى ذلك أن جهل بعض الاهالي بأهمية الاحراج وقيمتها ، سبب قطع كثير من أشجارها لاستعمالها في الوقود أو لصنع الفحم ، وكانت ثالثة الاثافي انتشار قطعان الماعز فيها ، فأنت على اكثر البقية الباقية منها . وليس في سوريا من الاحراج إلا القليل في بعض المرتفعات الساحلية والداخلية ، وأهم أشجار هذه الاحراج السنديان والصنوبر بأنواعه والبطم والعرعر والسرو والارز والماكي والصفصاف على جوانب المجاري المائية . وقد أخذت الحكومة تهتم حديثاً بالاحراج فأنشأت مديرية لها يشرف عليها بعض الخبراء ، وزرعت المشاتل وعينت الخفراء لحراسة ما تبقى منها من العشب .

وفوائد الاحراج لا تدخل تحت حصر ، فهي تمدنا بخشب البناء والاثاث وأعمدة التلغونات والخشب الذي ترتكز عليه خطوط السكك الحديدية ، وتقوم عليها عدة صناعات كصناعة الورق والحرير الاسطناعي والاقلام وأعواد الثقاب وأخشاب السيارات والقطارات وغير ذلك ... وتفيد الاحراج في حماية التربة من الانجراف وحفظ رطوبتها وتعديل المناخ وتجميل البلاد . وفيما يلي احصاء بمساحة الاحراج والمراعي في الجمهورية السورية عام ١٩٥١ :

المحافظة	اراضي متنوعة غير قابلة للزراعة	المراعي	الأحراج
دمشق	٤١٠ ٣١٢	١٠٠٤ ٤٥٦	٤٧ ٩٨٥
حمص	١٥٠٤ ٧٢٠	١ ٨١٠ ٠٠٠	١٠١ ٠٠٠
حماه	٢٧ ٠٠٠	٩٥ ٤٦٩	٨٩ ٠٥١
اللاذقية	١٥٣ ٦١٢	٢٢ ٠٠٠	١٠٢ ٥٢٠
حلب	٤٣٣ ٧٦٨	١١٨ ١٢٧	٤٤ ٧١٠
دير الزور	١ ٦٩٦ ٥٠٧	٢ ٤٦٠ ٩٦٧	٤ ٠٥٢
الحسكة	٨٣ ٠٠٠	٨٥٤ ٠٠٠	٤٤ ٠٠٠
السويداء	٤٠٥ ٧٢٠	١٧ ٠٠٠	١١ ٠٠٠
درعا	١٣٠ ٥٧٤	٨٩٠٠	٤ ٥٢٦
المجموع	٤ ٨٤٥ ٢١٣	٦ ٣٩٠ ٩١٩	٤٤٨ ٨٤٤

٥ - المراعي : ونلاحظ في هذا الجدول أن مساحة المراعي تزيد عن ست ملايين هكتار ، وهذا ما يجعل مهنة الرعي من المهن الهامة في سوريا التي يقوم بها البدو على أطراف البادية وفي السهول الداخلية. ويقوم الفلاحون بالرعي أيضاً جنباً الى جنب مع الزراعة وخاصة في سفوح الجبال والمروج التي تقع بين الاراضي الزراعية وعلى بقايا المزروعات بعد الحصاد. وما تزال المراعي ابتدائية بدون عناية وكذلك تربية المواشي .

٦ - الحيوانات : يربي البدو والفلاحون كثيراً من الحيوانات والطيور الداجنة، تتوفر العلف والحبوب والمراعي لديهم ، ويستفاد من هذه الحيوانات للركوب او جر الاثقال كما يستفاد من لحمها ولبنها ومشتقاته . وكذلك يقوم الفلاحون بتربية النحل وقد بلغ عدد خلايا النحل في سوريا (٥٣ ٢٥٥) في عام ١٩٥٠ . ولكن ما تزال سورية متأخرة جداً في أصول تربية الحيوانات والاستفادة منها الفوائد العظمى التي تعادل امكانياتها الكبرى. واليك جدولاً بأنواع وعدد الحيوانات الموجودة في سوريا :

النوع	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩	١٩٤٨
بقر غير حلب	٢٩٤٤٢٥	١٠٩٩٣٥	١٠١٩٨٥	٢٦٧٣٣٥
بقر حلب		١٢١٧٣٥	٩٥٠٣٥	١٠١٣٧٠
ثيران	١٨٣٠٦٠	١٩٧٥٨٣	١٧١٣٩٠	١٦٨٤٩٧
بغال	٧٠٤٢٥	٥٨٢٩٢	٥٣٧٧٦	٥٦٨١٨
خيل	٩٩٦٥٠	٩٧٠٧٠	٩٧٦٥٠	١٠٨٣٨٦
حمير	٢٤٤٢٧٠	٢٧١٠٤٧	٢٦٦٩٨٣	٢٤٥٣٠٧
غنم	٣٠٨٥٢٣٥	٢٩٣٠٣٩٧	٢٧٤٩٥٤٥	٢٨٤٣٣٣٦
ماعز	١٤٣٣٥٠١	١٢٢٩٧٣٨	١١٩٥٥٩١	١١٩٣٨٧٥
ابل	٧٠٨٨٩	٧٨٠٥١	٧١٤١٦	٣٧٥٨٤
جاموس	٦٠٣٠	٦٧٥٥	٦٠٣٢	٦٧٧١
خنازير	٤٢١	٩٥٢	٤٩٠	٥١٧
خلايا نحل	—	٥٣٢٥٥	٥٥٥٩٠	٤٨١٤٠

ويلاحظ في هذا الجدول أن ثروة سورية من الحيوانات قليلة جداً بالنسبة لاتساع أراضيها ومراعيها وامكانياتها كما يلاحظ ان الغنم هو الثروة الحيوانية الرئيسية في سوريا ، ولو توفرت للبدو الذين يقومون على تربية الغنم الوسائل الفنية لأصبحت مصدراً كبيراً من مصادر الثروة القومية وتكاد سوريا لا تكتفي بثروتها من الغنم في بعض السنين الشديدة البرد أو القليلة الأمطار فتستورد من العراق وتركيا حاجتها. الا انها تكتفي بما لديها في السنين العادية وتصدر احياناً الى لبنان كما كانت تصدر الى فلسطين كميات وافرة قبل الحصار الاقتصادي .

ولم تذكر الاحصاءات عدد الطيور الداجنة وانواعها كاللداج والبط والوز والديك الهندي (أو الرومي أو الحبشي) والحمام كما لم تذكر كميات البيض التي تنتجها سوريا وأهملت ايضاً ذكر عدد الارانب ... وغيرها من الحيوانات الداجنة ويظهر ان احصاء هذه الطيور والحيوانات ما يزال صعباً .

ويربي بعض سكان القرى والمدن في اسكندرون ومحافظه اللاذقية دود

القرز ، خاصة وأن عدد أشجار التوت التي يتغذى بأوراقها هذا الدود كثيرة في سورية اذ يبلغ عددها (٢٧٨٧٥٨٨) شجرة ولكن إنتاج سورية من الحرير بسيط يبلغ حوالي (٤٠٠) طن من الشرائق ، وقد هبط الانتاج بعد انتشار الحرير الاصطناعي والنايلون بكثرة . ومن السهل زيادة انتاج الحرير الطبيعي في سورية وتشجيع السكان على تربية دود القز اذا ما قدمت الحكومة لهم الارشادات والمساعدات الفنية وأوجدت الأسواق لتصرف انتاجهم .

ويصطاد السوريون الاسماك من البحيرات والمستنقعات والمجاري المائية العذبة كنهر العاصي والفرات ومن البحر . وأم المصايد توجد في بحيرة حمص وبحيرة العمق والمستنقعات المحيطة بها وفي مستنقع الغاب حيث يتوفر غذاء السمك من النباتات المائية والرواسب وحيث توجد في مستنقع الغاب بعض الينابيع الدافئة التي يتجمع حولها السمك الاسود في فصل الشتاء . وأم أنواع السمك المعروفة هي : ثعبان الماء في منطقة العمق والسمك الاسود (السلور) في منطقة الغاب والسمك الابيض كالمشط والبنى في بحيرة حمص ونهر العاصي ونهر الفرات . وما تزال أدوات صيد الاسماك ابتدائية تقتصر على الشباك والمتفجرات التي تقتل السمك الكبير والصغير فتقضي على المواسم المقبلة .

ولا تساعد شواطئ سورية الصخرية على صيد الاسماك البحرية يضاف الى ذلك قلة الخبرة الفنية لدى الصيادين البحريين وهجرات الاسماك وبساطة الادوات المستعملة ، ولذا فان انتاج صيد هذه الاسماك قليل وأم مناطق الصيد خليج اسكندرون لسعته وعمقه ومنطقة اللاذقية .

ويستخرج الاسفنج من سواحل جزيرة ارواد وصيده يحتاج الى خبرة وأجهزة فنية غير موجودة ولذا فان طريقة صيده ما تزال ابتدائية وما يزال انتاجه قليلاً .

٢ - الزراعة في الجمهورية اللبنانية

يعد لبنان من البلاد الزراعية ، ورغم ان حاصلاته الزراعية لا تكفي سكانه في الوقت الحاضر فان هذه الحاصلات يمكنها أن تكفيه اذا زرعت جميع

الاراضية القابلة للزراعة بطرق فنية حديثة . ويعيش حوالي نصف سكان لبنان من الزراعة وتؤلف المنتجات الزراعية وخاصة الفواكه والخضروات قسماً كبيراً من مجموع الصادرات اللبنانية ، وهكذا يمكننا ان نقول بان الزراعة تؤلف ركناً اساسياً في كيان لبنان الاقتصادي .

ولكن الزراعة مع الاسف مهجلة في لبنان رغم تنوع اراضيه وتنوع مناخه وخصب تربته ولا يزال حوالي (٢٩٧) الف هكتار من الاراضي بوراً لو استغلها السكان لوفرت عليهم ما قيمته (٥٠) مليون ليرة لبنانية سنوياً ينفقها لبنان حالياً في استيراد الحبوب وغيرها من المواد الغذائية التي يحتاج اليها .
وام اسباب تأخر الزراعة في لبنان هي :

- ١ - الاعتماد على مياه الأمطار في الري اعتماداً كبيراً ، ولو ان كمية هذه الامطار في لبنان اكثر منها في سورية .
- ٢ - جهل الفلاحين وعدم استعمال الاساليب العلمية الحديثة في استغلال الاراضي كاستخدام الآلات الزراعية وتسميد الاراضي ومكافحة الحشرات والامراض النباتية .
- ٣ - النظام الاقطاعي في بعض مناطق لبنان كسهول عكار والبقاع وسهول صيدا وصور .
- ٤ - هجرة الفلاحين من القرى الى المدن او الى المهجر وتفضيلهم الوظائف والعمل التجاري والصناعي .
- ٥ - مزاحمة المنتجات الزراعية وخاصة المنتجات السورية للمنتجات اللبنانية . والجدول الآتي يبين لنا نسبة الاراضي المزروعة والقابلة للزراعة في لبنان .

١ - اراضي صخرية او جبلية غير قابلة للزراعة	٢١٥	الف هكتار
٢ - اراضي الاحراج	١٢٥	-
٣ - اراضي صالحة للتخريج	١٧٠	-
٤ - اراضي مزروعة (سقي وبعل)	٢١٠	-

مجموع مساحة الأراضي اللبنانية

١٠١٧

وتزرع في أراضي لبنان جميع النباتات المتوسطية ويساعد اختلاف المناخ الساحلي والجبلي على تنوع زراعة الفواكه والخضروات وخاصة على استثمارها بصورة مبكرة أو متأخرة مما يجعل معدل أسعارها مرتفعاً بالنسبة لسورية، وتقسم أراضي لبنان الزراعية الى اربعة اقسام :

١ - السهول الساحلية وهي أراضي ضيقة غالباً ما عدا السهول الشمالية والجنوبية وتمتد هذه السهول من سفوح الجبال الى البحر وتبلغ مساحتها (٢٥) ألف هكتار منها «١٢» ألف هكتار مساحة سهل عكار كما بينا سابقاً . وتروى هذه السهول بالانهار الساحلية ونظراً لجودة تربتها وكثرة مياهها والعناية بها تزرع في كثير من الاحيان اكثر من موسم واحد بالنسبة للبقول والخضروات ، ولكن قسماً كبيراً من أراضي هذه السهول يزرع بأشجار الحمضيات والموز .

٢ - الأراضي التي يطلق عليها اسم «الوسط» وهي التي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ م) وتروى أيضاً بالانهار الساحلية وتزرع بالخضروات والبقول والفواكه وتستعمل فيها أحياناً طريقة المدرجات الزراعية.

٣ - الأراضي التي يطلق عليها اسم «الجروود» اي المناطق التي يزيد ارتفاعها عن «١٠٠٠ م» عن سطح البحر والتي تسقى غالباً من ماء المطر، وتوجد فيها زراعة الاشجار المثمرة كالتفاح والاحجاص ، وتكثر فيها الغابات ، وتوجد فيها بعض المراعي .

٤ - السهل الداخلي . أو أراضي البقاع . ويزيد ارتفاع هذا السهل عن (١٠٠٠ م) وتزرع فيه الحبوب بكثرة والخضروات وخاصة البطاطا وبعض أشجار الفاكهة كالشمش .

وهناك تشابه تام في الاستثمار الزراعي وطرقه بين سورية ولبنان (١).

الانعاش الزراعي : رأينا في بحث الحياة الاجتماعية في لبنان وجود نوعين من المزارعين في لبنان الاول في الساحل

(١) راجع بحث الاستثمار الزراعي وطرقه في سورية من ص ١٦٣ - ١٦٨

متحضر متعلم نسبياً يستثمر أرضه أكثر من موسم واحد في السنة لكثرة المياه واستعمال الاسمدة ويزرعها غالباً بالخضروات أو الفواكه كالحضيات والموز في السهول الساحلية والتفاح والajas والدراق والخوخ والزيتون في الجبال الساحلية، والثاني فلاح متأخر في الداخل يعيش تحت رحمة الاقطاعيين وخاصة في سهول عكار والبقاع وصيدا. فالمزارع الاول لا يحتاج الا الى قليل من العناية والارشاد الزراعي والمساعدة في التسليف الزراعي وانشاء الجمعيات التعاونية وتأمين الاسواق لبيع محاصيله.

أما المزارع الثاني فهو اشبه بالفلاح السوري ويقوم خاصة بزراعة الحبوب ويحتاج من اجل انعاشه الى جميع ما يحتاج اليه الفلاح في سورية كتوزيع املاك الدولة والاراضي المهملّة التابعة للاقطاعيين أو الاراضي الفائضة بعد تحديد الملكية الزراعية واعطائه حد أدنى من الاجور ورفع مستواه الصحي والثقافي والاجتماعي بانشاء القرى النموذجية والمساكن الصحية والجمعيات التعاونية وارشاده الى العناية بالارض وتسميدها وتعليمه الطرق الزراعية الحديثة وتحسين انواع البذور والنباتات والحيوانات ومكافحة الحشرات والامراض الزراعية واستخدام الآلات الحديثة التي تشتريها الجمعيات التعاونية وتؤجرها للفلاحين. وعلى الحكومة ان تقوم بانشاء مشاريع الري الكبرى لاستخدام الثروة المائية التي تكلمنا عنها سابقاً «١»، وانشاء المصارف الزراعية للتسليف وشق طرق المواصلات لتسهيل وسائل النقل واقامة المعارض الزراعية والسماح بتوسيع زراعة التبغ في المناطق الملائمة لزراعته ولا سيما في لبنان الجنوبي وتنظيم وتشجيع تربية الحيوانات والاسماك وادخال المزروعات الصناعية كالكتان والقنب والقطن وغيرها وانشاء المزارع العائلية والصناعات الزراعية الصغيرة وزراعة الزهور، وزراعة الفواكه والخضروات البواكير.... وغير ذلك مما يبيّنه في بحث الانعاش الزراعي في سورية «٢»

ولقد تبين في مؤتمر الغذاء والزراعة المنعقد في شباط ١٩٤٨ ان باستطاعة لبنان زيادة انتاجه في الحمضيات ثلاثة اضعاف وفي الفواكه الاخرى خمسة اضعاف في مدة عشر سنوات اذا انجزت اعمال الري الكبرى فيصبح باستطاعته ان يصدر سنوياً «٢٠٠» الف طن من الحمضيات ومثلها من الفواكه وخاصة الموز، التفاح، الدراق والajas.

(١) راجع صحيفة ١٣٠ - ١٣٢

(٢) راجع صحيفة ١٦٨ - ١٧٠

المحاصيل الزراعية والحيوانية في لبنان

١ - المحاصيل الزراعية الغذائية :

١ - الحبوب : يعيش $\frac{1}{3}$ سكان لبنان من زراعة الحبوب في سهول عكار

والبقاع وصيدا وصور ، ومع ذلك فإن لبنان لا ينتج في احسن المواسم سوى (٥٠) الف طن من الحبوب التي يصنع منها الخبز ، أي ما يكفي ثلث سكانه فقط ، ويستورد حاجة الثلثين الباقين أي ما يقارب (١٠٠) الف طن من سوريا . ومن الممكن ان يكفي لبنان نفسه بنفسه في انتاج الحبوب ، لو سار على خطة الانعاش الزراعي التي تكلمنا عنها .

وام الحبوب التي تزرع في لبنان ، الحنطة ، ولكن محصولها قليل في نفس المساحة بالنسبة الى البلاد الاخرى ، التي تستعمل الطرق الفنية الزراعية ، كإنتقاء البذور وتحضير التربة وتسميدها وذر البذار على أبعاد متساوية وتعبد القمح بعد الانبات ... وغير ذلك . وتأتي زراعة الشعير في الدرجة الثانية ، وتليها الذرة الصفراء ، أما الذرة البيضاء فلا تزرع إلا قليلاً . وتزرع حبوب العلف كالجلبانة والكرسنة في أماكن متعددة ، اما البقول او القطاني كما تدعى في لبنان كاللوبياء والفاصولياء والحمص والبقول والعدس والتمس فانها تزرع بكميات كافية في الوسط والجروود .

٢ - الخضروات : ينتج لبنان في كل سنة ما يقرب من (٢٢٥) الف طن من الخضروات ، يستهلك منها ما يقرب من (١٤٠) الف طن ويصدر الباقي على شكل خضروات بواكير أي قبيل ابتداء موسمها بأسعار مرتفعة .

ومن أهم انواع الخضروات التي تزرع في لبنان « البطاطا » التي تزداد العناية بزراعتها ويرتفع ايضاً انتاجها في كل سنة . وتزرع في السهول الساحلية والجروود وسهل البقاع . أما بقية الخضروات ، فتزرع في جميع انحاء لبنان ، كالكوسا والقرع واليقطين والباذنجان والبندورة والفاصولياء والباامياء واللوبياء والملفوف

والقنبيط والسبانخ والشوذر والجزر واللفت والفجل والبصل والخس . .
وغير ذلك .

٣ - الأشجار المثمرة : يصلح مناخ لبنان وتربته لزراعة أنواع كثيرة من الأشجار المثمرة ، لأن اختلاف الحرارة بين

المناطق الساحلية الدافئة شتاءً الحارة صيفاً ، والمناطق الوسطى المعتدلة بصورة عامة ، والمناطق الجبلية الباردة شتاءً المعتدلة صيفاً ؛ يساعد على زراعة أنواع متعددة من اشجار الفواكه . وقد اتسعت هذه الزراعة في السنين الأخيرة وخاصة في المناطق الجبلية ، ولكن ما تزال بساتين الفواكه بحاجة الى العناية الفنية وخاصة في تحضير التربة وتسميدها ومكافحة الحشرات . وما تزال هنالك مناطق واسعة تصلح لغرس مئات الألوف من الاشجار المثمرة . وقد أخذ سكان الساحل يزيدون عنايتهم بزراعة الحمضيات والموز والشمش الهندي «الايكي دنيا» وأصبح لبنان يعتمد اعتماداً كبيراً على تصدير هذه الفواكه الى البلاد المختلفة ، حتى ان معدل تصديره للحمضيات يبلغ (٤٠) الف طن تقريباً ، اي ما يزيد عن نصف كمية الفواكه التي يصدرها .

وللتفاح اللبناني صفات خاصة تميزه عن غيره من حيث اللون والحجم والطعم والنكهة ، وقد اقبل المزارعون واصحاب البساتين على غرس اشجاره بكثرة حتى في الجرود المرتفعة وأخذ الفلاحون في تقنين الصخر وتعميد الارض لغرسه ، وشملت زراعته جميع انحاء لبنان في مساحة تزيد على ٣٢٠٠ هكتار وفي مجموعة قرى تبلغ (٤٠٠) قرية تضم (١٢) الف بستان تفاح . وقد بلغ عدد اشجار التفاح المزروعة (٢٠٤٢٥٠٠٠) شجرة ، يبلغ انتاجها السنوي (٣٠) الف طن يصدر منها ما يقرب من (١٨) الف طن ، واصبح التفاح يشكل ثروة رئيسية في الدخل اللبناني . على ان لهذه الزراعة مشاكل كثيرة ، اهمها غلاء كلفة صيانة الشجرة وتربيتها ، ونقص البرادات لحفظ الانتاج ، وعدم وجود الآلات للتعبئة الفنية ، وفقدان الاسواق الخارجية للتصدير ، ومزاحمة التفاح الايطالي والتركي للتفاح اللبناني في الاسواق . وقد وحدث انواع التفاح المغروسة بلبنان بالتنوعين الاميركيين المعروفين «الستركن» و«الفولدن» .
ويوزع انتاج التفاح على المناطق اللبنانية كما يلي :

منطقة جبل لبنان ٦٠ / ، لبنان الشمالي ٢٥ /

البقاع ١٠ / ، لبنان الجنوبي ٥ /

ويصدر لبنان من الفواكه الاخرى الموز والآجاص والسفرجل والخوخ
والشمش الهندي . اما استهلاك لبنان من الفواكه فيبلغ (١٢٥) ألف طن ،
ويبلغ مجموع انتاجه منها حوالي (٢٠٠) ألف طن .
وتوجد في لبنان من الاشجار المثمرة عدا عما ذكرنا : الدراق والشمش
والجوز والزيتون والكرز والرمال والنب والتوت والتين واللوز والجوز .

ب - النباتات الصناعية :

اهم هذه النباتات « الكروم » التي تكثر في البقاع وفي بعض المناطق الجبلية
كزحلة وبحمدون ، وتصنع منها المشروبات الروحية والكحول ، كما يصنع منها
الدبس ، وتجفف فيصنع منها الزبيب . ومن النباتات الصناعية ايضاً « التبغ »
وهو يزرع في اماكن متعددة وخاصة في لبنان الجنوبي بالقرب من مدينة النبطية .
وزراعته مقيدة بقيود خاصة وتشرف عليها مؤسسة « الريجي » ويبلغ الانتاج
السنوي حوالي (١٧٠٠) طن .

ومن النباتات الصناعية :

الزيتون : ويزرع في انحاء كثيرة من لبنان كسهل عكار وطرابلس
والكورة وصحراء الشويفات ولبنان الجنوبي ، ويستخرج منه
الزيت الذي يستعمل في صناعة الصابون أو يصدر للخارج ، ويبلغ انتاج لبنان
السنوي منه حوالي (٣٥) ألف طن .

قصب السكر : ويزرع على طول الساحل اللبناني .

التوت : وتستخدم اوراقه لتربية دود القز الذي ينتج الحرير الطبيعي ، وقد
اشتهر لبنان قديماً بتصدير الحرير والمصنوعات الحريرية ، ولكن
زراعة التوت أهملت مع مرور الزمن وطغيان الحرير الاصطناعي .
وتزرع في لبنان بعض الزهور العطرية والنباتات التي تستعمل في
الصباغة والطب .

٥ - الاحراج : كانت جبال لبنان مكسوة بالغابات في الزمن القديم ، أما الآن فقد أصبحت أحراج لبنان قليلة ، رغم ما تبذله الحكومة والجمعيات الزراعية كجمعية أصدقاء الشجرة من جهود لغرس الاشجار من جديد ، ولا تزيد مساحة الاحراج اليوم عن (١٢٥) ألف هكتار . ويمكننا ان نقسم احراج لبنان الى ثلاثة أقسام : الاحراج الشمالية وهي التي تغطي جبال عكار واكثر اشجارها من الصنوبر والسنديان والعرعر ، والاحراج الوسطي وهي اغنى احراج الشرق وفيها شجر الارز المشهور واشجار السنديان والشوح والبلوط والجوز والزيتون والخرنوب ، أما الأحراج الجنوبية فتكثر فيها اشجار البلوط والسنديان والجوز والخرنوب .

وهناك كثير من الغابات المتفرقة كغابة الصنوبر جنوبي بيروت وغابات مرجعيون وصور ، ولكن اعظم غابات لبنان هي غابات الأرز التي يبلغ عمر بعض اشجارها ثلاثة آلاف سنة . وأشهر غابات الأرز غابة ظهر القضيبي ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢٠٠٠ م ، وفيها (٤٠٠) شجرة معمرة يبلغ قطر بعضها عشرة امتار وهي أشهر غابات الارز في لبنان ولذا أصبحت قبلة السياح والمصطافين ومن غابات الارز المشهورة غابة الضنية بالقرب من سير وغابة أهدن وغابة الحدث وغابة الباروك .

ومنافع الاحراج كثيرة ، فعدا عن الاستفادة من اخشابها ، فهي تخفف من وطأة سقوط المطر الشديد على الجبال العالية اذ تصبه نقطة نقطة فتتشربه الارض شيئاً فشيئاً بدلاً من ان يشكل سيولاً تجرف التربة ولا تنفذ الى أعماق الارض كما انها تؤثر في رطوبة الهواء وتعديل المناخ ، وتجمل المناطق المكسوة بها ، وآفة الاحراج تقطيع اشجارها تقطيعاً غير منظم باستئصال جذورها أو بقطعها فنية ، وانشاء المفاحم التي تستهلك مقادير كبيرة منها . وقد وضعت الحكومة أنظمة لهاتين الآفتين ونظمت مسألة قطع اشجار الغابات في اعمار معينة حسب الأصول الفنية ، ولكن الآفة الكبرى التي لم تستطع الحكومة تنظيمها بعد والتي ما تزال تفتك بأحراج لبنان أشد الفتك هي آفة الماعز ، فقد أجريت احصاءات دلت على ان خسارة احراج لبنان سنوياً من فتك الماعز ، تزيد عن مجموع انتاج الماعز .

و - المحاصيل الحيوانية : يوجد في لبنان نفس أنواع الحيوانات والطيور والحشرات الموجودة في سوريا ، ولكن كمياتها قليلة جداً ، وأكثر ما يوجد فيها من الحيوانات الأهلية الماعز اذ يبلغ عدده حوالي نصف مليون رأس . ويستورد لبنان القسم الأكبر من حاجته من الغنم ومتوجاتها من سوريا وتركيا والعراق . وفيه كميات قليلة من البقر والجاموس والجمال والخنازير والخيول والحمر والطيور الأهلية وبضعة آلاف من خلايا النحل ، وقد أهملت تربية دود القز إهمالاً كبيراً في السنين الأخيرة .



(شكل ٣٣) المحاصيل الزراعية في سوريا ولبنان

الفصل العاشر

الثروة المعدنية والصناعة

المعادن في الجمهورية السورية ولبنان - الصناعة في الجمهورية السورية

الصناعة في الجمهورية اللبنانية

١ - الثروة المعدنية : لم تقم حتى الآن دراسة علمية صحيحة لما تحتوي عليه اراضي سوريا في باطنها من ثروة معدنية . وكل ما نعرفه عن ثروتنا المعدنية مستقى من تقارير غير رسمية ، ومعلومات أولية قديمة ، او ملاحظات بعض الخبراء او مندوبي الشركات الاجنبية . وجميع الدراسات المعروفة حتى الآن تشير الى ان بلادنا فقيرة بالمعادن الهامة وخاصة بالفحم والحديد وهما عصب الصناعة الضخمة الحديثة . ولكن تستطيع سوريا ان تعوض عن فقرها بالفحم بثروتها المائية والكهربائية التي تكلمنا عن امكانياتها الكبرى في فصل سابق ، او بترولها الذي لا شك في وجوده وان لم يستخرج حتى الآن (١) . أما الحديد فلا بد لسوريا من استيراده من البلاد العربية الشقيقة كمصر إذا ثبت نهائياً عدم امكانية استخراجهِ من سوريا بكيات كبيرة نقيّة رخيصة . وهذا الأمر لا يؤخر تقدّم صناعتها لأن كثيراً من الدول التي تنقصها بعض المواد الرئيسية، أصبحت صناعية بفضل مبادلاتها بالمواد مع الدول الاخرى . وأهم المعادن التي توجد في سوريا هي :

(١) قامت شركة بترول العراق (I.P.C) بالتقيب عن البترول في سوريا وادعت عدم غورها عليه ، وتوقفت عن العمل ، ولكن مما لا شك فيه انها عثرت عليه في منطقة «الجبسة» بالجزيرة ، لأن جميع الدلائل تشير الى ذلك ، وربما أجلت طلب استثماره الى حين الحاجة او انتظاراً لظروف سياسية أفضل . وعلى سورية والبلاد العربية أن لا تتوانى في استثماره لحسابها الخاص .

الملح : ويوجد في أماكن متعددة ، أهمها سبخة الجبول ، الواقعة في الجنوب الشرقي من حلب ، ويستخرج منها حوالي (٢٠) ألف طن من الملح النقي سنوياً ، وهي مستعمرة من قبل الحكومة . وتقع في جنوبها عدة سبخات مالحة ، ولكنها لا تستغل لبعدها عن العمران ، وهناك بحيرة جبرود المالحة ، الواقعة في الشمال الشرقي من دمشق ، وهي أقل أهمية من الجبول لعدم نقاوة ملحها ، ومع ذلك تستخرج منها كميات كبيرة وتستثمرها الحكومة أيضاً . وهناك مالح أخرى كسبخة تدمر التي تقع شرقي المدينة ، ومالحة البوارة شرقي دير الزور وملحها نقي جيد ولكنها لا تستثمر جيداً . وهذه المالح أو السبخات بقايا بحيرات مالحة جفت في الدور الجيولوجي الثالث . وهي تعود فتصبح على شكل بحيرات في فصل الشتاء ثم يجف الماء في فصل الصيف فيستخرج الملح . أما مالحة الجبول التي يصب فيها نهر الذهب فانه يذيب ملحها في فصلي الشتاء والربيع ، فاذا جاء فصل الصيف وقلت مياه النهر يقطع الماء عنها ويجف الملح في أحواض خاصة .

ويستخرج الملح أيضاً من البحر على طول الشاطئ السوري وخاصة ما بين طرابلس وبيروت ، حيث تنقشر أحواض مستطيلة تنقل إليها مياه البحر وتترك فيها لتتبخر المياه ، فيستخرج الملح بكميات كبيرة .

الفحم الحجري : ولا يوجد منه في سوريا سوى نوع رديء غير ناضج وهو اللينيت الذي لا يحتوي الا على ٥٠٪ او ٦٠٪ من مادة الفحم ، ويوجد في لبنان الشمالي بالقرب من قرية « بشري » ، كما يوجد في رأس المتن وقرى « بزبدین » و « مشغرة » و « قرنايل » و « فالوغا » و « ميروبا » و « مرجليا » و « جزين » . ويستغل بكميات قليلة جداً وخاصة في الظروف الاستثنائية في أيام الحرب ، وتوجد عروقه الضيقة مخلوطة بالكبريت . الحديد : توجد كميات قليلة منه في لبنان بالقرب أحياناً من مناطق الفحم كما في « بزبدین » و « ميروبا » وأحياناً في مناطق أخرى كما في راشيا وحاصبيا وبرمانا ومحمدون ، وقد وجدت كميات منه في سوريا في وادي النهر الكبير الجنوبي وفي محافظة اللاذقية ولواء اسكندرون وفي منطقة راجو وميدان اكبس . على أن الحديد لا يستخرج من هذه المناطق كما يجب لانه من

النوع الرديء ، أو لأن استخراجها يكلف كثيراً . وقد استخرج حديد لبنان أيام الرومان ، وحديد سوريا أثناء حكم ابراهيم باشا .

الكروم : يوجد الكروم بكميات كبيرة في جبال الامانوس ، وتستغل مناجمه حالياً ويصدر من ميناء اسكندرون ، كما توجد كميات منه على اعماق مختلفة في جبل الاقرع عند رأس البسيط ، ولكن ما هو موجود منه في محافظة اللاذقية لا يستغل لضآلة ارباحه ، وعلى كل فلا بد من دراسة فنية للمنطقة ، لاستخراج هذا المعدن بكميات كبيرة وتكاليف قليلة .

الرصاص : عثر عليه على شكل « كبريتات الرصاص » في جبال حرمون قرب حاصبيا في لبنان وجباتا الزيت في سوريا ، ولم يستغل بصورة فنية .

المانغنيز : عثر عليه في جبال الامانوس وفي محافظة اللاذقية ولم يستغل حتى الآن كما ان قضية استخراجها لم تدرس بصورة فنية ويظهر انه من النوع الجيد وانه موجود بكثرة ، فاذا امكن استغلاله اصبح مورداً هاماً في الدخل القومي .

الكبريت : يوجد الكبريت حرراً في بعض كهوف تدمر ولم يستثمر حتى الآن ، كما يوجد في اماكن اخرى كراس العين .

ويوجد النحاس في جبال الامانوس والأمانات في محافظة اللاذقية والذهب بالقرب من انطاكية ، والفضة في منطقة القنيطرة .

البتترول : وهو مادة كربوهيدراتية معدنية ناتجة عن تفسخ المواد العضوية وتحللها تحت ضغط وحرارة شديدين ، ويوجد عادة بين طبقات الصخور الكلسية حيث يتجمع في المنحنيات المقمرة ويخزن في الصخور الايوسينية . ويوجد في مناطق متعددة في البلاد العربية كالعراق والمملكة السعودية والكويت والبحرين ، ويتشابه التركيب الجيولوجي لهذه المناطق ، وبسبب كثرة وجود البترول في البلاد العربية أصبحت كأنها جزيرة تعوم على بحيرة كبيرة من البترول ، ويوجد في هذه المناطق ما يعادل ثلث احتياطي العالم من البترول تقريباً .

وتمتد منطقة النفط في سورية من الجزيرة العليا وحول الفرات بين الرقة ودير الزور حتى تدمر ومن البعلعاس حتى حمص . وأهم مراكزه منطقة جبل البشري كما دلت الأبحاث على إمكان وجوده في شمال الافقية وجبل الأقرع وجبال أماوس . وقد تكونت شركة للتنقيب عن البترول في شمالي سورية وهي فرع لشركة نفط العراق (I.P.C) وقامت بسبر الاراضي السورية للبحث عن البترول ، ويقال انها اكتشفته في الجزيرة في بئر « الجبسة » وفي غيره من الآبار ولكنها لأسباب مازال مجهولة لم تطلب استثماره فصفت أعمالها بحجة عدم وجود بترول يمكن استغلاله استقلالاً مريحاً ، ويظهر أن هناك عوامل أخرى دفعت الشركة للتوقف عن العمل .

الأسفلت : وهو من المواد البترولية ويوجد في منطقتين هامتين أهمهما جبل البشري بالقرب من دير الزور ، وقد ثبت بعد الاختيار أنه من النوع الجيد ، ولكنه مع الأسف لا يستغل استقلالاً جيداً . والمنطقة الثانية منطقة كفر يافا في الشمال الشرقي من اللاذقية ، وتستغل حالياً من قبل إحدى الشركات .

السائل البينومي : الواقعة بين حاصبيا ومرجعيون في الكتلة الجبلية المارنية ، وهو يستعمل في صناعة « الورنيش » ويصدر الى الخارج .
الحجر : وقد عثر عليه أيضاً في البقاع بالقرب من حاصبيا ، وفي دمر قرب دمشق .

الصخور وأحجار البناء : توجد في سورية عدة أنواع من الصخور ، منها ما يستخدم في البناء ، ومنها ما يستخدم في الصناعة . فالنوع الذي يستخدم في الصناعة هو الصخور المارنية كالصخور الموجودة في دمر والتي يستخرج منها الاسمنت ، وتوجد هذه الصخور في القسم الشمالي من جبال لبنان الغربية وتستعمل في معمل اسمنت شكا وكذلك في جنوب حلب حيث يوجد معمل اسمنت حديث أيضاً . ومن أنواع الصخور الصناعية ، الجص الذي يوجد بكثرة في محافظة اللاذقية

وجيرود وفي منطقة الفرات قرب البوكمال ويصنع منه حصص البناء .

أما صخور البناء فتوجد مقالعها في جميع أنحاء سورية وخاصة بالقرب من المدن الكبرى ، وأجود أنواعها ما هو موجود في حلب ، وذلك لطراوته عند استخراجها إذ يسهل صقله ، ثم يتصلب بعد ذلك فيأخذ اللون الأشهب . وهي دمشق يقطع الحجر الكلسي الأبيض من تلفتينا ، ويوجد نوع جيد يشبه الرخام في المزة ، كما يوجد المرمر في جبل البشري ومرتفات الجزيرة ، ويوجد نوع من الرخام الجيد في اللاذقية ، وتنتشر الصخور البازلتية في مناطق متعددة وتستخدم خاصة في البناء في حمص وحبل الدروز .

المياه المعدنية : توجد المياه المعدنية في عدة مناطق ، وهي ينابيع دافئة بعضها معدن المغنيزيوم ، وتوجد المياه المعدنية في ثلاث مناطق :

١ - على حافة الاخدود الانهدامي حيث توجد الشقوق الانهدامية العميقة كينبوع الحمام فيما بين بحيرة العمق وعفرين ، وحمام الشيخ عيسى شمال جسر الشغور ، وحمامات طبريا عند بحيرة طبريا ، وحمامات الحمة في الجري الأدنى لنهر اليرموك عند دخوله وادي الاردن .

٢ - الينابيع الداخلية وتوجد في البادية كينابيع الضمير الواقعة في الشمال الشرقي من دمشق ويناابيع وحمامات أبو رباح شمالي القريتين ويناابيع تدمر والعراق والسخنة والطيبة والكوم في وسط البادية ، ويقصدها البدو للاستشفاء ، ومياهها كبريتية .

٣ - ينبوع كبريتي في الشمال الشرقي بالقرب من الحدود التركية عند رأس العين وهو أحد ينابيع الخابور ويوجد فيه كبريت قهي تقريباً بكيات وافرة .

٢ - الصناعة في سورية :

الصناعة قديماً : رغم الطابع الزراعي السائد في سورية ، فقد كانت الصناعة تحتل قديماً مركزاً رفيعاً ولا سيما الصناعات الدقيقة النادرة التي تحتاج الى مهارة وفن وذوق سليم كصناعة البروكار

والمنسوجات الحريرية والدمقس والنقش والفسيفساء (الموزايك) والحفر والتنزِيل
والنظم على الأواني النحاسية والفضية المزخرفة والزجاج ... وغيرها من
الصناعات التي كانت تلاقى رواجاً كبيراً في سورية نفسها وفي البلاد العربية .
وقد كانت هذه الصناعة يدوية فردية ، بعيدة عن المفهوم الحديث العلمي
لكلمة صناعة ، وكانت أقرب الى ما يطلق عليه حرفة أو مهنة .

الصناعة السورية من ١٩١٢ - ١٩٣٩ :

ظلت هذه الصناعة على هذا الشكل حتى الحرب العالمية الاولى ، فلما
ذاقت البلاد مرارة الحاجة الى بعض الأدوات المصنوعة أثناء الحرب ، أخذ
السكان يعملون منذ أن انتهت الحرب على ادخال بعض الصناعات الآلية البسيطة
كما انتعشت الصناعات القديمة في بادئ الأمر . ولكن تقدم الصناعة الآلية كان
بطيئاً جداً لعدة أسباب أهمها :

١ - ان الاستعمار الاجنبي لم يكن يرغب في توجيه البلاد نحو الصناعة
التي تراحم صناعته أو تسد في وجهها الأسواق الوطنية ، ولذا كان يعمل جهده
للقضاء على كل تقدم صناعي بوسائله المختلفة وأهمها فتح باب التجارة الحرة
لقتل الصناعة السورية الناشئة .

٢ - عدم توفر الامكانيات اللازمة لنمو الصناعة كوجود المادرات
الكثيرة ، ورؤوس الأموال الكبيرة ، واليد العاملة الفنية .

٣ - نشوب الازمة العالمية سنة ١٩٢٩ بعد أن اغرقت أسواق العالم
بالبضائع والمصنوعات وتوقف كل تصريف لها . وقد أدى انفصال سورية عن
الدولة العثمانية واستثمار انكلترا بأسواق مصر والعراق وسورية الجنوبية ، الى
تضييق الخناق على سورية في تجارتها وصناعاتها ، وزاد الطين بلة ، اتجه سياسة
السلطة المنتدبة الى سياسة الباب المفتوح ، واغراق الاسواق بالمصنوعات الافرنسية ،
فاضمحلت كثير من الصناعات القديمة ، وأخذت في الاندثار تحت وطأة منافسة
المصنوعات الآلية الرخيصة . فلما جاءت الازمة الاقتصادية سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ،
قضي على كثير من الصناعات السورية القديمة وسرح عمالها .

وبعد انتهاء الازمة ابتدأت في سورية نهضة صناعية جديدة فاستوردت

في سنة ١٩٣٣ (٤٤) ألف طن من الآلات الصناعية ، وأنشئت ١٨٥ مؤسسة صناعية جديدة فيما بين سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٣ ، ووجدت ووسعت كثير من المعامل القديمة وخاصة في صناعة النسيج ودباغة الجلود وأسست معامل جديدة للغزل وصناعة الاسمنت والكبريت والجوارب وحفظ الخضروات والفواكه وأقيمت المعامل لتوليد الكهرباء .

على أن هذه الصناعات تعد من الصناعات الخفيفة والزراعية ولم تنشأ معامل للصناعة الكبرى لفقدان الحديد والفحم .

الصناعة السورية أثناء الحرب العالمية الثانية :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩ ، بدأت البضائع الاجنبية تختفي من الاسواق لاقطاع المواصلات وتحول المعامل الاجنبية الي الانتاج الحربي ، عند ذلك خلا الجو للصناعات الوطنية التي كانت أكثر موادها الاولية محلية ، وأخذت تعمل المعامل الوطنية بصورة متواصلة لتأمين الاستهلاك الداخلي وبعض حاجات جيوش الحلفاء والبلاد المجاورة ، فازدهرت الصناعة ورجع أصحابها أرباحاً طائلة فازداد رأسمالها وتوسعت بقدر ما كانت الأوضاع تسمح لها بالتوسع ، وانتمشت الصناعات القديمة التي كانت مشرفة على الزوال ، وظهرت صناعات جديدة أوجدتها الحاجة الملحة بعد فقدان قسم كبير من المواد من الاسواق وارتفاع اسعارها ارتفاعاً كبيراً ، فنشأت صناعة الزجاج الوطني ، والخزف الذي تصنع منه بعض الأدوات المنزلية ، وغير ذلك ، وتضخم احتياطي المعامل من الأموال وأثرى كثير من رجال الصناعة .

تقدم الصناعة السورية بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت حماية المصنوعات السورية التي حصلت بصورة طبيعية أثناء الحرب أكبر سبب في زيادة أرباح رجال الصناعة ورائهم فتشجع أصحاب رؤوس الأموال بعد الحرب ، فأخذوا في انشاء شركات جديدة مساهمة لاقامة معامل وصناعات جديدة ، كما أقدم كثير من الممولين على الاندفاع في العمل الصناعي وفي انشاء المشاريع الصناعية المختلفة وارتفعت رؤوس أموال بعض الشركات

الى اكثر من عشرة ملايين ايرة سورية ، وهذه الزيادة رغم ضآلتها بالنسبة الى رؤوس الأموال الأجنبية في الصناعات الكبرى ، فانها تعد بالنسبة لسوريا تقدماً محسوساً نحو ازدهار الصناعة . وأهم الشركات التي ظهرت بعد الحرب : شركة السكر ، شركة الصناعات الزجاجية ، شركة المصابغ الفنية ، شركة التبريد ، شركة اسمنت حلب ، شركة الزيوت ، وعدة شركات اخرى للنسيج والمصنوعات الزراعية والصابون ، هذا عدا عن مئات المشاريع الصناعية الخاصة بالأفراد ، وعدا عن أعمال توسيع وتجديد وتحسين المعامل القديمة . وهذا ما أدى الى مضاعفة رأس المال المستخدم في الصناعة في اقل من خمس سنوات ، فأصبحت الصناعة ركناً هاماً من اركان الاقتصاد الوطني . وقد قضى على عدد كبير من الصناعات الخفيفة الصغيرة الوطنية ، التي نشأت ايام الحرب لسد الحاجة الملحة ، فلم تستطع هذه الصناعات الصمود طويلاً بعد الحرب ، وذلك اماً لأن المعامل الحديثة السورية قد قضت عليها لأفضلية انتاجها ورخصه ، أو لأن البضائع الأجنبية عادت فاحتلت الاسواق وسيطرت عليها بمجودة صنعها أو رخص اسعارها .

على انه لا يمكننا القول رغم تقدم الصناعة السورية تقدماً كبيراً بأن سوريا اصبحت من البلاد الصناعية ، ذلك لأن الدخل السوري من الصناعة لا يشكل الا ١٠ ٪ فقط من الدخل القومي أي (١٢٥) مليون ليرة سورية فقط من اصل (١٢٥٠) مليون ل. س وهو مجموع الدخل القومي لسنة ١٩٥٠ .

مشاكل الصناعة السورية : هنالك عدة مصاعب وعقبات تحول دون تقدم الصناعة السورية تقدماً كبيراً . وأهم هذه المشاكل :

١- المواد الأولية : ليس في سوريا معادن هامة تساعد على قيام الصناعات الثقيلة التي تؤدي الى تصنيع البلاد تصنيعاً تاماً ، ولهذا فقد اقتصرَت الصناعة السورية على بعض الصناعات الخفيفة التي تؤمن الحاجات الأساسية للسكان كالمنسوجات والسكر والزيت والزجاج وحفظ الخضر والفواكه (الكونسروة) والصابون .

٢ - الوقود : أن عدم وجود الفحم في سوريا جعل الصناعة السورية تعتمد على المازوت او الكهرباء في تشغيل المعامل . وبما ان سوريا لم تستخدم ثروتها المائية ، وبالتالي ثروتها الكهربائية استخداماً تاماً ، فانها تضطر الى تشغيل المحركات على المازوت لتوليد الكهرباء .

وهكذا نرى ان المازوت هو العامل الاساسي في تسيير القوة المحركة التي تستخدمها المعامل السورية . وبما أن البترول لا يستخرج حتى الآن من الاراضي السورية ، فان سوريا تضطر أما لشراؤه من الشركات الاجنبية فيكلفها ذلك غالباً ، وأما لاستعمال حصتها التي تأخذها لقاء سماحها بمرور انابيب البترول من العراق والمملكة العربية في أراضيها . وبما أن هذه الحصة محدودة فإن تقدم الصناعة يبقى محدوداً ايضاً .

٣ - الخبرة الفنية : تحتاج سوريا الى عدد كبير من المهندسين الصناعيين والمديرين والعمال الفنيين والخبراء ، ويرجع ذلك الى حداثة البلاد باستعمال الآلات الصناعية ، وحداثة كلية الهندسة المنشأة فيها ، وعدم وجود المدارس المهنية والصناعية المجهزة تجهيزاً كافياً والتي تخرج العدد الكافي من العمال الفنيين .

٤ - رأس المال : رغم الارباح الكثيرة التي حصل عليها اثناء الحرب رجال الصناعة والمساهمون في الشركات الصناعية ، فان الفكرة الفردية المستأصلة في الشعب السوري ، ما زالت تدفعه للاحجام عن المغامرة بالمساهمة في تأسيس الشركات الكبرى ، وفي توظيف ماله في الصناعة . واثن تأسست بعض الشركات بعد الحرب مباشرة ، فما ذلك إلا تحت تأثير ارباح الحرب ، فلما خف ذلك التأثير ، أعجم الناس وخاصة الاغنياء عن استغلال أموالهم في الصناعة ، خوفاً من الازمات الاقتصادية ومن المزاومة الاجنبية . وبالرغم من تضاعف قيمة رؤوس الاموال التي تستثمر في الصناعة بالنسبة الى ما قبل الحرب فانها ما تزال ضئيلة جداً بالنسبة للدول المتقدمة صناعياً .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان المصارف الكبرى التي تقدم للصناعة أجل الخدمات فتسلبها ما تحتاج اليه من مال لانشائها بفوائد معتدلة وشروط مشجعة ما تزال منعقدة في سوريا ، ولا يقدم الممولون السوريون على المغامرة

لتأسيس مثل هذه المصارف المضمونة النجاح .

٥ - طرق الانتاج : ما زال قسم كبير من صناعة سوريا ، وخاصة في النسيج والدباغة ، يعتمد على الصناعة اليدوية البسيطة مما يجعل الانتاج محدوداً والمزاومة الاجنبية ممكنة .

٦ - المزاومة الاجنبية : تعمل بعض الدول الصناعية الاستعمارية الكبرى على نشر مبدأ الاقتصاد الحر ، وتعده جزءاً متمماً للديمقراطية والتعاون الدولي . وقد انطلقت هذه السياسة الاستعمارية ، على بعض رجال الحكم في سوريا والشرق العربي ، وخاصة في لبنان ، فنادوا بها مع انها تقضي القضاء المبرم على صناعة البلاد الناشئة ، وتقتلها بافراقها الاسواق بمصنوعات رخيصة تباع مؤقتاً بأقل من كلفتها لكسب السوق ، فاذا ما قضت على الصناعة الوطنية عادت الى رفع الاسعار والتصرف بها حسب رغبتها ، وهذه السياسة بقتلها الصناعة الوطنية تضعف البلاد ، وتجعل منها ممرأ ومستقراً للسيطرة الاجنبية ، وإذا كانت تؤمن لبعض التجار منافع مادية مؤقتة ، فان هذه المنافع تزول سريعاً عندما يتغلغل النفوذ الاجنبي في البلاد .

ولهذا كانت حماية الصناعة من الضرورات القومية المحتمة ، وليس معنى ذلك أن يترك رجال الصناعة احراراً يتصرفون بالاسعار كما يشاءون ، بل ان الحماية الجمركية ترافقها دائماً فكرتان أساسيتان : تحديد الاسعار والقضاء على الاحتكار فلا تجوز حماية الصناعة بدون تحديد اسعار المنتجات الصناعية حتى يكون ربح الصناعيين محدوداً معقولاً ، كذلك لا تحدد الاسعار قبل اتخاذ الاحتياطات الكافية لمنع الاحتكار .

وهكذا يجب أن لا تكون الحماية لفائدة فئة من الشعب على حساب الفئات الاخرى أي ليست الحماية لفائدة الصناعيين على حساب المستهلكين من افراد الشعب ، بل لمصلحة البلاد العامة . فواجب الحكومة حماية الصناعة لقاء تحديد الاسعار والقضاء على الاحتكار .

٧ - فقدان النظام الاقتصادي السليم : تحتاج سوريا اليوم الى سياسة اقتصادية حكيمة مدروسة

مرسومة تعمل الحكومات المتعاقبة على تحقيقها فلا ترتجل كل حكومة ما يروق لها
ارتجالاً دون دراسة وتمحيص ، لتحقيق مصلحة البلاد العامة ، لا مصلحة
أفراد معدودين . ولا شك بأن الاستقرار الاقتصادي يساعد على الاستقرار
السياسي وعلى نمو الصناعة وتقدمها . فإذا قلنا ان واجب الحكومات حماية الصناعة
يجب أن تحدد الصناعات التي تستطيع النهضة بالبلاد والتي تجب حمايتها ، كما يجب
عقد الاتفاقات لاجراء المبادلات التجارية الضرورية مع الدول الاخرى على قدم
المساواة . فليس معنى الحماية الانزواء والاكتفاء الذاتي ، وانما معرفة حاجة
البلاد من كل مادة واجراء المبادلات والاتفاقات التجارية على أساس الحماية والحاجة معاً
ونلاحظ ان الخبراء الفنيين الاقتصاديين قليلون جداً في سورية ، وأكثرهم
يفضلون العمل الخاص على العمل الحكومي . كما ان الاحصاءات عن حاجات البلاد
من الصناعات والمواد المصنوعة ما تزال قليلة وغير كافية ، ولهذا فشاهد فوضى في
الاستيراد والتصدير ، فتستورد كثير من الكماليات أو المنتجات التي تصنع محلياً
ويوجد الباب أمام المواد الأولية التي تحتاج اليها الصناعات السورية .

٨ - قلة طرق المواصلات : طرق المواصلات في سورية قليلة جداً وسيئة
جداً ، فلا يوجد خط سكة حديدية عريض يصل
بين أجزائها سوى ما بين حمص وحلب وطرق السيارات بحاجة الى التصليح
الدائم لعدم رصفها رصفاً جيداً ، كما ان عرضها قليل لا يفي تماماً بالحاجة التي
تقتضيها السرعة في المواصلات في هذا القرن . يضاف الى ذلك أنها لا تؤمن ارتباط
بعض المناطق ذات الانتاج الزراعي والصناعي كالجزيرة والفرات اللتين تنتجان
كميات كبرى من القطن بمراكز المدن الصناعية أو بالرافي . كما أن المرافئ
السورية غير صالحة لاستقبال السفن الكبرى التي تنقل الآلات الضخمة الى البلاد
وتنقل منها المنتجات الصناعية وقلة طرق المواصلات وعدم تنظيمها والعناية بها
يسببان عرقلة الاتصال السريع . (١)

٩ - مشا كل العمل والعمال : حدد قانون العمل علاقات العمال بأرباب العمل
ولكن بعض مواد هذا القانون غامضة ، ولا تطبق

(١) يجري العمل الآن في اللاذقية لإنشاء مرفأ كبير فيها . وسوف
يصبح صالحاً للعمل في سنة ١٩٥٦ .

أحياناً بروح صحيحة فيؤدي ذلك الى اضراب العمال وشل حركة الصناعة ، والعمال يشكلون الطبقة المنتجة ، وعلى اكتافهم تتقدم صناعة البلاد ، فيجب ان توضع الانظمة والقوانين التي تؤمن لهم مستوى كاف من المعيشة ، كما يجب ان تؤمن معيشتهم في حالات المرض والشيخوخة والبطالة وطوارئ العمل ، ولهذا فاننا نرى ان من اكبر واجبات الحكومة الاسراع في تطبيق احكام الدستور ، ووضع قانون الضمان الاجتماعي ؛ كما يجبر رجال الصناعة والركات على توزيع نسبة معينة مثلاً ١٠٪ من الارباح السنوية على العمال ، وبذلك تقلل الاضرابات ويتمسك العمال بعملهم اذ تصبح لهم حصة نسبية في الارباح الى جانب اجرتهم فيستعملون هذه الحصة في سد حاجاتهم السنوية كشراء الملابس والتأمين او دفع ايجار المسكن .

الانماء الصناعي : هنالك عدة عوامل لانعاش الصناعة في سوريا :

- ١ - استغلال الثروة المائية الموجودة في سوريا لتوليد قوة كهربائية كافية لتسيير قسم كبير من المعامل الهامة بنفقات رخيصة .
- ٢ - استخراج البترول السوري على يد شركة سورية أو عربية او مشتركة على ان يكون القسم الاكبر من الاسهم للسوريين او العرب وان تكون بقية الاسهم لدولة اجنبية حيادية غير استعمارية .
- ٣ - انشاء مصنع لتكرير البترول ليؤمن حاجة سوريا منه فيكون حصتها من بترول التابلاين والشركة الانكلو ايرانية وشركة بترول العراق ، وما يمكن استخراجه من البترول السوري .
- ٤ - انشاء شبكة من المواصلات تربط مراكز الانتاج بمراكز الاستهلاك وبالمرافق والبلاد المجاورة وخاصة البلاد العربية .
- ٥ - توسيع ميناء اللاذقية وانشاء مرفأ آخر في طرطوس او بانياس وربط سوريا الوسطى بالساحل .
- ٦ - تنظيم الصناعات السورية على أساس اقتصادي سليم ، بعد دراسة حاجات السوق المحلية والاسواق المجاورة ، وعلى أساس توفر المواد الاولية السورية

- او العربية او المواد الاولية الاجنبية التي يمكن المبادلة عليها بسهولة .
- ٧ - العمل على استخراج المعادن الدفينة بعد دراسة الاراضي السورية دراسة دقيقة من قبل خبراء فنيين تابعين لدول صغيرة حيادية غير استثمارية (كموسيرا والدانمرك ، والسويد والتروج وفنلندا والنمسا) .
- ٨ - الاستعانة بالخبرة الفنية الاجنبية وارسال البعثات الصناعية والاقتصادية الى الخارج ، والاستفادة من مشورة الخبراء العالميين في الصناعة والاقتصاد والتجارة والنقل ، على أن يكون اولئك الخبراء من رعيا دول حيادية غير استثمارية .
- ٩ - استيراد أحدث الآلات الصناعية وعدم السماح باستيراد آلات قديمة مستعملة .
- ١٠ - حماية الصناعات المحلية من المنافسة الاجنبية ومراقبة الانتاج من حيث النوع وتحديد الاسعار والارباح بنسبة معينة على سعر الكلفة ومنع الاحتكار .
- ١١ - انشاء المصارف الصناعية ، وتسهيل القروض الصناعية الطويلة الأمد خاصة المعامل الناشئة بفوائد مثدلة .
- ١٢ - الاكثار من المعارض الصناعية المحلية والاشترائك في المعارض الاجنبية ، والقيام بالدعاية الواسعة للمصنوعات السورية ، واعطاء المكافآت لأفضل المنتجات .
- ١٣ - تشجيع التصدير ، والبحث عن الاسواق لتصريف المصنوعات السورية بارسال الوفود الاقتصادية والمبادلات التجارية على أساس المساواة بعقد معاهدات ثنائية متكافئة .
- ١٤ - تشجيع انشاء شركات للتصدير والاستيراد واسطول تجاري سوري .
- ١٥ - الاهتمام بالمدارس الصناعية والاكثار منها لتخريج عمال فنيين في مختلف الصناعات . وانشاء كلية صناعية الى جانب كلية الهندسة لتخريج المهندسين الصناعيين .
- ١٦ - تشجيع المتعولين السوريين على استغلال أموالهم في الصناعة وذلك بتشجيع الادخار الشعبي ، واعفاء آلات المصانع من الرسوم الجمركية

ومن سائر الضرائب طوال مدة التأسيس ،

١٧ - السباح للأعمال العربي والاجنبي بدخول البلاد والمساهمة في النهضة الصناعية على ان يكون رأسمالاً لرعايا دول حيادية غير استعمارية وان لا يتجاوز ٤٩٪ من مجموع اسهم الشركات لتتكون اغلبيّة اعضاء مجلس الادارة من السوريين ، وان ينص على أن نسبة مهندسي الشركة السوريين او العرب يجب ان تبلغ ٧٥٪ ونسبة العمال السوريين ٩٠٪ ويترك ١٠٪ للعمال الفنيين الاجانب.

١٨ - تحدد اجور العمال بنسبة معتدلة وتحدد حصة معينة من ارباح الشركات السنوية لتوزع على الموظفين والعمال لضمان ارتباطهم وتمسكهم ومحبتهم للعمل الذي يقومون به ، وبذلك تخف او تعدم اضرابات العمال .

١٩ - وأخيراً على الحكومة ان تضع برنامجاً اقتصادياً موجهاً لمدة خمس سنوات، لانشاء المعامل والصناعات التي لا غنى للبلاد عنها والتي تتوفر لها الشروط المناسبة . وأن تساهم بنسبة كافية في المصانع الضخمة والصناعات الثقيلة ، وأن تضمن حداً أدنى من الارباح .

هذه هي في رأينا عوامل الانماء الصناعي الذي تحتاج اليه سوريا حاجة أساسية لقيام نهضة صناعية لا غنى عنها إذا أراد ابناءؤها لها الحياة الحرة الكريمة التي تدرأ عنها اخطار الدولة المصطنعة : اسرائيل .

الصناعات السورية

ذكرنا ان الحرب العالمية الثانية ، ساعدت على توطيد الصناعات السورية وزيادة رؤوس اموالها . كما ان تشريعات الحكومة السورية شجعت على نموها وتخفيف حدة المنافسة الاجنبية . فقد صدر مرسوم تشريعي رقم ٤٧ سنة ١٩٥٢ ، لتنظيم الصناعات وتوسيع المصانع القديمة ، ووضع سياسة لانشاء الصناعي تلام مع حاجة البلاد وضرورات الاقتصاد الوطني . كما صدر مرسوم آخر في نفس السنة رقم ١٠٣ ، يهدف الى تشجيع الصناعة وتأمين الظروف الملائمة لازدهارها . وقد منح هذا المرسوم ، المؤسسات الصناعية واصحابها اعفاءات كثيرة ، كاعفائهم من ضريبة الدخل طوال فترة التأسيس ، كما اعطاهم امتيازاً باستعمال اراضي الدولة للاغراض الصناعية ، وبلاضافة الى ذلك ، عمدت الدولة

الى حماية الصناعات الوطنية، بمنع استيراد كثير من المنتجات الصناعية الاجنبية التي تنتج المصانع المحلية مثلها كالتزجاج والجوارب والموبيليا والصابون والملابس الداخلية... كما انها شجعت استيراد الآلات الصناعية باعفاؤها من الرسوم الجمركية ومنح الشركات قروضا بكفالة الحكومة وهكذا تمكنت الصناعة السورية من الثبات امام زيادة الانتاج الاجنبي الذي بدأ يفرق الاسواق كما حصل بعد الحرب العالمية الاولى قبيل أزمة سنة ١٩٢٩ ، وهكذا اطمأنت الصناعة السورية الى مصيرها .

وفيما يلي نورد لمحة عن أهم الصناعات :

تقسم الصناعة السورية الى نوعين : ١ - الصناعات القديمة ،

٢ - الصناعات الحديثة .

١ - الصناعات القديمة : وتقسم الصناعات القديمة الى قسمين : ١ - قسم

ما زال يسير على اسلوب قديم يدوي وهو ضئيل

الانتاج كالنسيج اليدوي والحياكة والنجارة وعصر الزيتون والسمسم والدبس وصناعة الخمر ودبغ الجلود وغير ذلك ، وتكثر هذه الصناعات في بعض القرى التي تنتج المواد الاولية لها كالتزيتون والغنم... وغير ذلك .

ب - قسم آخر من هذه الصناعات القديمة ، تطور مع تطور الحياة الاقتصادية فأخذ يستخدم الآلة كالنسيج والمطاحن والمعاصر والنجارة والدباغة وتكثر هذه الصناعات في المدن الكبرى .

٢ - الصناعات الحديثة : وهي الصناعات التي كانت مفقودة في البلاد ودخلت

اليها مع الازدهار الاقتصادي الحديث كصناعة

السكر والاسمنت والادوات الميكانيكية والادوية والاصبغة والكونسروة والمعجنات والتزجاج والكبريت... وغيرها وتكثر في المدن الكبرى او ضواحيها .

اهم الصناعات السورية : صناعة الغزل والنسيج : صناعة النسيج من

اقدم الصناعات

وكانت فردية يدوية تعتمد على الغزل الاجنبي ، ولكنها تطورت فأصبحت آلية حينما كثر عليها الطلب ، وتكونت شركات كبرى لها مصانع آلية كبيرة تسير المغازل والمناسج الآلية الحديثة الفنية فيها على الكهرباء . وأهم هذه الشركات :

شركة المغازل والمناسج ، والشركة الخامسة بدمشق ، وشركة الغزل والنسيج بحلب ، ومعمل الحريري ومعامل صائم الدهر ... وغيرها .

ويغزل في سوريا القطن والحرير والخيط ، كما ينسج القطن والصوف والحرير الطبيعي والصناعي والنايلون . واهم أنواع المنسوجات هي المنسوجات القطنية والصوفية العادية والجرايات والملابس الداخلية و (التريكو) والحرير المقصب (البروكار) والدمقس (دامسكو) والخمّل والبولين والبيكة وكافة المنسوجات الحريرة للنساء كالكرّيب والساتان ... وغيرها .

يضاف الى ذلك ما تنتجه الصناعات النسيجية القديمة كالشراشف والمناشف والخام والحطّات والعقالات والاغباني والصايات والعباءات وخيام البدو والاكياس والبسط والسجاد ... وغيرها .

وانتاج سوريا من الغزل والنسيج يفيض عن استهلاكها ، وقد بلغ عدد العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة (٥٥) ألف عامل ، وهو اكبر عدد من العمال يشتغلون في صناعة واحدة في سوريا ، ويقدر ما تنتجه سوريا من هذه الصناعة بـ (٢٦) ألف طن من خيوط الغزل والنسيج القطني والحريري ، تزيد كلفتها عن (٨٠) مليون ليرة سورية .

ويوجد في سوريا الآن (٥٨٦) مؤسسة للغزل والنسيج يملك الافراد منها (٤٤١) والباقي للشركات المختلفة ، وقد كانت صناعة الغزل والنسيج تعتمد على الاقطان التي تستوردها البلاد ، اما الآن فهي تعتمد على الاقطان السورية . ويستهلك قسم كبير من النسيج السوري محلياً ، ويصدر الباقي الى البلاد المجاورة كالعراق وشرقي الاردن والمملكة السعودية . وقد بلغت مجموع صادرات سوريا من النسيج (١٩) مليون ليرة سورية عام ١٩٥١ .

وتعتمد المنسوجات الحريرة على الحرير الاصطناعي ، اما الحرير الطبيعي فتصنع منه بعض الانواع الممتازة كالبروكار ، ويصدر قسم منه على شكل خيوط . اما النسيج الصوفي ، فهو اقل انتشاراً في سوريا من النسيج القطني ، رغم أن سوريا تصدر كميات كبيرة من الصوف الخام . ومع ذلك يوجد في سوريا بعض المعامل الكبرى للجنوح ، وتنتج أجواخاً لا تقل جودة عن الاجواخ الأجنبية .

وتتفرع عن صناعة النسيج، صناعات اخرى كصناعة التريكو والجوارب والقمصان الداخلية. وقد توسعت هذه الصناعات وانتشرت حتى ان منتوجاتها تكاد تكفي حاجات الاستهلاك المحلي. ويبلغ عدد معامل الجوارب السورية ٦٩ معملًا تنتج شهرياً ما يزيد على مليون وربع زوج من الجوارب للرجال والنساء بما فيها النايلون. ويوجد في دمشق (٤٠) مصنعاً للتريكو تضم حوالي (٥٠٠) عامل، وتنتج انواعاً تضاهي أحسن المصنوعات الاجنبية.

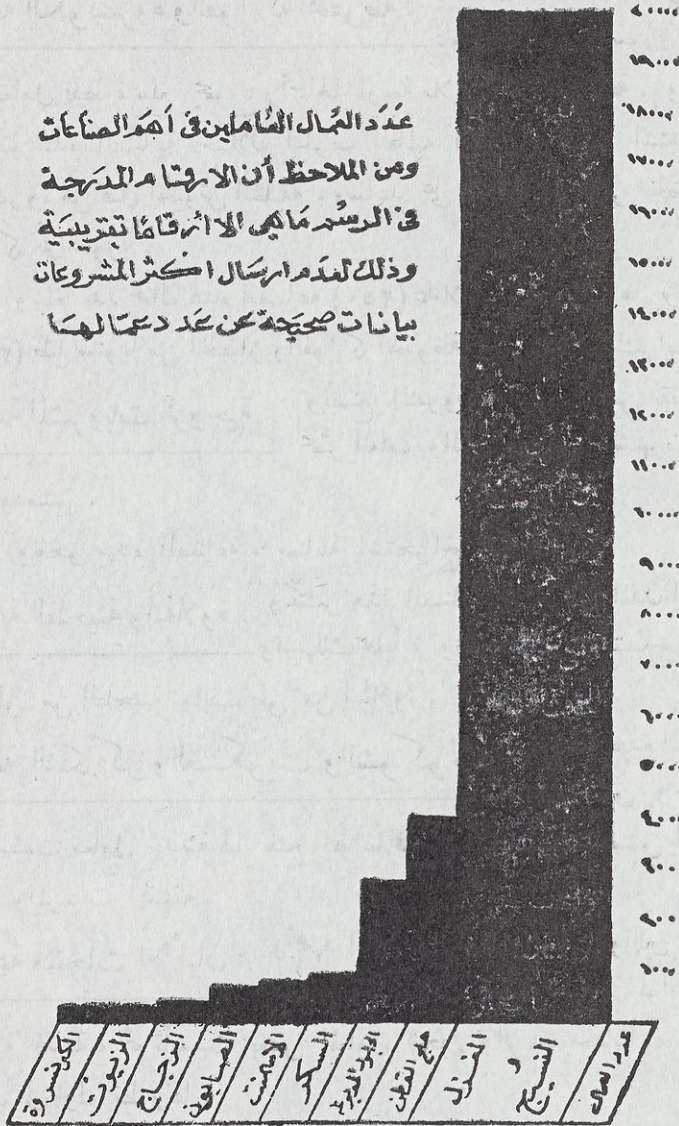
صناعة حلب القطن: هذه الصناعة حديثة في سوريا، وقد نشأت بعد ان اتسعت زراعة القطن، ويبلغ عدد مؤسسات الحلب في سوريا اكثر من مائة مؤسسة تحتوي على (١٨٨٨) محلجة منتشرة في المدن المجاورة لمناطق الانتاج كحلب وحماة وحمص واللاذقية والحسكة ودمشق. ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة (٤٠٠٠) عامل ويبلغ الانتاج الفعلي (٤٠) الف طن سنوياً، وقد اكتفت البلاد بالمحاصيل الموجودة حالياً فأوقفت الحكومة استيرادها.

الصناعات الفزائية:

صناعة السكر: أصابت سوريا خلال الحرب الأخيرة أزمة خانقة فيما يتعلق بتأمين حاجتها من السكر. فلما انتهت الحرب أسرع بعض رجال الصناعة بتأسيس شركة لصنع السكر والكحول عام ١٩٤٦ برأسمال (١٢) مليون ليرة سورية. وقد اقيم معمل الشركة في مدينة حمص لاستخراج السكر من الشوندر؛ وآخر بجانيه لصنع الكحول من البقايا السكرية وثالث لصنع الفليكوز ومعامل اخرى لصنع السمن والزيوت النباتية. ويبلغ انتاج هذه المعامل: (٣٥٠٠) طن من سكر الشوندر سنوياً و (٢٠) الف طن من السكر المكرر و (١٠٠٠) طن من الكحول. أما عدد عمالها فيبلغ (٨٠٠) عامل.

صناعة الزيوت النباتية: وهي من أقدم الصناعات في سوريا، وقد تقدمت تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة، وترجع أسباب نجاح هذه الصناعة الى توفر بذور النباتات الزيتية في سوريا كالزيتون

وبذور الكتان والشمس والسمسم والقطن وعباد الشمس . وقد انشئت عدة معامل حديثة لاستخراج الزيوت النباتية ، وأشهرها معمل شركة الزيوت بحلب ويبلغ الانتاج السنوي للزيوت حوالي (١٠) آلاف طن ، وعدد المال الذين يشتغلون بهذه المعامل (٢٨٠٠) عامل .



شكل (٣٤)

ومن أسباب ازدهار هذه الصناعة حديثاً، اتجاه البلاد الى زراعة القطن بكثرة ، فقد ازدادت كمية الزيت المستخرجة من بذور القطن زيادة كبيرة حتى أصبحت تزيد عن حاجة البلاد وتصدر الى البلاد المجاورة .

صناعة الكونسروة والفواكه المحفوظة : تأسست هذه الصناعة في سوريا عام ١٩٣١ ، وفي سوريا الآن

ثلاثة معامل فقط ، يبلغ مجموع رأسمالها اربعة ملايين ليرة سورية . وقد ازدهرت هذه الصناعة خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد اشدت طلب الكونسروة من قبل الجيوش الحليفة ، وساعد على ازدهارها توفر الخضروات والفواكه في سوريا .

ويبلغ عدد عمال هذه الصناعة (٢٥٠) عاملاً ، ينتجون ما يزيد عن (٣٠٠٠) طن سنوياً من الخضار والفواكه المحفوظة والمربيات والشراب .

صناعة المشروبات الروحية : وتصنع المشروبات الروحية من قطنير مخمر العنب والتين ، وقد اشتهرت بها

حلب ودمشق .

ويلحق بهذه الصناعة ، صناعة استخراج الكحول .

صناعة الطحينة والحلاوة : وتنتشر هذه الصناعة في اكثر المدن السورية وتستهلك محلياً ، ويبلغ مقدار الانتاج حوالي

الف طن من الطحينة والف طن من الحلاوة .

صناعة السكاكر والبسكويت والشوكولاته : وتنتشر هذه الصناعات في دمشق وحلب ،

وقد تأسست معامل حديثة لها تنتج انواعاً فاخرة . واشتهرت دمشق بالفواكه المجففة والمربيات المختلفة .

صناعة منتجات الالبان : وأهمها اللبن والزبدة والسمن واللبن .. وغير ذلك ، وقد كانت تصنع هذه المواد بطرق

ابتدائية قديمة ، ثم تأسست بعض المعامل للبن والزبدة حديثاً ، لكنها ما تزال في اول تطورها .

صناعة التبغ واللفائف : تحتكر هذه الصناعة شركة الريجي التي أنمتها الحكومة منذ ثلاث سنوات ، ولها معامل في

اللاذقية وحلب ودمشق ، وقد بلغ انتاجها (٢١٣٩٠٦٤٣) كيلو في سنة ١٩٥١ منها (١٠٤٤٩٠٠٤٣) كيلو سجائر ، و (٥٥٨٠٩٧٢) كيلو تبغ مفروم ، و (١٣١٠٥٨٨) ك تفالك .

ويتبع هذه الصناعة صناعة منتوجات النيكوتين حيث تنتج سورية حوالي (٦) آلاف لتر ، يصدر أغلبها الى الخارج .

الصناعات الكيماوية

صناعة الصابون : وهذه صناعة قديمة ايضاً ، ويمد الصابون السوري من أجود أنواع الصابون ، لأنه يصنع من الزيوت النقية وخاصة زيت الزيتون المتوفر بكثرة في سوريا .

وقد كانت هذه الصناعة قائمة على جهود الافراد ، وكانت المصانين تتبع الطرق القديمة ، ولكن هذه الصناعة تطورت وتأسست حديثاً عدة معامل تنتج كميات كبيرة من أجود أنواع الصابون العادي والمطر ، أشهرها معمل شركة الزيوت بحلب ، وقد أدى نجاح هذه الصناعة الى منع استيراد الصابون الأجنبي لحماية الانتاج الوطني الذي يسد حاجة البلاد ويقيض عنها فقد صدرت سوريا الى الأقطار المجاورة في عام ١٩٥١ كمية من الصابون بلغت قيمتها ثلاثة ملايين ل.س.

ويبلغ عدد معامل الصابون في سوريا (٥٩) معملاً ، منها ثمانية معامل كبيرة حديثة ، أما عدد العمال فلا يتجاوز (٦٠٠) عامل ، وتنتج هذه المعامل حوالي (١٥٠٠) طن شهرياً . وقد بلغت قيمة الأموال المستثمرة في صناعة الصابون عشرة ملايين ليرة سورية .

صناعة الاسمنت : تأسست أول شركة لصنع الاسمنت في سوريا سنة ١٩٣٠ . وقد انشأت معملها في دمر بالقرب من دمشق ولم يكن انتاجه يكفي حاجة البلاد ، ولكنه ساعد على اتساع الحركة العمرانية ، وفي سنة ١٩٥٢ وسعت الشركة معملها فأصبح يحتوي على ثلاثة

أفران تشج شهرياً ما يزيد على (١١) ألف طن .

وقد تأسست في حلب عام ١٩٤٨ شركة مساهمة أخرى للاسمنت ، وظهر انتاج معملها في ايار ١٩٥٢ ، وهي تنتج ما يقرب من خمسة آلاف طن وارتفع انتاج سوريا من الاسمنت من (٣٨) ألف طن سنة ١٩٥١ الى (١٥٠) ألف طن سنة ١٩٥٢ وربما بلغ الانتاج (٢٠٠) ألف طن خلال السنين القادمة .

ويعد الاسمنت السوري من اجود انواع الاسمنت ، ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في معمل دمشق وحلب (٦٥٠) عاملاً ، ورأس المال المستثمر (١٥) مليوناً .

صناعة الزجاج : وهي من الصناعات القديمة في سوريا ، وكانت قبل الحرب الاخيرة ابتدائية يدوية ، وقد نجحت مع ذلك في سد حاجة البلاد اثناء الحرب حينما توقف استيراد الأدوات الزجاجية الاجنبية ، فازدهرت هذه الصناعة وتعددت مصانعها الصغيرة وانتشرت انتشاراً كبيراً .

وقد تأسست بعد الحرب شركة مساهمة رأسمالها (٧) ملايين ليرة سورية لصنع الزجاج والاواني البللورية والخزفية ، ومعمل هذه الشركة يعد من أحدث المعامل في الشرق الاوسط ، وفيه ثلاثة افران ، وينتج من مختلف انواع الزجاج والاواني والقوارير ما يبلغ وزنه (٢٠) ألف طن سنوياً ، ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في صناعة الزجاج (٤٠٠) عامل ، منهم (٢٢٠) في معمل الشركة .

وعلى الرغم من وجود هذا المعمل الضخم ، فقد ظلت المصانع اليدوية الصغيرة تنتج قسماً كبيراً من الاواني الزجاجية للاستهلاك الشعبي .

صناعة الجلود المدبوغة : تأسست هذه الصناعة في سوريا في فترة ما بين الحربين ، وازدهرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب ، وأدخلت اليها الوسائل الفنية الحديثة ، بعد ان ظلت مدة طويلة تعتمد على الطرق الابتدائية البسيطة . ويبلغ انتاج المدايع السورية من مادة النعل (٢٧٠٠) طن سنوياً ، اما الجلود المختلفة فيصل انتاجها منها ما يزيد عن (٢٥٠)

مليون قدم ، ويبلغ عدد عمال هذه الصناعة (٢٧٠٠) عامل ،
صناعة الثقاب : وهي صناعة حديثة تلحق بالصناعات الكيماوية ، وقد تقدمت
تقدماً كبيراً في السنوات الاخيرة ، حتى اصبحت تكفي
حاجة البلاد .

الصناعات المهمة

صناعة النحاس : تعتمد صناعة النحاس على العمل اليدوي والطرق
القديمة ، وترسم عليها مختلف الرسوم ، وتصنع مختلف
الاواني المزخرفة الجميلة وأدوات المنزل ، كما يصب النحاس في قوالب خاصة
لصنع الاواني المختلفة .

صناعة الألمنيوم : وقد ظهرت هذه الصناعة اثناء الحرب الاخيرة نظراً
لحاجة البلاد اليها ، وهي تتقدم تقدماً كبيراً الآن .

صناعة الحدادة والسبك : كانت تفتج هذه الصناعة قبل الحرب الاخيرة
الآلات الزراعية البسيطة كالحراث والمناجل
والدراسات والقساطل والمحارف والمعاول ... وغير ذلك من الادوات ؛ وقد
تقدمت هذه الصناعة بعد الحرب ، واستخدمت فيها الآلات الكهربائية فارتقت
وتنوع انتاجها ، ونشأت صناعات جديدة كالأسرة الحديدية والمسامير وحديد
النوافذ والشرفات وهياكل السيارات وقطع الغيار للآلات والمحارث الفنية
والمضخات ، وأشهر مراکز هذه الصناعة حلب ودمشق .

الصناعات المختلفة الأخرى

صناعة الأخشاب : اشتهرت سوريا منذ القدم بصناعة الاثاث الفاخر
وزخرفة الخشب وحفره والتنزيل والتطعيم بالصدف
والماج والآبنوس ، وخاصة مدينة دمشق . وقد ظهرت بعد الحرب الثانية
صناعة الخشب المعاكس وكراسي الخيزران ... وغيرها .

صناعة توليد الكهرباء : تولد الكهرباء في سوريا من مساقط المياه ، كالكهرباء التي تولد من شلال التكية على نهر بردى وشلال الفجر على العاصي ، ومن المواد البترولية كالكهرباء التي تولد في حلب واللاذقية ودير الزور وبعض الاقضية والنواحي السورية ، وتستخدم الكهرباء في الانارة والصناعة وتسيير الحافلات . وقد بلغت القوة المولدة في سوريا (٨٦٠٨٠١٠٠٠) كيلووات ساعي في سنة ١٩٥١ ، بيع منها مقدار (٧٠٠٣٨٢٠٠٠) .



شكل « ٣٥ »

كيلوات ساعي منها (٣٧,٨٢٣,٠٠٠) للأثارة و (٢٨,٤٦٥,٠٠٠) كيلوات ساعي للصناعة و (٣,٩٩٢,٠٠٠) كيلوات ساعي للحافلات . وقد أتمت الحكومة كهرباء دمشق وحلب منذ سنة ١٩٥١ كما صدر مرسوم تأمين كهرباء حمص - حماة في ايار ١٩٥٤ .

صناعة المرايا : وهي صناعة حديثة ايضاً ، وقد انتشرت خاصة في دمشق . وهناك صناعات اخرى متعددة ~~ك~~صناعة الاحذية والبالستيك والمطاط والملابس والتطريز والعطور والمستحضرات الكيماوية والأدوية والقطن الطبي وورق السجائر والكروتون وجبر الكتابة وتليس المعادن والطباعة والزنكوغراف والشمع والشفرات والأمشاط من العظم والخشب ... وغير ذلك من الصناعات ، بعضها قديم أخذ في التطور والتقدم ، وبعضها حديث ولكنه ما يزال في بدء نشأته ، ولكنها تساعد جميعها على الاكتفاء الذاتي وتعمل في سبيل المحافظة على ثروة البلاد .

٣- الصناعات في الجمهورية اللبنانية

كانت صناعة لبنان القديمة بدوية فردية بسيطة ، لا تعد شيئاً مذكوراً وقد ابتدأت حركة التصنيع في سنة ١٩٣٠ ، واستمرت هذه الحركة في تقدم بطيء حتى سنة ١٩٣٩ . وكان من أهم اسباب ظهور هذه الحركة هبوط الفرنك المتتابع ، وتوفير رأسمال نقدي ، ورخص المحركات والآلات نسبياً اثر أزمة ١٩٢٩ - ١٩٣١ ، ووجود سوق في البلاد العربية وخاصة في سوريا لتصريف المنتجات الصناعية ، واتصال اللبنانيين بالشركات الصناعية التي يمثلونها وزيارتهم لعلمائها ، وعدوى قيام صناعات في فلسطين ... وغير ذلك . وقد اعترضت حركة التصنيع هذه عدة مصاعب : أولها عدم وجود مصارف صناعية تساعد على اقراض الصناعيين بما يلزمهم لآجال طويلة او قصيرة حتى يتمكنوا من توسيع أعمالهم ، وثانيها المنافسة الاجنبية التي كانت سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها الدولة المنتدبة تذكياً ، وثالثها عدم وجود اليد العاملة الفنية وفقدان المدارس المهنية والصناعية ، ورابعها اعتقاد جماهير الشعب ان الصناعة الأجنبية متفوقة ،

ولم يكن من الممكن تأسيس صناعات تراحم مصنوعات الدولة المنتدبة او صناعات تعتمد في موادها الأولية على دول من اعداء الدولة المنتدبة أو خصوصها .

ولما أعلنت الحرب العالمية الثانية وتوقف استيراد البضائع ، عمد رجال الصناعة الى انشاء صناعات جديدة وتوسيع الصناعات القديمة . وحينما انتهت الحرب ، قامت في لبنان كما في سوريا ، حركة تجديد وتوسيع للمعامل القديمة فقد استبدلت معظم المعامل محركاتها وآلاتها بأحدث ما انتجته مصانع الآلات في العالم ، واستمرت هذه الحركة مدة خمس سنوات . وكان من المنتظر أن يرتفع انتاج المعامل اللبنانية ويزداد عدد عمالها ، ويخف استيراد المصنوعات الأجنبية ، ولكن سير الحكومة اللبنانية على سياسة الاقتصاد الحر للنهوض بالتجارة وارتفاع كلفة الانتاج الصناعي في لبنان ، سببا عدم نجاح المصنوعات اللبنانية في منافسة المصنوعات الاجنبية المستوردة بكثرة ، واضطر قسماً من المصانع اللبنانية الى التأخر أو التدهور . وهكذا فإن هذه النهضة الصناعية الجبارة التي قامت في لبنان خلال اربع او خمس سنوات ، أخذت تتقهقر منذ مطلع عام ١٩٤٩ ، فأخذ انتاج المصانع ينخفض ، وتراكت البضائع لعدم تصريفها ، وسرح العمال ، واذا بالصناعة اللبنانية التي كانت وليدة الجهد والارادة القوية ، تصبح بين عشية وضحاها مهددة بالافلاس .

وقد نتج عن سياسة الاقتصاد الحر التي تسير عليها الحكومات اللبنانية عدة نتائج وخيمة زادت في مشاكل الصناعة اللبنانية أهمها :

١ — اعلان القطيعة بين سوريا ولبنان ، فقد كانت سوريا أهم سوق من أسواق تصريف الصناعة اللبنانية ، فلما تمسكت الحكومات اللبنانية بسياسة الاقتصاد الحر التي كانت تهدد الصناعة السورية واللبنانية معاً ، اضطرت سورية الى اعلان القطيعة الاقتصادية لحماية مصنوعاتها .

٢ — بقيت الصناعة اللبنانية بدون حماية بسبب سياسة الاقتصاد الحر ، فنتج عن ذلك منافسة اجنبية قوية للمصنوعات اللبنانية . وقد اتبعت الشركات الاجنبية سياسة اغراق السوق اللبناني المفتوح ، فبيعت المصنوعات الاجنبية

بأقل من كلفتها . (١)

٣ — أدت سياسة الاقتصاد الحر الى فتح الباب امام جميع الدول تقريباً ، ولهذا لم تقم الحكومة اللبنانية بمقتدات اتفاقات مع الدول الأجنبية لاجراء مبادلات تجارية ثنائية متكافئة .

أما ارتفاع سعر كلفة المنتجات الصناعية في لبنان ، فانه يعود الى الأسباب التالية :

- ١ — غلاء سعر القوة الكهربائية المحركة وسعر الوقود البترولي .
- ٢ — ارتفاع معدل فائدة التسليف الصناعي وصعوبة الحصول عليه .
- ٣ — ارتفاع كلفة النقل البري بسبب ارتفاع الرسوم الموضوعة على البنزين .
- ٤ — وضع رسوم داخلية أو جمركية مرتفعة على بعض المواد الأولية الأساسية .
- ٥ — غلاء رسوم ومصاريف مرفأ بيروت .

وقد اتجهت سياسة الحكومات اللبنانية المختلفة ، منذ عام ١٩٤٩ ، نحو الاعتماد على التجارة والتراخيص والخدمات الاجتماعية ، في سبيل انماء الثروة الوطنية ، وجرت محاولات مختلفة لتشجيع الزراعة ايضاً ، ولكن لم تفعل الدولة شيئاً من أجل الصناعة ، بل كان التوجيه الجديد على حساب الصناعة في كثير من الاحيان ، بحجة ان لبنان بلد زراعي ، لا توجد فيه المعادن الكافية والامكانيات الصناعية ، ولم يهيئه القدر ليكون بلداً صناعياً .

ولست لهذه الحجة اية قيمة علمية ، ففلسطين بلد زراعي ايضاً ، يحاول الصهيونيون جعله بلداً صناعياً ، كما ان ايطاليا بلد زراعي تنقصه كثير من المواد الأولية والمعادن ومع ذلك فقد اصبح بلداً صناعياً .

(١) يسمى علماء الاقتصاد السياسي سياسة اغراق الأسواق هذه Dumping وهي حرب باردة اقتصادية تشنها بعض البلاد الصناعية الكبرى على البلاد الصغيرة الضعيفة لقتل صناعتها الناشئة والسيطرة على اسواقها اقتصادياً والضغط عليها سياسياً .

ولا شك ان عوامل مختلفة اثرت على بعض رجال السياسة فأججه لبنان هذا الاتجاه ؛ أضف الى ذلك أن السياسة الاستعمارية تنادي بفكرة التخصص الاقتصادي ، وهذا يعني ان تبقى البلاد الصناعية مختصة بالصناعة ، والبلاد الزراعية مختصة بالزراعة ، ولكن معنى هذا ايضاً ، ان تبقى البلاد الصناعية صاحبة القوة والتفوق في السلاح والمخترعات المختلفة ، التي تربح ارباحاً طائلة بينما تظل الارباح الزراعية محدودة . كما ان البلاد الزراعية تبقى ضعيفة مستضعفة ، يسهل الضغط والسيطرة عليها في كل حين .

وهذا التوجيه لا يوافق سوريا والبلاد العربية ، وكأنه وضع للاعتماد عنها بصورة غير مباشرة ، لأن سوريا تسير على سياسة التصنيع التي تتطلب الحماية الجمركية والاقتصاد الموجه ، فمعنى اصرار السياسة اللبنانية على اتباع الاقتصاد الحر وقتل الصناعة السورية واللبنانية ، انه لا بد من القطيعة ، وان الوحدة الاقتصادية بين البلدين غير ممكنة التحقيق . واذا كانت هذه الخطة تحقق اهداف فئات معينة في لبنان ، تعمل على مقاومة كل تقارب بين سوريا ولبنان ، سواء أكان وحدة اقتصادية ام سياسية ، فإن هذا الاتجاه يعرض مصالح البلدين للخطر ، ويجعل لبنان ممراً ومستقراً للاستثمار ، وثغرة ضعيفة في البناء الذي تحاول الشعوب العربية تشييده للوقوف في وجه الصهيونيين . كما ان بقاء ثروة لبنان معتمدة على التجارة والزراعة والخدمات الاجتماعية يجعل من لبنان المجاور لاسرائيل ، دولة ضعيفة سهلة المآخذ ، كما يجعل منها موطناً للتهريب . ومما يستغرب ، ان هذه السياسة لا ترى بأساً في تضحية الصناعة ، التي تؤمن للبنان دخلاً سنوياً معادلاً لدخل الزراعة ، ومعادلاً ايضاً لدخل التجارة اي حوالي ٢١ ٪ من مجموع الدخل العام . وليس الأمر مقتصرأ على تضحية الصناعة ، بل يلحق به تضحية عدد كبير من العمال ، الذين يصبحون عاطلين عن العمل ، فيتجهون الى الهجرة الخارجية أو الى التهريب ، أو غير ذلك من الاعمال المضرة بالمجتمع اللبناني .

ونحن نرى ان من واجب اللبنانيين المخلصين ، أن يقاوموا فكرة الاقتصاد الحر الذي يقضي على التصنيع ، والعمل على تشجيع الصناعة وحمايتها والسير يدأ بيد مع سوريا في سبيل تكامل صناعاتهما لاتنافسهما ، ليستطيع لبنان ان يصبح قوياً

محافظة على استقلاله ليستطيع الوقوف في وجه الصهيونيين والمستعمرين ،
وليستطيع العيش برخاء في ايام الازمات والحروب .

وتلاقي الصناعة اللبنانية الى جانب هذه الصعوبات في سياسة الدولة ،
جميع العقبات التي تلاقيها الصناعة السورية ، كمشكلة المواد الاولية والوقود والخبرة
والادارة الفنية ، ومشاكل رؤوس الاموال والتسليف الصناعي ... وغير ذلك
على ان اصحاب رؤوس الاموال ورجال الصناعة اللبنانيين يقاومون بثبات وعزم
وإرادة قوية جميع الصعوبات التي تقوم في وجه تقدم صناعتهم ، فبينما قدمت الحكومة
السورية شتى المساعدات لرجال الصناعة وشجعهم اكبر تشجيع بحماية منتجاتهم
من كل منافسة ومساعدتهم مادياً ومعنوياً ، فان رجال الصناعة اللبنانيين يعملون
في شروط قاسية جداً ولكنهم مازالوا حتى الآن يتغلبون على جميع الصعوبات .

الانماء الصناعي : من الواجب القضاء على جميع العقبات والمشاكل التي
يبنائها سابقاً للمسير في سياسة الانماء الصناعي في لبنان

وهي السياسة الصحيحة التي تجعل من لبنان دولة مستقلة منيعة الجانب وتساعد
على الوحدة الاقتصادية مع سوريا فتعود بالفائدة الكبرى على البلدين .

وعلى هذا يجب ان تجعل الحكومة اللبنانية تصنيع البلاد أم هدف من
أهدافها الاقتصادية ، فتضع لهذه الغاية الحصص الكافية في الموازنة لمساعدة
الصناعيين وتوجيههم ودعمهم بجميع الطرق وتأسيس المدارس والكلية الصناعية
المجهزة بأحدث الحابر ، وتحقيق المشاريع الكهربائية التي تؤمن للصناعة القوة
المحركة التي تحتاج اليها فتحل أزمة الوقود البترولي ، كما يجب عليها أن تعقد
اتفاقات ثنائية متكافئة بالمبادلات التجارية الصناعية والزراعية ، حتى تتمكن من
تصريف منتجاتها واستيراد حاجتها من الآلات والادوات الصناعية ، يضاف
الى ذلك تخفيض رسوم المرفأ والرسوم الداخلية والجمركية على المواد الاولية
الاساسية ، والعمل على تسهيل التسليف الصناعي ، وحماية الصناعات الوطنية من
المنافسة الاجنبية واتباع سياسة الاقتصاد الموجه وتحديد الارباح والاسعار
والقضاء على الاحتكار ، وتنظيم الصناعة على أساس اقتصادي سليم متين باعفاء
الآلات والادوات الصناعية التي تحتاجها البلاد بعد دراسة دقيقة من الرسوم ،

ورفع الرسوم على الأدوات والآلات التي لا تحتاج اليها أو التي استوردت منها
البلاد العدد الكافي ، وإنشاء مجلس الانماء الصناعي لتقيد الدولة بتوجيهاته
المدرسة دراسة علمية دقيقة ، وإنشاء مجالس استشارية للعامل وارباب العمل ،
والعمل على إعطاء العامل حصة معينة من الارباح لكي يتمسك العامل بعملهم
ويعملوا على تحسينه ومحبته .

ولا بد للبنان من السير في طريق التصنيع رغم الاتجاه الخاطئ الذي
سار عليه قبيل القطيعة بينه وبين سوريا ، خاصة وان اراضيهِ الزراعية ضيقة
ولا يمكن للزراعة مهما توسعت وارتقت ان توفر له الثروة والرفاه . وان امكانياته
الكهربائية كبيرة ، وكذلك فان انصباب النفط على شواطئه ومغامرة رجال
الصناعة فيه ، كل هذه الامور تساعد مساعدة كبرى على تصنيعه ، ولن تكون
سوريا ولبنان بأقل من اسرائيل كفاءة وقدرة على السير بسياسة التصنيع ،
وهذه السياسة وحدها تكفي للقضاء على هذا المولود غير الطبيعي الذي يجاهد
للحياة بالتصنيع . فاذا أضفنا الى التصنيع حصاراً اقتصادياً شديد الوطأة
أمكننا خنق اسرائيل مهما كانت المساعدات التي تقدمها لها الدول المتصنعة . وقد
سبق للحكومة اللبنانية ان سارت في طريق التصنيع سنة ١٩٤٥ ، ولكن
عدولها عنه ، وفتحها المجال المزاحمة الاجنبية ، وسيورها على سياسة الاقتصاد
الحُر ، سببت القطيعة مع سوريا ، وسببت كارثة للصناعة اللبنانية الناشئة .

الصناعات اللبنانية

الصناعات الغذائية :

صناعة الزيوت النباتية : وهي صناعة قديمة جداً ولكنها أصبحت حديثة
بعد إنشاء المعامل الآلية فيها ، تستخدم الزيتون
وبذور القطن والفسقو والكتان والخروع وجوز الهند ، لاستحصاء الزيوت
منها ويصنع السمن النباتي بمزج بعض هذه الزيوت مع زيت الزيتون . والزيوت
اللبنانية مشهورة بنقاها وصفائها وخلوها من كل طعم ورائحة ولون غريب ؛

وتستخدم بقايا البذور علفاً للحيوانات . وتقوم أهم مصانعها في ضواحي بيروت وطرابلس ، وهي صناعة معدة للاستهلاك والتصدير ، ويبلغ عدد مصانعها (١٨) مصنعاً ، تستطيع ان تنتج (٢٥) ألف طن من مختلف الزيوت النباتية ، ولكنها لا تنتج الآن سوى كمية محدودة للاستهلاك المحلي او ما يزيد عنه قليلاً ، وذلك بسبب القطيعة بين سوريا ولبنان ، لانه اصبح من المتعذر على لبنان الحصول على بذور القطن من سوريا ، كما اصبح من المتعذر تصريف الفائض من الزيوت والصابون .

صناعة الكونسروة والمربيات : يوجد في لبنان معملان لصناعة الكونسروة والمربيات ، وتعد هذه الصناعة من الصناعات الهامة لكثرة الفواكه اللبنانية . ويستطيع المعملان انتاج خمسة آلاف طن سنوياً ، ولكنها لا ينتجان إلا عشر هذه الكمية ، لعدم حماية هذه الصناعة ، وعدم إيجاد اسواق لتصريفها .

صناعة السكر : كان المعمل الوحيد لصنع السكر ، هو معمل شركة بيروت الذي ينتج حوالي (١٨) ألف طن سنوياً ، وقد تأسس معمل جديد للسكر في طرابلس ، رأسماله مليوني ليرة لبنانية ، ويستطيع ان ينتج (٢٠) ألف طن من السكر . ومتى بدأ المعمل بالانتاج قبل نهاية عام ١٩٥٤ سيصبح بإمكان لبنان تصدير قسم كبير من السكر لأن حاجته لا تزيد عن (٢٠) ألف طن سنوياً .

صناعة المعكرونة : يوجد في لبنان ستة مصانع المعكرونة ، يمكنها ان تنتج (٧٥٠٠) طن ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى ثلث هذه الكمية بسبب القطيعة وعدم وجود اسواق للتصريف ، وجميع هذه المعامل في بيروت إلا واحداً في بعبدا .

صناعة البسكويت : يوجد في لبنان ثلاثة مصانع للبسكويت ، يمكنها ان تنتج (١٥٠٠) طن سنوياً ، ولا تنتج حالياً سوى خمس هذه الكمية بسبب القطيعة وعدم وجود اسواق للتصريف ، وجميع هذه المعامل توجد في بيروت .

صناعة الشوكولاتة : يوجد في لبنان أربعة مصانع لصنع الشوكولاتة تقع كلها في مدينة بيروت ، وتستطيع ان تنتج (١٢٥٠) طناً ولكنها لا تنتج حالياً سوى ربع هذه الكمية تقريباً للأسباب المذكورة سابقاً ، وتلاقي هذه الصناعة مصاعب حمة في تمويلها بالكافو وخاصة في زمن الازمات والحرب .

وهناك صناعات غذائية اخرى كصناعة الالبان والطحينة والحلاوة والقطر والنشا والسكاكر والمطاحن .

ويبلغ مجموع عدد العمال الذين يعملون في الصناعات الغذائية (٥٠٠٠) عامل تقريباً ويبلغ مجموع رؤوس الاموال المستثمرة فيها (٣٠) مليون ليرة .

صناعات الغزل والنسيج : تعد هذه الصناعة من الصناعات القديمة ، خاصة صناعة النسيج الحريري وقد اضمحلت هذه الصناعة شيئاً فشيئاً بعد ان قلت العناية بتربية دود القز ، وحلت محلها صناعة الغزل والنسيج الآلي من القطن والحرير الاصطناعي والصوف .

وهذه الصناعة تتقدم باستمرار ، ويزداد عدد انوالها وآلاتها وتمدد وتحسن انواعها ، كما يزداد عدد المصايغ والمطابع ، وترتفع كفاءة انتاجها ، وقد أصبح بإمكان هذه الصناعة ان تكفي لبنان بالاقمشة الحريرية الاصلية والحريرية الاصطناعية والاجواخ والاقمشة القطنية .

ورغم أزمة الصناعة اللبنانية التي ابتدأت سنة ١٩٤٩ ، فإن صناعة النسيج استمرت في التوسع ، حتى أخذت تنتج ما يفيض عن حاجات لبنان ، وما يمكن تصديره او استبداله بحاجات اخرى . فقد توصلت صناعة الغزل القطني الى انتاج ضعفي حاجة لبنان من الاقمشة القطنية ، وبعد ان كان انتاجها رديئاً وخيوطها ثخينة ، أصبح الآن جيداً وخيوطها رفيعة ، وتعد بعض مصانع الغزل القطني في لبنان من أحدث المصانع في العالم ، ولو توفرت لها الحماية الكافية ، لاشتغل فيها ضعف عدد العمال الذين يشتغلون الآن ، وانتجت ضعف أو ثلاثة أضعاف انتاجها الحالي .

وينتج لبنان حالياً من ٥٠٠ الى ٦٠٠ طن من الشرائق وحوالي

(١٠٠٠) طن من الحرير الطبيعي والأصطناعي وأشهر أنواعه « كريب ساتين وكريب دوشين ، وكريب جورجيت ، وأقمشة قمصان ، وأقمشة التنجيد والبرادي والثياب النسائية ». وتستطيع مصانع الحرير التي يبلغ عددها ١٧ مصنعا أكثرها في ضواحي بيروت ، ان تنتج (٢٥٠٠) طن من الأقمشة ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى أقل من نصف هذه الكمية .

ولا يوجد في لبنان سوى مصنعين للنسيج الصوفي ، أحدهما في الحدث بالقرب من بعبدا والآخر في زحلة ، ويستطيع هذان المصنعان ان ينتجا (٢٥٠) طناً من الأقمشة الصوفية .

وفي لبنان ثمانية مصانع للغزل القطني وستة مصانع للنسيج القطني ، تقع أكثرها في بيروت وطرابلس ، وتستطيع مصانع الغزل ان تنتج (١١٣٤٠) طناً ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى (٣٧٥٠) طناً ، يستهلك ثلثها في لبنان ، أما مصانع النسيج تستطيع ان تنتج (٣٠٠٠) طن . ولكنها لم تنتج في سنة ١٩٥٢ سوى (١٥٠٠) طن من المنسوجات القطنية المختلفة ، كالخام والساتين وأغطية الفرش وأقمشة التنجيد المناشف ... وغيرها ...

وفي لبنان سبع مصانع للحبك الآلي وكلها موجودة في بيروت ما عدا مصنع الالبسة الداخلية في طرابلس ، وتنتج الالبسة الداخلية القطنية والصوفية والجوارب القطنية والحريرية الصوفية وجوارب النايلون ، كما يوجد مصنع واحد للسجاد في بيروت ، وست مصانع لصبغة الأقمشة المختلفة وطبعها وأكثرها في بيروت ، واربع معامل في بيروت لصناعة خيوط آلات الخياطة والتطريز ، ومصنعان في بيروت ايضاً لصناعة الأحزمة والمشدات ، ومصنعان في بيروت لصناعة المظلات .

ويبلغ مجموع عدد عمال الصناعات النسيجية المختلفة حوالي (٥٠٠٠) عامل ومجموع رؤوس الاموال المستثمرة في هذه المصانع (٣٠) مليون ليرة .

صناعات الدباغة ومشتقاتها : تعد مشغرة من قرى البقاع من اهم مراكز هذه الصناعة منذ القديم ، كما توجد بعض المدابغ في ضاحية بيروت الشمالية وعلى نهري الكلب و ابراهيم . ويوجد في لبنان

(٥٣) مدينة مجموع رأسمالها (٤٥٥) مليون ليرة، ويعمل في هذه المدايع (٥٧٤) عاملاً .

ويلحق بهذه الصناعة ، صناعة نصال المطاط ، ويبلغ عدد مصانعها ثمانية ، ومجموع رأسمالها حوالي مليون ونصف ليرة ، ويعمل فيها (٦٠٠) عاملاً ، كما يلحق بها صناعة الحقائق التي استطاعت مزاحمة الانتاج الاجنبي والتغلب عليه من حيث الشكل والرخص ، وربما أصبحت صناعة تصدير هامة .
وهناك مصانع لصنع الاحذية ، وأحذية التنس ... وغيرها ، ولكن الجزء الاكبر من الاحذية تصنع في دكا كين الحذاثين باليد لا بالآلة .

صناعات الانشاء والبناء : وتشمل صناعة التراب (الاسمنت) والاسبيداج والكلس والبلاط والقرميد والمنجور والمصاييح
الكهربائية والادوات الصحية والمفروشات ، ويعود ازدهار هذه الصناعات الى أقل من ربع قرن ، وقد أصبح لبنان بفضلها مجهزاً بأحدث المباني الصحية وشق لنفسه طريقاً في اسواق البلاد العربية وخاصة سوريا والمملكة الاردنية رغم المزاحمة الاجنبية القوية التي تستعمل سياسة إغراق الاسواق التجارية بالمنتجات الرخيصة التي تباع بأقل من كلفتها .

لا يوجد في لبنان سوى معمل واحد الاسمنت يقع في شكا في قضاء البترون ، له ثلاثة افران ، ويستطيع ان ينتج (٣٠٠) الف طن سنوياً ، ويبلغ عدد عماله حوالي الف عاملاً . وفي لبنان مصنعان للاسبيداج يستطعا ان انتاج الف طن ، ولكنها لا ينتجان حالياً سوى نصف هذه الكمية .
اما الدهانات فلها ثمانية مصانع ، تنتج عدة انواع من بويات الدهان وورنيش الاحذية ... وغيره ، وتستطيع هذه المصانع ان تنتج الف طن ولكنها لا تنتج حالياً نصف هذه الكمية .

وفي لبنان عشر مصانع للقرميد ، رأسمالها حوالي مليون ونصف ليرة وهي صناعة قديمة ، كما يوجد فيه (٨٦) مصنعاً ومشغلاً للبلاط ، يبلغ رأسمالها مليونين ونصف ليرة ، وتنتج جميع انواع البلاط الحجري والمون والرخامي والموزاييك وفيه عشرون منشرة للخشب وثلاثة مصانع للخشب المعاكس وقشر الجوز ، و(٣٤)

مصنع المنجور الخشي ، وثمانية مصانع للكراسي ومفروشات الخيزران ، و (٦٥) مصنعاً ومشغلاً للمفروشات الخشبية .

ويبلغ مجموع المال المستثمر في مصانع البناء وملحقاتها حوالي (١٦) مليون ليرة وعدد العمال الذين يعملون فيها (٣٠٠٠) عامل .

الصناعات المعدنية وصب الحديد : وهي صناعة قديمة استحدثت آلاتها واساليبها ، وتنتج قطع الآلات والمحركات والادوات الصحية والمعدنية ... وغيرها ، وأم مرا كزها في بيروت وطرابلس وضواحيها . ويبلغ عدد مصانعها ومشغلها (٤١) وتستطيع ان تنتج حوالي (٥٠٠٠) طن ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى نصف هذه الكمية .

صناعة الاسلاك المعدنية : وهي صناعة حديثة ، وفي لبنان معمولان لها وينتجان الاسلاك الحديدية والنحاسية .

صناعة المسامير والبراغي : وهي صناعة حديثة ، لها في لبنان ستة مصانع . وعدا ذلك يوجد في لبنان صناعة الادوات والمفروشات المعدنية المختلفة كالاقفال والمفصلات والاسرة والخزانات والطاولات والعربات والكراسي ... وغير ذلك ، كما يوجد فيه مصنعان لادوات المطبخ الالومنيوم .

ويبلغ مجموع المال المستثمر في الصناعات المعدنية خمسة ملايين ونصف ليرة لبنانية ومجموع العمال حوالي (٧٠٠) عامل فقط .

الصناعات المختلفة : وفي لبنان صناعات أخرى مختلفة أهمها صناعة الزجاج والمرايا والمصابيح الكهربائية ، والفراشي واجهزة الراديو والكرتون والثقاب والكحول والمشروبات الروحية والطباعة ، كما يوجد في طرابلس مصفاة أجنبية لتصفية النفط تستطيع أن تصفي (٣٠٠) ألف طن من نפט العراق .

* * *

هذه هي أهم الصناعات البنائية ، وهي صناعات ذات أهمية حيوية سواء أكان ذلك بالنسبة للبنان أو للبلاد العربية المجاورة . وحماية هذه الصناعات وتشجيعها وتوسيعها مع المحافظة على حقوق العمال والمستهلكين واجب وطني رئيسي ، وكل تفريط فيه يؤدي الى تحقيق أحلام المستعمرين والصهيونيين في توجيه البلاد العربية وجهة التخصص الزراعي لتسهيل السيطرة الاقتصادية عليها .

فالتخصص الزراعي وحرية التجارة من خدع السياسة الصهيونية والاستعمارية وهما جسران الاستعمار يمر عليهما الى البلاد العربية لقاء منافع محدودة مؤقتة لبعض رجال التجارة والزراعة ، لا تلبث ان تتبعها كارثة اقتصادية وسيطرة أجنبية وتوسع صهيوني . فالمستعمرون لم يوجدوا دولة اسرائيل إلا لاقامة صناعة قوية فيها تعتمد على رأسمال اجنبي قوي ، وتستطيع مزاحمة الصناعات العربية والقضاء عليها بغزو أسواقها واغراقها بالمنتجات الرخيصة التي يدعمها رأسمال اجنبي كبير ، فيجب ان نقف في وجه هذا التيار وان نصده بكل قوة لنثبت اهلينا للحياة في ميدان تنازع البقاء .



الفصل الحادي عشر

التجارة والمواصلات

تمهيد :

موقع سوريا ولبنان في العالم : تكلمنا فيما مضى عن أهمية موقع البلاد العربية بالنسبة للتجارة العالمية (١) وخاصة موقع سوريا ولبنان الحساس ، في نقطة الاتصال بين القارات الثلاث ، ونقطة اتصال خطوط العالم التجارية البرية والبحرية والجوية .

وقد كان للسوريين القدماء صولات وجولات في التجارة والبحرية ونظرة الى التاريخ القديم ، تدلنا على ما كان للفينيقيين العرب من سيطرة على تجارة العالم مدة طويلة من الزمن ، فقد أسسوا امبراطورية تجارية لها مراكز على جميع شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، حتى أصبح هذا البحر بحق بحيرة فينيقية عربية ، كما انهم أسسوا مراكز تجارية على سواحل البحر الاحمر والمحيط الاطلسي .

ورغم تحول الطرق التجارية في هذا العصر ، ورغم اكتشاف العالم الجديد ، فان موقع البلاد العربية وخاصة سوريا ولبنان ، ما زال يحتفظ بمكانته في عالم التجارة والمواصلات ، ولو عملت حكومتا سوريا ولبنان على استغلال هذا المركز استغلالاً كاملاً ، بشق الطرق ومد السكك الحديدية ووصل خليج البصرة بالبحر الابيض ، وإنشاء المطارات العالمية ، لأصبحت أهم مركز تجاري في العالم بأسره ، وممرأ رئيسياً من ممرات العالم الكبرى لتجارة الترانزيت بين الشرق والغرب ، وذلك لسهولة هذه الطريق وقصرها وقلة تكاليفها . على ان ذلك يزيد في اطماع المستعمرين وجشعهم ، وقد يكون حافزاً للعرب لتوحيد بلادهم

وجهودهم واستثمار ثرواتهم والاستفادة من هذا الموقع الهام في دعم قوتهم ورفع مستواهم المادي والمعنوي ، فقد كانت تجزئة البلاد العربية ، واقامة الحواجز الجمركية فيما بينها وعدم وجود تشريع اقتصادي يوحد فيما بينها ، من اكبر اسباب تأخرها التجاري وضعفها المادي .

١- التجارة

أنواع التجارة : تنقسم التجارة الى ثلاثة انواع : التجارة الداخلية والتجارة الخارجية وتجارة المرور (الترازيت) .

التجارة الداخلية : وتقوم هذه التجارة على تبادل المحاصيل الزراعية والحيوانية والمنتجات الصناعية بين المدن والقرى ، وبين المحافظات المختلفة ، فمنتجات دمشق المختلفة توزع في حلب وبقية انحاء سوريا ، كما توزع منتجات حلب في دمشق وبقية مدن سوريا ، وكذلك الأمر في منتجات حمص وحماه واللاذقية ... وغيرها . فمثلاً ، يستهلك عنب دوما وداريا وقناح الزبداني ومشمش القوطة في محافظة دمشق وفي جميع مدن سوريا ، كما يستهلك فستق وبطيخ حلب وكرز أريحا في محافظة حلب وفي جميع المحافظات الاخرى ، وكذلك يستهلك تبغ اللاذقية وزيتونها وخضرها البواكير في نفس المحافظة وفي بقية المحافظات ، ويستهلك قمح الجزيرة وقطنها في جميع الانحاء ، وينقل السمن والغنم والصوف من مناطق الرعي الى مناطق الاستهلاك ... وهكذا .

وكما انتشرت طرق المواصلات واتسعت وتحسنت ، ازدهرت التجارة الداخلية ، وازدادت سرعة انتقال المنتجات وارتفع المستوى الاجتماعي ، فيسهل على منتجي الخضر والفواكه والالبان ومشتقاتها مثلاً ، نقل بضائعهم قبل فسادها وبيعها بأسعار مناسبة . وقد كانت طرق المواصلات في سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الاولى سيئة للغاية وتحسنت شيئاً فشيئاً بعد ذلك وخاصة اثناء الحرب ، ولكنها ما تزال غير كافية ، ولا يسد ما أحدث من الطرق حاجة سوريا ، ولا

(١) راجع ص ٦ - ص ١١ .

رُبط جميع أجزائها بعضها ببعض . أما في لبنان ، فرغم حاجته الى زيادة الطرق وخاصة تحسينها وتوسيعها ، فإن ما هو موجود الآن كاف تقريباً .

كذلك فإن ارتفاع اجور النقل ، وعدم وجود خطوط حديدية تكون اجورها أرخص من اجور السيارات ، وتربط مناطق الانتاج بمناطق الاستهلاك ، وبمرفأ سوريا الوحيد الالاذقية ، كل هذه الامور تسبب عرقله التجارة الداخلية وتأخرها . فمثلاً تعد محافظة الحسكة أم محافظة في انتاج الحبوب والقطن ، ولكنها غير مرتبطة ببقية المدن السورية إلا بطريق غير معبد ، وبخط حديدي لا يمر في الأراضي السورية ، وتضع له تركيا باستمرار وفي كل مناسبة شق العراقيل والرسوم ، التي تزيد من نفقات الانتاج وتضايق التاجر والمنتج معاً . مع ان الدول الراقية تهتم بالتجارة الداخلية والنقل الداخلي ، فتعد طرق المواصلات في جميع انحاء البلاد ، حتى في المناطق غير المأهولة بالسكان ، لتجذب اليها سكاناً من بقية المناطق وتشجع على تعميرها ، كما تجهز عربات السكك الحديدية والطائرات بالبرادات لنقل اللحوم والأسماك والالبان والفواكه والخضار من منطقة الى اخرى بسرعة لكي تبقى طازجة محافظة على رائحتها وطعمها ولونها .

التجارة الخارجية : كانت التجارة الخارجية بين سورية ومختلف البلاد العربية والشرقية والدول الاخرى مزدهرة قبيل الحرب العالمية الاولى اذ كانت لسورية اهمية كبرى في قلب الدولة العثمانية لاهمية موقعها ونشاط شعبها وذكائه العملي والتجاري . ولكن تفكك الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى ، واحتلال فرنسا لسوريا بعد فرض الانتداب عليها ، والتنافس الاستعماري بين فرنسا وانكلترا في الشرق الادنى ، كل ذلك أدى الى فصم جميع العلاقات التي كانت تربط البلاد العربية بعضها ببعض ، والى تضائل تجارة سورية الخارجية مع شقيقاتها ما عدا لبنان الذي كانت تربطه بسورية وحدة اقتصادية كاملة ، كما أدى الى انكماش التجارة بين سورية والعالم الخارجي واقتصر التوسع التجاري على فرنسا ومستعمراتها فقط .

ولكن علاقات سورية بالدول العربية ودول العالم تطورت بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً جديداً منذ اعلان استقلال سوريا ولبنان عن فرنسا سياسياً

واقتصادياً ، فقد تبحرت من الارتباطات الجمركية والقيود التي فرضها الانتداب الفرنسي ، فاستطاعت سوريا ان ترتبط تجارياً مع دول العالم الاخرى وأن تعمل على انعاش انتاجها الذي كاد ينهار قبل الحرب ، وفتحت أمامها السبل لسلوك سياسة اقتصادية تجارية وصناعية رشيدة ، تصلح ميزانها التجاري وتهدف الى زيادة انتاجها لدعم نقدها واقتصادها . غير ان سياسة الاسراف في الاستيراد التي أعقبت الحرب لتعطش السوق الى البضائع الاجنبية المفقودة نتج عنه اغراق البضائع الاميركية والانكليزية للاسواق السورية فاحتلت مكان البضائع الفرنسية وسبب ذلك فقدان التوازن بين الوارد والصادر ، وكانت سوريا متحدة اقتصادياً مع لبنان ، ورغم تشجيع الدولتين للصناعة الناشئة فيها ، فإن رجال السياسة في لبنان كانوا يرغبون في الابقاء على سياسة حرية التجارة التي اعقبت الحرب ، مع ان مصلحة سورية ومصلحة لبنان الحقيقية كانت في اتباع سياسة الحماية الجمركية والاقتصاد الموجه لمساعدة الصناعة الناشئة على النمو والازدهار (مع المحافظة على حقوق العمال والمستهلكين ومنع الاحتكار) ، فأدى اصطدام النظرتين السورية واللبنانية الى القطيعة والانفصال الاقتصادي ، سنة ١٩٥٠ وكانت الدول الاستعمارية من وراء هذه القطيعة ، تعمل لها وتخدع بعض الفئات السياسية اللبنانية لدعمها . وقد تمكنت سورية بفضل الانفصال الاقتصادي من سن التشريعات التي تحمي اقتصادها من الغزو الاجني ، فأصدرت سنة ١٩٥٢ عدة مراسيم تشريعية تنص على حماية الانتاج الوطني من المضاربة ، والحد من الاستيراد ومنع تصدير المواد التي يحتاج اليها الاستهلاك المحلي مما نشط الصناعة وجعل السوق المحلية تعتمد على المنتجات الوطنية ، فأخذ الميزان التجاري يقترب من التوازن ، ولأول مرة في تاريخ سوريا يزداد الصادر عن الوارد في سنة ١٩٥٣ ، اذ استوردت سوريا (٧٨٨،٢٤٢) طناً و (٤٠١ كغ) من مختلف اسواق العالم بلغت قيمتها ٣٠٧،٥٥٠،٤٢٤ ل.س ، وصدرت الى مختلف اسواق العالم (٧١٧،٨٠٧) طناً و (٧١٠ كغ) قيمتها (٣٦٩،٤٣٩،١٨٩) ل.س .

غير انه كان ينقص سورية اتباع سياسة اخرى الى جانب السياسة الاقتصادية ، وهي سياسة عقد المعاهدات التجارية اثنائية المتكافئة زيادة في

تشجيع التصدير ، وسيراً نحو نهج اقتصادي منظم .

تجارة سوريا الخارجية : تدل الاحصاءات التجارية الخارجية لعام ١٩٥١ ان سوريا قد استوردت بضائع ومنتجات وزنها

(٧٢٧,٠٢٠) طناً وقيمتها (٣٠٥,٠٨٣,٥٩٦) ل.س. وقد صدرت (٢١٢,٣٤٨) طناً

وقيمتها (٢٧٧,١٣٤,٤١٤) ل.س. فيكون عجز الصادرات عن الواردات

(٢٧,٩٤٩,١٨٢) ل.س. أما البلدان الأكثر أهمية في تجارة سوريا الخارجية فهي:

في الاستيراد : الولايات المتحدة فقد استوردنا منها ما قيمته (٥٥,٥١٣,٨٢٠) ل.س.

بريطانيا / / / / (٣٨,٩٤٤,٨٥١) ل.س.

فرنسا / / / / (٣١,٦٤٠,٧٤٧) ل.س.

ولبنان / / / / (٣١,٣٦٤,٧١٣) ل.س.

وفي التصدير: لبنان وقد صدرنا اليه ما قيمته (٥٩,٤٥٣,٢٠٦) ل.س.

فرنسا / / / / (٥٠,٣٥٢,٩١٢) ل.س.

والولايات المتحدة / / / / (٣٧,٣٦١,٥٩٦) ل.س.

العلاقات التجارية بين سوريا ولبنان : كانت سوريا ولبنان خاضعتين للدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الاولى،

وكانتا تؤلفان مع بقية أجزاء الامبراطورية وحدة اقتصادية متماسكة، وسوقاً

تجارية واسعة ، لا يقوم بينها حاجز أوعائق . وبعد انتهاء الحرب وتفكك

أجزاء الدولة العثمانية ، اتجهت اقتصاديات الدويلات التي فرض عليها

الانحداب ، وفق إرادة الدول الكبرى المنتدبة ، واحتفظت بقية البلاد العربية

بالخطة التي تتطلبها ظروفها .

وكانت المفوضية العليا الفرنسية ببيروت تتصرف باقتصاد سوريا ولبنان

حسب مشيئتها ولصالح فرنسا غالباً ، في ظل وحدة اقتصادية تامة . ولكن

منذ أن باشرت الحكومتان السورية واللبنانية بعض الصلاحيات الاقتصادية

في ١ تشرين الأول ١٩٤٣. ظهرت جبهتان ، احدهما سورية ، والاخرى لبنانية

تتصارعان على الخطة الواجب اتخاذها دون اللجوء الى الاحصاءات والارقام ،

وكانت السياسة الاستعمارية تدس بين البلدين الشقيقين فتصور لكل منهما انه

مغبون منع شقيقه . وقد كانت حصة لبنان من دخل المصالح المشتركة ٤٠٪ في بادئ الامر فأصر على رفعها فرفعت الى ٤٤٪ وانخفضت حصة سوريا الى ٥٦٪ بحجة ان مستوى حياة سكان لبنان أعلى من مستوى الحياة في سوريا رغم ان عدد سكانه أقل من ثلث سكان سوريا . وكثيراً ما كانت تتخذ بعض التدابير الاقتصادية المرتجلة وترتكب الاخطاء في التشريع والتنفيذ ، وكثيراً ما كانت تلعب العواطف والسياسة دوراً كبيراً في توسيع شقة الخلاف بدلاً من العمل على تمكين الاوضاع والسير نحو الوحدة النامة السياسية والاقتصادية . وكانت كل جهة تصور الموقف الاقتصادي على غير حقيقته ، فقد قامت فئة بلبنان بتظاهر بالغيرة الشديدة على استقلال لبنان وكيانه واقتصاده ، وتخفي وراء ذلك عواطف سياسية انفصالية متأثرة ببعض الدسائس الاستعمارية ، فتعد أن اية وحدة اقتصادية تؤدي الى الانقاص من استقلال لبنان وحرية وخسارته المادية . وقامت فئة من رجال التجارة والاقتصاد تنادي بأنه يجب على لبنان ان يسير على سياسة التخصص الطبيعي ، فلبنان بلد تجاري قبل ان يكون بلداً زراعياً او صناعياً ، ولهذا يجب ان يسير على سياسة حرية التجارة التي تؤمن له الربح المادي المضمون ، فعليه ان يستورد وأن لا يخشى تضخم الكمية المستوردة وان يتعد عن سياسة الاقتصاد الموجه والحما الجمركية التي تنادي بها سوريا ، وكانت هذه الفئات تحمل متطلبات الصناعة اللبنانية التي ازدهرت بعد الحرب والتي بلغ دخل لبنان العام منها ٢١٪ والتي تطالب بالحماية الجمركية .

أما في سوريا ، فقد ظهرت فيها بعد الحرب العالمية الثانية نهضة صناعية وزراعية مباركة ، وكان لا بد لها من السير على سياسة الاقتصاد الموجه وحماية الصناعة الناشئة من المزاومة الاجنبية .

كانت جميع دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية وما تزال تسير حسب سياسة الاقتصاد الموجه والحماية الجمركية المحافظة على الثروة القومية والسمي للكسب بعقد الاتفاقات والمعاهدات الثنائية والمتكافئة ولهذا فقد كانت الجبهة السورية مصيبة في خطتها .

وكانت أول ضربة وجهت بصورة عملية الى الوحدة الاقتصادية بين

البلدين توقيع لبنان التعاقد المالي مع فرنسا في مطلع عام ١٩٤٨ ومحاولة سوريا في التحرر الاقتصادي والمالي .

فلم يكن من الممكن أن تبقى الوحدة الاقتصادية قائمة بعد انفصال النقدين الذي أعلنته مؤسسة النقد اللبنانية (١) في شباط ١٩٤٨ .

ولكن سوريا عادت في ظروف الانقلاب الاول الخاصة فوقعت الاتفاقية المالية مع فرنسا فارتأب الصدم مؤقتاً مع لبنان ولكن لم يكن من الممكن ان تقوم وحدة اقتصادية بين بلدين لا تتحد أهدافها في الزراعة والصناعة والتجارة وتعمل الدسائس الاستعمارية عملها لانفصال البلدين الاقتصادي بعد ما عملت على انفصاله السياسي . ولم تكن الاتفاقية التي عقدت بين البلدين في ٨ تموز ١٩٤٩ إلا محاولة أخيرة للعمل على انسجام اقتصاديهما ، فلما ظهر أن تطبيقها غير ممكن، أعلنت سوريا الانفصال الاقتصادي عن لبنان في ١٤ آذار ١٩٥٠ .

وقد شعرت سوريا بشيء من الضيق الاقتصادي في بادئ الامر ، إلا ان هذا لم يدم طويلاً ، فقد استطاع رجال التجارة فيها الاتصال سريعاً بالتجارة العالمية ، وكان هذا الاتصال مقتصرأ قبل القطيعة على التجار اللبنانيين كما عملت الحكومة السورية على إعداد مرفأ اللاذقية اعداداً مؤقتاً لاستقبال السفن ووضعت مشروعاً ما يزال قيد العمل لتوسيع المرفأ وتنظيمه ، ووضعت مختلف التشريعات لحماية الصناعة وتوجيه الاقتصاد .

وقد فقدت سوريا بهذا الانفصال اكبر عميل لها ، كما فقد لبنان اكبر عميل له ، وان ظلت التجارة بين البلدين واسعة جداً فقد تأخرت كثيراً عن ذي قبل واضطر كل بلد أن يفتش له عن زبائن جدد .

ولئن استفادت سوريا فوائد مادية حمة من هذا الانفصال الاقتصادي، فشجعت صناعاتها ونشطت زراعتها ، ودعم تقدمها بتوفر النقد النادر الناتج عن بيع القطن ، فارتفعت صادراتها وقلت وارداتها حتى مال الميزان التجاري لمصلحتها لأول مرة ، فقد كان هذا الانفصال ضربة قاسية للاهداف القومية العربية .

وقد شعر كل من البلدين بالهوة السحيقة التي فصلته عن الآخر وبمضار

(١) أي بنك سوريا ولبنان الذي انشطر منذ ذلك الوقت الى بنك لبنان وبنك سوريا وهو شركة افرنسية مساهمة .

الانفصال السياسي والاقتصادي ، فجرت محاولات للتفاهم انتهت بمقد اتفاق موقت في ٢٧ / ١١ / ١٩٥١ ينظم العلاقات الاقتصادية بينهما في نطاق حاجة كل منهما للاستهلاك المحلي ، ثم جدد الاتفاق مع بعض التعديلات في آذار سنة ١٩٥٣ . لزيادة المبادلات الاقتصادية ، وقد مدد هذا الاتفاق ستة اشهر ثم ستة اشهر اخرى . كما مدد ستة اشهر اخرى . وتجري الآن المفاوضات لعقد اتفاق دائم وقد قبل كل من الطرفين مبدأ الوحدة الاقتصادية ، الا انها تختلف على بعض التفاصيل .

وقد بلغ مجموع استيراد سوريا من لبنان بعد الانفصال (٣٧٤،٨٨٠،١٥٠ ل.ل) عام ١٩٥٠ و (٣١،٣٦٤،٧١٣ ل.ل) عام ١٩٥١ و (٣٥،٧٢٤،١٨٣ ل.ل) عام ١٩٥٢ ، أما صادرات سوريا الى لبنان فقد بلغت (٤٤،١٣٧،٧٥١ ل.ل) عام ١٩٥٠ و (٥٩،٤٥٣،٢٠٦ ل.ل) عام ١٩٥١ و (٧٠،٢٧٩،٣٢٩ ل.ل) عام ١٩٥٢ ، وأهم مستوردات سوريا من لبنان المواد المشتعلة المذكورة من مصفاة طرابلس ، والمحضيات والموز والتفاح والمشمش الهندي والخيوط والحرير وبعض سلع الترانزيت . وأهم صادراتها اليه البصل والعدس والحنطة والشعير والذرة وبذور القطن والصوف والقطن الخام والبيض واللحوم والسمن والابن ...

العلاقات التجارية بين سوريا والبلاد العربية الاخرى :

رغم الانفصال السياسي الذي سببته السياسة الاستعمارية بين البلاد العربية فان ارتباط المصالح الاقتصادية بين هذه البلاد كان قوياً لدرجة ان مبادلاتها التجارية تعد في الدرجة الاولى بالنسبة لبعضها بعضاً ، لأنها في الحقيقة اجزاء من سوق تجارية واحدة متكاملة .

ولنبحث الآن في علاقات سوريا مع كل بلد من البلاد العربية :

١- العلاقات التجارية بين سوريا والأردن

إن العلاقات بين سوريا والمملكة الأردنية أوضح دليل على تشابك المصالح وتكامل السوق العربية ، فقد كان اتفاق عام ١٩٢٣ هو الأساس الذي قامت عليه

صلات البلدين التجارية حتى عام ١٩٥٠ ، وكان يقضي باعفاء المواد الزراعية والصناعية والطبيعية ذات المنشأ المحلي من الرسوم الجمركية ، باستثناء التبغ والمشروبات الروحية .

وبديهي ان ينشأ عن ذلك توثق العلاقات التجارية المشتركة ، حتى بلغت صادرات سورية ولبنان الى الاردن ٩ / من مجموع صادراتها ، وكان الميزان التجاري فيما بينها لمصلحة سورية ولبنان بصورة مستمرة . على ان حرب فلسطين ، وما تلاها من الكوارث ادت الى اتساع رقعة المملكة الهاشمية الاردنية ، فكان لابد من اعادة النظر بالأوضاع الاقتصادية القائمة بين البلدين ، فقامت بينهما مفاوضات اقتصادية ، اسفرت عن وضع مشروع اتفاق اقتصادي بينهما .

ولقد بلغ مجموع استيراد سورية من المملكة الاردنية (٣٤٠٠٩٤٠ ل.س) عام ١٩٥٠ ، و (٤٤٠٣٥٤٠٠٣٥ ل.س) عام ١٩٥١ ، و (٥٨٩٠٧٩٧٠٥٨٩ ل.س) عام ١٩٥٢ ، بينما بلغت صادراتها اليها (٤٠٩٠٠٠٦ ل.س) عام ١٩٥٠ ، و (٨٥٢٠٣٤٧٠١٢ ل.س) عام ١٩٥١ ، و (٥٣٥٠٥٣٥٠١٦ ل.س) عام ١٩٥٢ .

واهم مستوردات سورية من الاردن هي الخضار والفواكه والصوف والجلود ، واهم صادراتها اليها الحبوب والمنسوجات والمواد الصناعية الاخرى .

٢ - العلاقات التجارية بين سورية والعراق

لم يعقد بين سورية والعراق اي اتفاق تجاري او اقتصادي طوال عهد الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان ، ماعدا اتفاقية للترانزيت عقدت عام ١٩٢٥ ، وكان ذلك ناشئاً عن رغبة العراق بعدم الاعتراف بالانتداب الفرنسي ومنذ عام ١٩٥٠ ، قامت بين البلدين المفاوضات لعقد اتفاق تجاري بينهما ، وقد اسفرت عن توقيع وفدي المفاوضة في بغداد ، على مشروع اتفاقية تجارية ، تنص على تنسيق وتنمية العلاقات الاقتصادية القائمة بين البلدين ، وعلى ان يمنح كل من البلدين منتجات البلد الآخر مزايا جمركية تؤول الى تشييط التبادل وانماؤه ، وتتجلى باعفاء بعض المنتجات من الرسوم ، وتخفيضها عن المنتجات الاخرى ، وعلى ان يقدم كل بلد منهما

للاخر تسهيلات تتعلق بالاقامة لممارسة الاعمال التجارية او الصناعية، وعلى منح سورية منطقة جمركية حرة في البصرة ، وعلى منح العراق منطقة حرة في اللاذقية، والامل كبير في ان تبرم كل من الحكومتين هذا الاتفاق بصورة نهائية .

وعلى الرغم من عدم وجود اتفاق تجاري بين البلدين ، فقد كانت المبادلات التجارية بينهما واسعة .

وقد بلغت قيمة مستوردات سورية من العراق (٩٧٧،٦٩١،٩٠٠ ل.س) عام ١٩٥٠ و (٨٠٠،٢٩٨،٠٠٠ ل.س) عام ١٩٥١ ، و (٢٧٦،٥٢٦،٨٠٠ ل.س) عام ١٩٥٢ ، بينما بلغت صادراتها اليه (٣٤٢،٤٤٤،١٢٠ ل.س) عام ١٩٥٠ ، و (٣١٧،٢٤٩،٢٠٠ ل.س) عام ١٩٥١ ، و (٣٣٣،١٧٦،١٧٠ ل.س) عام ١٩٥٢ .

واهم المستوردات السورية من العراق الماشية والجلود والاصواف واهم الصادرات السورية هي الصابون والمنسوجات على اختلاف انواعها .

٣- العلاقات التجارية بين سورية والمملكة السعودية

ان الصلات الاقتصادية بين سورية والمملكة العربية السعودية تقوم في الوقت الحاضر على الاتفاق التجاري المعقود بينهما، في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠، والذي ينص على تسهيل تبادل منتجات البلدين ، ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة فيهما. على ان هذا الاتفاق لم يكسب سورية اية افضلية في الاسواق العربية السعودية ، لان انظمة الاستيراد في المملكة السعودية واحدة لجميع الدول ، وبالتالي تجعل البضائع السورية، على قدم المساواة مع بضائع اليابان مثلاً المتمتعة بالمساعدات الحكومية ، في سبيل غزو الاسواق الخارجية .

وقد بلغ مجموع الاستيراد السوري من المملكة العربية السعودية (١،٢٦٨،٧٩٦) عام ١٩٥٠ ، و (٣،٥٥٥،٣٤٤) عام ١٩٥١ ، و (٧،٩١٢،٠٤٤) عام ١٩٥٢ .

وبلغ مجموع صادرات سوريا اليها (٧،٤٤٣،٠٩٩) عام ١٩٥٠ ، و (٨،٤٩١،١٥٠) عام ١٩٥١ ، و (١٠،٣٣٢،٩٥٤) عام ١٩٥٢ . واهم المواد المستوردة البترول والجلود ، واهم المواد المصدرة ، المنسوجات والحبوب واصناف

٤ - العلاقات التجارية بين سورية ومصر

ان العلاقات الاقتصادية بين سورية ومصر ، خضعت لسلسلة من الاتفاقيات التجارية التي عقدت بينها منذ عام ١٩٢٨ ، وكان آخرها الاتفاق الذي ابرم في كانون الاول ١٩٥٠

وقد نص في هذا الاتفاق ، على انه يستهدف الوصول بالعلاقات التجارية بين البلدين الى اقصى حد مستطاع ، في حدود النظم الاقتصادية القائمة في كل منهما ، وقد سمح هذا الاتفاق لكل منهما بتصدير طائفة من منتجاته الى البلد الآخر ، في حدود امكانياته الاقتصادية. ولم يتضمن هذا الاتفاق، اتفاق مدفوعات وانما نص على تسوية المدفوعات ، وفقاً لأحكام الرقابة العامة على عمليات النقد الاجني المعمول به في كل من البلدين، ولقد طلبت الحكومة السورية اعادة النظر في الاتفاق المذكور ، في سبيل زيادة المبادلات التجارية بين البلدين ، لا سيما بعد ان اجرت الحكومة المصرية بعض التعديلات على انظمة القطع في بلادها .

كان الميزان التجاري بين الطرفين منذ عام ١٩١٩-١٩٣١ لمصلحة سورية ولبنان، لكنه انقلب منذ ذلك الحين فاصبح لمصلحة مصر حتى الآن، ما عدا السنتين الاخيرتين ، اذ عاد الميزان التجاري لمصلحة سورية ، وليس ذلك ناشئاً عن زيادة التصدير السوري الى مصر ، ولكن عن عدم اباحة تصدير بعض المنتجات المصرية التي اعتادت سورية استيرادها من مصر ، وعن تقييد استيراد بعض الاصناف الاخرى ، وربما اسفرت المفاوضات لتعديل هذا الاتفاق الى نتيجة تضمن نمو مبادلات البلدين .

وقد بلغ مجموع استيراد سورية من مصر (٧٩٤،٨١٦،٣٨٠ ل.س) عام ١٩٥٠، و(٧٠١،٤٥٠،٣٧٠ ل.س) عام ١٩٥١، و(٩٦٦،٣٧٠،١٤٠ ل.س) عام ١٩٥٢ وبلغ مجموع صادرات سورية الى مصر «٥٩٠،٩٢٠،٠٠٠ ل.س» عام ١٩٥٠ و (٧٢٣،٠٦٠ ل.س) عام ١٩٥١، و«٤٥١،٠١٤٩،٠٠٠ ل.س» عام ١٩٥٢ وأهم مستوردات سورية من مصر الارز

والاسفلت والافلام والكتب والنسيج الصوفي . واهم صادراتها الماشية واصناف
اليميش والقمر الدين والحبوب والبروكار .

العلاقات التجارية مع البلاد الاجنبية

ان اهم صادرات سورية الى البلاد الاجنبية، هي الحبوب والقطن والدخان
وبعض المنتجات الحيوانية كالجلود والاصواف والامعاء والمعرقسوس والنباتات
الطبية وبعض المصنوعات المحلية كالبروكار والدامسكو وبعض المنسوجات القطنية
والصابون. وتتناول الواردات انواع النسيج والآلات والادوات والعقاقير الطبية
والمواد الكيماوية وادوات الكتابة والكتب والمواد الغذائية والافلام .

تجارة الترانزيت : (او تجارة المرور) العالمية الاولى نشيطة لأن سورية
كانت تجارة الترانزيت قبل الحرب
كانت الوسيلة التجارية الاولى بين العالم وبين مختلف اجزاء الدولة العثمانية ، ولان
الحواجز الجمركية والحدود السياسية التي تفصل الآن بين سورية والعالم العربي
لم يكن لها وجود .

فلما فرض الفرنسيون سيطرتهم على اقتصاد سوريا ، عملوا على فصلها عن
بقية البلاد العربية والبلاد المجاورة ، وربطها بالاقتصاد الفرنسي واقتصرت تجارة
الترانزيت على القليل وقل دخلها . الا انها عادت الى الارتفاع مرة اخرى بعد
جلاء الفرنسيين عن الديار ، واصبحت ركنا اساسياً من اركان الاقتصاد القومي
تقوم به مناطق حرة في بيروت وطرابلس واللاذقية ودمشق ويعد ميناء بيروت
اهم مركز من مراكز الترانزيت في الشرق الادنى ، حيث زادت مبادلاته عن
مليون طن سنة ١٩٥٣ . وقد ساعدها على ذلك مقاطعة الدول العربية لحيفا ،
بعد ان احتلها الصهاينة ، وبعد القيود الكثيرة التي فرضتها مصر على هذه التجارة
خوفاً من تهريب الاموال من مصر ، وذلك تنفيذاً لمقاطعة اسرائيل اقتصادياً ،
كما سبب تدني تجارة الترانزيت المصرية .

تجارة لبنان الخارجية

يعتمد الاقتصاد اللبناني في الوقت الحاضر اعتماداً أساسياً وطبيعياً على الاسواق العربية ، لاستيراد المواد الغذائية من جهة ، وتصدير بضائعه وخدماته من جهة اخرى .

ففي عام ٢٩٥١ بلغت قيمة مجموع واردات لبنان من جميع بلاد العالم ٣٢٠ مليون و ٧٧٠ الف ليرة . وبلغت قيمة المستورد من البلاد العربية: سوريا ومصر والمملكة السعودية والاردن والعراق ٩١ مليون و ٨٢٠ الف ليرة أي ما يقارب ٢٩ ٪ من مجموع قيمة الواردات . وفي عام ١٩٥٢ بلغ مجموع قيمة الواردات اللبنانية ٣٤٧ مليون و ٩٤٠ الف ليرة ، وكانت قيمة المستورد من البلاد العربية ٩١ مليون و ٣٢٤ الف أي زهاء ٢٦ ٪ .

وبلغت الصادرات اللبنانية عام ٢٩٥٢ سبعة وتسعين مليون و ٦٥٥ الف ليرة لبنانية ، كان نصيب البلاد العربية المذكورة منها ٤٧ مليوناً و ٢٤٨ الفاً ، أي ٤٧ ٪ . وفي عام ١٩٥٢ بلغت قيمة الصادرات اللبنانية ٧٧ مليوناً و ٣٤ الف ليرة ، وبلغ قيمة ما استوردته البلاد العربية منها سبعة وثلاثين مليوناً و ٣٨٣ الف ، أي ٤٨ ٪ .

إن الارقام المتقدمة عن التجارة الخارجية المنظورة ، تظهر لنا أن لبنان يعتمد على البلاد العربية بتزويده بما يتراوح بين ربع وثلث وارداته ، وكل ما يستورده من هذه البلاد هو من المواد الغذائية والمواد الاولية ، التي لا يمكنه ان يستغني عنها لمعيشة سكانه ولا استمرار صناعه . وتبين هذه الارقام ان البلاد العربية تستورد من لبنان نصف صادراته المنظورة تقريباً ، وهذا يظهر لنا مقدار اعتماد لبنان على الاسواق العربية وتجارها .

اما الصادرات غير المنظورة او ما يسمى اصطلاحاً بالخدمات ، فلا شك ان نصيب البلاد العربية فيها لا يقل عن ذلك ، فقد بلغت قيمة البضائع المعاد تصديرها من لبنان عام ١٩٥١، ثمانية ملايين ومئتي الف ليرة ، اخذت البلاد العربية منها ما قيمته

أربع ملايين و ٣٨ ألف ل.ل اي ٥٤ / ، وكانت حصة البلاد العربية عام ١٩٥١
من الترانزيت الخارج من لبنان والبائع ملياراً و ١٣٧ مليوناً بمقداره ٣٠٨
مليون ليرة اي ٢٨ / ، وبلغت حصتها من الترانزيت الداخل الى لبنان والبالغ
نفس المقدار ٤٩٦ مليون ليرة اي ٤٤ / .

ومع انه لا توجد ارقام ثابتة تصدرها مصلحة السياحه والاصطياف في
لبنان ، فمن الامور المعروفة ان راندي لبنان من مصر والعراق والكويت والمملكة
السعودية وسوريا والاردن وقطر والبحرين يشكلون القسم الاعظم من حركة
الاصطياف ، هذا عدا عن اشتغال اللبنانيين في البلاد العربية وارباحهم منها .

هذه الارقام تعطينا فكرة تقريبية ان ثلث الى نصف صادرات لبنان غير
المنظورة ايضاً تعتمد على البلاد العربية . اذن فان اسواق البلاد العربية هي
الاسواق الطبيعية للبنان . واذا كان لبنان بحكم الضرورة مقدماً على زيادة موارده
تبعاً لزيادة عدد سكانه ، فانه محتاج في الوقت نفسه الى توثيق علاقاته بهذه الاسواق
حتى تظل مفتوحة في وجهه ، ولا ننس ان البلاد العربية تمر الآن في بداية عصر
ازدهار اقتصادي شامل بفضل الاموال المتدفقة عليها من البترول والتي تقارب
زهاء ٣٠٠ مليون دولار سنوياً . وأن مقدرتها الشرائية قد ازدادت كثيراً ، وان
لبنان قد لمس هذه الزيادة بتوسيع صادراته الى الاقطار العربية وخدماته اليها .
وما زال هذا التوسع في بدايته . وقد عمل لبنان على الاستفادة من الاسواق
العربية ما امكن حيث اقترح ان يشمل ميثاق الضمان الجماعي والتعاون
الاقتصادي معاملة الدول العربية على اساس الافضلية واستثناء البلاد العربية من
مبدأ (الاكثر رعاية) بالاتفاقات التجارية مع الدول الاخرى كما نادى بالتححرر
الاقتصادي وفك القيود المفروضة على التجارة بين البلاد العربية .

وقد تقدم لبنان باقتراح انشاء منطقة للتبادل التجاري الحر بين لبنان
وسوريا والعراق والاردن . كما تقدم للعراق بمشروع نموذجي للتبادل التجاري
على اساس ترك الباب مفتوحاً لكل دولة عربية اخرى تود الانضمام اليه ويؤيد

يرجلال الاعمال اللبنانيين جهود حكوماتهم الرسمية في هذا الصدد ، كما يؤيدون
مؤتمرات الغرف التجارية والزراعية العربية التي تعمل لهذا الهدف .
وقد زاد اهتمام لبنان بهذه القضية خوفاً من سيطرة اسرائيل على الاسواق
العربية ليسكون له فيها مجال يؤمن مصالحه ومصالح العرب معاً .
وقد استجابت بعض الدول العربية لرغبة لبنان فقد ألغت حكومة العراق
حواجز السفر بينها وبين لبنان وتعرض سوريا الآن على لبنان مشروع وحلدة
جمر كيمة تامة .

ويعرف لبنان جيداً انه عاجز عن انتهاج سياسة اكتفاء اقتصادي ، اما
الدول العربية الاخرى فهي قادرة نسبياً على ذلك . ومع ان البلاد العربية تبيع
وتستفيد عندما تصبح سوقاً واحدة واسعة يساعدها على التخصص وعلى استغلال
افضل ثروتها وأمرالها ومواهب ابنائها ، الا ان لبنان اكثر احتياجاً لهذا الامر
من غيره ، وبالتالي اكثر استفادة منه ، كما انه اذا عومل لبنان على مبادئ تكافؤ
المنافع فانه يكون خاسراً . وقد دلت القطيعة بين سوريا ولبنان على هذا ، وتشهد
بذلك الارقالم .

لما بعض رجال السياسة اللبنانيين الذين يبدون التخوف والتشكك من نوايا
العالم العربي تجاه لبنان والذين ينادون بالتجارة الحرة العالمية ، فهم قدرون ولاشك
ان هذا الاتجاه يبعد لبنان عن العالم العربي وان لبنان هو الذي يحتاج الى العالم العربي
اكثر من احتياج العالم العربي له .

ويستطيع لبنان ان يطالب بالمعاملة الواسعة الاقليمية على اساس الرابطة
الاخوية الوثيقة ، التي تجمع لبنان بشقيقاته ، وتجعله ركناً من اركان العلم
العربي ، كما يقره واقع لبنان ، وهذا ما يسهل استجابة البلاد العربية لمطالبه .
فالبلاد العربية في حاجة لخبرة لبنان التجارية الواسعة ، ونشاطه الفني
وجوه الاجتماعي الخاص ، بما فيه من مدنية وحرية ، هي نتيجة ايمانه بأن الحرية
اسمى قيم الحياة ، وبذلك يستحق لبنان ان يطالب بشقيقاته بأن يعامل بما يستحقه
من تساهل اخوي .

ويجب ان لا ننسى ان حوادث فلسطين قد ربطت العالم العربي برابطة
قوية هي الخطر المشترك ، ولبنان يتعرض لنفس الخطر ، وقد وقف رسمياً

الى جانب شقيقاته يتحوض معركة العروبة ، واصح كيانه معلقاً بتهاية
المعركة ، كما لا ننسى الدور الذي قام به في اليقظة العربية .

وعلى هذا فلبنان مرتبط بالعالم العربي ، ولا حياة له بدونه فليست البلاد
العربية سوقاً ملائمة للنشاط التجاري اللبناني فحسب ، بل مجالاً لاستيعاب الايدي
العاملة العاطلة اللبنانية فيراه . اذ توجد هناك حاجة للايدي العاملة الفنية للمساهمة
في النهضة الانشائية الكبيرة القائمة في العراق والكويت والمملكة السعودية وغيرها من
اقطار الجزيرة العربية ؛ وهكذا يحمل لبنان مشاكلة الاجتماعية ، ويزيد من دخله
القومي ويرفع من سوية معيشة سكانه المزدحمين في ارض ضيقة محدودة الموارد .

الصادرات والواردات اللبنانية

نلاحظ ان تجارة لبنان تتقدم وتزدهر بصورة عامة ، بسبب موقع لبنان
المتوسط بين العالم والبلاد العربية وبسبب نشاط الشعب اللبناني التقليدي والظروف
العالمية المواتية . واهم صادرات لبنان الى الخارج هي المنتجات الزراعية كالقواكه
بالدرجة الاولى والخضروات وزيت الزيتون والتبغ والتبناك وعصير الفواكه
والمنتجات الحيوانية كالجلود والامعاء والصوف الخام وشرائق الحرير الطبيعي كما
يصدر لبنان بعض المواد المصنوعة ، كالكحول والمعجنات والمشروبات الروحية
والخشب المعاكس والاسمنت والصابون والاقمشة الحريرية والقطنية والجلود
المدبوغة والاحذية والملابس والحلويات كالبسكويت والبسكويت ويصدر كثيراً
من مواد الترانزيت التي يستوردها من البلاد العربية وخاصة سوريا ، كالبطن
والبيض والصوف ، وما يستورده من البلاد الاجنبية ، كالات والسيارات والورق
والكرتون والادوية والاجهزة الكهربائية والحديد والزجاج وغير ذلك من
المصنوعات . ويستورد لاستهلاكه الخاص المواد الغذائية كالحبوب والارز والاضروات
والاحوم والسمن والبيض والبقول وخامات الصناعة كالبطن والصوف
والمصنوعات الغذائية كالسكر والمشروبات الروحية والمأكولات المحفوظة والخبز

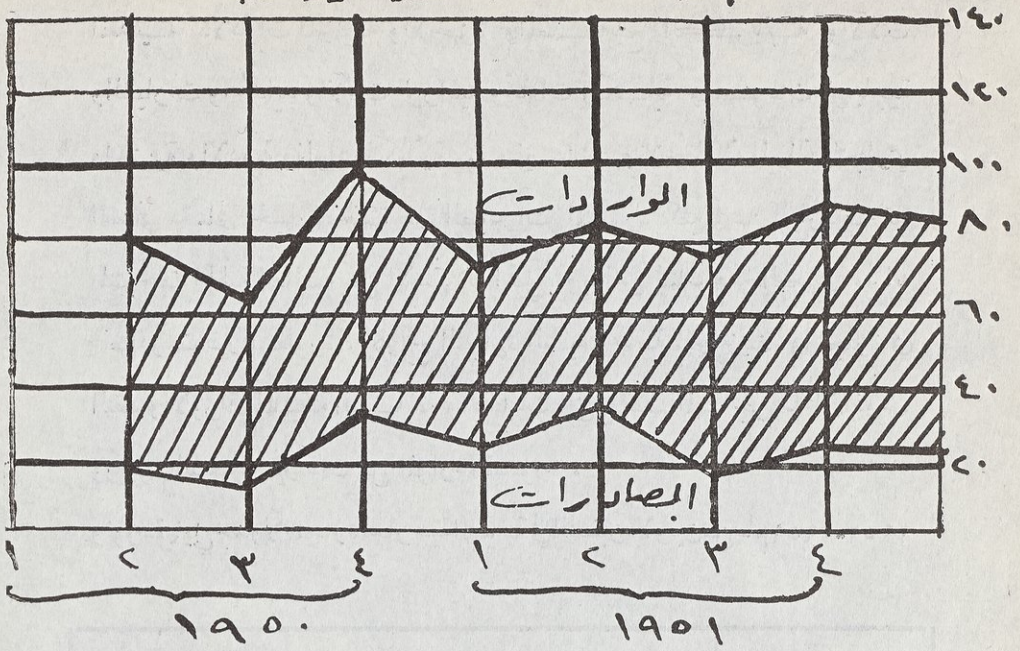
الاجنبية والمصنوعات النسيجية القطنية والصوفية والحربية والنيلون والمصنوعات المعدنية كالأدوات المنزلية والاجهزة والمصابيح الكهربائية والآلات والسيارات والحديد والآلات الزراعية وأدوات الكتابة والمصنوعات الزجاجية والخزفية والادوية والمواد الكيماوية ... وغير ذلك ، ونلاحظ ان الميزان التجاري اللبناني دائماً في خسارة، حيث تقل الصادرات المنظورة كثيراً عن الواردات لقلة المنتوجات المحلية الفاضلة عن الاستهلاك المحلي، ويعوض لبنان هذا العجز في ميزانه بالصادرات غير المنظورة ، كرباح التجارة العالمية وخاصة الترانزيت والتجارة في النقد والاوراق المالية والسياحة والاعانات التي يرسلها المهاجرون الى ذويهم ورسوم السفن وغير ذلك من الموارد المستورة .

ونورد فيما يلي جدولاً للتجارة الخارجية اللبنانية في النصفين الاولين من عام ١٩٥٢-١٩٥١

الاستيراد بالوف الليرات		التصدير بالوف الليرات		إعادة التصدير بالوف الليرات		الترانزيت بالوف الليرات	
١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١
١٥٧٢١٢	١٥٦١٢٧	٣٦,٠٨٠	٥٩,٦٥٢	١١,٧٤٢	٣,١١٩	٥٣,٦٧٣	٥٣,٤٧٨

يتبين من هذا الجدول ، ان المستورد في النصف الاول من عام ١٩٥٢ قد حافظ تقريباً على مستواه الذي كان عليه في النصف الاول من عام ١٩٥١ ، بينما سجلت الصادرات هبوطاً قدره « ٢٣,٥٧٢ » الف ليرة لبنانية اي ٣٩,٥ % / اما العجز في الميزان التجاري الذي كان في النصف الاول من عام ١٩٥١ « ٩٦,٤٧٥ » الف ليرة اصبح في النصف الاول من عام ١٩٥٢ « ١٢١,١٤١ » الف ليرة لبنانية اي انه زاد « ٦٤,٦٦٦ » الف ليرة لبنانية اي بزيادة ٢٥,٥ % / .

التجارة الخارجية بملايين الليرات



شكل «٣٦»

وقد دلت الاحصاءات على ان ما استورده لبنان في عام ١٩٥٢ تبلغ قيمته «٤٩,٠٤٧,٠٣٤ ل.س.» مقابل «٧٧٢,٠٧٣,٣٢٠ ل.س.» في عام ١٩٥١. كما ان مصادره في عام ١٩٥٢ بلغ «٧٧,٤٣,٠٠٠ ل.س.» مقابل «٩٧,٦٥٥,٠٠٠ ل.س.» في عام ١٩٥١. وبذلك يبلغ العجز في الميزان التجاري اللبناني في عام ١٩٥٢ «٢٧٠ مليون ل.س.» مقابل «٢٢٣ مليون ل.س.» في عام ١٩٥١.

وكان السبب في زيادة العجز هذه الزيادة الكبيرة القطعية الاقتصادية بين سورية ولبنان، وتقييد الاستيراد في سورية، وتحويل قسم كبير من تجارة سورية الى مرفأ اللاذقية.

وفيد الاحصاءات ان تجارة لبنان الخارجية، في الربع الاول من سنة ١٩٥٣ يمكن تحديدها بالنسبة الى الفترة نفسها من العام السابق كما يلي :

بلغت الواردات في الربع الاول من عام ١٩٥٣ « ١٨٩،٠٠٢ طنا » بمبلغ « ٨٥،٧٦٢،٠٠٠ » ليرة مقابل « ١٨٩،٧٠٨ طنا » بمبلغ « ٨٣،٩٠٠،٠٠٠ » ليرة لبنانية في الربع الاول من عام ١٩٥٢ .

وبلغت الصادرات في الربع الاول من عام ١٩٥٣ « ٥٠،٠٧٦ طنا » بمبلغ « ١٨،٩٥٠،٠٠٠ » ليرة فيكون مقدار العجز التجاري « ٦٦،٨١٢،٠٠٠ ل.ل » ، وكان العجز في الربع الاول من عام ١٩٥٢ « ٦١،٩٥٠،٠٠٠ ل.ل » اي ان العجز يتجه نحو الازدياد بصورة مضطربة .

ومن ناحية اخرى فقد سجلت تجارة الترانزيت زيادة قدرها « ٣١٤،٣١٣ طنا » عن عام ١٩٥٢ .

وقد اتضح من الاحصاءات ان مستوردات لبنان ، قد انخفضت مع اكثر البلدان ، ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وسويسرا وهولندا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وتحسنت في نفس الوقت مع المانيا فبلغت « ٢٢،٩٩١،٠٠٠ ل.ل » ، وكانت عام ١٩٥٢ « ١٨٢،٠٠٠ ل.ل » كما تقيد الاحصاءات الاقتصادية الاخيرة ان مشتريات لبنان من فرنسا بلغت عام ١٩٥٢ « ٩،٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠ فرنك » اي بزيادة ١٠٪ عن ١٩٥١ . اما مشتريات فرنسا من لبنان من الذهب فقد بلغت مليارين و٤٥٤ مليون فرنك ، فاذا استثنينا الذهب فانه يظهر لنا ان ميزن التبادل التجاري بين لبنان وفرنسا قد سجل تحسناً لصالح فرنسا نسبته واحد الى عشرة .

واهم ما يستورده لبنان من فرنسا الخيوط الصوفية والماكينات والاجهزة والادوية والاسمدة والعطور والمصنوعات الخشبية والمنسوجات والمواد المعدنية والكتب والدانتيل والسيارات .

واهم ما تستورده فرنسا من لبنان الخضار المجففة والمحضيات والقطن الخام والجلود والمصارين .

الدخل القومي في سوريا ولبنان

يقصد بالدخل القومي مجموع دخل جميع افراد الشعب نتيجة لما يؤدونه من اعمال سواء كانت صناعية او زراعية او تجارية وغير ذلك بعد خصم الضرائب .

ونورد فيما يلي جدولاً عن تخمين الدخل القومي في سوريا خلال سنة ١٩٥٠ (١):

النسبة المئوية من المجموع	الدخل بملايين الليرات	مصادر الدخل
٤٤,٣ %	٥٥٣	الزراعة والمواشي
١٣,٢ %	١٦٥	التجارة والمالية
١٠,٠ %	١٢٥	الصناعة
٩,٠ %	١١٣	النقل والمواصلات
٧,٢ %	٩٠	الاستخدام من الحكومة والبلديات
٥,١ %	٦٤	العقارات
٣,٢ %	٤٠	الانشآت
٢,٠ %	٢٥	المقاهي والفنادق والمطاعم
٦,٠ %	٧٥	مصادر أخرى
١٠٠,٠ %	١٢٥٠	المجموع

ويظهر من هذا الجدول ان الدخل من الانتاج الزراعي هو اساس الاقتصاد السوري وتليه التجارة ثم الصناعة، وفيما يلي بيان عن الدخل القومي من الانتاج الزراعي في سوريا عام ١٩٥٠ :

نوع المنتجات	التمن النبي دفع بالالاف الليرات
١ - الحبوب والخضار والفواكه :	
أ - الحبوب والقطن والتبغ	٤٠٨,٠٠٠
ب - الخضار	١٢٠,٠٠٠
ج - الفواكه والتوتون	٧٠,٠٠٠
د - منتجات زراعية اخرى	١٠,٠٠٠
المجموع	٦٠٨,٠٠٠
٢ - المواشي والدواجن	
أ - الحليب	٨٠,٠٠٠
ب - اللحم	٥٠,٠٠٠
ج - الصوف والشعر والجلود	١٠,٠٠٠
د - الدواجن ومنتجاتها	٣٥,٠٠٠
هـ - منتجات حيوانية اخرى	٤,٠٠٠
المجموع	١٧٩,٠٠٠
فيكون مجموع قيمة الانتاج الزراعي والحيواني	٦٠٨,٠٠٠
المصاريف والضرائب	٧٨٧,٠٠٠
الدخل الصافي	٢٣٤,٠٠٠
	٥٥٣,٠٠٠

اما الدخل القومي في لبنان فيختلف عن سوريا حيث ان الدخل القومي المنظور اقل بكثير من الدخل غير المنظور ، وهذه ظاهرة فريدة من نوعها ، فيبلغ الدخل من الزراعة ٢٢٪ ومن الصناعة ٢١٪ والباقي ٥٧٪ دخلا غير منظور ، وقد ذكرناه سابقاً .

ونورد فيما يلي جدولاً بالدخل القومي الاجمالي والصافي المنظور بآلاف الليرات اللبنانية :

١٩٤٨

١٩٤٩

النوع	حسب أسعار ١٩٤٩				حسب أسعار ١٩٤٨				النوع
	الاجمالي	التكاليف	الصافي	الاجمالي	التكاليف	الصافي	الدخل الاجمالي	التكاليف	
الحاصلات الزراعية	١٦٠,٤١٢	١٠٥,٢١٣	١٤٠,١٩٩	١٤٨,٣٠٤	٧,٣٥٥	١٤٠,٩٥٤	١٦٧,٦٤٧	١١,٠٥١	١٥٦,٥٩٦
الاحراج	١,٠٩٥	—	١,٠٩٥	١,٢١٣	—	١,٢١٣	١,٤٠٥	—	١,٤٠٥
الحطب	٣٤,١٤٣	—	١,١٤٣	٨٤٥	—	٨٤٥	٩٨٨	—	٩٩٨
المنتجات الحيوانية	٢٨,٢٦٦	١٤,٤٩٥	١٣,٩٤٧	٢٥,١٥٨	١١,٢٣٥	١٣,٩٢٣	٧٣٨,٧٨٣	٢٤,٢٦٢	١٤,٥٢١
صيد الاسماك	٢٨,٧٠٠	٧,٥٢	٢,١٠٧	٢,٥٤٦	٦٣٦	١,٩١٠	٢,٦٧٥	٦٦٨	٢,٥٥٢
المجموع	١٩٣,٨٧٧	٢٥,٢٣٠	١٦٨,٤٧٦	١٧٨,٠٧١	١٩,٢٢٩	١٥٨,٨٤٥	٢٠١,٤٩٨	٢٥,٩٨١	١٧٥,٥١٧

وفيما يلي تفصيل الدخل الزراعي في لبنان :

١٩٤٩

١٩٤٨

النوع	حسب أسعار ١٩٤٩		حسب أسعار ١٩٤٨		النوع
	بألاف الليرات	بألاف الليرات	بألاف الليرات	بألاف الليرات	
الحبوب	٣٩,٦٦٥	٢١,٩٠٤	٤١,٥٤٤	٤١,٥٤٤	الحبوب
حبوب اقطاني	٢٠,٩١٦	١٧,٩٦٨	٣٣,٧٣٣	٣٣,٧٣٣	حبوب اقطاني
المزروعات الصناعية	٧,١٤٢	٥,٥٤٣	٥,٥٨١	٥,٥٨١	المزروعات الصناعية
الفواكه	٧٤,٦٣٥	٨٧,٥٥٥	٧٨,٧١٧	٧٨,٧١٧	الفواكه
الخضروات	١٨,٠٥٤	١٥,٤٣٤	١٨,٠٨٢	١٨,٠٨٢	الخضروات
المجموع	١٦٠,٤٢٢	١٤٨,١٠٤	١٦٧,٦٤٧	١٦٧,٦٤٧	المجموع

دخل الفرد في سوريا ولبنان

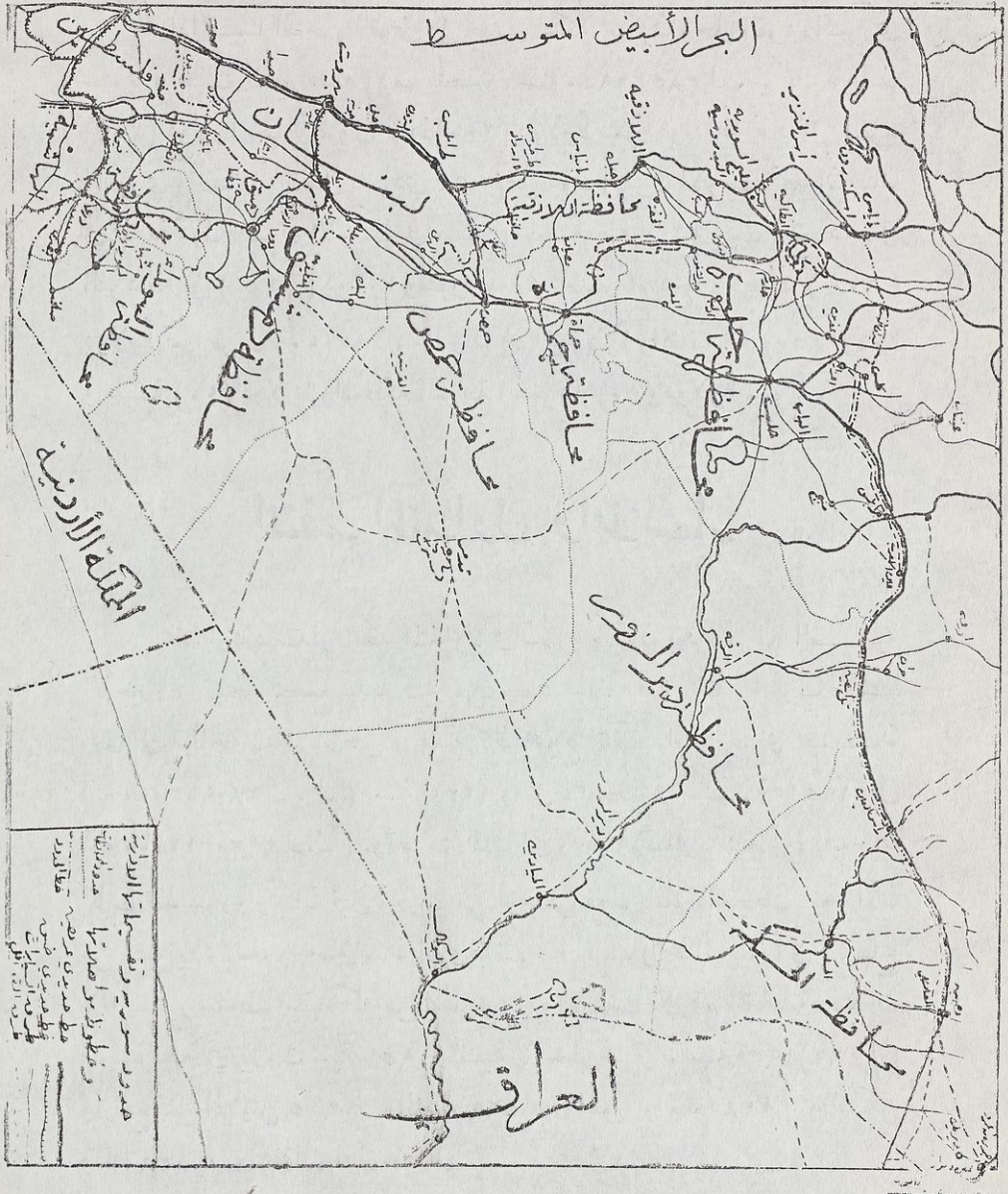
إذا قسمنا الدخل القومي على عدد السكان يكون دخل الفرد السوري سنوياً « حسب تقدير هيئة الأمم المتحدة » سنة ١٩٥٠ (٣٨٥ ل. س) أي ما يادل (١٠٢) دولاراً سنوياً ، وفي لبنان (١٤٠) دولاراً سنوياً ، وإذا افترضنا دخل الفرد السوري واللبناني بالدخل الفردي لدى بعض دول الشرق الأوسط نجد ان لبنان في طبيعة دول الشرق الأوسط في مستوى المعيشة تليه تركيا حيث بلغ دخل الفرد التركي (١٢٥) دولاراً وسوريا ومصر حيث بلغ دخل الفرد (١٠٠) دولاراً ثم العراق (٩٠) دولاراً وإيران (٨٥) دولاراً وأفغانستان (٥٠) دولاراً والحبشة (٤٠) دولاراً والمملكة العربية السعودية (٤٠) دولاراً سنوياً .

النقد المتداول والأسعار

لقد ازداد مقدار النقد المتداول في سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الأخيرة ، نتيجة لتجمع عدد كبير من جنود الحلفاء فيها أثناء الحرب ، مما أدى الى الحاجة للنقد للاتفاق ، فبينما كان مجموع النقد المتداول في لبنان (٢٨,٩٩٣,٠٠٠ ل. س) سنة ١٩٣٩ وصل التضخم في سنة ١٩٥١ الى (٢١,٢٣١,٢٠٠ ل. س) . وقد أدى ذلك الى زيادة الاسعار كثيراً ، فبعد ان كانت تعد سوريا ولبنان قبل الحرب من ارحص دول العالم ، أصبحت تعد الآن من اغلى بلاد العالم وخاصة لبنان الذي بلغت فيه الاسعار حداً خيالياً في الارتفاع لانه يستورد معظم استهلاكه من الخارج ، وقد بلغت الارقام القياسية لنفقات المعيشة عامة في بيروت سنة ١٩٥١ بالنسبة لأسعار حزيران سنة ١٩٣٩ (٤٦٢٪) وارتفع ثمن الملابس ٦١٥٪ والغذاء ٥٦٩٪ والنور والوقود ٢٢٨٪ والسكن والماء ١٤٨٪ والنفقات الثرية ٤٦٣٪ .

أما في سوريا فقد كان النقد المتداول سنة ١٩٣٩ (٢١,٧٢٥,٠٠٠) ليرة

سورية) فارتفع سنة ١٩٥١ الى (٢٥٧,٢٧٥,٠٠٠) ليرة سورية . وارتفعت
الارقام القياسية لنفقات المعيشة في سنة ١٩٥٠ بالنسبة لسنة ١٩٣٨ الى ٤٧٧٪.



شكل «٣٧» - المدن الهامة وطرق المواصلات

طرق المواصلات في سوريا ولبنان

أهميتها : تقاس أهمية البلاد اقتصادياً الآن بمدى ارتباط اجزائها ببعضها، ومدى ارتباطها بالعالم ، وطرق المواصلات على اختلاف انواعها هي الصلة التي تربط اجزاء الوطن والعالم بعضه ببعض ، حتى ان بعض الكتاب سموها بشرايين البلاد . فكما ينساب الدم خلال الشرايين حاملاً الحياة والنشاط للجسم ، كذلك تنساب الحياة والثروة خلال طرق المواصلات حاملة النشاط والحيوية للعالم . ولا نكون قد تجاوزنا الحقيقة اذا قلنا ان الحضارة كانت تتغلغل حينما تتغلغل السكك الحديدية ، وتقف جامدة امام البلاد التي لا تربطها بالعالم رابطة .

واكبر دليل على ذلك ان الاجزاء النائية المنعزلة من وطننا ، ظلت في منتهى التأخر والفقر ، بينما تقدمت الاماكن الغربية الواقعة على جوانب السكك الحديدية والطرق المعبدة او على سواحل البحار . وهكذا نرى ان طول طرق المواصلات ونوعها معيار للرقى الاقتصادي والتقدم الحضاري . وبما أن بلادنا تقع على مفترق طرق ثلاث قارات وتكون صلة الوصل بين الشرق والغرب ، كان لطرق المواصلات الممتدة فيها غاية الأهمية . واذا رجعنا الى احصاء الدخل القومي في سورية (١) عام ١٩٥٠ نلاحظ أن موارد النقل والمواصلات قد بلغت (١١٣) مليون ليرة سورية أي ٩\ فقط من مجموع الدخل القومي السوري مما يعطينا فكرة عن تأخر المواصلات وضرورة العناية والاهتمام بها .

انواعها : هنالك ثلاثة انواع لطرق المواصلات : برية - مائية - جوية .

الطرق البرية : وهي على نوعين : السكك الحديدية والطرق المعبدة

اولاً - السكك الحديدية : وتنقسم الى قسمين : الخطوط العريضة والخطوط الضيقة .

١ - الخطوط العريضة: تبلغ سعة ما بين الخطين (١٤٣٥ م) ، وتنقسم في سورية ولبنان الى ثلاثة اقسام .

أ - خط شركة شام - حماة وتمديداتها : وينقسم الى قسمين : خط رياق - حلب وبلغ طوله (٢٤١٨٠٠ كم) ، وخط حمص - طرابلس وبلغ طوله (٨٠٠٠٠ كم) . وتستثمر هذا الخط شركة فرنسية من ذوات الامتياز ، ولا ينتهي امتيازها الا في عام ١٩٩٧ ، وعند ذلك تسلم المنشآت الثابتة الى حكومي سورية ولبنان ، وتسير عليه قطارات الركاب والشحن وعربة « اوتوموتريس » ما بين حلب وطرابلس . وقد ابتدأت الحكومة السورية بمفاوضة الشركة منذ الآن لشراء امتيازها بالتراضي ، وذلك لان الشركة تخسر في استثمار هذا الخط حوالي مليون ونصف ليرة سورية سنوياً ، وبموجب شروط الامتياز تتقاسم الحكومتان السورية واللبنانية هذه الخسارة بالتساوي .

وتبلغ كميات البضائع التي تنقل عليه (٤٣٥٠٠٠٠ طن) حالياً .
٢ - خطوط حديد الدولة السورية الشمالية : وهي تتألف من الاقسام ميدان اكبس (الحدود التركية) وبلغ طوله « ١١٧٠٥ كم » وخط المسامية - جوبان بك « الحدود التركية » وبلغ طوله « ٦٤٠٠٠ كم » ، وخط القامشلي - تل كوتشك وبلغ طوله « ٨١٠٠٠ » .

وقد انشيء الخطان الاولان قبل الحرب العالمية الاولى من قبل احدى الشركات الالمانية وانتهي خط القامشلي - تل كوتشك عام ١٩٣٥ من حصة سورية في المصالح المشتركة .

وتبلغ واردات هذه الخطوط ثلاثة ملايين ليرة ونصف وتعادل مع نفقاتها وتبلغ كمية البضائع التي تنقلها حالياً حوالي « ٣٥٠٠٠٠٠٠ طن في السنة واكثرها من حبوب الجزيرة .

وهذه الخطوط تؤلف اجزاء من الخطين الدوليين : حلب - استانبول ، وحلب - بغداد .

٣ - خط الناقورة - بيروت - طرابلس ، ويبلغ طوله « ١٩١ كم » ، وقد أنشأته قيادة جيوش الحلفاء بعد ان مدت خطاً بين عكا والناقورة وذلك لوصل مصر وخاصة معسكرات فايد قرب الاسماعيلية بتركيا والعراق ، عبر فلسطين ولبنان وسورية . وقد اشترت الحكومة اللبنانية هذا الخط بعد الحرب بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف ليرة لبنانية واستمكنت الاراضي التي يمر فيها الخط بمبلغ سبعة ملايين ل . ل . ولا يشتغل هذا الخط كثيراً الان ما بين الناقورة وبيروت بعد اقفال حدود فلسطين المحتلة ، ولكنه يشتغل ما بين طرابلس وبيروت وخاصة في نقل اسمنت شركة شكا ، وقد كلفت الحكومة اللبنانية شركة شام - حماة وتمديداتها بادارة هذا الخط ، وتتعادل نفقاته مع وارداته .

ب - الخطوط الضيقة : تبلغ سعة ما بين الخطين « ١٠٥ م » وتنقسم الى قسمين :

أ - خط شركة شام - حماة وتمديداتها : وينقسم الى قسمين : خط رياق - دمشق وطوله « ٦٦٩٠٠ كم » ، وخط رياق - بيروت . وتبلغ كمية البضائع التي تنقل على هذا الخط بقسميه « ١٣٥٠٠٠ » طن حالياً .

وتبلغ واردات كامل خطوط شركة شام - حماة وتمديداتها العريضة والضيقة حوالي ثمانية ملايين ليرة سورية منها « ٤٦٠٠٠٠٠ » ليرة في سورية و « ٣٤٠٠٠٠٠٠ » ليرة في لبنان ، وتبلغ نفقاتها « ٩٥ » ملايين ل . س ، اي ان خسارتها تبلغ حوالي مليون ونصف ل . س تتحملها الحكومتان السورية واللبنانية كما بينا .

٢ - خط الحديد الحجازي : وهو خط ضيق ايضا ويتفرع الى عدة فروع وكان يصل دمشق بفلسطين والاردن والمدينة المنورة في الحجاز ، وقد انشيء من تبرعات المسلمين واعانت الدولة العثمانية التي جمعتها من ضريبة خاصة لهذه الغاية . ولهذا الخط اربعة فروع في سورية :

١ - دمشق - درعا - الحدود الاردنية وطوله « ١٦٠ . ١٤٠ كم »

٢ - درعا - سمخ « الحدود الفلسطينية » وطوله « ٧٣٥٠٠ كم »

٣ - درعا - بصرى

٤ - ازرع - السويداء

وتبلغ واردات هذا الخط في سوريا نحواً من مليوني ليرة سورية وتتعاذل مع نفقاته ، وتبلغ كمية البضائع التي تنقل عليه حالياً « ٢٠٠٠٠ طن » .

وقد نسف خط الحديد الحجازي اثناء الحرب العالمية الاولى في عدة أماكن فعطلت عدة اجزاء منه ، وتدور المباحثات حالياً بين سورية والمملكتين الاردنية والسعودية لاصلاحه وتسيير القاطرات عليه حتى المدينة .

١ - هذه الخطوط من مقاييس مختلفة ، لذلك نقد هذه الخطوط : يصعب على المسافرين والبضائع ان تعتمد عليها في سرعة الانتقال .

٢ - انشئت هذه الخطوط في ظروف مختلفة لغايات سياسية او حربية ولم تنشأ لغايات اقتصادية ولهذا فهي لا تربط المناطق الغنية السورية كالجزيرة او ذات المستقبل الانتاجي الكبير كالفرات بالمدن الكبرى .

٣ - لا تربط هذه الخطوط بين مدن سورية ومناطقها المختلفة وبين المدن الساحلية السورية كاللاذقية وبناس وطرطوس .

وعلى هذا يجب ان يتجنب برنامج المستقبل هذه برنامج المستقبل : الأخطاء فلا تنشأ خطوط السكة الحديدية الا لغراض اقتصادية حتى لا تقع ادارتها في العجز المادي ، كما يجب أن تكون من الخطوط العريضة الدولية وان تكون سرعة القاطرات كبيرة لتستطيع الوقوف في وجه منافسة السيارات .

وتفكر الحكومة حالياً في انشاء خط بين حلب واللاذقية بطول « ٢٠٠ » كم ، تقدر نفقاته بثمانين مليون ليرة سورية لمروره في منطقة جميلة ، وذلك لربط منطقة الجزيرة وحلب بالمرافأ الجديد عن طريق خط تل كوتشك - القامشلي - تركيا - ميدان اكبس - حلب - اللاذقية .

فاذا تم انشاء خط يربط دير الزور بحلب وفرع له يربط القامشلي والحسكة

بهذا الخط على طول الخابور ، (وهو ما تفكر فيه الحكومة ايضا) أمكن ربط
أخصب مناطق سورية ذات المستقبل الانتاجي الكبير بالمساحل السوري دون
حاجة الى استعمال الخطوط التركية . ويقدر طول هذا الخط بـ (٦٣٠ كم) وتبلغ
تفقاؤه (٨٥) مليون ليرة سورية فقط لانه يمر في ارض سهلة .

ويجب ان توصل حمص بدمشق بخط يمر ضمن الاراضي السورية شرقي
جبال القلمون ، وحمص بطرطوس باللاذقية ، ودير الزور بحماة بانياس أو دير
الزور بتدمر بحمص أو دير الزور بتدمر بدمشق .

القطارات والسيارات: كانت المواصلات مقتصرة على الدواب والعربات
وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،
مدت الخطوط الحديدية كخط بيروت - دمشق والخط الحجازي وخط شلم -
حماء وتمديداتها . ثم تطورت الحياة وتقدمت صناعة السيارات فدخلت الى سورية
ولبنان بعد الحرب العالمية الاولى ، فكان دخولها بداية تقدم كبير في طرق
المواصلات ، وما لبث عددها ان ازداد كثيراً حتى بلغ سنة ١٩٣٥ حوالي عشرين
الف ، اكثر من نصفها في لبنان . وقد هبط هذا العدد خلال الحرب العالمية
الثانية الى نحو (١٢) الف في البلدين ، ولكنه مالبث ان ارتفع بعد الحرب سنة
١٩٤٧ ، ثم اخذ يزداد ارتفاعاً بعد ذلك ، حتى بلغ عدد السيارات في هذا العام
١٩٥٤ حوالي (٢٢) الف سيارة من جميع الانواع في لبنان وحده ، وحوالي
« ١٢ » الف في سورية . ولا شك أن ازدياد العدد الى هذه الدرجة يؤدي الى هدر
جزء كبير من الثروة القومية كل عام في ابدال السيارات وصيانة الطرق وتعميدها
ودفع نفقاتها كتمن الكاوتشوك وقطع الغيار والمحروقات ... وغير ذلك ، بينما
يظل القطار اكثر محافظة على الثروة القومية لانه اقل كلفة ومصرفاً من
السيارات بسبب رخص وقوده اذ يستعمل المازوت المكرر في صفات طرابلس
ولا تحتاج قضبانها الحديدية الى صيانة وترميم بينما تحتاج الطرق الى ترميم وتعميد
دائم خاصة بعد ان ادخلت سيارات الشحن التي تبلغ حمولتها خمسين طناً ، كما ان
القطار ينقل البضائع الثقيلة والخفيفة معها بلعت كمياتها دفعة واحدة . ولكن تبقى
السيارات ميزة واحدة كبرى ، اذا انها تنقل البضائع من « الباب الى الباب » بينما

ينقل القطار البضائع من « المحطة الى المحطة » فيكلف الجور تقليات اضافية .
ثانياً - طرق السيارات : تقسم شبكة طرق السيارات الى ثلاثة اقسام :

١ - الطرق التي تصل بين الشام والجنوب وهي :

١ - خط يربط المدن الساحلية او القريية من الساحل : اسكندرون - انطاكية - كسب - اللاذقية - جبلة - بانياس - طرطوس - طرابلس - البترون - جونيه - بيروت - صيدا - صور - الناقورة (الحدود الفلسطينية) باتجاه عكا وحيفا .

٢ - خط داخلي : عفرين - اعزاز - حلب - المزة - حماة - حمص - النبك - القنيطرة - دمشق - درعا - الحدود الاردنية باتجاه عمان .

ب - الطرق العرضية التي تربط الداخل بالساحل وهي :

- ١ - خط حلب - اسكندرون ماراً بالريحانية فقرقحان .
- ٢ - خط حلب - انطاكية ونقع حارم على بعد (٣ كم) عنه .
- ٣ - خط حلب - حارم - سلقين - دركوش .
- ٤ - خط حلب - ادلب - الجسر - اللاذقية .
- ٥ - خط حماة - مصياف - بانياس وهو يتسلق جبال العلويين .
- ٦ - خط حمص - تمكسخ - صافيتا - طرطوس باتجاه اللاذقية .
- ٧ - خط حمص - تللكاخ - طرابلس .
- ٨ - خط حمص - بعلبك - الارز - طرابلس .
- ٩ - خط حمص - بعلبك - شتورا - بيروت .
- ١٠ - خط دمشق - وادي الحرير - شتورا - صوفر - بجمدون - عاليه - بيروت .

١١ - خط دمشق - القنيطرة - بانياس - مرجعيون - صيدا - بيروت .

١٢ - خط دمشق - القنيطرة - الحدود الفلسطينية باتجاه صفد و حيفا .
١٣ - خط درعا - فيق - الحدود الفلسطينية باتجاه سمخ و حفا .
ح - الطرق التي تربط بين المدن الداخلية وتتجه نحو الحدود العراقية
او البادية او نحو المملكة الاردنية .

٢ - خط حلب - الباب - منبج - جرابلس - عين العرب - تل ابض -
رأس العين - القامشلي - ديريك - الحدود العراقية والتركسية .
٢ - خط حلب - مسكنه - الرقة - دير الزور - الميادين - الموكل -
الحدود العراقية .

٣ - خط دير الزور - الحسكة - القامشلي - ديريك - الحدود العراقية والتركسية
٤ - خط حمص - تدمر - ابو كمال - الحدود العراقية . ويتفرع منه خط
الى دير الزور .

٥ - خط دمشق - القنيطرة - القريتين - تدمر - أبو كمال .
٦ - خط دمشق - خان أبو الشامات - جبل التنف - الحدود العراقية نحو بغداد .
٧ - خط دمشق - شيخ مسكين - السويداء .
٨ - خط درعا - بصرى - صلخد - الحدود الاردنية .

هذه هي أهم الطرق ذات المنفعة العامة والدولية وهناك طرق أخرى
ذات منفعة اقتصادية تصل بين المناطق الخصبة الممتجة زراعياً وبين مراكز
المدن ، كالطرق التي تصل بين دمشق و غوطتها ، او التي تصل بين اجزاء منطقة
الجزيرة أو الفرات او حوران او بين المدن ومراكز الاصطياف ولا سيما في
جبال لبنان الشرقية والغربية وجبال العلويين .

وأخيراً ، هنالك طرق ذات منفعة محلية وهي الطرق التي تعود بالفائدة على
على المنطقة ذاتها فتصلها بمراكز المدن او بالطرق الاقتصادية والدولية القريبة منها .
ويبلغ طول طرق السيارات في سوريا (١٠١٢٧ كم) وذلك حسب
الجموعة الاحصائية لعام ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، أما طول الطرق في لبنان فيبلغ (اربعة
آلاف كم) حسب احصاءات عام ١٩٥٣ . وهذه الطرق على ثلاثة انواع :

أولاً - الطرق المظلية بالاسفلت وبلغ طولها (٢٥٦١ كم) في سورية ،
و (٢١٧٥ كم) في لبنان .
ثانياً - الطرق المعبدة وبلغ طولها (١١٥١ كم) في سورية ، و (١٠٥٠ كم)
في لبنان .

ثالثاً - الطرق التمهيدية الترابية والمسالك الصالحة للسيارات ، وبلغ
طولها (٦٤١٥ كم) في سورية و (٧٧٥ كم) في لبنان .

والطرف في سورية ولبنان سيئة بصورة عامة حتى المعبد منها والمظلي
بالاسفلت وسبب ذلك عدم صيانتها والعناية بها واعداها لتحمل السيارات
الضخمة الثقيلة الحديثة .

كما انها لا تربط المناطق النخسبة الزراعية بمرکز المدن الابصورة جزئية .
وقد وضعت الحكومة السورية برنامجاً لخمس سنوات لانجاز ما يلي :

١ - انشاء وتعبيد وتزفيت (٤٦٥ كم) من الطرق في محافظة الجزيرة .
٢ - تعبيد وتزفيت (٩٥ كم) بين حماة ومصيف وبانياس لوصل حماة
بالبحر الابيض المتوسط .

٣ - انشاء وتعبيد وتزفيت جزء من طريق حمص - طرابلس .
٤ - تعبيد وتزفيت طريق دمشق - بغداد بين خان ابي الشامات والحدود
العراقية بطول « ٢٠٠ كم »
٥ - صيانة الطرق الموجودة وتزفيت « ٩٣٠ كم » من الطرق المعبدة ذات
المنفعة الدولية او الاقتصادية .

وقبل ختام البحث في الطرق البرية ، لا بد ان نشير الى طرق الحافلات
داخل المدن الكبرى .

أولاً - حافلات بيروت وطول خطوطها ٢٧,٥ كم
ثانياً - حافلات دمشق وطول خطوطها ٢٢,٢٦٥ كم
ثالثاً - حافلات حلب وطول خطوطها ١٠,١٨٢ كم

الطرق الجوية

لم يكن للنقل الجوي اي اثر في سوريا حتى عام ١٩٢٩ ، حيث امست شركة طيران الشرق « اير أورينت » التي اصبحت « اير فرانس » ، خطاً جويّاً بين بيروت ومرسيليا ، ثم اسست عام ١٩٣١ خطاً بين دمشق وبغداد ، امتد اخيراً حتى سايفون في الهند الصينية . ومنذ ذلك الحين ، اصبحت سوريا مركزاً تزداد اهميته للنقل الجوي بين الشرق والغرب ، وقد اصبحت هذه الحركة نشيطة بصورة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، فأسست في سوريا ولبنان عدة وكالات وشركات للنقل الجوي ، منها فرنسية وانكليزية واميركية وهولندية ومصرية وعراقية وسعودية وغيرها . وتبعاً لذلك انشئت في مختلف المدن السورية المطارات على اختلاف انواعها ، فمنها الكبير الممتاز القادر على استقبال الطائرات من اي حجم او عدد ، كمطار خلدة العالمي الذي انشأته حكومة لبنان جنوب بيروت ، ومنها الكبرى كمطار المزة ، ومنها المطارات المتوسطة كمطار النيرب في حلب ، ومنها المطارات الثانوية التي انشئت للضرورات الحربية او الاقتصادية ، كمطار اسكندرونة ومطارات شركة البترول في البادية وغيرها ، وكلها ساحات مهيأة للنزول فحسب وعلى هذا فالمطارات في سوريا ولبنان على اربعة انواع :

- ١ — مطارات عالمية كمطار خلدة في بيروت .
- ٢ — مطارات كبرى كمطار المزة المدني في سوريا
- ٣ — مطارات متوسطة كمطار النيرب واللاذقية وتدمر والقامشلي ، ومطار القليعات بالقرب من طرابلس ومطار رياق وبيروت القديم في لبنان .
- ٤ — الساحات المهيأة لنزول الطائرات وهي مطارات ثانوية اقتضتها بعض الضرورات الحربية والاقتصادية كمطار حمص والسويداء والرقعة ودير الزور والحسكة واسكندرونة ومراكز النفط ، وبعض نواحي جبل الدروز وحوارن وعددها يزيد على ٣٥ ساحة .

وتستخدم المطارات العالمية والكبرى للاتصال بالعالم والمتوسطة والصغرى

للاتصال الداخلي . واكثر المطارات استخداماً هي مطار خلدة جنوب بيروت ومطار المزة الذي يقع على بعد « ٨ كم » من دمشق (١) ومطار النيرب على بعد (٧ كم) من حلب ، ويلحق بهما مطار القامشلي على بعد (٣ كم) من المدينة، ومطار حميميم على بعد (٢٥ كم) من اللاذقية . وقد تأسست ثلاث شركات وطنية للطيران وهي شركة الطيران السوري التي تبتها الحكومة فأصبحت تسمى « الخطوط الجوية السورية » وشركة النقل العامة اللبنانية وشركة الطيران اللبنانية [الشرق الاوسط] . وهذه الشركات تربط سوريا ولبنان بالبلدان القريبة منها كما تربط مدن سوريا ولبنان الداخلية بعضها ببعض وأهم الخطوط الخارجية هي خطي بيروت - القاهرة ودمشق - القاهرة وأهم الخطوط الداخلية هي خط دمشق - بيروت وخط دمشق - حلب - القامشلي وخط بيروت - حلب . وخط دمشق - اللاذقية ، وحلب - اللاذقية .

خطوط النقل المائي

وهي على نوعين الخطوط النهرية وهي معدومة في سوريا ولبنان، والخطوط البحرية . وهي التي تربط الساحل السوري ببقية العالم . وليس لدى سوريا ولبنان شركات ملاحية للنقل ، ولا سفن سوى بعض السفن الشراعية البخارية الصغيرة التي تربط موانئها مع موانئ البلاد المجاورة ، وتنقل البضائع البسيطة . وتقوم بواخر الشركات الاجنبية بنقل البضائع والركاب من سوريا ولبنان واليهما .

الموانيء : بيروت : أهم موانيء سورية ولبنان هو ميناء بيروت العالمي وهو

مركز هام من مراكز الترانزيت في شرق البحر المتوسط ويصدر ويستورد تجارة سوريا ولبنان وتجارة الترانزيت للعراق والاردن وايران وقد ازدادت اهميته

(١) اصبح مطار المزة من المطارات الدولية من درجة (ب) بعد التحسينات الجديدة التي

ادخلت عليه ، فقد اصبح طول مهيطة (٣٦٠٠ م) وعرضه (٦٠ م) وهو مكسو بالزفت ماعدا

(١٥٠ م) من كلا الطرفين فهي من الخرسانة وفيه مهيطة ثانوي طوله (١٢٠٠ م) وعرضه (٥٠ م)

وهو مكسو بالزفت ، وقد اقيم فيه برج جديد للمراقبة وانارة حديثة . وتسعى الحكومة لادخال

تحسينات جديدة عليه كتجهيزه بأحدث ادوات الاذاعة واللاسلكي والرصد الجوي .

بعد حوادث فلسطين ومقاطعة حيفا وتستثمر المرفأ شركة فرنسية .

اللاذقية : ميناء سوري حديث ما يزال قيد الانشاء ، وسوف تحول اليه

بعد اتمامه كل تجارة سوريا ، وسينافس بيروت في تجارة الترانزيت للعراق والاردن وايران وخاصة عندما يمتد خط سكة حديد بين اللاذقية وحلب . وقد اخذ هذا المرفأ في النمو منذ اعلان القطيعة بين سوريا ولبنان ، وها نحن نورد جدولاً بحركة الاستيراد والتصدير فيه في اربع سنوات :

المجموع بالطن	التصدير بالطن	الاستيراد بالطن	العام
٢١٠.٠٠٠	١٧٠.٠٠٠	٤٠.٠٠٠	١٩٤٩
٢٦٠.٠٠٠	١٤٤.٠٠٠	١١٦.٠٠٠	١٩٥٠
٢٥١.٠٠٠	٨٩.٠٠٠	١٦٢.٠٠٠	١٩٥١
٤٣٢.٠٠٠	٢٦٥.٠٠٠	١٦٧.٠٠٠	١٩٥٢

وقد ازدادت حركة الاستيراد والتصدير في عام ١٩٥٣ ، ومتى تم انشاء المكاسر التي تقوم بها شركة يوغوسلافية في عام ١٩٥٦ فسوف تزيد حركة المرفأ عن مليون طن سنوياً [١]

(١) سوف تكون مساحة الحوض الخارجي في مرفأ اللاذقية (٤٤) هكتاراً ، وطول المكسر الرئيسي (١٤٣٢ م) ، وطول الرصيف الرئيسي (٦٠٠ م) والرصيف الشرقي في الحوض الداخلي (٢٦٠ م) ، وطول الارصفة في الحوض الداخلي (٧٧٠ م) ، وعدد البواخر على الرصيف الرئيسي خمسة بجمولة لا تتجاوز (١٧) اف طن ، وعدد البواخر على المراسي في الحوض الخارجي خمسة ايضاً بجمولة لا تتجاوز (٣٠) الف طن ، ومساحة الاراضي في منطقة المرفأ (٨٠.٠٠٠ م) والاراضي المكتسبة من البحر (١٩٠.٠٠٠ م) ومتى انتهت المرحلة النهائية سيبلغ مجموع طول الارصفة في الحوض الخارجي « ٢٨٣٠ م » ، وعدد البواخر على الارصفة « ٢٤ » باخرة .

وسيتألف المكسر الرئيسي من كتل حجرية طبيعية بزن « ٢٠ » طناً تعلوها ترويسة خرسانية بعرض « ١١.٥ م » وسمك « ٣ م » . ويتألف الرصيف الرئيسي من جدار مبني بكتل

طرابلس : هو ميناء صغير غير مجهز بالمعدات الحديثة للنقل ولا يظفر
الابسيط من تجارة سوريا ولبنان ويصدر عن طريقه البترول العراقي
المنقول في انابيب من كركوك حتى طرابلس .

ميناء بانباس : وهو ميناء بترولي بنته شركة البترول العراقية لتصدير
بترولها المنقول ايضاً في انابيب من كركوك حتى بانباس . وتبلغ كميات البترول
التي تصدر عن طريق هذا المرفأ نحو [١٥] مليون طن سنوياً .

ميناء صيدا : هو ميناء بترولي بنته شركة التابلاين لشحن البترول
المنقول في انابيب من الظهران في شرق المملكة العربية السعودية الى صيدا
وتستعمله ايضاً بعض السفن الشراعية والسفن الصغيرة .

ميناء اسكندرون : وهو ميناء حربي وتجاري هام احتلته تركيا
بموجب اتفاقية انقرة التي عقدها مع فرنسا الدولة المنتدبة قبل الحرب العالمية الثانية .
وهناك موانيء صغيرة ثانوية عادية خالية من كل التسهيلات الحديثة وهي
موانيء صور وطرطوس وأرود وجبله .

خطوط الملاحة : يرتبط الساحل السوري بخطوط ملاحية مع موانيء
البلاد المجاورة كتركيا ومصر وقبرص واليونان وفلسطين قبل الحوادث الاخيرة
ويعمل عليها عدد كبير من السفن الصغيرة .

وهناك خطوط ملاحية عالمية تربط بيروت والاذقية وموانيء البترول بالعالم
الاوربي والاميركي والشرقي .

خرسانية تزن كل واحدة منها ما يقرب من « ٥٥ » طناً . يتألف الرصيف الشرقي في الحوض
الداخلي من صفائح فولاذية تدق الى عمق يبلغ « ٤ م » تحت قعر الحوض ، ومن طم رملي
وراء هذه الصفائح .

ولا تتجاوز مساحة حوض المرفأ الحالي « ٩ » هكتارات وطول ارضفته « ٥٢٠ م » .

وأم هذه الخطوط :

- ١ — خطين لبواخر شركة [المساجيري ماريتم] وتربط الساحل السوري بـسيليا .
 - ٢ — خطين لشركة ايطاليا والادرياتيكت وتربطانه بمواني ايطاليا .
 - ٣ — خط البواخر التركي ويربطه بتركيا ومواني البحر الابيض الاخرى .
 - ٤ — خط النقل الاميركي ويربطه بغرب اوربا واميركا .
 - ٥ — خط شركة البوستة الحديدية ويربطه بمصر ومواني البحر الابيض .
 - ٦ — خط البواخر اليونانية ويربطه باليونان ومواني شرق البحر الابيض المتوسط .
- وهناك عدة خطوط اخرى تربطه بالعالم الشرقي والغربي .



الفصل الثاني عشر

المدن والمواقع الاستراتيجية

أ - المدن الهامة ومراكز الاضططيف - بعد ان درستنا الحياة البشرية الموصلات في سوريا ولبنان نستطيع ان نعرف اهم المدن ونتفهم سبب اهمية كل منها . المدن الهامة تكون اما مراكز زراعية او صناعية او "مراعي" او ملتقى طرق موصلات كما يحدد وجود الماء مكان ومقدار توسع المدن .

واهم المدن في سوريا ولبنان هي :

يوجد في سوريا حسب احصاء نهاية ٢٩٥٣ مدينتان يزيد سكانها عن ٣٠٠٠٠٠ نسمة وهما حلب ودمشق ومدينة يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهي حمص ومدينتان يزيد سكان عن ٥٠٠٠٠ نسمة وهما حماه ودير الزور ومدينة يزيد سكانها عن ٢٥٠٠٠ نسمة وهي اللاذقية واربعه عشر مدينة يزيد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة وهي دوما والنبك والسامية وجبله وطرطوس واداب واعزاز والباب ومعره النعمان والحسكة والقامشلي والرقه والسويداء ودرعا .

عاصمة الجمهورية السورية وبلغ عدد سكانها حتى ١٩٥٢ دمشق : ٣٧١.٧٠٨ نسمة وتقع في الغوطة على ارتفاع ٦٩ متر أعن سطح البحر ويخترقها نهر بردى وينصرف عنها من الغرب جبل قاسيون وهي مدينة جميلة لها من ماضيها التاميد ما يجعلها تفتخر على عواصم الدول العربية الاخرى وفيها ابنية اثرية جميلة اهمها المسجد الاموي وقسبر صلاح الدين الايوبي واحياء حديثة جميلة وقد جعلها موقعا مركزاً زراعياً هاماً ومركزاً تجارياً وحلقة موصلات هامة فهي ترتبط ببيروت وحيفا وعمان بسكك حديدية وطرق سيارات مزفقة كما تتصل بمدن سوريا الكبرى كحلب وحمص وحماه واللاذقية

وفرا والسويداء بطرق سيارات كما ترتبط بحلب والقامشلي والادقية وبيروت
بخطوط جوية وترتبط ببغداد بخط صحراوي . وهي مركز ثقافي حيث توجد فيها
الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي والمكتبات والمتحف لوطني ودور النشر والصحافة
وفيها كثير من الصناعات الحديثة اهمها صناعة غزل ونسج القطن
والحرير ونسج الصوف وصناعة الحبال والبروكار (والموازيك) بالصدف
والعاج والعظم وصناعة حفظ الفواكه ودبغ الجلود والصباغة والزجاج والثقاب
والاسمنت والصابون والنشاء والفاقات النبع (السجائر) ، والبيرة والمشروبات
الروحية والسكاكر وغيرها . ولها ضواحي جميلة لاتنزه . اهمها دمر والهامة والفيجة
وعين الخضراء وتقع بالقرب منها مصايف الزبداني ومضايا وبقين وبلودان .

حلب : هي اكبر مدن سوريا يبلغ عدد سكانها ٩١٩ و ٣٨٠ نسمة حسب احصاء عام
١٩٥٢ وهي تقع في حفرة ترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٨٠ م . يخرقها
نهر قويت ، مناخها جاف صحي فقير في مياه الشرب بعد ان حبس الاتراك مياه نهر قويق
عنها ولذلك فهي تعتمد في الشرب حالياً على مياه الينابيع والآبار وهي الآن على وشك
الحصول على حاجتها من المياه من نهر الفرات عندما يتم مشروع جر مياه الفرات الى
حلب الذي سيرودها يومياً من ٣٠ ألف الى ٩٠ ألف متر مكعب من المياه
النقية وبذلك يرجع الى حلب رونقها وبساتينها الشهيرة بالفسق .

وحلب مدينة تجارية حيث كانت تتجمع فيها تجارة الامبراطورية العثمانية
من الجزيرة العربية وشمال افريقيا ومن العراق وبلاد العجم والقوقاز والاندلس
واوربا عن طريق البر بخطوط حديدية وسيارات وقوافل وعن طريق البحر وقد فقدت
هذا المركز بعد الانفصال عن تركيا وبعد اغتصاب لواء اسكندرون وقد عوضت
الصناعة الحديثة هذه الخسارة فقد بزت جميع مدن سوريا ولبنان في الصناعة المعدنية
وصياغة الذهب والفضة وتعادل دمشق في الصناعات النسيجية والحلوى والصابون
والدباغة والاسمنت وتمتاز بصناعة السجاد والمشروبات الروحية والكحول وعصر
الزيتون وحلب القطن .

وتشتهر حلب بمبانيها الحجرية وفيها احياء حديثة جميلة وبها كلية
الهندسة التابعة للجامعة السورية ومكتبة وطنية حديثة ومتحف اثار وكثير من
المباني الاثرية اهمها القلعة .

عدد سكانها ٨٣،٠١٢٥ نسمة وتقع شرق نهر العاصي وسط
حمص : سهل خصب امام ثغرة وادي النهر الكبير الجنوبي ولذلك فهي تتأثر

بالمناخ البحري، وهي مدينة عريقة فيها جامع خالد بن الوليد كما انها عقدة مواصلات
حيث تتصل بحلب وحماة بخط سيارات وخط حديدي وتتصل بطرابلس وبيروت
بخط حديدي وخط سيارات ايضا كما تتصل بخط سيارات بدمشق وتتصل ببيروت عن
طريق بعلبك وشتورة وتتصل برباق بخط سكة حديد فتصل بخط حديد بيروت دمشق
كما تتصل بخط سيارات مع طرطوس واللاذقية ويربطها بتدمر خط صحرراوي .

وتشتهر حمص بصناعات هامة هي السكر والجليكوز والكحول والصبغة
الحديثة وطحن الحبوب ونسج الحرير والقطن ، وفيها المدرسة الحربية .

تقع شمال شرقي حمص يشطرها نهر العاصي شطرين السوق
حماة : والحاضر وتروي بساكنها منه بواسطة النواير ذات المنظر الفريد

لانخفاض النهر عن الارض الزراعية فيها وعدد سكانها (٩١،١٦٣) نسمة وتشتهر
«بصناعة نسج الحرير والصوف والقطن وديغ الجلود والصابون . وهي مشهورة
بتجارة السمن والجبن والصوف والماشية مع البادية كما اشتهرت اخيراً بزراعة القطن .

وتقع على نهر الفرات وعدد سكانها ٦٧٦،٧١ نسمة وهي
دير الزور : مدينة تجارية فهي سوق للبدو وتشتهر بتجارة الماشية والابلان
والحبوب وصناعة ديبغ الجلود وتتصل مع العراق ومدن الجزيرة والفرات والبادية
وحلب بطرق مواصلات .

هي اكبر مدينة على الساحل السوري عدد سكانها ٤٧،٣٩٧
اللاذقية : نسمة ولها مستقبل عظيم بعد اتمام المرفأ والمشاريع الاخرى

المزعم إنشاؤها وهي من اهم مدن سورية وتحيط بها منطقة جميلة كثيرة الاشجار
والمصايف أهمها صلفه وكسب وفيها صناعات عصر الزيت والصابون وديباغة
الجلود ولف التبغ واستخراج النيكوتين وتزرع حولها الاشجار المثمرة والزيتون
والدخان والحبوب .

اكبر قضاء في سوريا وهي من اقضية حلب الكبرى وعدد سكانها
ادلب : (٢٤،٦٢٢) نسمة، تقع في وسط منطقة زراعية خصبة تشتهر

زراعة الزيتون والكروم والتين والقطن والحبوب وكذلك تشتهر بعصر الزيتون وطح القطن .

دوما : أكبر قضاء محافظة في دمشق عدد سكانها ٢٢,٠٠٧ تصل بالعاصمة بخط حافلات وتشتهر بزراعة الكروم .

القامشلي : تقع على الحدود بين سوريا وتركيا ويمر بها خط حديد حلب بغداد وهي مركز تجاري ومركز زراعي ينتج

القطن الحبوب والارز . وتقالها مدينة نصيبين التركية .

الباب : وعدد سكانها ١٩,٧٦٩ نسمة وهي مدينة شهيرة بزراعة الحبوب والفواكه والخضار .

سليمية : وتقع شرق حماه وتشتهر بزراعة القطن

درعا : يسكنها ١٤,٤٩٨ نسمة وهي مركز محافظة تتصل بدمشق وحيفا بسكك حديدية وخطوط سيارات مزقة ففي مركز تجاري .

السويداء : مركز محافظة ايضاً وعدد سكانها ١١,٢٦١ نسمة وتقع على جبل بركاني يرتفع ١٠٦٠ م عن سطح البحر .

النبك : عدد سكانها ١٢,٥٩١ نسمة تقع في منتصف المسافة بين دمشق وحمص مناخها جميل وهي مصيف وتشتهر بزراعة البطاطا والثوم .

الحسكة : عدد سكانها ١١,٥٦١ نسمة وهي مركز محافظة تقع عند تقابل انخابور برافده جفجف وهي مركز زراعي .

تدمر . عدد سكانها حوالي ٩,٠٠٠ نسمة وترجع اهميتها لوقوعها في البادية وهي مركز للطرق الصحراوية ولوجود الاثار التي

يؤمها السياح .

مصايف سورية . اهمها مصايف الزبداني وبلودان وبقين وهي مصايف دمشق ثم اريحا مصيف حلب وصلنفه وكسب مصيفاً

اللاذقية ويعتبر جبل الاكراد وجبل العلويين وجبل الزاوية وجبل الشيخ من مناطق المصايف ولكنها تخلو من وسائل الراحة الحديثة .

المدن الهامة والمصايف بلبنان :

بيروت : عاصمة الجمهورية اللبنانية يبلغ عدد سكانها في نهاية ١٩٥٣ حوالي ٢٢٠.٠٠٠ نسمة ، بها مرفأ عالمي ومطار عالمي فهي حلقة مواصلات بحرية وجوية مع العالم وتتصل بالمدن الهامة الداخلية بطرق حديدية وطرق سيارات مزفنة كما تتصل بجميع مصايف لبنان بطرق سيارات .
فهي مركز تجاري هام وخاصة تجارة « الترانزيت » وهي كذلك مركز صناعي تزدهر فيها صناعة الكونسروة والجمعة والسكاكر والشكولاته والبسكويت والمعكرونة ومعامل الاثاث المنزلي والادوات المنزلية ونسج الصوف والقطن والحريز ودبغ الجلود وصناعة الاحذية .

ويحيط ببيروت مناطق اشتهرت بزراعة الفاكهة وخاصة الموز والمحاصيل وقصب السكر والتوت .

وهي مركز ثقافي هام بها عدد من الجامعات وهي الجامعة الاميركية واليسوعية واللبنانية والمدارس الراقية الوطنية والاجنبية والمكاتب ودور الطباعة والنشر والصحافة المزدهرة وفيها متحف وطني والآثار

طرابلس : وهي عاصمة شمال لبنان يبلغ عدد سكانها في نهاية ١٩٥٣ حوالي (٩٢.٥٠٠) نسمة وتتألف من قسمين المدينة والميناء وتحيط بالمدينة اشجار البرتقال والليمون والزيتون والتوت .

وهي عقدة مواصلات هامة حيث ترتبط بمحصى وحلب وبيروت بسكة حديد واسعة وكذلك تتصل بخطوط السيارات ببيروت ومحصى ايضاً والاذقية وبعلمبك وينتهي بها خط انابيب البترول الممتد من كركوك وتوجد بها مصفاة للبترول وبها ميناء ومطار يسمى بمطار القليعات فهي مركز تجاري وزراعي وصناعي حيث تقوم بها صناعة عصر الزيتون والصابون واللباغة والنسيج والحلوى.

زحلة : وهي اكبر مدن لبنان الداخلية ويبلغ عدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ ٣٨.٥٠٠ نسمة ترتفع ٩٤٥ م عن سطح البحر ، وهي مصيف جميل يخترقها نهر البردوني الجميل الذي اكسبها جمالاً واستغله السكان

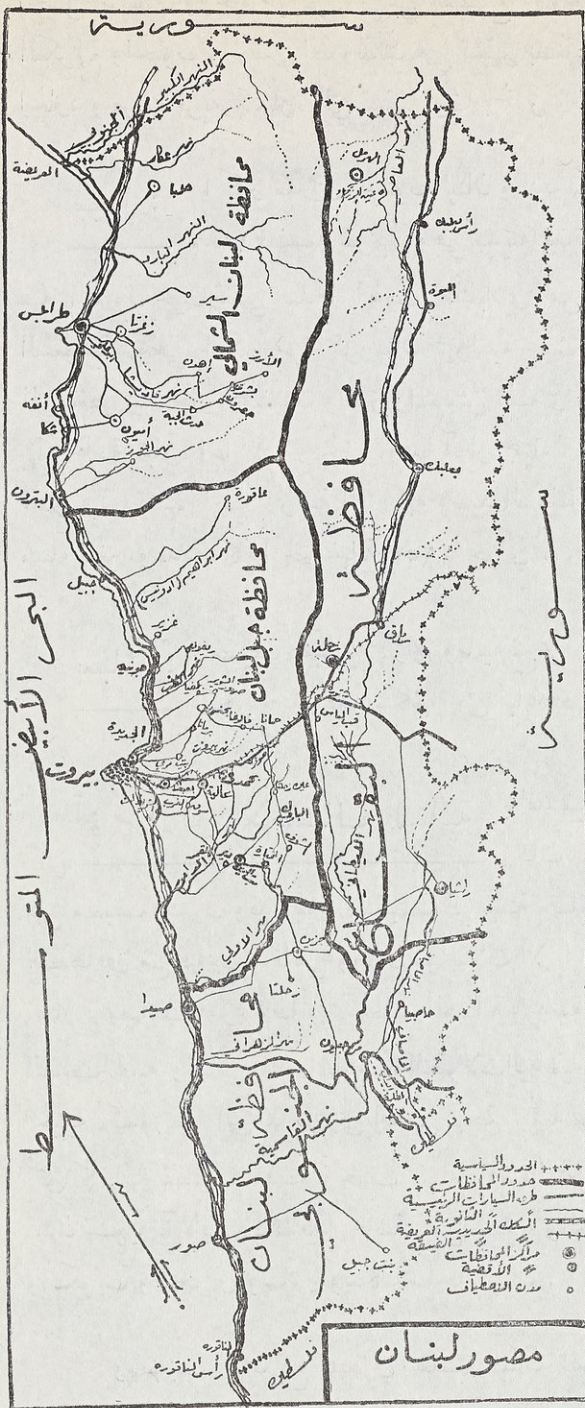
احسن استغلال وزحلة مركز زراعي تقع في وسط منطقة شهيرة بزراعة الكروم والحبوب والخضروات ولذلك فهي تشتهر بصناعة الخمر كما تشتهر بدباغة الجلود وتقر بها قرية كساره التي تشتهر ايضاً بالخمر وفيها مرصد هام .

صيدا : اكبر مدن جنوب لبنان وعدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ ٢١٠٠٠ نسمة تقريباً وهي مدينة فينيقية قديمة بها ميناء يصدر منه البترول حيث تنتهي عندها انابيب التابلاين من الظهران في المملكة السعودية وهي اكبر مراكز لبنان الزراعية حيث تحيط بها السهول الواسعة التي تنص بأشجار الحمضيات والموز والمشمش الهندي والزيتون وتجارها للأبس بها وخاصة تجارة الفاكهة والخضر وفيها آثار جميلة . وفي جنوبها مدينة صور التاريخية وتشتهر ايضاً بزراعة الفاكهة وصيد السمك والملاحة حيث يوجد بها ميناء صغير وعدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ حوالي ٨٠٠٠ نسمة .

بعلبك : مصيف جميل به آثار رومانية تقع على ارتفاع ١١٥٠ متر أعن سطح البحر ويبلغ عدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ حوالي ١٦٠٥٠ نسمة .

أهم مراكز الاصطياف اللبنانية : لقد من الله على لبنان بجبالها العالية ذات المناظر الجميلة والهواء العليل
فهي مصيف الشرق وقد عمل اللبنانيون على تهيئة مصايفهم بجميع وسائل الراحة للمصطافين من فنادق ومقاهي وطرق مواصلات الا انها ينقصها الكثير حتى تضارع مصايف اوربا فمصايفها تنقصها العناية بالرياضة وخاصة السباحة رياضة الصيف المحببة والتنس واقامة المباريات والبطولات الرياضية كما تنقصها طرق المواصلات الجبلية كسويسرا التي تدخل على النفس بهجة برؤية مناظر الجبال والبحر من أعلى كما انها تقصر المسافات وتخفف عبء الانتقال من مكان الى آخر . ويؤم لبنان سنوياً آلاف المصطافين خاصة من مصر والعراق والمملكة السعودية والكويت والبحرين وسوريا وسكان ساحل لبنان .

ومصايف لبنان تقع كلها في سلسلة لبنان الغربية وخاصة في محافظة



الجبل وأهم المصايف
 في محافظة الجبل هي
 عاليه وسوق الغرب
 وصوفر وبحمدون في
 قضاء عاليه وفي لبنان
 الاوسط ظهور الشوير
 وبكفيا والمروج وبجنس
 وحمانا وفالوغا وبرمانا
 وبيت مري في قضاء المتن.
 وبيت الدين ودير القمر
 وعين زحلنا والباروك
 في قضاء الشوف وغزير
 والكفور وريفون
 في قضاء كسروان وأهم
 مصايف محافظة لبنان
 الشمالي بشري وأهدن
 وحصرون وسير والارز
 وأهم مصايف محافظة
 الجنوب هي جزين وأهم
 مصايف البقاع زحلة
 وبعلبك.

ويؤم لبنان شتاء هواة
 التزحلق على الجليد خاصة
 في شهر البيدر وصنين
 والارز.

المدن والمواقع الأثرية

تحتوي سورية على كثير من المدن الأثرية التي كانت مزدهرة في شتى العهود التاريخية وما تزال قائمة الى الآن ، كما تحتوي على مدن قديمة اندثرت ولم يبق منها الا بعض اطلالها او اندثرت وغمرها الرمل والتراب وأصبحت تلالاً اصطناعية تضم ضمن جوانحها بقايا المدينت والحضارات التي ازدهرت فيها في بعض العهود ، وهي في حاجة لاجراء حفريات وتنقيات لاكتشاف آثارها وبقايا حضارتها . ونورد مثلاً على النوع الاول بعض المدن الكبرى الحالية كدمشق وحلب وحمص وحماء وتدمر وبصرى وغيرها ، اما النوع الثاني فيتمثل في أفيار والرصافة ، وماري ورأس الشمرة والرافقة (الملاصقة للرقّة) ... وغيرها . ويطلق على الاولى اسم المدن الأثرية وعلى الثانية اسم المواقع الأثرية .

١ - المدن الأثرية :

دمشق : تعد دمشق من أقدم مدن العالم وقد ورد ذكرها في الكتابات الهيروغليفية المصرية والمصرية الآشورية كما انها كانت عاصمة للمملكة آرامية قوية في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وظلت مدينة او عاصمة كبرى في العهد اليوناني والروماني والبيزنطي . ولكن هذه العهود لم تترك فيها آثاراً هامة سوى بقايا معبد جوبيتر الروماني بالقرب من الجامع الأموي وسوى بعض بقايا السور الروماني القديم والباب الشرقي أحد ابواب دمشق السبعة .

بدأ العرب بتحرير سورية من حكم البيزنطيين سنة (٦٣٥ م) وأصبحت دمشق عاصمة الدولة العربية الكبرى في عهد الأمويين فبنوا فيها القصور والمساجد ولكن لم يبق منها سوى المسجد الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك وفيه محراب جميل من المرمر وفسيخاء رائعة تمثل مناظر طبيعية لدمشق الأموية ، وله ثلاثة منارات أقدمها مئذنة (العروس) ثم مئذنة (عيسى) ثم المئذنة الغربية) .

ومرت فترة العهدين العباسي والفاطمي فلم يتركا في دمشق شيئاً يذكر

واستعادت دمشق أهميتها التاريخية والعمرانية في عهد السلجوقيين والدولتين
النورية والايوبية وأثناء حكم المماليك . واهم آثار تلك العهود :

بني في اوائل القرن الثالث عشر وفيه منبر
جامع الخبابة او المظفري : خشبي ذو زخارف جميلة .

جامع التوتية : بني في اوائل القرن الثالث عشر وفيه محراب مزخرف جميل

جامع تنكز : بني في اوائل القرن الرابع عشر وله مثذنة جميلة

جامع القبروزي : بني في اوائل القرن الخامس وفيه زخارف كثيرة ومثذنة جميلة

المدرسة النورية : بناها نور الدين زنكي سنة (١١٧٢م) وفيها مقرنصات جميلة

: بني في منتصف القرن الثاني عشر وفيه مقرنصات
البيمارستان النوري وتقوش وزخارف جميلة .

: من اوائل القرن الثالث عشر وتزينها المقرنصات والزخارف
المدرسة العادلية الهندسية وهي الآن مقر المجمع العلمي العربي .

ضريح صلاح الدين الايوبي . مصنوع من خشب الجوز المحفور المزخرف

البيمارستان القميري من منتصف القرن الثالث عشر

من اواخر القرن الثالث عشر وهي مبنية بالاحجار

المدرسة الظاهرية . الملونة وفيها فسيفساء جميلة وتوجد فيها الآن دار الكتب

الوطنية .

استولى العثمانيون على سورية سنة (١٥١٦م) وتركوا فيها كثيراً من

الآثار اهمها .

بناها سليمان القانوني عام (١٥٦٠م) بأحجار سوداء

التكية السليمانية . وبياض ، ولها قبة كبيرة وقببات ومثذنتان رشيقتان

كثيرتا الاضلاع .

. وهو من اواخر القرن الثامن عشر واستعملت في بنائه

قصر العظم الاحجار الملونة ، ويشمل بناؤه قسمين رئيسيين (السلامك)

لاستقبال الرجال وهو بسيط في بنائه وزخارفه و (الجرمك) الذي يعد آية من آيات فن البناء الاسلامي ، وفيه قاعات مزينة بالمرمر والخشب المدفون والحفوف بالزخارف المختلفة .

تعد كدمشق من أقدم مدن العالم ، وقد سكنت منذ العصر
حلب . الحجري ، وما تزال فيها مغاور ذلك العصر . وقد ورد ذكر حلب في الكتابات الآكادية والبابلية ، وخضعت للحثيين والميتانيين والآراميين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان السلوقيين والرومان والبيزنطيين . ولم يبق من هذه العهود آثار ذات أهمية كبرى .

فتح المسلمون حلب صلحاً سنة (٦٣٧م) فجعلوها منها عاصمة لسورية الشمالية ، وجعل آثارها من العهود الاسلامية المختلفة وأهم هذه الآثار .

بدأ ببناء الوليد بن عبد الملك وأتمه أخوه سليمان
الجامع الاموي الكبير . وكان معادلاً للجامع الاموي بدمشق بحجالة وفنه وقد هدم الجامع ورمم مرات عديدة ، وأجمل ما فيه منبره الخشبي المحفور ومحراب الخنفية المبني بالمرمر الاصفر ، ومئذنته التي اعيد بناؤها عام (١٠٩٠م) ومن المساجد الاثرية الهامة ،

جامع السلطانية . وفيه محراب جميل من المرمر الملون .

جامع الطروش . وله واجهة ومئذنة جميلة

جامع المهندي . وله مئذنة جميلة

جامع التوتة . وفيه زخارف هندسية وكتابة كوفية رائعة

مسجد المدرسة الخاوية . وفيه محراب من الخشب المحفور الجميل

مسجد مدرسة الفردوسي . وفيه محراب جميل من المرمر الملون

مسجد المدرسة الخسروية . وفيه قبة مزينة بالزخارف الجصية

ومن المباني المدنية الهامة .

البيمارستان النوري والبيمارستان الرُّغوي : وفيهما مقـرّنـصـات
وزخارف هندسية جميلة . ومن القصور :

قصر الدول : وقد صنعت سقوف قاعاته من الخشب المحفور والمدهون
الجميل ، وبيت اجقباش ، وبيت غزالة ، وبيت ابراهيم باشا . وجميعها ذات سقوف
خشبية جميلة .
وأهم المباني العسكرية :

قلعة حلب : التي تعد النموذج الكامل للقلاع الحربية الاسلامية في القرون
الوسطى ، وقد بنى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي ابوابها وسفحها
وأبراجها واسوارها ، ورممت من قبل عدة سلاطين من المماليك . ولهذه القلعة
اربعة ابواب و برج في مدخلها و برج آخران احدهما على السفح الجنوبي والآخر
على السفح الشمالي ويوجد فوق المدخل قاعة الدفاع وفوقها قاعة كبرى للعرش ،
وفيها مسجدان قديمان احدهما يدعى مسجد ابراهيم الخليل والآخر المسجد الكبير
وفيها قصر وحمام ملاكي . وفيها ايضاً قاعات ارضية متعددة .
ومن المباني العسكرية ايضاً أبواب المدينة واسوارها .

حمص : عرفت بهذا الاسم منذ العصر اليوناني وكانت ذات اهمية بالغة
وقد دخلها المسلمون صلحاً سنة (٦٣٦م) ومرت عليها مختلف العهود الاسلامية
التي مرت على دمشق او حلب ، ولكن لم تترك فيها آثاراً كثيرة . وأهم ما فيها :

الجامع الكبير : وكان في الاصل هيكلًا للشمس ، ثم استعمل بيعة في زمن
البيزنطيين ، ولما دخل المسلمون حمص اتفقوا مع رجال حاميتها على اقتسام البيعة ،
فجعلوا نصفها جامعاً ، وقد بقي من الهيكل والبيعة بعض الجدران والاقواس
والتوافذ القديمة . وهذا الجامع مثال البساطة في بناءه ، وله مئذنة مربعة قديمة .

جامع خالرب بن الوليد : بني في عهد الملك الظاهر بيبرس ، ولكنه جدد
تجديداً تاماً في عهد السلطان عبدالحميد ، وذلك على نسق جوامع القسطنطينية ،

وله مئذنتان رشيقتان وقبة كبرى حولها قببات متعددة . وقد سمي الجامع باسم خالد بن الوليد اذ ورد في بعض الروايات انه مدفون فيه ، وقيل ان المدفون فيه هو خالد بن يزيد بن معاوية .

قلعة حمص : كانت قلعة كبرى قائمة على هضبة مرتفعة تشبه قلعة حلب ، ولكنها هدمت من قبل ابراهيم باشا ، وقد وجدت فيها آثار تحصينات تعود الى العهود القديمة .

حمّة : ينسب بناؤها الى حمّاثي من ابناء كنعان ، وقد استولى عليها الحثيون والآراميون والآشوريون وسماها السلوقيون ايبفانيا ، وتقدمت في زمن الرومان فأقيمت فيها النواير لري اراضيها ، وظلت في تقدمها حتى أواخر عهد البيزنطيين اذ انتشرت الفوضى وكثرت الحروب مع الفرس وقد فتحها العرب صلحاً ومرت عليها الأدوار التي مرت على سوريا ، وهدمت عدة مرات بالزلازل والحروب وخاصة اثناء هجوم المغول على سوريا عام ١٢٦٠م ثم اثناء هجوم التتر سنة ١٤٠٠م .

وأهم آثار حمّة « الجامع الكبير » ويرجع عهده الى الفتح الاسلامي . وقد رمم وجدد بناؤه عدة مرات ، وفيه قبة صغيرة تدعى بيت المال وهي شبيهة بقبة الخزانة في الجامع الأموي بدمشق ، وفيه منبر خشبي محفور بالأشكال الهندسية الجميلة .

ومن مساجد حمّة « جامع الحيات » وقد بناه أبو الفداء ودفن فيه ، وفيه عمود من الرخام محفور على شكل حيات ، وجامع السلطان وهو من العهد الأموي ، والجامع النوري وقد بناه نور الدين زنكي وفيه منبر جميل ومحراب مزين بأعمدة من الرخام المجزّع .

ومن آثار حمّة قلعتها التي كانت تشبه قلعة حلب بخندقها وسفحها واسوارها وابراجها ، وقد هدمها المغول فرمها الايوبيون فخر بها التتر ، واستعملت احجارها في بناء قصور آل الكيلاني وآل العظم . وقد اجري فيها الدكتور انكولت الدانيمركي حفريات حديثة فاكتشف آثاراً عربية

ويزنطية ورومانية وحشية .

ومن أهم أبنية حماة الاثرية قصر العظم الذي بناه أسعد باشا سنة ١٧٧٨ م ، وله صحنان سفلي وعلوي ، وفي العلوي قاعة واسعة امامها رواق ذو أربعة اعمدة ، وللقاعة ثلاثة اواوين وفوقها قبة كبرى ، وفيها بركة جميلة ، وجدرانها مبنية بالمرمر الملون وسقفها مصنوعة من الخشب المحفور والمدهون والموشى بالذهب .

نصر : تقع في واحدة وسط بادية الشام ، في ملتقى طرق القوافل القديمة وقد سكنها الآراميون وورد ذكرها في الكتابات الآشورية ، وازدادت اهميتها في العهد الروماني ، وحصلت على شبه استقلال في عهد ملكها اذينة ، وأجلت زنوبيا الرومانيين عن بلادها ولكنهم عادوا فتغلبوا عليها ، ففقدت تدمر بعض اهميتها ، واستولى عليها العرب وبنى الامويون حولها بعض قصورهم كقصر الخير الغربي والشرقي .

وقد ترك التدمريون آثاراً فنية عظيمة متأثرة بالفنون الرومانية والفارسية وفنون بلاد ما بين النهرين ، وتخطيط تدمر يشبه تخطيط المدن اليونانية والرومانية .

ومن أهم آثارها الشارع الكبير ويوجد على جانبيه صفان من الاعمدة ، ومعبد بعل ، ومعبد بعل شامين ، وسور جوستينيان ، وقوس النصر ، وفيها كثير من المدافن التدمرية التي كانت تبنى على عدة نماذج كالمدافن المنزلية والابراج الجنائزية ، والاقبية المحفورة تحت الارض .

وترك البيزنطيون عدداً من الآثار أهمها سور جوستينيان وبعض الكنائس واشهر الآثار الاسلامية قصر خفر الدين بن معن وهو من العهد العثماني .

بصري : ورد ذكرها في لوحات تل العمارنة ، وازدادت اهميتها في العهد اليوناني ثم سيطر عليها الانباط العرب فالرومان ، واصبحت ولاية هامة في زمن فيليب العربي ، ثم نزل بها الفساسنة ، وفتحها خالد بن

الوليد صلحاً ، وموت عليها اليهود الاسلامية التي مرت على سوريا وتركت فيها بعض الآثار التي ما زالت قائمة حتى اليوم .

وأهم آثار بصرى الرومانية بقايا اعمدة بعض الهياكل الدينية الوثنية ، ومسرحها المشهور ، وقوس تراجان والحمائم الرومانية .

ومن آثار الأنباط باب على شكل قوس ضخيم لقصر زالت معالمه .

وفي بصرى من الآثار البيزنطية بقايا كاتدرائية وبقايا دير يطلق عليه اسم دير الراهب بحيرا .

وفيها من الآثار الاسلامية : الجامع العمري ، ويظن انه اول مسجد بناه المسلمون في سوريا ، وقد رُمم مراراً ، ويعود عهد مؤذنته المربعة الى العصر الأيوبي (القرن الثاني عشر) ، وفيه نقوش وكتابات قديمة ، القلعة : وقد حوّل الأيوبيون اثناء الحروب الصليبية المسرح الروماني الى قلعة حربية لها عدة أبراج ، فكان ذلك سبباً في حفظه كاملاً ، ولهذا فهو يعد نموذجاً تاماً لما كانت عليه المسارح في سوريا ، وهي تشبه الى حد بعيد مسارح روما .

الرقّة : تقع الرقة على ضفة الفرات اليسرى بالقرب من مصب نهر البليخ ، وقد بنى المهدي بأمر من ابيه الخليفة المنصور مدينة ملاصقة لها سنة (١٥٥ هـ) باسم الرافقة ، ولم يبق منها إلا باب كبير يدعى باب بغداد ويقع في شرقي السور وهو مبني بالآجر ، كما بقيت قلعتها ومسجدها ومغارته المبنية بالآجر ، وقد رُمم هذا المسجد في زمن نور الدين زنكي في القرن الثاني عشر .

وفي عهد هارون الرشيد أعيد بناء الرقة خارج سور الرافقة والى شمالها بين الفرات والبليخ ، وقد شيّد فيها قصوراً ضخمة وأبنية ضخمة له ولوزرائه ولكبار رجال دولته . وقد تهدمت هذه القصور عند اغارة المغول عليها في القرن الثالث عشر ، وتقوم الآن مديرية الآثار العامة باجراء حفريات فيها ، بعد أن دلت الصور الفوتوغرافية الجوية على مواقع مبانيها

الأثرية ، وقد اكتشف فيها قصرأ عباسياً نقلت آثاره الى متحف دمشق وعرضت في معرض المكتشفات الاثرية عام ١٩٥٣ .

ومن المدن الاثرية السورية : اللاذقية وقد اسسها السلوقيون وسموها « اوديسا » باسم ملكتهم وفيها قوس النصر الروماني ، وجبلالة وفيها بقايا مسرح روماني وجامع السلطان ابراهيم ، وطرطوس وفيها بقايا كاتدرائية بيزنطية ، ومغرة النعمان التي نسبت الى واليها من قبل معاوية « النعمان بن بشير » وفيها قبر أبي العلاء والجامع الكبير وله مئذنة مربعة اثرية . ومنبج (هيرا بوليس) وفيها آثار رومانية . ويبرود وفيها كهوف ومدافن قديمة وحصن وهيكل روماني وكنائس بيزنطية . ومعلولا وفيها كهوف ومدافن قديمة وهيكل روماني ودير عظيم . وصيدنايا وفيها كهوف ومدافن قديمة وأديرة منها دير السيدة العظمى والسويداء وفيها بقايا مسرح روماني ، وشهباء (فيليبوبوليس) سميت باسم الامبراطور الروماني فيليب العربي وفيها بقايا معبد ومسرح روماني صغير . وقنوات (كنائنا) وفيها بقايا مسرح روماني واعمدة احد الهياكل الرومانية .

هذه هي أهم المدن الاثرية في سوريا ، وهناك عدد كبير من المواقع الاثرية ، وبعضها كان مدناً قديمة عامرة لم يبق منها إلا اطلال بالية والكنهى رغم ذلك تنطق بما كانت عليه حضارتها القديمة من ازدهار وتقدم ورفق .

وام هذه المواقع الاثرية (١) :

رأس الشجرة (أوغاريت) شمال اللاذقية ، تل حريري (ماري) بالقرب من البوكمال ، اقامية غرب خان شيخون بالقرب من قلعة المضيق ، الرصافة (سرجيو بوليس) وتقع في البادية جنوب الرقة . الصالحية (دورا أوربس) وتقع على الفرات بين الميادين والبوكمال ، سفيرة جنوب حلب . تل أحمر (تل برسيب) شمال الفرات عند مصب الساجور ، أرسلان طاش (حداقو) بالقرب من عين العرب ، وتل خلف (غوزانا) بالقرب من رأس العين ، وتل براك وشغرة بازار في الجزيرة العليا شمال الحسكة

(١) راجع خريطة سوريا ولبنان الأثرية في آخر الكتاب .

(وحلبية وزلمية) على الفرات بين الرقة ودير الزور ، و (مسكنه - بالمس) على الفرات شرقي حلب ، و (الغرب) جنوبي حلب ، و (آبار) جنوبي جبل سمعان ، و (دير سمعان) في جبل سمعان ، و (المدن الميتة) في جبل الاعلى وجبل باريشا وجبل الزاوية واحمها (قلب لوزة) في جبل الاعلى ، و « البارة » في جبل الزاوية ، ومن المواقع الاثرية (خان شيخون) بين المعرة وحماة ، و (شيزر) شمالي حماة ، و (قصر ابن وردان) الى الشمال الشرقي من سلمية ، و (الاندرين) الى الشمال الشرقي من قصر ابن وردان ، و (اسرية) شرقي قصر ابن وردان ، و (المشرفة قطنبا) شرقي حمص ، و (تل النبي مند - قادش) على بحيرة حمص ، و (عمريت - مارا قوس) جنوب طرطوس ، وفي بادية الشام (قصر الخير الغربي) في الجنوب الغربي من تدمر ، و (قصر الخير الشرقي) في شمالها الشرقي ، وفي حوران قرية (الشيخ سعد) غربي ازرع .

وام القلاع الحربية الاثرية السورية : قلعة دمشق وقلعة حلب وقلعة حمص وقلعة حماة ، وقلعة شميميس قرب سلمية ، وقلعة شيزر وقلعة المضيق وقلعة مصياف ، وقلعة الحصن قرب تل كلخ ، و برج صافيتا ، وقلعة المرقب قرب بانياس ، وقلعة صهيون قرب الحفة ، وقلعة سمعان وقلعة حارم وقلعة نجم شرقي منبج ، وقلعة جعبر بين مسكنة والرقة شمال الفرات ، ومن المراكز الدفاعية : الرصافة ، والبصرة (سركسيوم) وحلبية والصالحية ، كما كانت هنالك مراكز دفاعية او قلاع قديمة لم يبق منها الا بقايا ضئيلة في رأس شعرا والمشرفة وتل النبي مند (١) .

المركز الاثرية اللبنانية

بعلبك : تأسست في العهد الفينيقي وكانت قرية صغيرة فيها معبد لبعل وحدد ، وقد سماها اليونانيون مدينة الشمس « هليوبوليس » ، وفي العهد الروماني الوثني اقيم فيها معبد جوبيتر الضخم الذي حول في العهد الروماني المسيحي الى كنيسة . وقد حولت مبانيها هذه الى قلعة حصينة اثناء الحروب الصليبية (في القرن الثالث) ، وتعد آثار بعلبك مع آثار

(١) المزيد من الاطلاع راجع كتابنا ؛ دليل الآثار السورية ، حيث توجد معلومات كافية عن هذه المواقع الأثرية .

تدمر من أهم الآثار القديمة القائمة في الشرق بعد المعابد والاهرامات المصرية ،

وتتألف آثار بعلبك من هيكلين كبيرين : الهيكل الكبير او هيكل جوبيتر والهيكل الصغير او هيكل باخوس وقد بنيا في القرن الثاني واوائل القرن الثالث الميلادي ، ويلحق بهذين المعبدن الاقبية التي كانت تستخدم كمستودعات ، والسور الذي كان يحيط بهما . وقد حول العرب هذه الهياكل كما ذكرنا الى قلعة حصينة فبنوا اسواراً حولها وجعلوا فيها كوات لرمي السهام وشيدوا على جوانبها الابراج والشكنات والشرقات العالية واحاطوها بالخنادق الواسعة حتى أصبحت من أمنع القلاع ، وبنا في داخلها البيوت والمساجد وفرشوها بالسيفساء . وقد أقيمت معظم التحصينات في عهد عماد الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي .

وفي بعلبك من المباني الاثرية ايضاً الجامع الكبير والكهوف والمدافن القديمة وغير ذلك .

صيدا : وتعد صيدا من المدن الاثرية الفينيقية وقسدا احتفظت ببعض آثار الفينيقين ، وأهم ما يلفت النظر فيها الآن قلعة البحر الواقعة على جزيرة صغيرة بالقرب من مدينة صيدا القديمة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الصليبيين (اوائل القرن الثالث عشر) على انقاض معبد « ملكارت » الفينيقي ، ولها برجان ضخمان .

ومن مدن لبنان الاثرية بيروت وطرابلس وبيت الدين وفيها قصر نفخ من عهد الأمير بشير الشهابي ودير القمر وجبيل .



(وحلبية وزاوية) على الفرات بين الرقة ودير الزور ، و (مسكنه - بالس) على الفرات شرقي حلب ، و (الفير) جنوبي حلب ، و (أتاب) جنوبي جبل سمعان ، و (دير سمعان) في جبل سمعان ، و (المدن الميتة) في جبل الاعلى و جبل باريشا و جبل الزاوية و اهما (قلب لوزة) في جبل الاعلى ، و « البارة » في جبل الزاوية ، و من المواقع الاثرية (خان شيخون) بين المعرة وحماة ، و (شيرز) شمالي حماة ، و (قصر ابن وردان) الى الشمال الشرقي من سلمية ، و (الاندرين) الى الشمال الشرقي من قصر ابن وردان ، و (اسرية) شرقي قصر ابن وردان ، و (المشرفة قطنسا) شرقي حمص ، و (تل النبي مند - قادش) على بحيرة حمص ، و (عمريت - مارأفوس) جنوب طرطوس ، و في بادية الشام (قصر الحير الغربي) في الجنوب الغربي من تدمر ، و (قصر الحير الشرقي) في شمالها الشرقي ، و في حوران قرية (الشيخ سعد) غربي ازرع .

و اهم القلاع الحربية الاثرية السورية : قلعة دمشق و قلعة حلب و قلعة حمص و قلعة حماة ، و قلعة شميميس قرب سلمية ، و قلعة شيرز و قلعة المضيق و قلعة مصياف ، و قلعة الحصن قرب تل كنج ، و برج صافيتا ، و قلعة المرقب قرب بانياس ، و قلعة صهيون قرب الحفة ، و قلعة سمعان و قلعة حارم و قلعة نجم شرقي منبج ، و قلعة جعبر بين مسكنة و الرقة شمال الفرات ، و من المراكز الدفاعية : الرصافة ، و البصرة (سر كسيوم) و حلبية و الصالحية ، كما كانت هنالك مراكز دفاعية او قلاع قديمة لم يبق منها الا بقايا ضئيلة في رأس شعرا و المشرفة و تل النبي مند (١) .

المركز الاثرية اللبنانية

بعلبك : تأسست في العهد الفينيقي وكانت قرية صغيرة فيها معبد لبعل و حدد ، و قد سماها اليونانيون مدينة الشمس « هليوبوليس » ، و في العهد الروماني الوثني اقيم فيها معبد جوبيتر الضخم الذي حول في العهد الروماني المسيحي الى كنيسة . و قد حولت مبانيها هذه الى قلعة حصينة اثناء الحروب الصليبية (في القرن الثالث) ، و تعد آثار بعلبك مع آثار

(١) المزيد من الاطلاع راجع كتابنا : دليل الآثار السورية ، حيث توجد معلومات كافية عن هذه المواقع الأثرية .

تدمر من أهم الآثار القديمة القائمة في الشرق بعد المعابد والاهرامات المصرية ،

وتتألف آثار بعلبك من هيكلين كبيرين : الهيكل الكبير او هيكل جوبيتر والهيكل الصغير او هيكل باخوس وقد بنيا في القرن الثاني واولئ القرن الثالث الميلادي ، ويلحق بهذين المعبدن الاقمية التي كانت تستخدم كمستودعات ، والسور الذي كان يحيط بهما . وقد حول العرب هذه الهياكل كما ذكرنا الى قلعة حصينة فبنوا اسواراً حولها وجعلوا فيها كوات لرمي انسهام وشيدوا على جوانبها الابراج والشكنات والشرفات العالية واحاطوها بالخنادق الواسعة حتى أصبحت من أمنع القلاع ، ومنوا في داخلها البيوت والمساجد وفرشوها بالفسيساء . وقد أقيمت معظم التحصينات في عهد عماد الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي .

وفي بعلبك من المباني الاثرية ايضاً الجامع الكبير والكهوف والمدافن القديمة وغير ذلك .

صيدا : وتعد صيدا من المدن الاثرية الفينيقية وقد احتفظت ببعض آثار الفينيقيين ، وأهم ما يلفت النظر فيها الآن قلعة البحر الواقعة على جزيرة صغيرة بالقرب من مدينة صيدا القديمة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الصليبيين (اوائل القرن الثالث عشر) على انقاض معبد « ملكارت » الفينيقي ، ولها برجان ضخمان .

ومن مدن لبنان الاثرية بيروت وطرابلس وصور وبيت الدين وفيها قصر نفخ من عهد الأمير بشير الشهابي ودير القمر وجبيل .



ملحق

بعض الاحصاءات الرسمية (١)

١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١ - السكان
٣١٧٧٥١	٣٢٥٢٦٨٧	٣٣٢٩٢٣٥	٣٤٣٣٦٢٦	٣٦٥٥٩٠٤	السكان : المجموع
١٦١٨٣٩٢	١٦٥٦٢١٩	١٦٩٦٣٨٢	١٧٥١٩٣٩	١٨٦٨٨٧٨	ذكور
١٥٥٩٣٥٩	١٥٩٦٤٦٨	١٦٣٢٨٥٣	١٦٨١٦٨٧	١٧٨٧٠٢٦	اناث
٧٥٩٧٧	٧٢٣٨٢	٨٣٠٩١	٨٦٩٨٧	٨٩٢٧٧	المواليد : المجموع
٤١٥٨٧	٣٩٠٤٣	٤٥٣٦٤	٤٧٦١٦	٤٨٦٢٩	ذكور
٣٤٣٩٠	٣٣٣٣٩	٣٧٧٢٧	٣٩٣٧١	٤٠٦٤٨	اناث
٢٦٦٥٦	٢٣٦٢٣	٢٣٨٤٤	٢٣٠٨٢	٢٤٩١٢	الوفيات : المجموع
١٦١٩٦	١٤٥٨٤	١٤٢٦٩	١٣٦٢١	١٤٥٦٦	ذكور
١٠٤٦٠	٩٠٣٩	٩٥٧٥	٩٤٦١	١٠٣٤٦	اناث
٢ - التربية والتعليم					
١٦١٢	١٧٩٤	٢١٨٤	٢٣٩٩	٠٠٠٠	عدد المدارس الابتدائية
١٢٠	١٣٥	١٦٤	١٨١	٠٠٠٠	التأهوية
١٣	١٥	١٣	٦٤	٠٠٠٠	المهنية
٢٣٢٧٧٨	٢٦١٨٦٢	٢٩٧١٨٥	٣١١٠٣٣	٠٠٠٠	مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية
١٦٦٧٨١	١٨٨٨٢٣	٢١٤٦٨٤	٢٢٢٧٧٩	٠٠٠٠	ذكور
٦٥٩٩٧	٧٣٠٣٩	٨٢٥٠١	٨٨٩٥٤	٠٠٠٠	اناث
٢٨٥٠٥	٣٤٨٧٤	٤٢٥٥١	٤٧٦٧٠	٠٠٠٠	مجموع الطلاب في المدارس الثانوية
٢١٤٩٠	٢٦٤٠٣	٣٢٣٣٨	٣٦٢٤٣	٠٠٠٠	ذكور
٧٠١٥	٨٤٧١	١٠٢١٣	١١٤٢٧	٠٠٠٠	اناث

(١) - أخذت هذه الاحصاءات من المجموعة الاحصائية السورية لسنة ١٩٥٣ التي اصدرتها وزارة الاقتصاد الوطني سنة ١٩٥٤ ، وفيها تعديلات للاحصاءات القديمة التي ذكرناها في الكتاب . فعلى القارئ تعديل تلك الاحصاءات بهذه الاحصاءات الحديثة .

١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	
٦١٦	٩٥٥	١٢٣٣	١٢٥٥		الطلاب في دور المعلمين
٤٤١	٦٤٣	٧٥٥	٧٣١		ذكور
١٧٥	٣١٢	٤٤٨	٥٢٤		إناث
٢٢٠٥	٢٤٧٠	٢٤٠٤	٢٥٨٠		الطلاب في الجامعة السورية
٣ - التجارة الخارجية					
بألوف الليرات					
		٣٠٣,٩٥١	٣١٣,٣٤٠	٣٠٧,٤٠٥	الواردات
		٢٧٧,١٣٤	٣١٩,٥٧٣	٣٧٥,٨٢٨	الصادرات
٤ - المالية					
٢٤٢,٠٥٨	٢٢٤,٥٥٨	٢٥٧,٢٧٥	٢٥٠,٤٢٢	٢٨٨,٤٣٢	النقد المتداول بألوف الليرات
٥ - النقل والمواصلات					
٢٤٠٥	٢٤٩٦	٢٥٦١	٢٥٩٣	٢٥٨٤	طول الطرق المزفتة بالكم
١١٥٦	١١٥٥	١١٥١	١١٦٣	١٢٦٢	= المعبدة =
٥٨٧٣	٦٣٩٨	٦٤١٥	٦٥١١	٦١٨٢	= المعبدة =
٨٣٩٧	٩٦٤٧	١١١٢٧	١١٧٨٨	١٣١٤٦	عدد السيارات المسجلة

٦ - الانتاج الزراعي

٩٠٩٣٢٢	٨٣٠٠٢٦	٥٠٩٦٤٢	٩٠٠٠٠٠	٨٧٠٠٠٠	القمح (بالطن)
٣٥٧٤٦٧	٣٢٢٠١٢	١٥٤٧٠١	٤٦٦٩٢٤	٤٧٢٤٥٧	الشعير =
١٣٣٢٣	٣٥٤٩٥	٦٢٩٢٤	٥٨٠٧٤	٤٦٩٨٤	القطن شعر (بالطن)
١٦٠٨	٤٢٨٠	٤١٦٤	٣٨٩٤	١٦٦٩	التبغ (بالطن)
١٧١٠	٢٨٢٢	٣٠٩٠	٢٣٣٤	٢٨٢٠	تبغ شك البنت:
٢٩٦٧٤	١٠٩٨٥	٢٧١٥	٥٥٣٢٠	٤٩٥٧٢	الشوندر السكري:
٥٤٨٠٧	٢٦٥٥١	٣٠٢٣١	٥٠٥٩٧	٦٢٨١٤	العدس
٢٠٢٦٥	١٥٦٨٣	٨٦١٧	٢٤٢٤٤	١٠٥٥٠	الحمص
٣٥١٢٨	١٨٩٧٣	٢٥٥١٨	١٢٠٨٠	١١١٠٥	الفول
٥٧٢٩٠	٧٥٧٢٥	٢٤١٧١	١٠٦١١٤	١٢٣٦٩٢	الذرة البيضاء
٢٠٠٣١	١٨٠٠٦	٨٢٧	٥٧٧٩	١٦١٧٦	الأرز
٩١٦١٦	١٨٦٣٦	٩٠٥٤٧	٣٢٧٢٦	٤٨٩٠٢	الزيتون
٢٩٧٥٣	٣٤٢٤٨	٣٦٦١٥	٣٨٢٢٦	٣٢٢٩٤	البطاطا
الانتاج الصناعي					
٥٧٧٠٣	٦٧٦٤٩	٣٨٧٣٧	١٥٠٥٩٥	٢٢٣٦٣٩	الاسمنت
٦٨٦٢٥	٨١٢٧٩	٨٦٨٠١	٩٨٧٩١	١١٤٢٣٨	الكهرباء (الف كساعي)

طول حدود الجمهورية السورية

الشواطىء والبلاد المجاورة	طول الحدود بالكم	النسبة الى طول الحدود بالمائة
البحر الابيض المتوسط	١٧٣	٧,٦ %
تركيا	٨٠٨	٣٥,٥ %
العراق	٥٩٢	٢٦,١ %
شرق الأردن	٣٥٣	١٥,٥ %
فلسطين	٧٠	٣,١ %
لبنان	٢٧٨	١٢,٢ %
المجموع	٢ ٢٧٤	١٠٠

مساحة البحيرات الرئيسية في سورية

اسم البحيرة	موقعها الجغرافي	المساحة بالكم ^٢
قطينة (حمص)	قرب حمص	٦٠
الغاب	قرب جسر الشغور	٣٠٠
الجبول	قرب حلب	١٥٠
العتيبة	قرب دمشق	٦٤
الهيحانة	قرب دمشق	٢٤
جيرود	قرب دمشق	١٥
مزريرب	قرب درعا	١
الخاتونية	قرب الحسكة	٢

الجبال والقمم الرئيسية في سوريا

الجبال	القمم	العلو بالامتار
جبال لبنان الشرقية	جبل الشيخ	٢٨١٤
والقلمون	جبل موسى	٢٦٢٩
	جبل حلينة قارة	٢٤٦٤
	جبل الشقيف	٢٤٢٤
	الجبل الغربي	١٨٥٠
	جبل المزار	١٦٣٤
	تل غينه	١٨٠٠
جبل الدروز	تل حوران	١٧٦٥
	تل قليب	١٦٩٥
جبال العلويين	صلنفه	١٥٦٢
الجبل الشرقي	جبل قاطوس	١٤٠٤
(شرقي قلمون)	جبل زبيدة	١٤٠١
جبل البلماس	جبل حويط الراس	١٣٩٠
جبل عبدالعزیز	الغرة	٩٢٠
	جبل البيضاء	٦٣١

طول أنهار سورية مع معدل صبيبها

اسم النهر	صيبه في ذروة الفيضان م ^٣ ثا	معدل صيبه السنوي م ^٣ ثا	طوله بالكم ضمن سورية	طوله بالكم الطول الاجمالي
الفرات	٥٢٠٠	٧٣٥	٦٧٥	٢٣٣٠
الخابور	٣٠٠	٥٢	٤٦٠	٤٦٠
الجفجف	٨	٣	١٠٠	١٢٤
البليخ	١٢	٦	١٠٥	١٠٥
الساخور	٢٥	٣	٤٨	١٠٨
المصي	٤٠٠	٣٢	٣٢٥	٥٧١
عفرين	٧٥٠	٨	٨٥	١٤٩
قويق	٦٠	٠٠٥	١١٠	١٢٦
النهر الكبير الشمالي	١٥٠	٣	٥٦	٨٠
نهر السن	٢٢	١٢	٦	٦
بردي	٢٥	٧	٧١	٧١
الاعوج	١٥	٢٠٥	٦٦	٦٦
اليرموك	١٠٠	٧	٤٧	٥٧
	٥٠٣١			
	١٠٣١			
	٠٣٣١			
	٠٦٨			
	٠٧٢			

تقدير عدد سكان مراكز المحافظات ومراكز الاقضية في سوريا

في مطلع عام ١٩٥٣

المدينة	اناث	ذكور	المجموع
مدينة دمشق	١٨٣٤٥٦	١٨٩٢٥٢	٣٧٢٧٠٨
دوما	١٠٤٣٣	١١٥٧٤	٢٢٠٠٧
الزبداني	٤١٦٨	٤٠١٢	٨١٨٠
قطنا	٢٩٤٢	٣٨٤٨	٦٧٩٠
القטיפه	٢١٥٩	١٦٨٦	٣٨٤٥
القنيطرة	٣٧٠٠	٣٤٥٥	٧١٥٥
النبك	٥٩٧١	٦٦٢٠	١٢٥٩١
مدينة حمص	٥٨٥٧١	٦٦٥١٢	١٢٥٠٨٣
مدينة حماة	٤٦٦٤١	٤٧٥١٢	٩١١٥٣
السليمية	٧٦٦٠	٩٠٨٤	١٦٧٤٤
مدينة اللاذقية	٢٣٣٦٧	٢٤٠٣٠	٤٧٣٩٧
بانياس	٢٨٠٣	٢١٤٠	٤٩٤٣
تلكلخ	١٨٥٧	٢٠١٣	٣٨٧٠
جبله	٥١٨٥	٥١٨٣	١٠٣٦٨
الحفة	١٥٣٠	١٤٦٩	٢٩٩٩
صافيتا	٣٢١٧	٣٥٣٩	٦٧٥٦
طرطوس	٦٠٠٦	٥٧٣٧	١١٨٠٣
مصياف	٢٦١٤	٢٥٥٢	٥١٦٦
مدينة حلب	١٩٠٨١٦	١٩٠١٠٣	٣٨٠٩١٩
ادلب	١٢٤٠٤	١٢٢٢٢	٢٤٦٢٦
اعزاز	٦١٣٥	٥٠٠٧	١١١٤٢

المدينة	اناث	ذكور	المجموع
الباب	١١٤٥٨	٨٣١١	١٩٧٦٩
جوابلس	٤١٦٧	٣٨٥٦	٨٠٢٣
جسر الشغور	٤٤٩٧	٤٥٣٦	٩٠٣٣
حارم	٢٩٠٠	٢٨١٠	٥٧١٠
عفرين	١٣٧٥	١٦٠٦	٢٩٨١
عين العرب	٧٨٣	٨٢٢	١٦٠٥
معرة النعمان	٦١٥٧	٦١٦٤	١٢٣٢١
منبج	٣٠٦٨	٢٧٤٧	٥٨١٥
مدينة در الزور	٣٥٠٣٨	٣٦٥٣٧	٧١٥٧٥
ابو كمال	٢٨٦٢	٢٥٤٥	٥٤٠٧
الرقعة	٥٣٣٢	٦٠٧٩	١١٤١١
الميادين	٣٣٦٠	٤٤٤٧	٧٨٠٧
مدينة الحسكة	٥٦٩٤	٦٢١٧	١١٩١١
دريك	١٦٣٦	١٨٠٦	٣٤٤٢
القامشلي	٩٨٨٧	١٠٨٤٦	٢٠٧٣٣
مدينة السويداء	٥٤٢٩	٦١٣٢	١١٥٦١
شهباء	١٢٠٢	١١٥١	٢٣٥٣
صلحد	٢١٣٠	٢١١٩	٤٢٣٩
مدينة درعا	٧١٩٧	٧٣٠١	١٤٤٩٨
ازرع	١١٤٩	١٠٩٧	٢٢٤٦
فيق	٧١٥	٧٦٠	١٤٧٥
	٢٢٢٦١	٢١٨٠٩١	٤٤٠٧٥
	٧٠٠٥	٥٧١٢	١٢٧١٧

تقدير عدد السكان المسجلين حسب الاقضية في مطلع ١٩٥٤

المجموع	الذكور	الاناث	المحافظة والقضاء
٣٨٣,٢٣٩	١٩٤,٦٨١	١٨٨,٥٥٨	مدينة دمشق الممتازة
٣٨٤,١٥٢	١٩٧,١٣٢	١٨٧,٠٢٠	محافظة دمشق
٨١,٥٥٩	٤٢,٣٩٣	٣٩,١٦٧	مركز المحافظة (النوطنين)
٨٢,٨٣٧	٤٣,٠٣٠	٣٩,٨٠٧	قضاء دوما
٢٦,٥١٤	١٣,٨٩٨	١٢,٦١٦	= الزبداني
٤٣,٤٥٧	٢٢,٦٥٤	٢٠,٨٠٣	= قطنا
٣٠,٤٩٤	١٥,٥٨٥	١٤,٩٠٩	= القطينة
٦٤,١٩١	٣٠,٩٠٥	٣٣,٢٨٦	= القنيطرة
٥٥,١٠٠	٢٨,٦٦٨	٢٦,٤٣٢	= النبك
٣٥٢,٣٥٣	١٨٧,٧٦١	١٦٤,٥٩٢	محافظة حمص
٢٨١,٥٠٢	١٤٩,٤٨٧	١٣٢,٠١٥	مركز المحافظة
٧٠,٨٥١	٣٨,٢٧٤	٣٢,٥٧٧	قضاء تللكاخ
٢٧١,٠٤٨	١٣٩,١٦٤	١٣١,٨٨٤	محافظة حماة
١٦٦,٧٩٣	٨٥,٧٦٧	٨١,٠٢٦	مركز المحافظة
٥٠,٥٨١	٢٧,٠٠١	٢٣,٥٨٠	قضاء السلمية
٥٣,٦٧٤	٢٦,٣٩٦	٢٧,٢٧٨	قضاء مصياف
٤٣٢,٥٠٦	٢١٥,٥٣١	٢١٦,٩٧٥	محافظة اللاذقية
٤٨,٦٢٥	٢٠,٦٥٥	٢٧,٩٧٠	قضاء بانياس
٧٦,٧٩٦	٣٨,١١٩	٣٨,٦٧٧	قضاء جبلة

المجموع	الذكور	الاناث	الحفاظة والقضاء
٥٨,٨٧٢	٣٠,٥٤١	٢٨,٣٣١	قضاء الحقة
٨١,٢٩٥	٤١,٣٨٨	٣٩,٩٠٧	قضاء صافيتا
٦٠,٨٥١	٣١,٠٥٩	٢٩,٧٩٢	قضاء طرطوس
١٠٦,٠٦٧	٥٣,٧٦٩	٥٢,٢٩٨	قضاء اللاذقية
١٠٠,٩٤,٤٤٧	٥٥١,١٢٧	٥٤٣,٣٢٠	محافظة حلب
٣٨٩,٩٤٢	١٩٤,٨٩٨	١٩٥,٠٤٤	مركز المحافظة
٩٩,٠٥٤	٥١,٨٦٤	٤٧,١٩٠	قضاء ادلب
٦٩,٧١٥	٣٥,١١٤	٣٤,٦٠١	= اعزاز
٦٩,٤٤٥	٣٤,٣٥٤	٣٥,٠٩١	= الباب
١٠٤,٣٣٠	٥٣,٢٨٢	٥١,٠٤٨	= جبل سمعان
٣٢,٠٧٠	١٥,٩٦٣	١٦,١٠٧	= جرابلس
٤٤,٩٩٣	٢٢,٣٦٢	٢٢,٦٣١	= جسر الشغور
٥٤,٧٤٣	٢٧,٥٦٦	٢٧,١٧٧	= حارم
٨٤,٧٥٦	٤٢,٩٧١	٤١,٧٨٥	= عفرين
٣٠,٥٧٨	١٦,٠٦١	١٤,٥١٧	= عين العرب
٥٥,٣٤٧	٢٧,٦٣٨	٢٧,٧٠٩	= معرة النعمان
٥٩,٤٧٤	٢٩,٠٥٤	٣٠,٤٢٠	= منبج
٢٣٢,١٠٤	١٢١,٨٣٦	١١٠,٢٦٨	محافظة الحسكة
٩٦,٩١٣	٥١,٣٤٩	٤٥,٥٦٤	مركز المحافظة
٢٧,٥١٤	١٣,٦٠٢	١٣,٩١٢	قضاء الدجلة
١٠٧,٦٧٧	٥٦,٨٨٥	٥٠,٧٩٢	= القامشلي
٢٥٣,٥٨٥	١٢٩,١٠٣	١٢٤,١٨٢	محافظة دير الزور

<u>المجموع</u>	<u>الذكور</u>	<u>الاناث</u>	<u>المحافظة والقضاء</u>
١١٩,٤٢٢	٦٠,٧٤٥	٥٨,٦٧٥	مركز محافظة دير الزور
٣٥,٢٥٤	١٦,٧٥٨	١٨,٤٩٦	قضاء البوكمال
٥٦,٣٠٣	٣٠,٩٧١	٢٥,٣٣٢	الرقعة
٤٢,٦٠٦	٢٠,٩٢٧	٢١,٦٧٩	المليادين
١٠٤,٥٦٣	٥٥,١١٧	٤٩,٤٤٦	محافظة السويداء
٤٦,٩٦٣	٢٤,٩٩٦	٢١,٩٦٧	مركز المحافظة
٢٥,٤٣٣	١٣,٣٥٢	١٢,٠٨١	قضاء شهباء
٣٢,١٦٧	١٦,٧٦٩	١٥,٣٩٨	صلخد
١٤٧,٩٠٧	٧٧,١٢٦	٧٠,٧٨١	محافظة درعا
٦٤,٠٣٣	٣٢,٨٨٤	٣١,١٤٩	مركز المحافظة
٦٧,٦١٧	٣٥,٦١٤	٣٢,٠٠٣	قضاء ازرق
١٦,٢٥٧	٨,٦٢٨	٧,٦٢٩	فيق
٣,٦٥٥,٩٠٤	١,٨٦٨,٨٧٨	١,٧٨٧,٠٢٦	مجموع سكان سورية في مطلع ١٩٥٤

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدراسية

١٩٥٣ - ١٩٥٢

المحافظات	عدد الاساتذة	عدد المدارس				عدد التلاميذ	
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	المجموع
المجموع العام	٨٠٨٠١	٣٩٥	٣٩٤	١٦١٠	٢٣٩٩	٨٨٠٢٥٤	٢٢٢٧٧٩
١ - الابتدائي الرسمي							
المجموع	٦٠٥٢٨	٢١٨	٣٤٣	١٥٠٣	٢٠٦٤	٦٤٠١٢٤	١٨٥٢٧٥
دمشق	١٠٧٧٤	٣١	١٠٨	٢٢٩	٣٦٨	٢٤٠٠٦٠	٤٦١٩٩
حمص	٤٧٠	١٣	٢٣	٩٣	١٢٩	٥٠٧٢١	١٤٨٧٣
حماة	٤٨١	٧	٢٨	٧٦	١١١	٦٠١٨٩	١٣٤٣٣
اللاذقية	٨٣٩	٩٢	٤٨	٢٩١	٤٣١	٧٠٩٦٠	٢٧٥٦٣
حلب	١٥٥٧	٤	٥٩	٣٧٦	٤٣٩	١١٠٦٣٥	٤٣٨١٦
الحسكة	٣٣٣	١٤	١١	١٧٠	١٩٥	١٢١١	٦٨٦٣
دير الزور	٣٤٥	١	١٧	٩٩	١١٧	٢١٢٨	٨٨٥٣
السويداء	٣٨٨	٣٢	٣٥	٨٦	١٥٣	٣٦٦٨	١٠٧٢٢
درعا	٣٤١	٢٤	١٤	٨٣	١٢١	١٥٥٢	١٢٩٥٣
٢ - الابتدائي الأهلي							
المجموع	٢٠١٣	١٦٥	٤٤	٩٩	٣٠٨	٢٠٦٤١	٣٤٢١٥
دمشق	٥٧٣	٥٠	١٢	٣٤	٩٦	٥٩٢٧	١١٢٣٩
حمص	١٢٤	٨	٥	١١	٢٤	١٣٨٨	٣٣٦٥
حماة	٧٦	٩	١	٤	١٤	٦١٠	١٧٦٤
اللاذقية	١٨٣	١٧	٧	١٦	٤٠	١٦٦١	٢٦٠٥
حلب	٧٩٨	٤٦	١٦	٢٨	٩٠	٨٢١٥	١٠٨٨٨

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدراسية

١٩٥٣ - ١٩٥٢

المحافظات	عدد الآباء المعلمين	عدد المدارس			عدد التلاميذ		
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور

الحسكة	١٧٦	٢٤	—	—	٢٤	٢١٤٦	٣١٩٥	٥٣٤١
دير الزور	٣٩	٥	—	٢	٧	٢٦٠	٤١٥	٦٧٥
السويداء	١٠	٢	١	١	٤	١٥٦	١٦٧	٣٢٣
درعا	٣٤	٤	٢	٣	٩	٢٧٨	٥٧٧	٨٥٥

٣- الابتدائي الأجنبي

المجموع	٢٦٠	١٢	٧	٨	٢٧	٣٤٨٩	٣٢٨٩	٦٧٧٨
دمشق	١٠٦	٤	٣	٢	٩	١٩٧٥	١٣٣٢	٣٢٨٧
حمص	٢١	٤	—	١	٥	١٢٠	٣١٣	٤٣٣
اللاذقية	٢٧	—	٢	٣	٥	٣١٥	٣٦١	٦٧٦
حلب	١٠٤	٢	٢	٢	٦	١٠٥٠	١٢٧٤	٢٣٢٤
درعا	٢	٢	—	—	٢	٢٩	٢٩	٥٨
المجموع العام	٣١٥٠	٢٥	٥٧	٩٩	١٨١	١١٤٢٧	٣٦٢٤٣	٤٤٦٧٠

٤- المدارس الرسمية

المجموع	١٢٩٠	٣	٢٠	٣٤	٥٧	٧١٥٤	١٩٩٩٠	٢٧١٤٤
دمشق	٤٥٦	—	٨	١١	١٩	٢٤٦٨	٥٠٧٥	٧٥٤٣
حمص	—	—	١	٣	٤	٦٦٣	١٤٨٢	٢١٤٥
حماه	—	—	٢	٤	٦	٧٠٧	٢٢٣٣	٢٩٤٠
اللاذقية	٣	٣	٢	٢	٧	١٢٣٧	٣٠١٥	٤٢٥٢
حلب	—	—	٣	٨	١١	١٥٨٨	٤٢٦٣	٥٨٥١
الحسكة	—	—	١	٢	٣	٩١	٤٥٦	٥٤٧

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدرامية

١٩٥٣ - ١٩٥٢

المحافظات	عدد الاساتذة	عدد المدارس						عدد التلاميذ		
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع		
دير الزور	—	١	٢	٣	١٩٣	١٠٥٩	١٢٥٢			
السويداء	—	١	١	٢	١٢٥	١٣٩٨	١٥٢٣			
درعا	—	١	١	٢	٨٢	١٠٠٨	١٠٩١			
٥- المدارس الأهلية										
المجموع	١٥٢٧	٢٠	٢٧	٥٩	١٠٦	٣٠١٦	١٤٧٨٥	١٧٨٠١		
دمشق	٦٧٧	٢	١١	١٧	٣٠	١٥٦٨	٤٩٢٠	٦٤٨٨		
حمص	١٤٦	١	٢	٦	٩	٢٢٦	١٥٣٧	١٧٦٣		
حماة	٨٣	—	٣	٧	١٠	٢٠٨	١٠٧٤	١٢٨٢		
اللاذقية	٣٠٤	١٥	٧	١١	٣٣	٦٧٩	٣٩٤٦	٤٦٢٥		
حلب	٢٣٣	١	٤	١٠	١٥	٢٨١	٢٣٨٩	٢٦٣٠		
الحسكة	٩	١	—	—	١	٣٨	٩١	١٢٩		
دير الزور	٢٥	—	—	٥	٥	—	٢٢٥	٢٢٥		
السويداء	١٦	—	—	١	١	—	٢٣٤	٢٣٤		
درعا	٣٤	—	—	٢	٢	١٦	٣٦٩	٣٨٥		
٦- المدارس الاجنبية										
المجموع	٣٣٣	٢	١٠	٦	١٨	١٢٥٧	١٤٦٨	٢٧٢٥		
دمشق	١٤٨	١	٥	٢	٨	٤٦٨	٤٦٧	٩٣٥		
حمص	١٢	—	—	١	١	—	٥٥	٥٥		
اللاذقية	٢٥	—	٢	١	٣	١١٠	١٢٦	٢٣٦		
حلب	١٤٨	١	٣	٢	٦	٦٧٩	٨٢٠	١٤٩٩		

مساحات ومحاصيل أهم أنواع الحبوب

المساحة بالهكتار والمحصول بالاطنان (١)

النوع	١٩٥٢ — ١٩٥٣		١٩٥١ — ١٩٥٢		١٩٥٠ — ١٩٥١	
	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة
القمح	٨٧٠٠٠٠	١٣١٤٤٢٢	٩٠٠٠٠٠	١١٦٧١٥٠	٥٠٩٦٤٢	١٠٣٦٦٩٣
الشعير	٤٧٢٤٥٧	٤٢٨٠١٠	٤٦٦٩٢٤	٣٩٦٦٢١	١٥٤٧٠١	٣٤٣٥٥٦
العدس	٦٢٨١٤	٧٠٩٠٩	٥٠٥٩٧	٦٦٢١٦	٣٠٢٣١	٦٥٧٤٤
الحمص	١٠٥٥٠	٢٢٤٥٦	٢٤٢٤٤	٢٨٣٨٨	٨٦١٧	٢٧٣٦٠
الفول	١١١٠٥	١٦٩٢٨	١٢٠٨٠	١٥٦٩٣	٢٥٥١٨	٢٠٢٥٢
بيقية حب	٢٠٧٩	٢٥٤٣	٢٩٠٩	٣٧٢١	١٨٩٩	٣٤٠٥
كرسنة	١٢٢٠٣	١٣٣٣٣	١١٦٣٢	١٥٨٨٢	٥٨٦٠	١٥٤٨٠
ذرة بيضاء	١٢٣٦٩٢	٩٦٤٥٦	١٠٦١١٤	١١٤٩٢١	٢٤١٧١	٧١٤١٨
ذرة صفراء	٢٢٤٣٠	١٨١١٥	٢٢٥٥٦	١٩٢٤٦	٢١٨٢٤	١٦٠٤١
أرز	١٦١٧٦	٥٣٣٩	٥٧٧٩	٢٨١٨	٩٢٧	٥٣٩
سمسم	٩٦٨٧	٢٢٢٨٣	٢١٢١٠	٣٥٧٧٦	٣٦٢٨	٥٨٩٣
فاصوليا حب	١٤٢١	١٥٠٧	١٠٠٨	١٤٢٢	٩٧٢	١٤٩٤
بازيلا حب	١٩٦	٢٢٣	٢٧٠	٢٢٢	١٥٩	١٩٧
جلبانة حب	٥٨٦٢٨	٥٩٠٠٥	٤٥٢٩١	٥٨٣٠٦	٢٦٦٧٤	٥٧٣٢٥

(١) ذكرنا من (١٧٥، ١٧٦) الإحصاءات القديمة ونذكر هنا الإحصاءات الجديدة التي نشرت

في المجموعة الإحصائية لعام ١٩٥٣ الصادرة سنة ١٩٥٤.

تقدير مساحات أم الاشجار المثمرة وعددها ومحاصيلها^(١)

١٩٥٣ - ١٩٥٢

عدد الاشجار

النوع	المحصول	المثمر منها	مجموع المثمر وغير المثمر	المساحة المفروسة
الزيتون	٤٨٩٠٢	٤٩٤٢٥٤٥	٩٨٣٢٧٤٧	٨٥٦٤١
العنب	٢٤٣٣٢١	٥٧٤١٥٢٧٠	٦٨٤٨٣٣٢٤	٧٠١٩٧
الشمش	٢٣٠٩٥	٢٠٨٦٦٨٨	٢٤٤٦٦٦٧	٧٨١٩
التفاح	٧٦٣٩	٨٠٣٦٠٠	١٠٥٨١٠١	٣٦٠٥
الآجاص	١٩٠٧	٣٨١٤٠٩	٥٨٠٨٥٣	١٨١٧
الخوخ	٢٤٣٨	٢٣٢٧٦٦	٣٣١٤٩١	١٠٤١
الدراق	١٤٢٢	١٨٠٦٥٠	٢٥٠٣٥٣	٧٤١
الجوز (المجفف)	٥٩٧٢	٣١٢١٢٤	٤٣٦٢٤٩	٦٨٥٠
الرمان	٤٨٢٠	٤١٧٨١٢	٨٥٩٠٥٠	٢٠٣٧
التين	٥١٩٢٣	٢٠٥٤٥٣٠	٣٦٠٦٠٥٦	١٥١١٣
اللوز (مجفف بقشره)	٢٦٥٤	٥٥٧٤٧٨	٦٧٥٤٨٨	٢٤٢٢
الكرز	٢٥٥٦	٢٢٢٩٥٠	٢٤١٤٣٨	١٢٦٩
السفرجل	١٣٦٠	١٦٦١٨٨	٢٠٢٧٤٨	٦٥٢
الفسق الحلي (مجفف)	٤٨٢	٢٤٥٣٢٠	٥٥٣٨٧٣	٣٤٤٤

(١) ذكرنا ص (١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦) احصاءات عام ١٩٥١ ونذكر هنا احصاءات

١٩٥٣ - ١٩٥٢

مساحات ومحاصيل النباتات الصناعية^(١)
المساحة بالهكتار والمحصول بالطن

النوع	١٩٥٣ - ١٩٥٢		١٩٥٢ - ١٩٥١		١٩٥١ - ١٩٥٠	
	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة
قصب السكر	٤٠٨٠	١٣٨	٥٠٣٣	١١٩	٣٤٩	٨٦
تبغ	١٦٦٩	٢٠٨٢	٣٨٩٤	٣٩٥١	٤١٦٤	٤٠٢٦
قنباك	٢٥٣	٣١٧	٣٦٢	٣٨٥	٣٨١	٣٩١
قطن (شعر)	٤٦٩٨٤	١٢٧٥٥٨	٥٨٠٧٤	١٧٩٢٧١	٦٢٩٢٤	٢١٧٣٥٢
كتان (بزر)	٥٣٣	٥٣٢	٢٢٠	٢٢٠	١٨٠	١٨٠
قنب (الياف)	٢١٧٢	٤٠٣٨	٤١٣١	٤٢٩٢	٣٣٨٣	٣٣٣٠
تبغ (شك البنت)	٢٨٢٠	٣٣٠٩	٢٣٣٤	٣٢٩٦	٣٠٩٠	٣٩٣٦
الشوندر السكري	٤٩٥٧٢	٤٢٦٤	٥٥٣٢٠	٢٦٢٤	٢٧١٥	٢١١

محصول ومساحة القطن الشعر في سوريا ١٩٥٣ - ١٩٥١^(٢)

المحافظات	١٩٥٣		١٩٥٢		١٩٥١	
	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة
المجموع	٤٦٩٨٤	١٢٧٥٥٨	٥٨٠٧٤	١٨٩٢٧١	٦٢٩٢٤	٢١٧٣٥٢
دمشق	١٢٤	١٩٧	٢٨٨	٢٢٨٣	٦٩٣	٤٨٦١
حمص	١٦٥٠	٣١٨٠	٢٢٠٥	٦٩٠٠	٣٢٠١	٨٨٠٠
حماة	١٩٠١٥	٤٨٩٨٠	٩٥٧٣	٤٢٨٥٦	١٠٩٥٩	٣٤٦٣٥
اللاذقية	٤٩٦	٢٤٣٨	٣٣٨٤	١٤١٥٠	٥٤٦٢	٢٧٤٥٧
حلب	١١٧٨١	٤٦٧٧٤	٣١٦٩٣	٩٠٣٩٣	٢٩٦١٢	٧٩٣٥٧
الحسكة	٥٦٦٨	١٠٠٩٨	٧٤٣٢	٢٠٠٣١	٢٥١٥	٢٢٩٢٤
دير الزور	٧٩٦٥	١٤٨٠٠	٣٣٤٨	٨٨٣٧	٩٨٦٧	٣٦٠٠٠
السويداء	—	—	١٤	٤٠٠	٣	٧
درعا	٢٨٥	١٠٩١	١٣٧	٣٤٢١	٦١٢	٣٣١١

(١) ذكرنا ص (١٨٣) جدولاً بالاحصاءات القديمة ونذكر هنا احصاءات ١٩٥٣، ١٩٥٢، ١٩٥١

(٢) ذكرنا ص (١٨٠) جدولاً بالاحصاءات القديمة .

مساحة ومحصول القطن الزهر في عام ١٩٥٣

المساحة بالهكتار والمحصول بالطن

المحافظات	المحصول زهر (شعر وبذور)			المساحة المزروعة		
	بعل	سقي	المجموع	بعل	سقي	المجموع
المجموع	١٨٣٣٧	١٠٧٦٨٩	١٢٦٠٢٦	٥١٢٥٣	٧٥٣٠٥	١٢٧٥٥٨
دمشق	—	٣٣١	٣٣١	—	١٩٧	١٩٧
حمص	١١٧	٤١٨٧	٤٤٠٤	٢٣٥	٢٩٤٥	٣١٨٠
حماة	٤٥٣٦	٤٦٣٥٢	٥٠٨٨٨	١٨٢٤٠	٣٠٧٤٠	٤٨٩٨٠
اللاذقية	١٢٣٢	١٤١	١٣٧٣	٢٢٧٥	١٦٣	٢٤٣٨
حلب	١٢٣٨٢	١٩٥٢٩	٣١٩١١	٣٠٤٠٣	١٦٣٧١	٤٦٧٧٤
الحسكة	٢٨	١٥٠٨٧	١٥١١٥	٤٠	١٠٠٥٨	١٠٠٩٨
دير الزور	—	٢١٢٤٠	٢١٢٤٠	—	١٤٨٠٠	١٤٨٠٠
السويداء	—	—	—	—	—	—
درعا	٤٢	٧٢٢	٧٦٤	٦٠	١٠٣١	١٠٩١

عدد الحيوانات والمواشي (١)

١٩٥٣ - ١٩٥١

النوع	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١
البقر	٢٥٣,٨٠١	٢٥٢,٠٨١	٢٩٤,٤٢٥
الثيران	٢٥١,٤٦٥	١٨٩,٩٩٧	١٨٣,٠٦٠
الخيل	٩٨,٤٥٠	١٠٠,٦٥٤	٩٩,٦٥٠
البغال	٧٧,٨١٠	٧٣,٨٩٠	٧٠,٤٢٥
الحمير	٢٥٩,٧٣٠	٢٥٠,٤٣٣	٢٤٤,٢٧٠
الغنم	٣,٧٤٦,٣٩٢	٣,٥٥٩,٧٤٥	٣,٠٨٥,٢٣٥
الماعز	١,٦١٣,٨٠٦	١,٥٧١,٢٨٢	١,٤٣٣,٥٠١
الابل	٦١,٧٠٦	٩٦,٦١٠	٧٠,٨٨٩
الجاموس	٦,٧٧٩	٦,١٧٦	٦,٠٣٠
الخنازير	٣٩٣	٢٠٦	٤٢١

(١) ذكرنا ص (١٨٨) الاحصاءات القديمة :

عدد الحيوانات والمواشي حسب المحافظات عام ١٩٥٣

الجموع	درعا	السويداء	الحسكة	دير الزور	حلب	اللاذقية	حماة	حمص	دمشق	التنوع
٢٥٣,٨٠١	٢٠,٣٠٠	١٤,٠٠٠	٢٤,٥٠٠	٩,١٠٠	٥٦,٧٠٠	٤٨,٣٠٠	٣٠,١٥٠	٢٨,٨٤١	٢١,٩١٠	بقر
٢٥١,٤٦٥	١٣,٣٥٠	١٦,٥٠٠	١٩,٦٠٠	١٠,٧٥٠	٥١,٠٢٥	٦٠,٩٠٠	١٨,٣٥٠	٣١,٠٠٠	٢٩,٩٩٠	ثيران
٩٨,٤٥٠	٧,٥٥٠	١,٥٠٠	٩,٣٠٠	١٧,٩٠٠	٣٢,٣٧٠	٣٠,٢٢١	١٠,٩٨٠	٩,٠٨٧	٧,٠٤٢	خيل
٧٧,٨١٠	٤,٩٠٠	١,٢٠٠	٩,٩٠٠	١٠,٨٠٠	٢٣,٥٣٤	٣٠,٣٢	٩,٣٣٠	١٠,٥٧٥	٤,٥٣٩	بغال
٢٥٩,٧٣٠	٤٨,٧٠٠	٦,٣٠٠	١٢,٨٠٠	٣٢,٠٠٠	٧٠,٤٠٠	٣٤,٩٨٠	١٧,٨٥٠	١٥,٥٣٤	٢١,٢٦٦	حمير
٣٧٤٦,٣٩٥	٨٨,٣٤٦	٤٤,٠٠٠	٦٣,٠٠٠	٩٦٧,١٠١	٩٩٤,٧٩٤	٨٠,١١٠	٣٥٣,٥٠٣	٣٦٢,٦٨٤	٢٢٥,٨٥٧	غنم
١٦١٣,٨٠٦	٧٤,٨٠٨	٥٠,٠٠٠	٢١٠,٠٠٠	٢٦٣,١٧٠	٣٥٢,٩٩٤	٢٠,٢٦٤٤	١٣٣,٨١١	١١٨,٠٦٠	٢١٨,٣١٩	ماعز
٦١,٧٥٦	٤,٩١٠	١,١٠٠	١٣,٣٠٠	١٦,٥٧٢	٨,٩٣٦	٨٧٣	٩,٦٩٤	٣,٤٠٣	٢,٩١٨	ابل
٦,٧٧٩	٨٠٤	—	٤١٢	٢٠	١,٦٩٤	١,٨٢٨	٥٣٨	٢١٧	١,٢٦٦	جاموس
٣٩٣	—	—	—	—	١٩٧	٤	١٥	١٧٢	٥	خنازير

انتاج الاسمنت في سوريا خلال عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣

بالطن

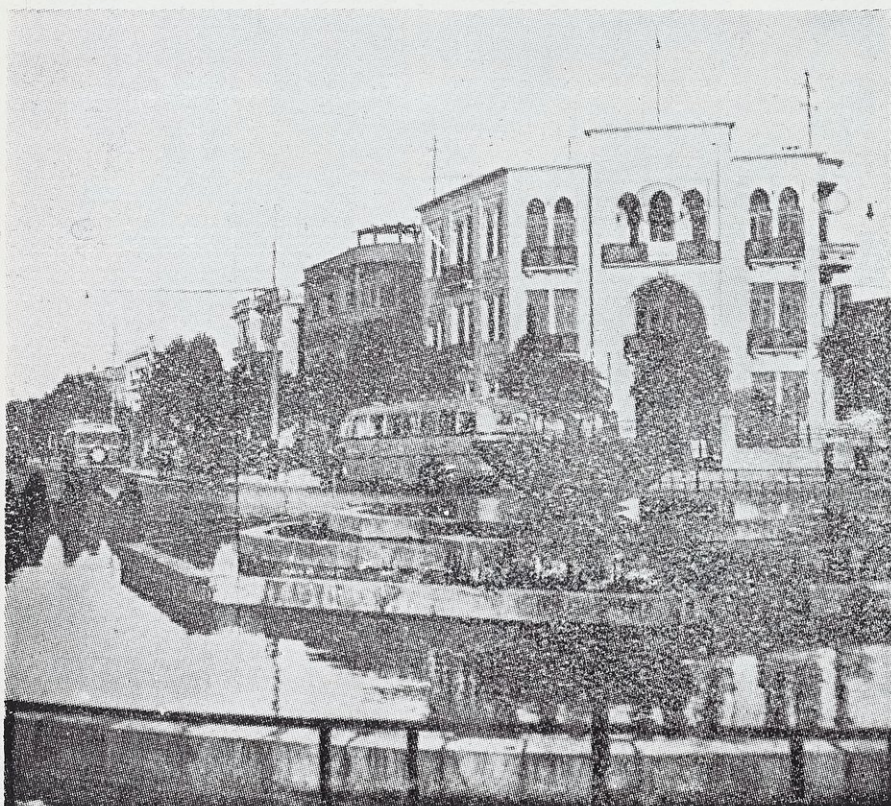
الشهور	معمل دمر دمشق ١٩٥٣	معمل حلب ١٩٥٣	المجموع	معمل دمر دمشق ١٩٥٢	معمل حلب ١٩٥٢	المجموع
كانون الثاني	٥,٨٦١	٦,٧٠٥	١٢,٥٦٦	٤,٤٧٣	—	٤,٤٧٣
شباط	٧,٨٦٦	٦,٦١٦	١٤,٤٨٢	٧,٤٤٦	—	٧,٤٤٦
آذار	١١,٦٩١	٧,٠١٢	١٨,٧٠٣	٦,٩٣٩	—	٦,٩٣٩
نيسان	١٤,٦٣٥	٦,٠٩٩	٢٠,٧٣٤	٧,٩٧٧	—	٧,٩٧٧
أيار	١٦,٨٣٨	٧,٣٤٤	٢٤,١٨٢	١٠,٩٧٠	٦,٠٥٩	١٧,٠٢٩
حزيران	١١,٤٣٠	٧,١٦٠	١٨,٥٩٠	٨,٥٧٢	٤,٤٦٩	١٣,٠٤١
تموز	١٠,٧٣٣	٥,٤٠٤	١٦,١٣٧	١٠,٦١٣	٤,٤٠٦	١٥,٠١٩
آب	١٢,٠٦٩	٤,٥٤٨	١٦,٦١٧	١٢,٠٣٦	٥,٨٦٤	١٧,٩٠٠
ايلول	١٥,٣٩٠	٦,٤٠٩	٢١,٧٩٩	٧,٧٦٨	٦,٣٣٢	١٤,١٠٠
تشرين الأول	١٥,٥٣٣	٦,٢٠١	٢١,٧٣٤	٧,١٠٧	٣,٩٦٠	١١,٠٦٧
تشرين الثاني	١٥,٥٠٢	٦,٤٠٦	٢١,٩٠٨	١١,٧٦٨	٦,٦٧٤	١٨,٤٤٢
كانون الأول	٨,٧٩٦	٧,٣٩١	١٦,١٨٧	١١,٦٧٢	٥,٤٩٠	١٧,١٦٢
المجموع	١٤٦,٣٤٤	٧٧,٢٩٥	٢٢٣,٦٣٩	١٠٧,٣٤١	٤٣,٢٥٤	١٥٠,٥٩٥

مساحة الاراضي المزروعة وغير المزروعة خلال عام ١٩٥٣ (المساحة بالهكتار)

المجموع العام	المجموع	سقي	بعل	أراضي قابلة للزراعة مستثمرة	أراضي غير مستثمرة	إراضي غير قابلة للزراعة	المجموع	الحراج	المراعي	متنوعة	الحفاظات
١٩٥٢٧٨٣	١٥٩١٧٠	٨١١١٦	٧٨٠٥٤	٣٥٤٤٨٠	١٤٣٩١٣٣	٤٧٩٨٥	٩٥٣٩٥٦	٤٣٧١٩٢	دمشق		
٤٢١٩٠٠٠	٣٤٢٤٣٠	٣٨٤٠٠	٣٠٤٠٣٠	٤٥٨٩٠٠	٣٤١٧٦٧٠	١٠١٣٠٠	١٨١١٥١١	١٥٠٥٢٢٠	حمص		
٨٣٢١٨٥	٥٣٩٩٧٥	٢٨٥٠٤	٥١١٤٧١	٢٢٧٩٠	٢٦٩٤٢٠	١٢٢٣٥١	٩٦٤٦٩	٥٠٦٠٠	حماة		
٤٥٤٠٠٠	١٧٨٢٦٤	٩٧٣٣	١٦٨٥٣١	٥٧٠٩٥	٢١٨٦٤١	٦٨٨٣٠	١٨٣٨٥	١٣١٤٢٦	اللاذقية		
٢١١٢٨٧٠	١٢٣٦٦٧٥	٨٩٢٦٣	١١٤٧٤١٢	٤١٦٧٣٦	٤٥٩٤٥٩	٤٤٧١٠	٨٨٥٤٧	٣٢٦٢٠٢	حلب		
٢٢١٧٠٠٠	٥٤١٤٦٩	٤٠٠٠٠	٥٠١٤٦٩	٦٩٤٥٣١	٩٨١٠٠٠	١٦٠٠٠	٨٨٢٠٠٠	٨٣٠٠٠	الحسكة		
٥٥٠٦٠٠٠	٣٢٦٧١٣	٢٠٥٨٤٠	١٢٠٨٧٣	١٠١٧٧٦١	٤١٦١٥٢٦	٤٠٠٥	٢٤٦١٠١٤	١٦٩٦٥٠٧	دير الزور		
٥٥٥٠٠٠	٦٠٦٩٠	٢٠٠	٦٠٤٩٠	٦٠٥٩٠	٤٣٣٧٢٠	١١٠٠٠	١٧٠٠٠	٤٠٥٧٢٠	السويداء		
٤٢٧٦٣٢	٢٨٣٧٩٤	١٥٩٠٢	٢٦٧٨٩٢	٤٣٠٠	١٣٩٥٣٨	٤٥٢٦	٨٩٠٠	١٢٦١١٢	درعا		
١٨٢٧٦٤٧٠	٣٦٦٩١٨٠	٥٠٨٩٥٨	٣١٦٠٢٢٢	٣٠٨٧١٨٣	١١٥٢٠١٠٧	٤٢٠٧٠٧	٦٣٣٧٤٢١	٤٧٦١٩٧٩	المجموع		



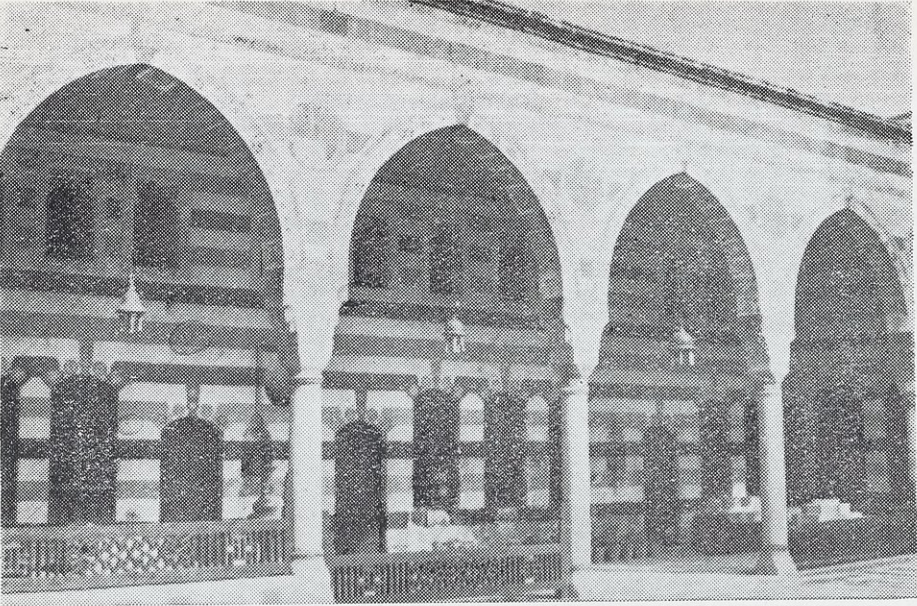
شكل (١) دمشق - ساحة المرجه



شكل (٢) دمشق - شارع بغداد



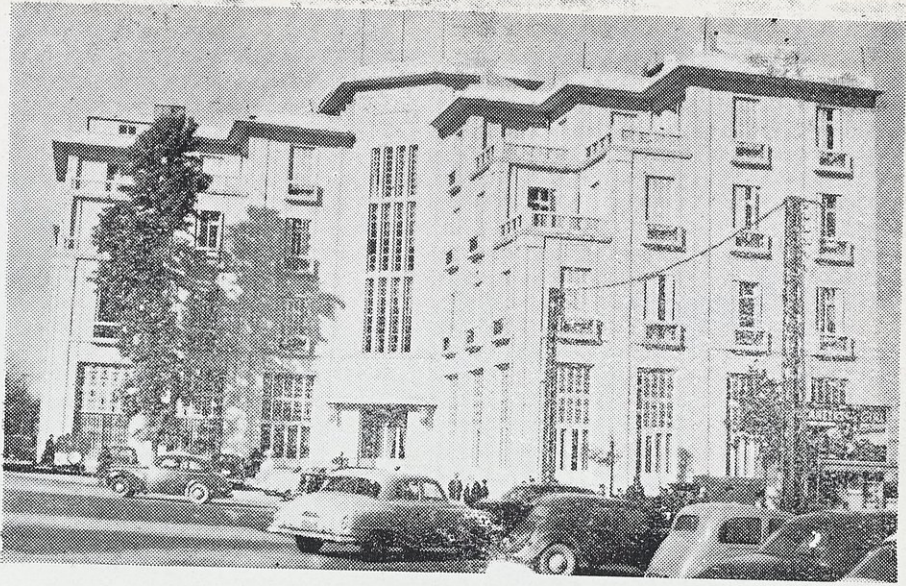
شكل (٣) دمشق - المجلس النيابي السوري



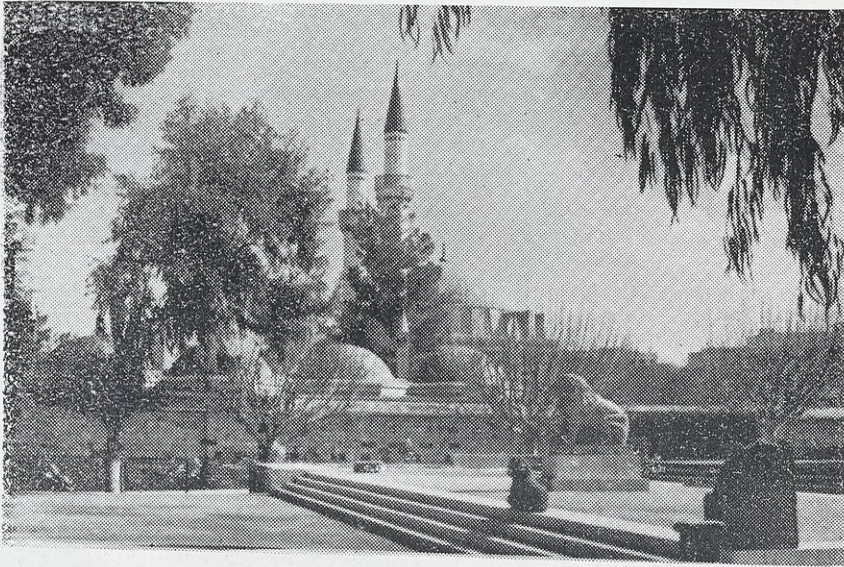
شكل (٤) دمشق - الرواق الشمالي في قصر العظم



شكل (٥) دمشق - بناية مصالحة عين الفيحة



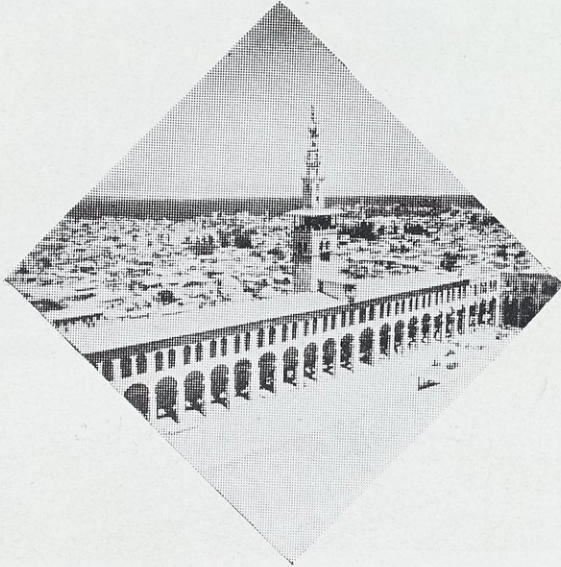
شكل (٦) دمشق - فندق الشرق



شكل (٧) دمشق - تكية السلطان سليمان



شكل (٨) دمشق التكية السليمانية والجامعة السورية



شكل (٩) دمشق الجامع الأموي



شكل (١٠) منظر في غوطه دمشق



شكل (١١) منظر عين الخضراء في ضواحي دمشق



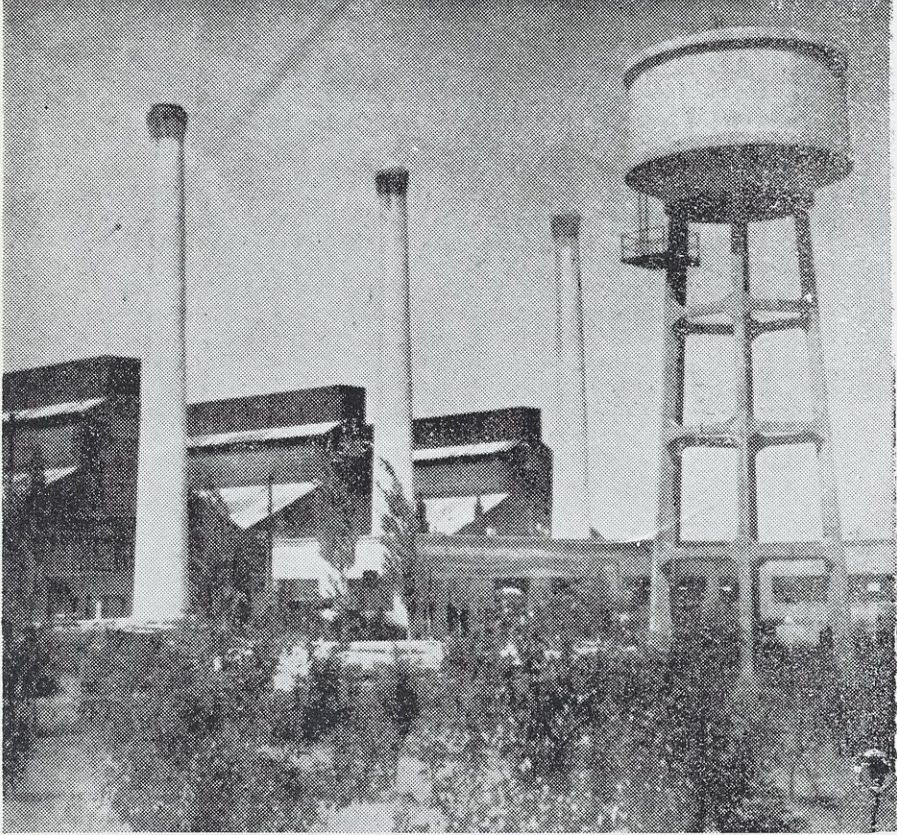
شكل (١٢) الربيع في غوطة دمشق



شكل (١٣) الربيع الرائع في غوطة دمشق

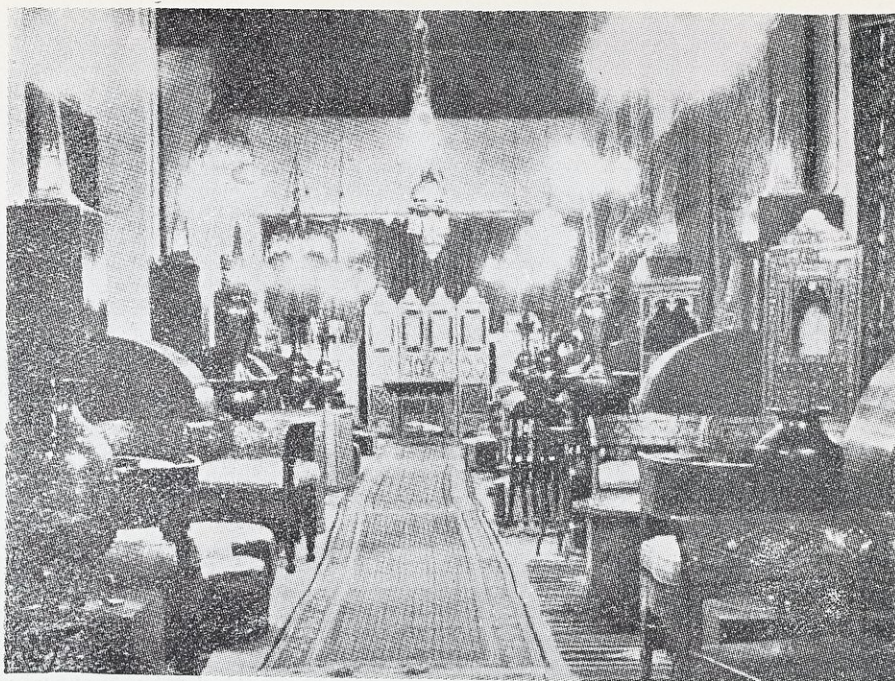


شكل (١٤) نهر بردى في دما

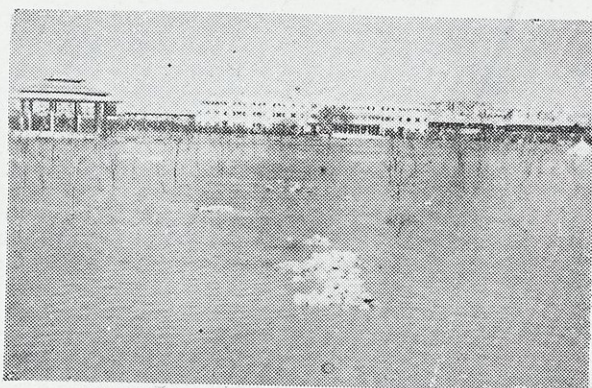


شكل (١٥) معمل الزجاج بدمشق

مجلد ١٥ - الجزء الثاني (٧١)



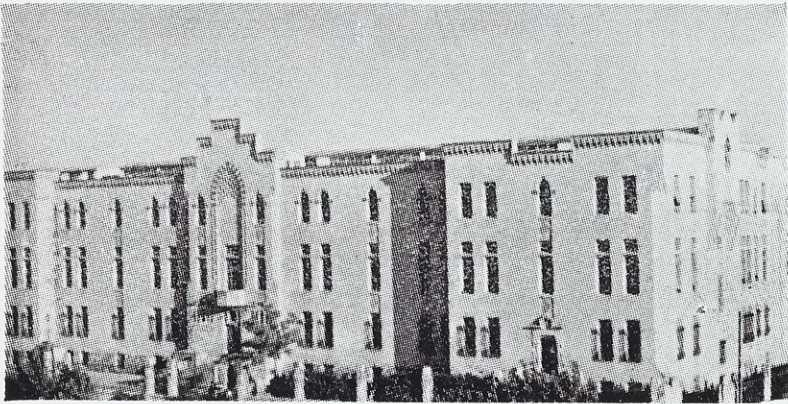
شكل (١٦) قاعة من مصنوعات النعسان الفنية في دمشق



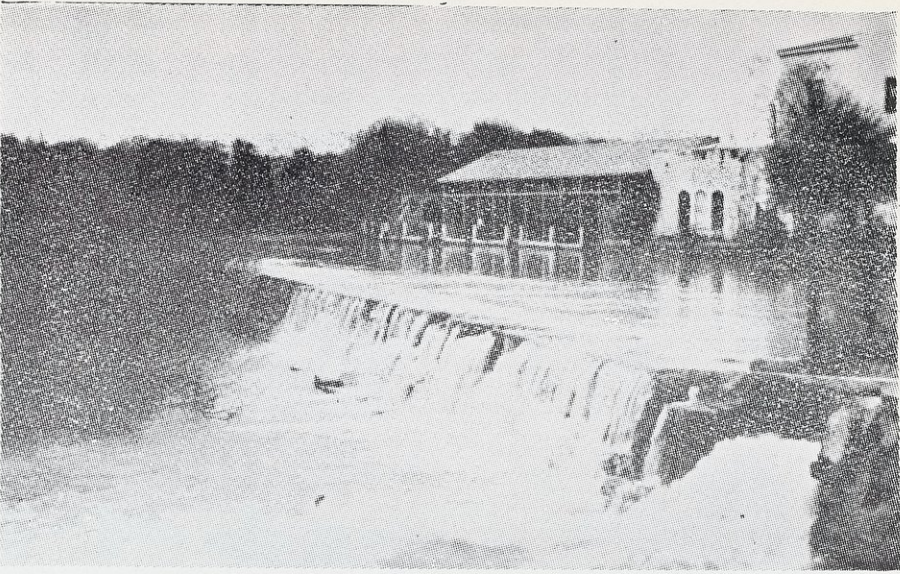
شكل (١٧) فيضان نهر قويق بحلب



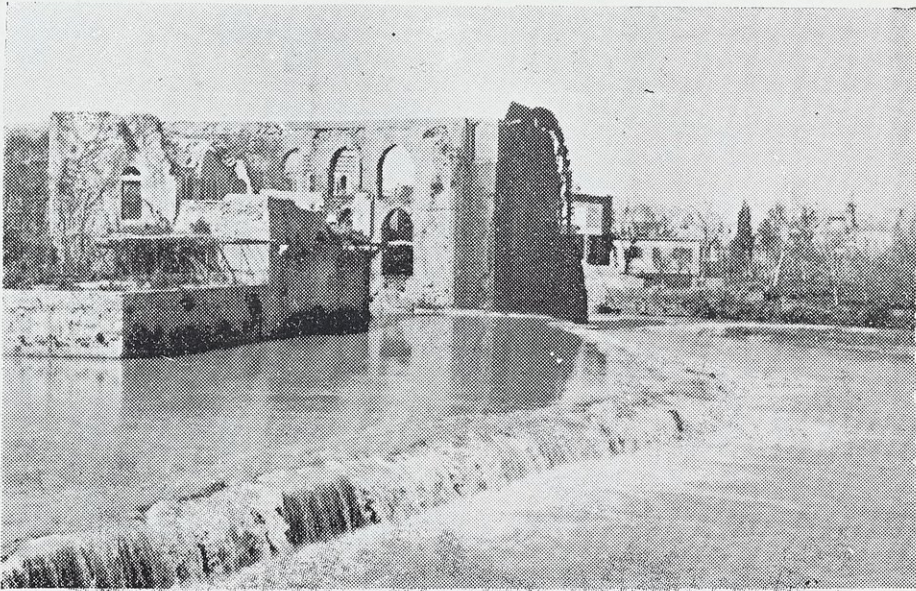
شكل (١٨) حلب - الحديقة العامة



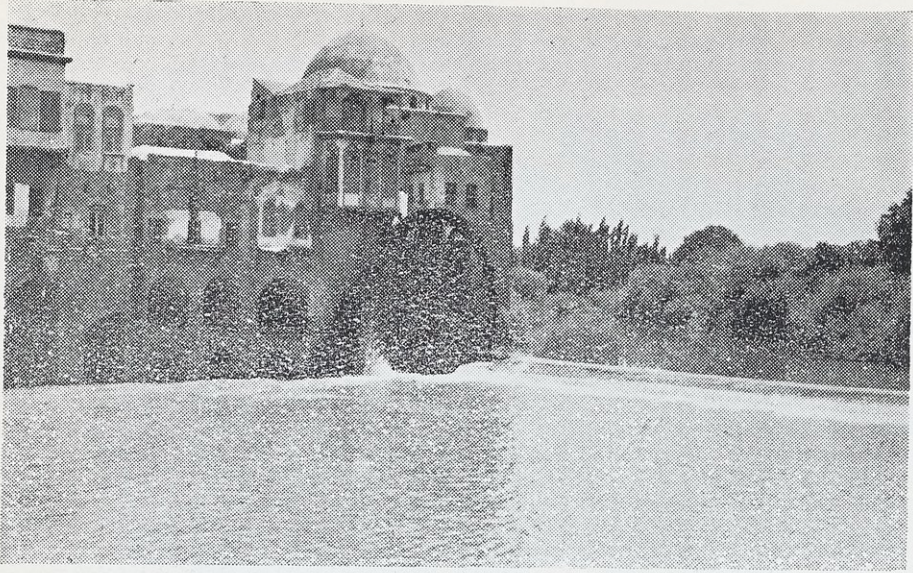
شكل (١٩) حلب - سراي الحكومة



شكل (٢٠) نهر العاصي بالقرب من حمص



شكل (٢١) ناعورة على العاصي في حماه



شكل (٢٢) ناعورة على العاصي في حماه

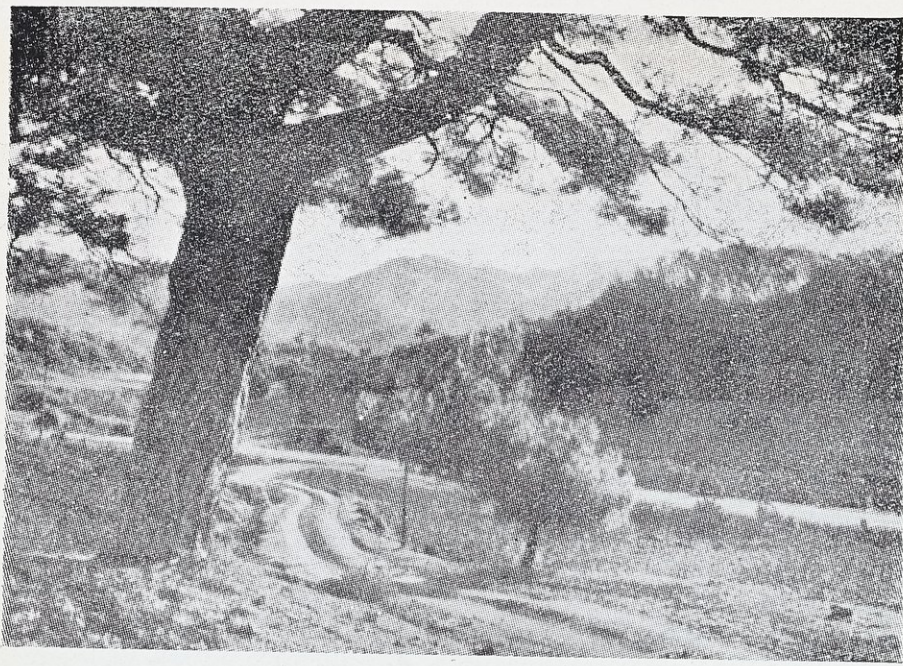


شكل (٢٣) مرفأ اللاذقية



شكل (٢٤) غابات صانفة بالقرب من اللاذقية

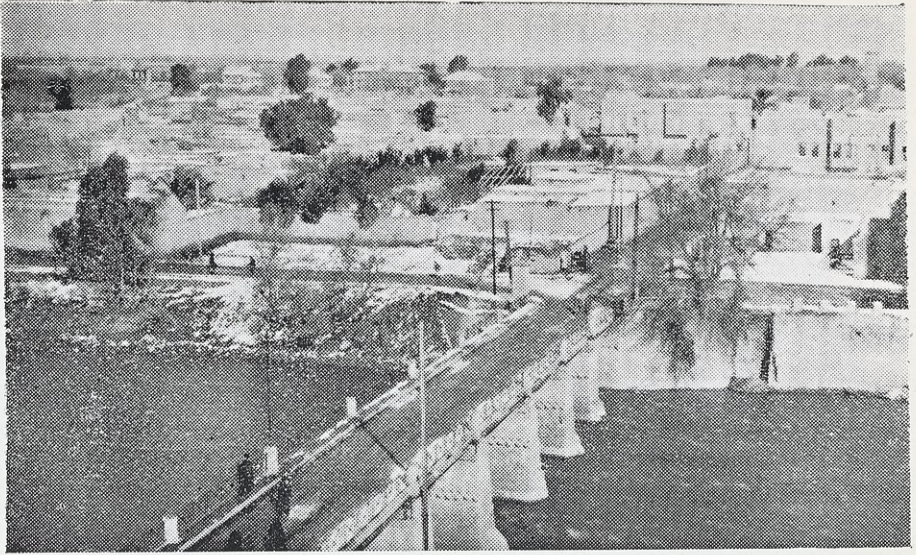
تمتص المياه من الأرض



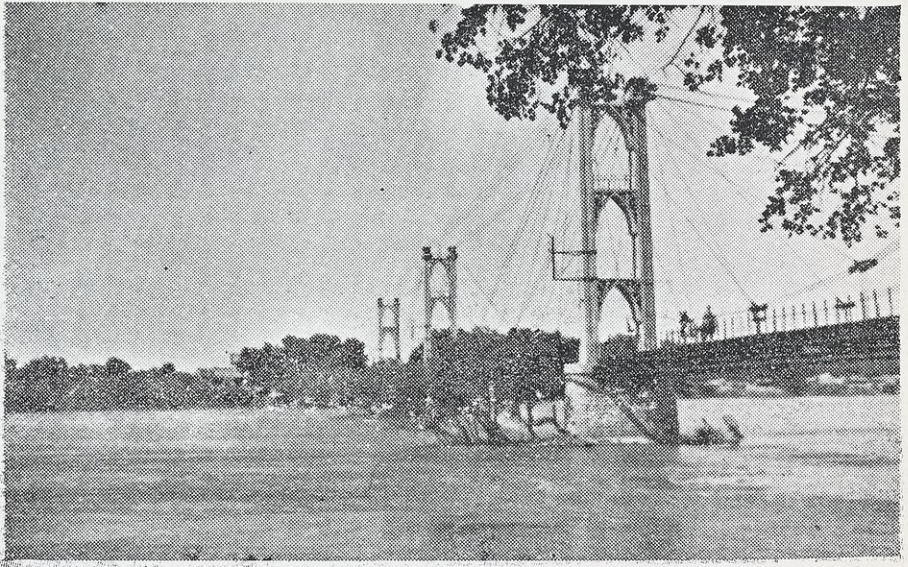
شكل (٢٥) منظر الغابات القريبة من اللاذقية



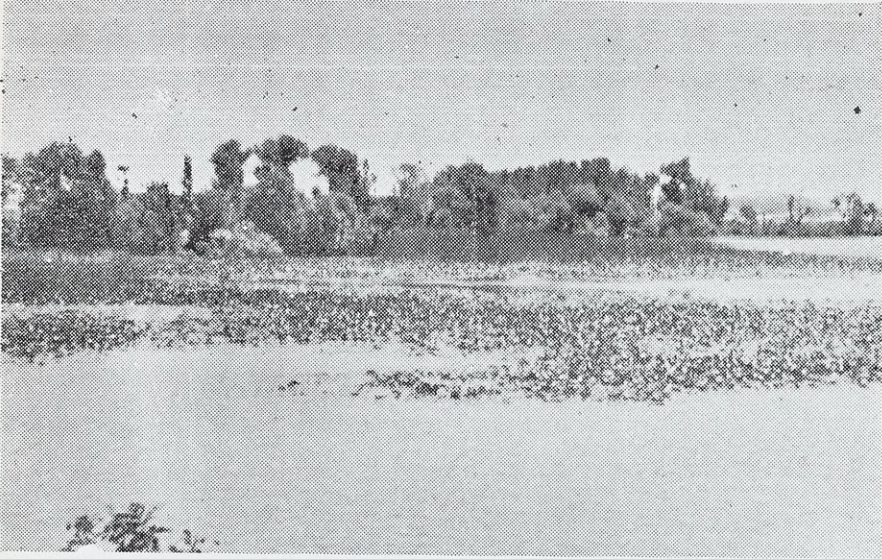
شكل (٢٦) من مناظر صافيتا الرائعة



شكل (٢٧) الجسر القديم في دير الزور



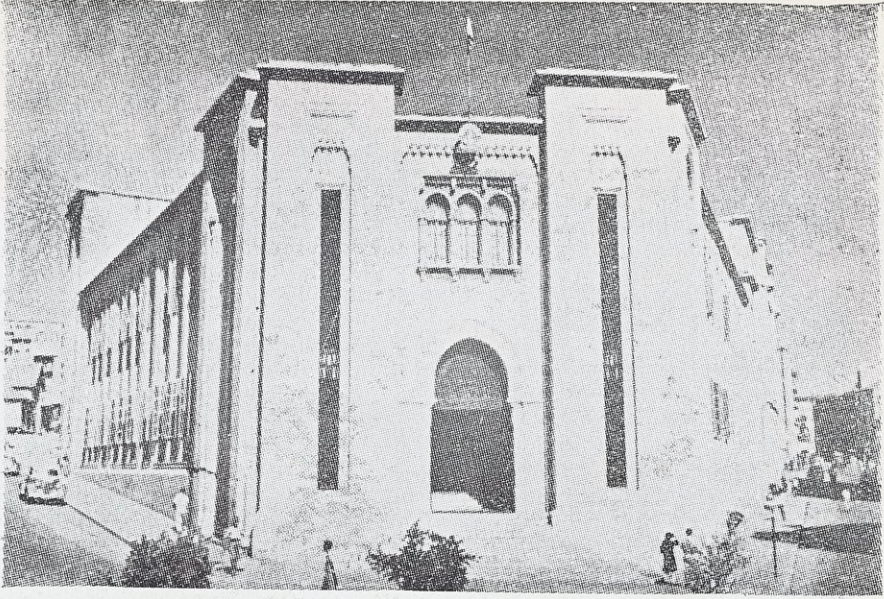
شكل (٢٨) الجسر الحديدي المعلق الجديد في دير الزور



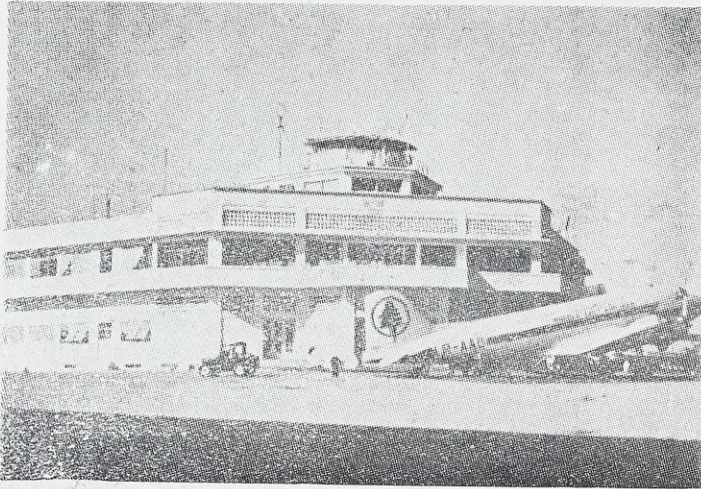
شكل (٢٩) عين العروس - منابع نهر النيل



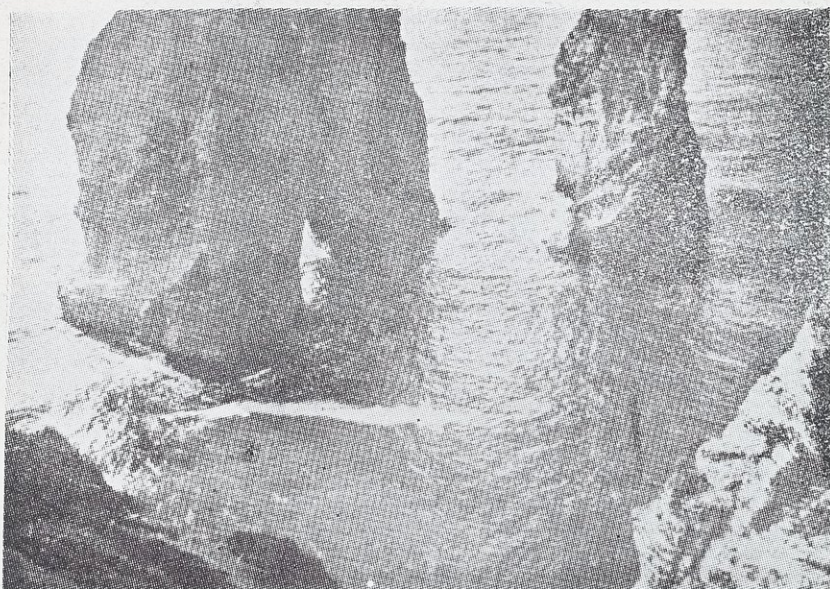
شكل (٣٠) بيروت - ساحة النجمة



شكل (٣١) بيروت - دار المجلس النيابي



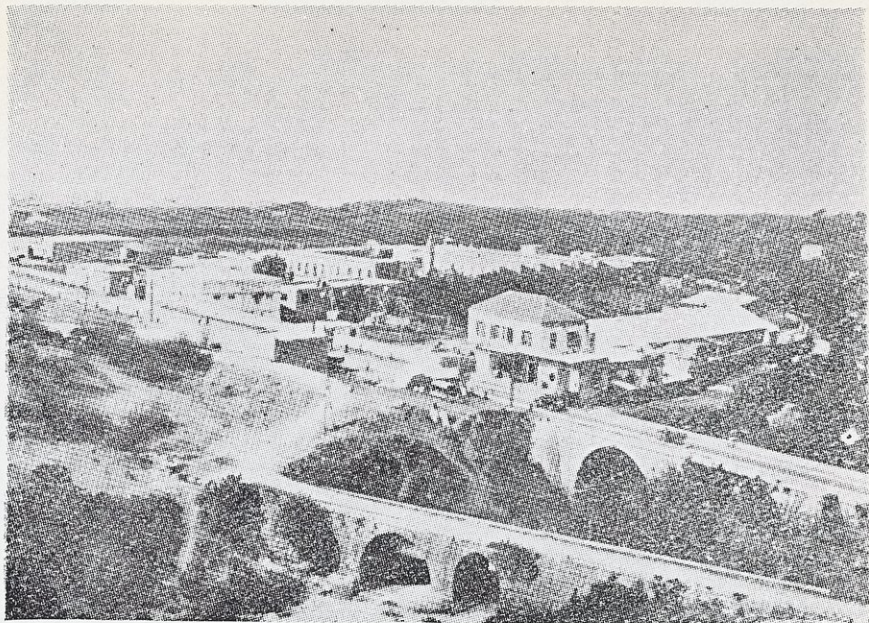
شكل (٣٢) بيروت - المطار



شكل (٣٣) بيروت - الصخرة « الروشة » قرب بيروت



شكل (٣٤) مرفأ طرابلس



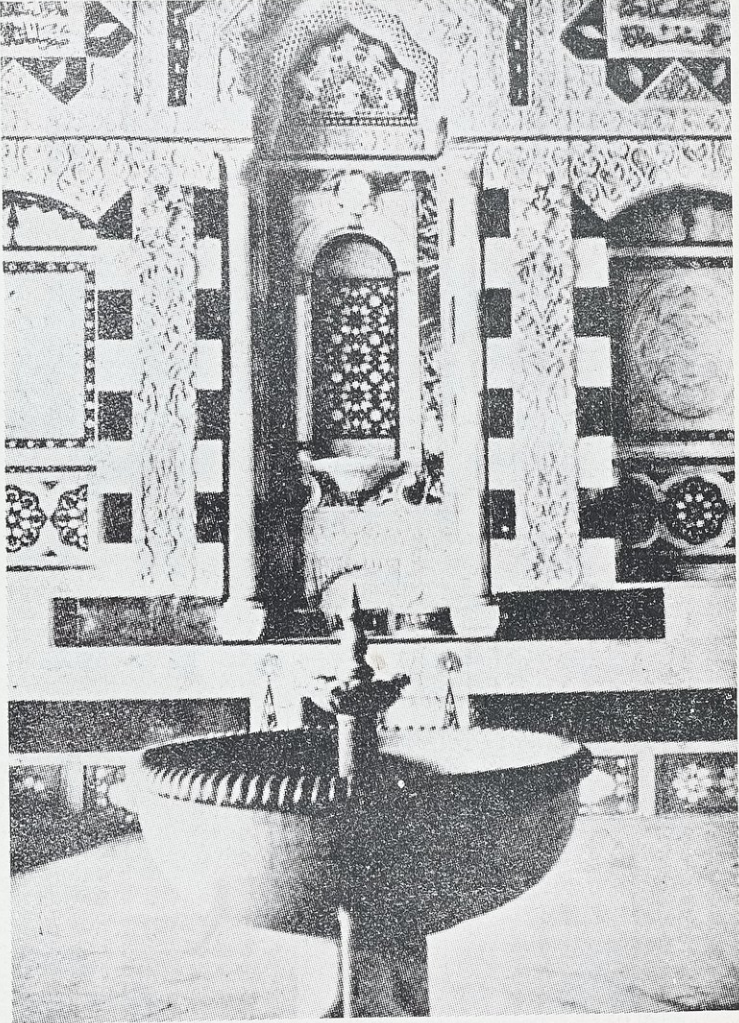
شكل (٣٥) معمل نسيج في طرابلس



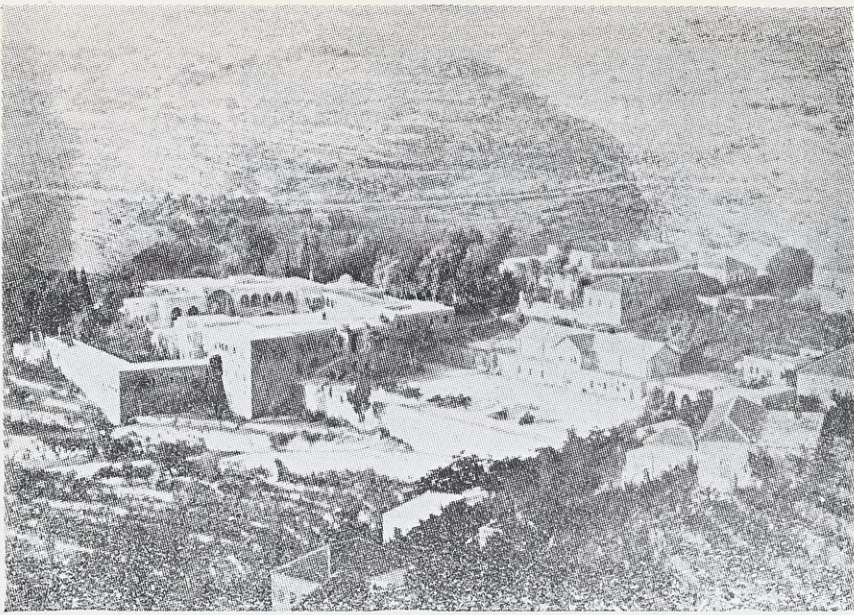
صيدا قلعة البحر



شكل (٣٦) مغارة قاديشا



شكل (٣٧) من زخارف و نقوش قصر بيت الدين



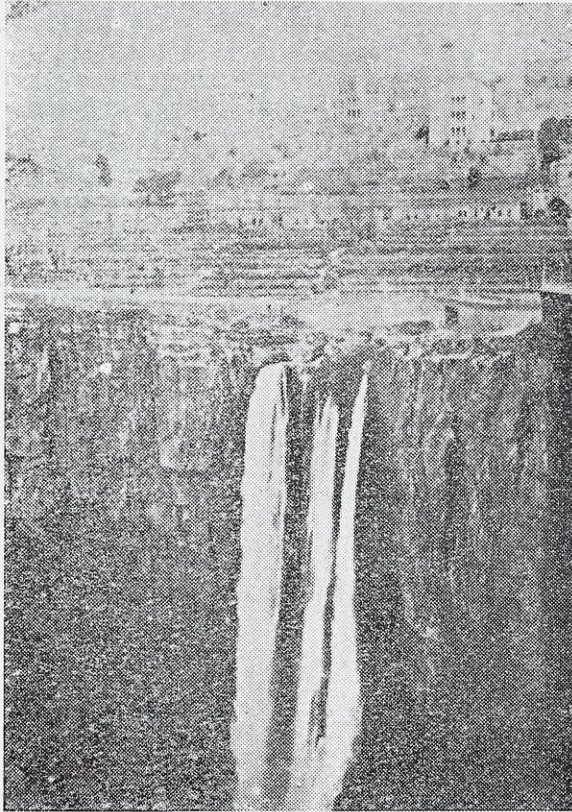
شکل (۳۸) م: نظر عام لقصر بیت الدین



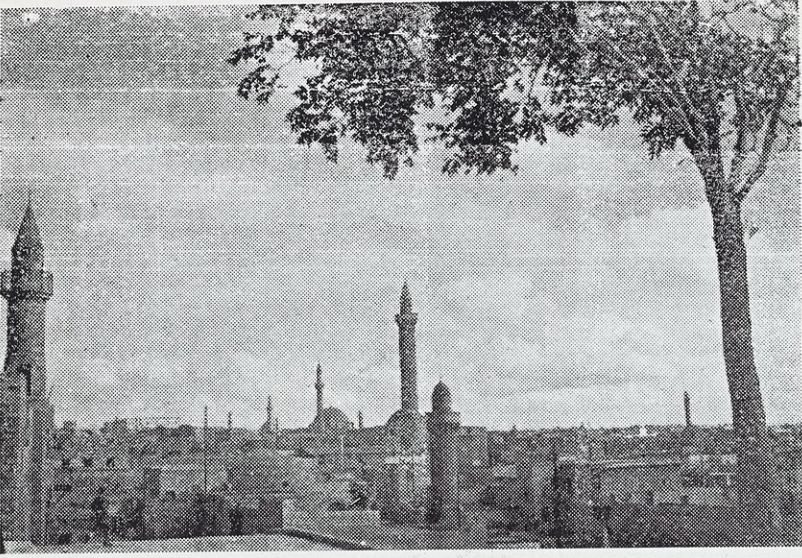
شکل (۳۹) خلیج مار جرجس



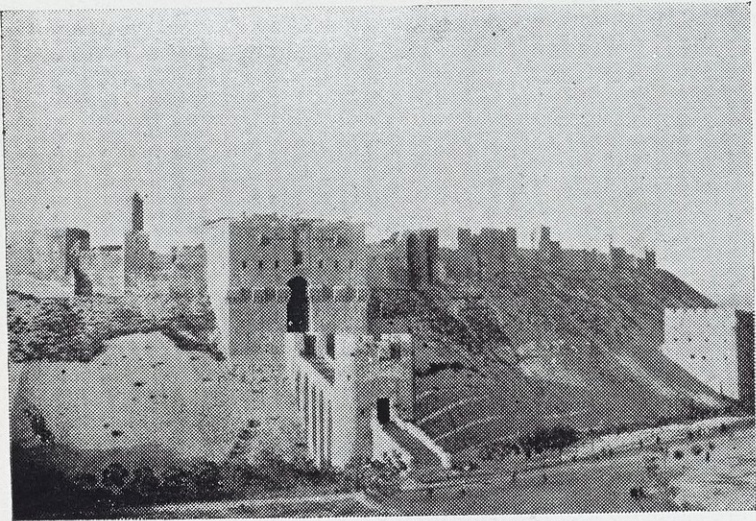
شكل (٤٠) الأرض تحت الثلج



شكل (٤١) شلال جزين



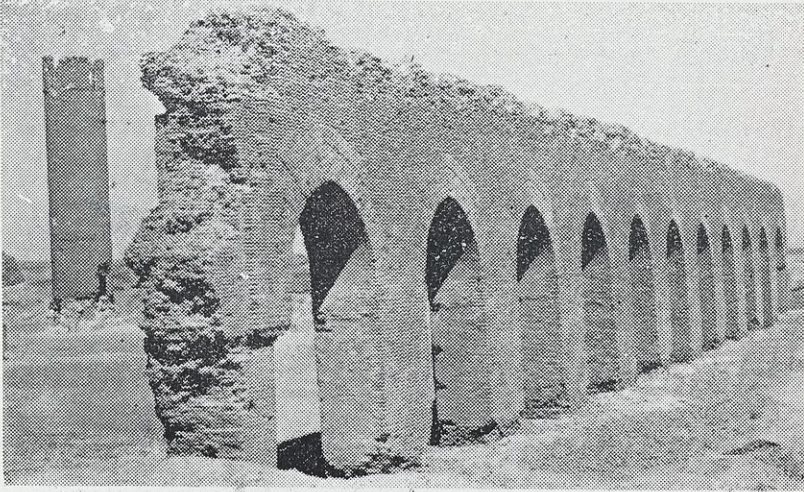
حلب - المدينة الأثرية بمنارات مساجدها المشرقة الى السماء



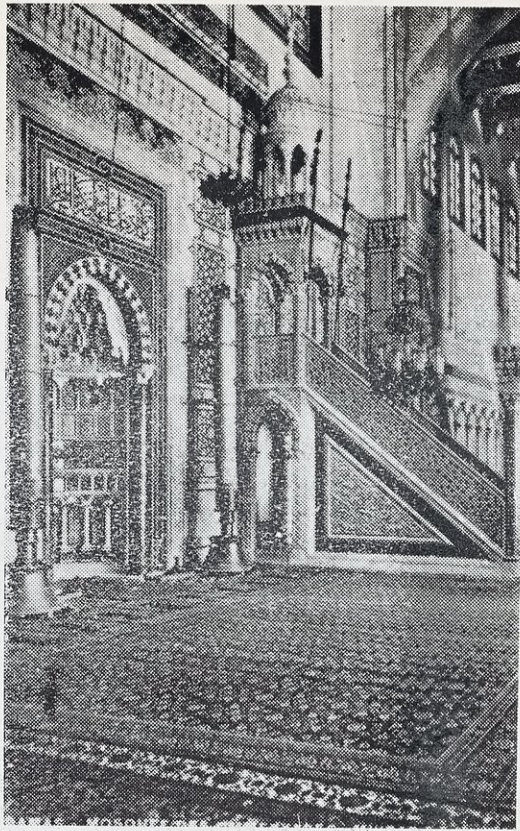
حلب - القلعة واسوارها وابراجها



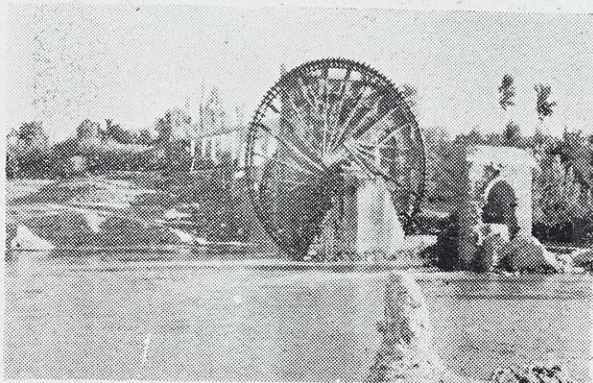
تدمر - أعمدة الشارع الكبير



الرقعة المنارة وجزء من صحن المسجد



دمشق - الجامع الأموي



حماه - ناعورة على العاصي



العهد العثماني

الفهرس

صفحة

الفصل الاول

٥

مقدمة عامة - الموقع والحدود والمساحة - موقع البلاد العربية واثروها -
التشكل الجنسي للبلاد العربية - البنية والتركيب الجيولوجي للبلاد
العربية - وحدة البلاد العربية - القومية العربية وعوامل الوحدة .

الفصل الثاني

٣٦

اقسام الوطن العربي - آسيا العربية - الموقع والحدود والمساحة -
البنية والتركيب الجيولوجي - التضاريس - المناخ - الحياة البشرية .

الفصل الثالث

٤٥

سورية - الموقع والحدود والتقسيمات السياسية .

الفصل الرابع

٤٩

الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية - التركيب الجيولوجي - تضاريس
سورية الشمالية - الساحل والسهول الساحلية - السلاسل الجبلية
الساحلية الغربية - جبل الاقرع - جبال العلويين - جبال لبنان
الغربية - الاخدود الانهدامي الكبير - السلاسل الجبلية الساحلية
الشرقية - المنطقة الداخلية - الجبال والسهول الداخلية - بادية الشام

الفصل الخامس

٧٧

الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية - المناخ - الحرارة والرياح -
الامطار - المناطق المناخية .

الفصل السادس

٩١

الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية - النبات والحيوان .

٩٥	الفصل السابع
	الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية - المياه - الأنهار - استقلال الثروة المائية في الري والكهرباء والبحيرات .
١٣٥	الفصل الثامن
	الحياة البشرية في الجمهورية السورية - وفي الجمهورية اللبنانية .
١٦١	الفصل التاسع
	الحياة الاقتصادية في سورية الشمالية - الزراعة في الجمهورية السورية - الزراعة في الجمهورية اللبنانية .
١٩٨	الفصل العاشر
	الثروة المعدنية والصناعية في سورية ولبنان .
٢٣٣	الفصل الحادي عشر
	التجارة والمواصلات . العلاقات التجارية بين سورية والبلاد العربية والاجنبية . تجارة لبنان الخارجية . الصادرات والواردات اللبنانية . الدخل القومي في سورية ولبنان . طرق المواصلات .
٢٧٠	الفصل الثاني عشر
	المدن والمواقع الأثرية .



الوطن العربي

ومرسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية

— للمؤلفين —

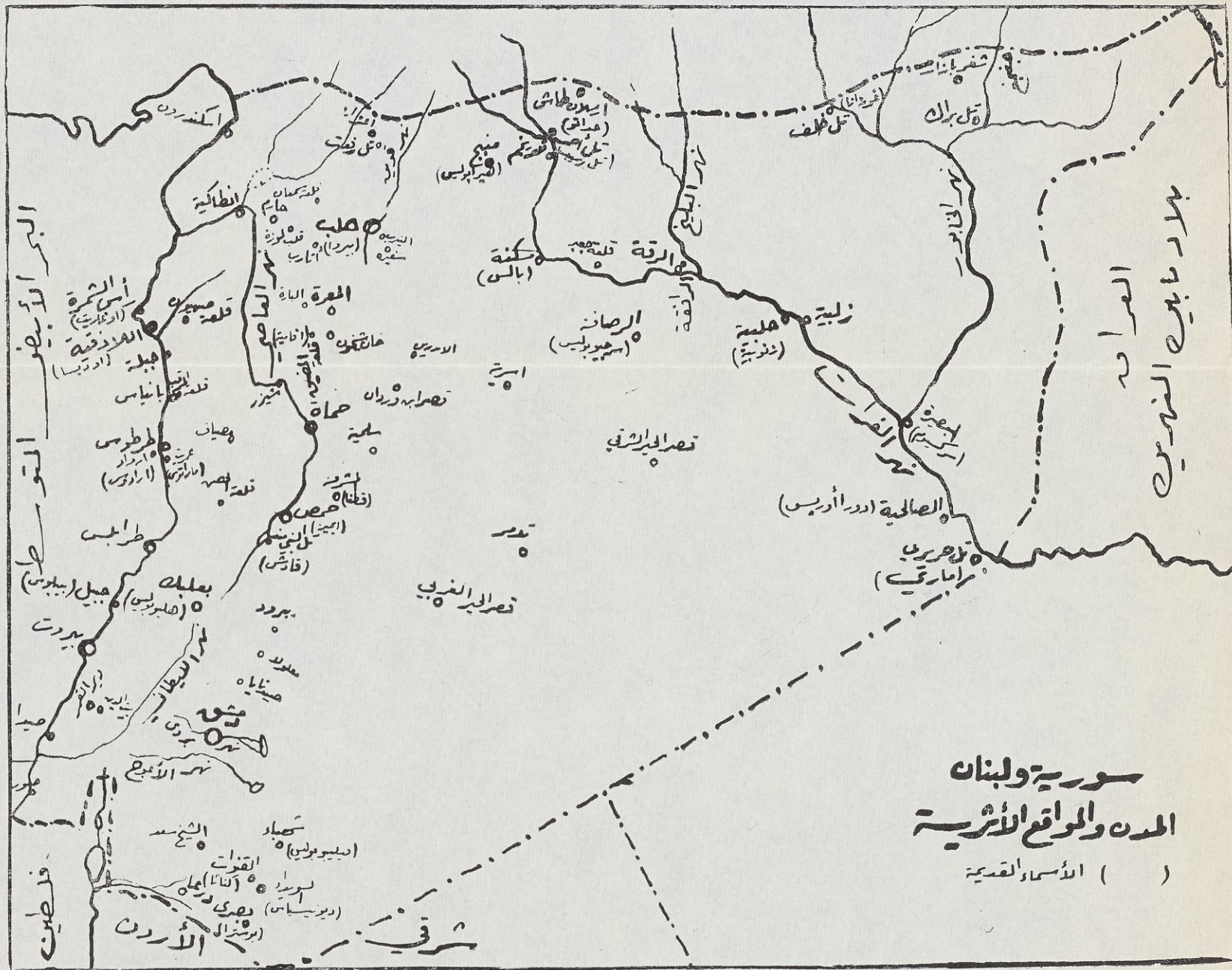
- ١ - جغرافية الوطن العربي ٦٠٠ ق.س.
- ٢ - الوطن العربي سوريا ولبنان ٦٠٠ =
- ٣ - « اسيا العربية » «عدا سوريا ولبنان» تحت الطبع
- ٤ - « افريقيا العربية »



نشر
مكتبة ربيع بحلب

الثمان ٦٠٠ ق.س.

جميع الحقوق محفوظة



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

